



جامعة الأزهر - غزة  
كلية الآداب والعلوم الإنسانية  
قسم الدراسات العليا  
دراسات الشرق الأوسط

**البرنامج النووي الإيراني  
وانعكاساته على الأمن القومي الإسرائيلي  
1979 - 2010 م**

**إعداد الطالب  
رائد حسين عبد الهادي حسنين**

**إشراف  
المشرف الرئيس: الدكتور/ خالد محمد صافي  
المشرف : الدكتور/ عصام كامل مخيمر**

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير  
في دراسات الشرق الأوسط/ كلية الآداب والعلوم الإنسانية / جامعة الأزهر . غزة

1432هـ - 2011م



جامعة الأزهر - غزة  
عمادة الدراسات العليا والبحث العلمي  
كلية الآداب والعلوم الإنسانية  
ماجستير دراسات الشرق الأوسط

### نتيجة الحكم على أطروحة ماجستير

بناءً على موافقة عمادة الدراسات العليا بجامعة الأزهر - غزة على تشكيل لجنة المناقشة والحكم على أطروحة الطالب/ راند حسين عبد الهادي حسنين، المقدمة لكلية الآداب والعلوم الإنسانية لنيل درجة الماجستير في دراسات الشرق الأوسط وعنوانها:

### البرنامج النووي الإيراني وانعكاساته على الأمن القومي الإسرائيلي

١٩٧٩-٢٠١٠م

والمكونة من السادة :

مشرفاً ورئيساً	د. خالد محمد صافي
مشرفاً	د. عصام مخيمر
مناقشاً داخلياً	أ. د. ناجي شراب
مناقشاً خارجياً	د. عبد الناصر سرور

وتمت المناقشة العلنية يوم الأحد بتاريخ ٢٣/١٠/٢٠١١م.

وبعد المداولة أوصت اللجنة بمنح الطالب/ راند حسين عبد الهادي حسنين، درجة الماجستير في الآداب والعلوم الإنسانية تخصص دراسات الشرق الأوسط.

توقيع أعضاء لجنة المناقشة والحكم :

	د. خالد محمد صافي
	د. عصام مخيمر
	أ. د. ناجي شراب
	د. عبد الناصر سرور

## الإهداء

إلى والديّ أطال الله في عمرهما و متعهما بوافر الصحة و العافية

إلى زوجتي و أولادي مجد و مرح و رغد و محمد

إلى روح الدكتور فيصل خلف الله

إلى روح رفيقي الطاهرة الشهيد معين المصري

رائد حسين حسنين

## الشكر والتقدير

بعد الشكر والحمد لله العلي القدير، يشرفني أن أتقدم بعظيم الشكر والتقدير لأستاذي الدكتور خالد صافي و أستاذي الدكتور عصام مخيمر الذين تفضلا بالإشراف على هذه الرسالة، والذين كانا مثلاً للصبر والقدرة على إعطائي التوجيه والإرشاد والنصح دون فرض الرأي والاهتمام المستمر بالبحث وأدبياته في جميع مراحل إعدادها، كما كان لهما الأثر الطيب في انجاز هذه الرسالة على نحو ما انتهت إليه.

كما أود أن أتقدم بعظيم الشكر والعرفان للأستاذين الكريمين أعضاء لجنة المناقشة:

الدكتور/ ناجي شراب مناقشاً داخلياً  
والدكتور/ عبد الناصر سرور مناقشاً خارجياً

على تفضلهما بقبول مناقشة هذه الرسالة.

ولا يسعني إلا أن أتوجه بخالص شكري وتقديري لجميع من ساندني في إكمال هذه الرسالة وكان لي عوناً وأخص بالذكر الدكتور صادق أبو سليمان، لما قدمه لي من تشجيع ومسانده لانجاز هذا العمل على أكمل وجه.

كما أود أن أتوجه بالشكر لجامعة الأزهر في غزة العريقة وأسائنتها وأخص بالذكر برنامج دراسات الشرق الأوسط والقائمين عليه، هذا الأمر الذي ساهم إيجاباً بتقديم هذه الرسالة بصورتها النهائية.

كما أعبر عن عظيم شكري وتقديري لعائلتي التي أحاطتني بالرعاية والاهتمام والدعم الكبير أثناء إعداد هذه الرسالة وعلى رأسها والدي ووالدتي وزوجتي الذين كان لهم الفضل الكبير في إتمام هذا العمل.

## المخلص

تناولت هذه الدراسة البرنامج النووي الإيراني وانعكاساته على الأمن القومي الإسرائيلي في الفترة الممتدة من عام ألف وتسعمائة وتسعة وسبعين إلى ألفين وعشرة ، حيث شهدت هذه الفترة تطوراتٍ إقليميةً ودوليةً، ونهايةً لحكم الشاه وانتصاراً للثورة الإسلامية، ونشأة الجمهورية الإسلامية الإيرانية التي كان لها تأثيرها على إحداث تحولات جذرية في العلاقات الإيرانية الإسرائيلية، وانهيار مفهوم بن غريون (شد الأطراف) أو (تحالف دول المحيط) ضد الدول العربية، واتسمت العلاقة فيما بعد بالتباين والصراع.

تجلى ذلك مع وجود برنامج نووي في ظل نظام الحكم الشيوعي الإيراني، حيث تصر إيران على سلمية برنامجها في حين ترى إسرائيل بأنه مقدّمة لتسلّح نوويٍّ له انعكاساته على استراتيجية الأمن الإسرائيلية مما يفقدها عنصر التفوق النوعي.

اعتمدت الدراسة في تحليلها لانعكاسات البرنامج النووي الإيراني على الأمن القومي الإسرائيلي على مجموعةٍ من المناهج العلمية بشكلٍ تكاملي كالمناهج التاريخية التحليلية ومنهج توازن القوى والمنهج الاستقرائي التحليلي، وقد تطلب إعداد الدراسة تقسيمها إلى ستة فصول استعرضت نشأة البرنامج النووي الإيراني وتطوره وأهدافه ودوافعه وكذلك البنية التحتية النووية الإيرانية والمحددات الدولية والإقليمية وردود الفعل وانعكاساتها على برنامج إيران النووي، وتناولت الأمن القومي الإسرائيلي ومقوماته وعناصره وأهمية السلاح النووي في العقيدة العسكرية الإسرائيلية ووظيفته الشرق أوسطية وترسانة إسرائيل النووية، والتباينات والصراعات الأيديولوجية والسياسية والوسائل والأدوات الإسرائيلية ضد البرنامج النووي الإيراني.

وقدمت الدراسة أربعة سيناريوهات محتملة لمجابهة برنامج إيران النووي تنطلق من فرضية عدم سماح إسرائيل لإيران بتهديد أمنها القومي والاستمرار بالتمسك بالاستراتيجية العسكرية المتفوّقة نوعياً في المنطقة، وتوصلت في هذا السياق إلى مجموعة من النتائج والتوصيات.

وترجع أهمية الدراسة إلى فهم الأمن القومي الإسرائيلي القائم على قاعدة الأمن المطلق، فالبعد النووي يعد من أبرز مقومات السيطرة على هاجس الأمن الذي يفرض على إسرائيل الانفراد به في المنطقة، وأن حصول إيران على السلاح النووي يضع حدّاً لاحتكار إسرائيل لهذا السلاح، ويؤدي إلى تغيير استراتيجي في ميزان القوى في الشرق الأوسط بصورة غير مسبقة ويخلق واقعاً جديداً تصبح

فيه إيران دولةً إقليمياً ذات مكانةٍ ونفوذٍ في المنطقة؛ لتشكلَ محوراً قوياً في مواجهة السياسة الإسرائيلية مما يؤدي إلى تحجيم مكانة إسرائيل في المنطقة.

وقفت الدراسة بالتحليل عند التغيرات والتطورات المستمرة للاستراتيجية العسكرية الإسرائيلية نتيجة تبدل موازين القوى العسكرية والسياسية في المنطقة والعالم، ونتيجة تطور الإمكانيات الاقتصادية وظهور وسائل قتالية جديدة انتقلت فيها إسرائيل من مرحلة الردع بالغموض النووي إلى مرحلة الردع شبه العلني رغم المميزات التي حققها هذا السلاح على مدار سنوات طويلة، وأخذت تُمحورُ مجهودها العسكري على اعتماد استراتيجية الحرب البحرية والجوية والالكترونية والاستخباراتية، وأعلنت في عام 2010م للمرة الأولى في تاريخ الجيش الإسرائيلي أن إيران هي العدو الاستراتيجي الأول، وأن السلاح النووي الإيراني خطر وجودي بالنسبة لإسرائيل.

وخلصت الدراسة إلى أن إيران استفادت من التحولات الجارية في المنظومة الدولية، واستغلت حالة الفراغ الأيديولوجي في المنطقة لتوظف أيديولوجيتها في خدمة مصالح وشرعية النظام الحاكم، كما نجحت في امتلاك دورة وقود نووي تمكّنها من تشغيل مفاعلاتها بقدرات وطنية، وأخفقت في إقناع المجتمع الدولي بسلمية برنامجها، وسعت إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية إلى الحد من برنامج إيران النووي بشتّى الوسائل والإمكانيات لما يشكّله من خطر على أمن إسرائيل، وفي هذا السياق وقفت الدراسة عند استغلال الولايات المتحدة وإسرائيل للأوضاع الداخلية في إيران بهدف زعزعة نظام الحكم أو إضعافه لإحداث تغييرٍ للنظام، كسبيل لمجابهة برنامجها النووي أو كمقدّمة لسيناريوهات محتملة أخرى كالخيار العسكري أو توازن الردع (التعايش النووي).

وقدّمت الدراسة مجموعة من التوصيات تحث على ضرورة إخلاء منطقة الشرق الأوسط من أسلحة الدمار الشامل والضغط على إسرائيل لتوقيع المعاهدات الدولية ذات الشأن، وضرورة تبني استراتيجية عربية موحّدة تجاه برنامج إيران النووي وحل الخلافات العالقة معها بالحوار.

## Abstract

The study handled the nuclear Iranian program and its reflections on Israel national security from 1979 – 2010, this period witnessed international and regional developments, the end of El-shah control, victory for the Islamic revaluation, establishing of the Islamic Republic of Iran which effected on making changes in the Iranian- Israeli relationships and collapsing for the concept of Ben Gorion "Sides stress" against the Arab countries.

That was clear with the presence of the nuclear program in the control of Iranian theocratic system, where Iran determines on the peace of its nuclear program. However, Israel look at it as an introduction for nuclear weapon which has reflections on the Israeli security strategy.

The study depended on analytical- historical method, the forces- balance method and the productive analysis method in analyzing the reflections on Iranian nuclear program on the Israel national security.

The study is divided into six chapters. It offered the beginning of Iranian nuclear program, its developments, aims, reasons, regional and international limitations and reflections on the program .

The study also handled the Israeli national security, its elements and the importance of nuclear weapon in the Israeli military thought and its Middle – East mission the nuclear Israeli weapon and the Ideological and political struggles. And Israeli means and tools against the Iranian nuclear program, also the nuclear Iranian infrastructure.

The study introduced four probable sinarios for facing the Iranian program delivered from a hypothesis " Israel doesn't permit Iran to Threat its national security and continuing in having the best military strategy".

The importance of the study refers to the understanding of Israeli national security which appries from the theory of absolute security. The nuclear dimension is one of the basics for mastering on the Israeli security.

Iran posses the nuclear weapon that makes Israel not alone in this field and leads to strategic change in the balance of forces – balance in the Middle – East, that creates new atmospheres for Iran to become a regional country and to create strong alliance for facing the Israeli policy, which leads for decreasing the Israel position in the area.

The study stands on analyzing the continuing developments and changes for the Israeli military strategy, that is a result for replacing the political and military forces – balance in the area and the world : Also a result for developing the economical possibilities and appearing new fighting means, that allows Israel to go from the stage of deter ambiguously to the stage of semi public deter.It depends on the strategy of air, sea, electronic and intelligence war. In 2010, the Israeli army announced that Iran is the first strategic enemy and the nuclear weapon is an existing danger against Israel.

The study concluded that Iran took interest from the current changes in the international system and explored the case of ideological space in the area, that is for its ideology to be in the service and legality of the control system. It's also succeeded in possessing nuclear fuel to be able to power the sets by national hands and abilities.

Iran failed in conversing the international society with its peaceful program. So, Israel and U.S.A seeked to terminate the Iranian nuclear program by all means. That is for its danger against Israel.

The study handled how U.S.A and Israel explored the internal conditions to weaken the Iranian system for making changes, that is away for fighting the nuclear program or it is as an introduction for probable sinarios e.g. the military choice or the nuclear living.

The study introduced a group of recommendations which urge the all to evacuate the Middle- East area from the total and comprehensive weapons and to compel Israel to sign international agreements, it is necessary to adopt a unified Arab strategy towards the Iranian nuclear program and solve all the suspected conflicts during talks.

الفصل الأول

الإطار العام للدراسة

و

مراجعة الأدبيات

## أولاً: الإطار العام للدراسة

### 1.1 مقدمة:

يعد المشروع النووي الإيراني من أكثر الموضوعات الجدلية على الساحة السياسية في منطقة الشرق الأوسط، حيث تصر إيران على سلمية مشروعها في حين تصر إسرائيل على أنه مقدمة لتسلح نووي، وفي خضم هذه الجدلية، ولأهمية المنطقة من الناحية الجيو سياسية والجيو استراتيجية فإن ذلك يترك انعكاسات وتداعيات تلقي بظلالها على المنطقة وعلى أمنها القومي العربي والإسرائيلي، خاصة وأن إسرائيل دولة نووية غير معلنة، لها طموحات وأهداف قد تتصادم مع الطموح الإيراني في المنطقة.

لقد مرت العلاقات الإيرانية الإسرائيلية بالكثير من الانعطافات، فبعد أن كانت وطيدة وممتينة في عهد الشاه "محمد رضا بهلوي"، تحولت إلى عدااء مستحکم منذ الثورة الإسلامية في إيران ونشأة الجمهورية الإسلامية الإيرانية .

يعود موقف رجال الدين في إيران تجاه إسرائيل إلى ما قبل قيامها كدولة، فعند قيام الجمهورية الإسلامية الإيرانية عام 1979م تحول مبنى السفارة الإسرائيلية إلى سفارة فلسطين، وتم توقيف إمداد النفط الإيراني لإسرائيل، وتوقيف الملاحه الجوية من تل أبيب وإليها.

وبصفة عامة فإن الموقف الإيراني من إسرائيل يقوم على أساس شقين: الأول أيديولوجي والآخر سياسي واقعي، فإيران الأصولية الأيديولوجية لم تعترف بإسرائيل، ولم تقر لها بأي حق في فلسطين، ولن تتعامل معها على أي مستوي من المستويات، غير أن السياسة الواقعية تدرك أيضاً بأنها لا تستطيع إجبار العالم كله على قبول هذه السياسية فهي تدرك أن إسرائيل حقيقة وأمر قائم بالنسبة لباقي الدول، ومن هنا فإن إيران تعلن أن من حقها عدم الاعتراف بإسرائيل، وترفض أية تسوية مع هذه الدولة، وتحاول عرقلة هذه العملية، وفي المقابل فإن إسرائيل ترى بأن دعم إيران لقوى المعارضة في لبنان وفلسطين يهدف إلى إزالتها وفق المنظور الاستراتيجي الإيراني، لذلك تنظر كل من الدولتين إلى القدرات التسليحية التي تمتلكها الأخرى بشيء من الشك والريبة، حيث يعتبر كل طرف أن هذه القدرات موجهة إليه.

تشير طهران إلى أن الأسلحة النووية الإسرائيلية هدفها الأول هو إيران، وتبرهن على ذلك بقولها إن رقعة إسرائيل صغيرة ومحدودة، لذلك فاستخدام هذا السلاح ضد إيران سيجنب إسرائيل تعرضها

لنتك الإشعاعات<sup>(1)</sup>، وبناء عليه فإن هناك تهديدات متبادلة بين الطرفين، وهناك رغبة إيرانية لامتلاك قدرة نووية فهي تطالب الدول الصناعية بمدّها بالتكنولوجيا النووية للاستخدامات المدنية و السلمية، وبحسب إيران فإنه إذا لم يتم التخلص من ترسانة أسلحة الدمار الشامل الإسرائيلية فإن ذلك سيفرض على دول المنطقة سباقاً في التسلح النووي، في حين ترى إسرائيل أن سعي إيران لامتلاك أسلحة نووية من شأنه أن يشكل خطراً على بقاء دولة إسرائيل، كما يهدد السلام والاستقرار في الشرق الأوسط؛ لذلك فإنها ستعمل كل ما بوسعها لمنع إيران من امتلاك أسلحة نووية، فقد تعلن عن استعدادها للتوقيع على معاهدة عدم انتشار الأسلحة النووية شريطة أن يتم الاعتراف بها كدولة نووية، حيث يسمح هذا الاعتراف بالاحتفاظ بما لديها من أسلحة نووية، ذلك أن هذه المعاهدة تحظر تطوير الأسلحة النووية أو التكنولوجيا النووية على الدول التي لا تمتلك ذلك<sup>(2)</sup>.

وقد تبلور لدى إسرائيل قناعة مفادها أن الردع العلني في المرحلة الراهنة هو استراتيجية أكثر فاعلية وشمولية، وأن التهديد باستعمال سلاح نووي حقيقي يسهم في تأمين قوة ردع كافية.

يعود التحول في استراتيجية الردع النووي شبه العلني إلى ما تسميه إسرائيل بالخطر النووي الإيراني والتخوف من تحوله لمظلة نووية للدول العربية، وامتلاك إيران لهذا السلاح النووي يلغي احتكار إسرائيل له، وقد يعرضها لضربة حقيقية تهز قوة ردعها وأمنها القومي؛ فإسرائيل غير مؤهلة لتلقي مثل هذا الهجوم والرد عليه، لذلك ستعمل بكل طاقاتها لمنع امتلاك إيران لهذا السلاح<sup>(3)</sup>.

## 2.1 مشكلة الدراسة :

إن استراتيجية الأمن الإسرائيلية تقوم على الردع والحرب الاستباقية الوقائية والمحافظة على التفوق النوعي بما في ذلك التفوق النووي في منطقة الشرق الأوسط، لذلك تتمحور الدراسة حول السؤال التالي:

ما هي انعكاسات المشروع النووي الإيراني على الأمن القومي الإسرائيلي في الفترة من عام 1979 إلى 2010م ؟

(1) محمد عبدالله محمد، دواعي التسلح وإعلان منظومة صواريخ شهاب، صحيفة الشرق الأوسط، العدد 389، 2003/9/30م.

(2) محمد نور الدين عبد المنعم، قضايا إيرانية، العدد 7، المستجدات السياسية، مركز الدراسات الشرقية، جامعة القاهرة، 2005م، ص 13.

(3) فادي نحاس، المشهد العسكري الأمني، تقرير مدار الاستراتيجي 2006م، المشهد الإسرائيلي عام 2005، رام الله، نيسان 2006م، ص 119.

إذا أردنا أن نتحدث عن هذه القضية فإنه يستوجب علينا البحث بمنهجية علمية وتحليل موضوعي مُتأنٍّ ودراسة للأمن القومي الإسرائيلي كمتغير تابع .

### 3.1 أسئلة الدراسة :

سعت هذه الدراسة للإجابة عن الأسئلة التالية :

- 1 - كيف نشأ وتطور المشروع النووي الإيراني؟ وما هي الأهداف منه؟ وما بنيتة التحتية ؟
- 2 - ما المحددات الداخلية والخارجية للمشروع النووي الإيراني؟
- 3 - ما مدى نجاح الدور الإيراني والدور الإسرائيلي في المنطقة ؟ وما تأثيرات دور كل منهما على الآخر؟
- 4 - هل يؤثر تمسك إيران بالبرنامج النووي على استراتيجية الأمن القومي الإسرائيلي؟ وما هي الأدوات والأهداف لها؟ وكيف تنظر إسرائيل للبرنامج النووي الإيراني؟
- 5 - ما السيناريوهات الإسرائيلية المحتملة للتعامل مع المشروع النووي الإيراني ؟

### 4.1 مبررات الدراسة :

ترجع أهمية الدراسة إلى مجموعة من العوامل أهمها :

- 1 - تقوم هذه الدراسة على تسليط الضوء على المشروع النووي الإيراني، وفهم طموح إيران في القيام بدور إقليمي في منطقة الشرق الأوسط .
- 2 - تسليط الضوء على التحولات الإستراتيجية الأمنية الإسرائيلية.
- 3 - قد تشكل هذه الدراسة مادة علمية أكاديمية تفيد المكتبة العربية ، كما قد تفيد الباحثين في العلوم الإنسانية .

### 5.1 الإطار الزمني للدراسة :

تركز الدراسة على المشروع النووي الإيراني وانعكاساته على الأمن القومي الإسرائيلي للفترة ما بين 1979 - 2010م، حيث إن هذه الفترة مليئة بالتطورات الإقليمية والدولية والأحداث وعلى رأسها نهاية حكم الشاه ونشأة الجمهورية الإيرانية الإسلامية والتي كان لها تأثيرها على إحداث تحولات في العلاقة الإيرانية الإسرائيلية.

## 6.1 أهداف الدراسة :

- 1 -تتبع نشأة المشروع النووي الإيراني وتطوره منذ نهاية عهد الشاه حتى عام 2010م ومحاولة التعرف على البنية التحتية النووية الإيرانية.
- 2 -التعرف علي المحددات الداخلية والإقليمية والدولية وانعكاساته علي البرنامج النووي الإيراني.
- 3 -معرفة مدى تأثير المشروع على التوازن الإقليمي في منطقة الشرق الأوسط .
- 4 -تسليط الضوء علي استراتيجية الأمن القومي الإسرائيلي وتحكمها في المنطقة، وبيان أهم الأهداف وإبراز الأدوات .
- 5 -استشراف سيناريوهات إسرائيلية محتملة للتعامل مع الملف النووي الإيراني .

## 7.1 فرضيات الدراسة :

- تركز الدراسة على فحص الفرضيات التالية :
- امتلاك إيران لبرنامج نووي يرتبط جوهرياً بالجانب العَقَدِيّ الذي يفرض نفسه، ويشترك مع التطلعات الإيرانية والنزعة القومية الفارسية لدى أغلب الإيرانيين .
  - إن نجاح إيران في تطوير قدراتها مرتبط بمدى قدرتها على مواجهة معضلاتها الداخلية والإقليمية والدولية .
  - يهدد المشروع النووي الإيراني الأمن القومي الإسرائيلي، وعليه ستبذل إسرائيل كل ما يمكن من السبل والوسائل لمنع إيران من امتلاك المشروع النووي .

## 8.1 منهج الدراسة :

تستخدم الدراسة في تحليل المشروع النووي الإيراني وانعكاساته على الأمن القومي الإسرائيلي في الفترة 1979 - 2010 م أكثر من منهج بشكل تكاملي، وذلك لتعدد المواضيع التي تتناولها الدراسة حيث يتطلب كل موضوع أسلوب خاص بصورته الكيفية التي يتم بها جمع وتحليل المعلومات، هذا ويستخدم البحث المناهج التالية :

**1- المنهج التاريخي التحليلي:** وذلك لإثراء الدراسة وتتبع الجذور التاريخية ومراحل التطور للبرنامج النووي الإيراني، ودراسة ما توفر من المعلومات والوثائق والسجلات كمصادر أساسية، واستخدامها في الاستدلال بتفسير الظواهر السياسية.

**2- منهج توازن القوى:** وهو يسهم في فهم طبيعة الصراع بين قوتين إقليميتين، ويقوم على عدد من المحالفات أو محاور القوى المضادة، ويكون هناك تكافؤ في القوة، ومن خصائصه تعدد الدول واستقلالها ومرونتها الكاملة في الدخول والانسحاب.

3- **المنهج الاستقرائي التحليلي:** حيث يسهم في فهم آليات وديناميكيات صناعة القرار في الدولة، مع تسليط الضوء على الأهداف التي تسعى لتحقيقها الدولة في نظامها الخارجي ( الإقليمي ) والأدوات التي استخدمتها لتحقيق ذلك، وسيقود هذا المنهج إلى نتائج يمكن أن تكون مرشدة إلى استشراف مشاريع وبرامج وسلوكيات قد تحدث في المستقبل.

4- **منهج تحليل النظم لمايكل بريتش:** وهو يسهم في تحليل البيئة الداخلية والإقليمية والدولية.

### 9.1 استعراض عام لفصول الدراسة:

تتناول هذه الدراسة المشروع النووي الإيراني وانعكاساته على الأمن القومي الإسرائيلي من خلال ستة فصول وخاتمة ، حيث يستعرض **الفصل الأول** مقدمة البحث بعناصرها المختلفة والتي تشتمل: مشكلة البحث وأهميته ومبرراته وحدوده الزمانية والأسئلة والفرضيات، وكذلك الدراسات السابقة المتعلقة بالموضوع والإطار النظري، أما **الفصل الثاني** فهو يعرض نشأة البرنامج النووي الإيراني والأهداف والمبررات والجذور التاريخية ومراحل تطوره والبنية التحتية النووية، ويتناول **الفصل الثالث** المحددات الدولية والإقليمية وردود الفعل وانعكاساته على البرنامج النووي الإيراني، كما أن **الفصل الرابع** سلط الضوء على الأمن القومي الإسرائيلي ومكانة السلاح النووي الإسرائيلي في العقيدة العسكرية الإسرائيلية، والسلاح النووي والوظيفة الشرق الأوسطية لإسرائيل، أما **الفصل الخامس** يظهر انعكاسات القوة النووية الإيرانية على مفهوم الأمن الإسرائيلي، ووجهة النظر الإسرائيلية للبرنامج النووي الإيراني والتباينات والصراعات الأيديولوجية والسياسية والوسائل والأدوات المستخدمة من قبل إسرائيل لمجابهة ذلك، بينما يقدم **الفصل السادس** والأخير سيناريوهات إسرائيلية عدة محتملة، واستشراف لمستقبل البرنامج النووي الإيراني، كما يحمل جملة من النتائج والتوصيات التي تخرجت بها الدراسة .

## ثانياً: مراجعة الأدبيات:

### 1.2 مقدمة:

يقدم هذا المحور استعراضاً للأدبيات التي شكلت إطاراً مرجعياً للدراسة، ويلقي الضوء على أهم ما جاء فيها، وهو ينقسم إلي قسمين: يعرض الباحث في القسم الأول النظريات المتعلقة بموضوع البحث؛ وذلك للاستفادة منها في تشكيل إطار نظري للدراسة، أما في القسم الآخر فيعرض الدراسات السابقة والأبحاث المتعلقة بالدراسة مراعيًا ترتيب المؤلفات وحدثاتها ومدى اتصالها بمشكلة البحث، حيث حاول الباحث حصرها وعرضها بشكل موضوعي.

### 2.2 مراجعة النظريات المتعلقة بالبحث:

يعد محور هذا البحث البرنامج النووي الإيراني وانعكاساته على الأمن القومي الإسرائيلي في الفترة ما بين عام 1979 - 2010م، ولذلك تسعى الدراسة للاستفادة من الأفكار والإسهامات التي تقدمها النظريات السابقة بالتحديد، وذلك قدر الإمكان وفي حدود المعلومات المتاحة، يركز البحث بشكل أساسي على تشكيل إطاره النظري باستخدام نظرية توازن القوى، والمنهج الاستقرائي التحليلي بالاعتماد على تحليل النظم لمايكل بريتشتر Michael Britcher وزملائه .

نظراً لخصوصية الفترة الزمنية، والتي شابها العديد من المتغيرات سواء كان على الصعيد المحلي والإقليمي والدولي، أو على التحالفات والأحلاف التي تميزت بسيطرة رجال الدين على الحكم في إيران ونشأة الجمهورية الإسلامية الإيرانية .

تتعدد النظريات الخاصة، وتقدم مداخل مختلفة لتفسير وتحليل المصلحة القومية الإيرانية وهي العامل الرئيس لصنع العلاقات الدولية الإيرانية، ويرى الباحثون أن القائد السياسي المتمثل في شخصية القائد العام "الولي الفقيه" هو الأهم بالنسبة لصنع السياسة الخارجية الإيرانية، حيث يمتلك السلطة المطلقة الزمانية والمكانية.

هانز مورجنثاو ( Hans Morgenthau ) وهو من مؤسسي المدرسة التقليدية الواقعية، يستند في نظريته حول تحديد السياسة الخارجية على مجموعة من الأفكار أهمها: أن السياسة الخارجية تشكل عالماً متميزاً عن السياسة الداخلية، وأن القائد يتصرف طبقاً للمصلحة، حيث المصلحة هي القوة لأية دولة، وأهم اعتبارات الدولة في سياستها هو أمنها وضمان بقائها .

وقد صنف مورجنثاو سياسات الدول ضمن صراعات القوى إلى ثلاثة أصناف:

- 1- سياسات تسعى للحفاظ على القوة.
- 2- سياسة تسعى لزيادة النفوذ وهي تستهدف قلب الوضع القائم والقيام بمراجعة علاقات القوى بين الدول .
- 3- سياسة التظاهر بالقوة وعرض العضلات<sup>(4)</sup>.

ويضيف مورجنثاو في سياسة الأحلاف للدول أن الدولتين أ و ب المتنافستين مع بعضهما تجد أن أمامهما ثلاثة خيارات دعم مراكز قواهما وتطويرها، فإمكانيهما أن تزيدا من قوتيهما، وإمكانيهما أن تضيفا إلى قوتيهما قوى أخرى، وإمكانيهما أن تسحبا من قوة الخصم قوى الدول الأخرى، فإذا اختارتا السبيل الأول فإن عليهما أن تدخلتا في سباق تسلح، أما إذا اختارتا السبيلين الثاني والثالث فإنهما اختارتا سبيل الأحلاف<sup>(5)</sup>، وفي موضوع بحثنا هذا نجد أن إيران وإسرائيل تعتمد على أكثر من سبيل لتطوير قواهما وتحالفاتهما، فالتحالف يتطلب مجموعة من المصالح المشتركة وهي الرابطة الأكثر قوة، وليس هناك في العلاقات الدولية صداقة دائمة أو عداوة دائمة، وهذا ما ينطبق على إيران وإسرائيل في علاقاتهما الدولية .

كما لخص Karl Deutsch القضايا التي تعنى بدراسة العلاقات الدولية بصيغة أساسية في اثني عشر موضوعاً، علماً بأن هذه القضايا متداخلة فيما بينها، الأمة والعالم، والحرب والسلام، والقوة والوهن، والعمليات ما بين الأمم، والعلاقات المتبادلة فيما بينها، والسياسة الدولية والمجتمع الدولي، والسكان والعالم، ومسألة الغذاء والبيئة والمواد الأولية، والرخاء والفقر، والاضطهاد والحرية، والإدراك عند القادة، والمواقف الايجابية واللامبالية عند الفئات، والثورة والاستقرار، والهوية الشخصية والجماعية والقومية<sup>(6)</sup>.

ونظراً لتعدد النظريات الخاصة بعلم السياسة، والتي تتضمن معاني متعددة لمفهوم توازن القوى، يشير Sidney B.Fay إلى أن توازن القوى يعني التوازن الحق بين دول أعضاء العائلة الدولية والقادرة على منع أي منها من أن تصبح قوية العضد لتفرض إرادتها على الآخرين، وأن هذه الظاهرة لا تقتصر على العلاقات الدولية بل موجودة في الطبيعة والحياة الإنسانية<sup>(7)</sup>، وتعتبر قوة الدولة حجر الزاوية في تحديد أبعاد دورها في الحياة السياسية الدولية ومفهوم القوة كما عرفها إسماعيل مقلد: "بأنها المقدرة في التأثير على السلوك في الدول الأخرى بالكيفية التي تخدم أهداف الدولة المالكة لها"<sup>(8)</sup>.

(4) Hans Morgenthau.: **Politics Among Nations**, 4th Ed, Alfred Knoph ,New York.1978.p.4-15

(5) محمد عزيز شكري، **الأحلاف والتكتلات في السياسة العالمية**، عالم المعرفة، العدد 7، الكويت، 1978م، ص11-12.

(6) Karl Deutsch: **The Analysis of International Relations**, Prentice Hall. Inc. Englewood Cliffs, 2nd ed.1978. p.7-13 .

(7) كاظم هاشم نعمة، **العلاقات الدولية**، مراجعة مندوب الشالجي، دار الكتب للطباعة والنشر، ج 1، بغداد، 1979م، ص203.

(8) نعيم إبراهيم الظاهر، **الجغرافيا السياسية المعاصرة في ظل النظام الدولي الجديد**، دار البازوري العلمية، عمان ، 2001م، ص209.

يحلل الليبراليون المجتمع الدولي كما يخلون المجتمع المدني ويعترفون بخصوصيته من واقع أنه مشكل من دول مستقلة، بل أيضاً يفسحون المجال أمام فاعلين من غير التابعين للدول: المنظمات الدولية، والمنظمات غير الحكومية، والشركات المتعددة الجنسيات، والسلطات الإقليمية والمحلية ويبحث الليبراليون أيضاً عن قواعد تؤطر اللاعبين: المنظمات وسير عملها، والأنظمة: نظام عدم انتشار الأسلحة النووية، نظام حقوق الإنسان والتجارة الدولية وغيرها<sup>(9)</sup>.

وقد أكد مازن الرمضاني على أهمية منهج التحليل النظمي ل Michael Britcher وزملائه Janis Stephen و Wiblima Stadtberg، لانتشاره على المستوى العالمي والمقدرة على التحليل الهادف، وتشكيله إطار لتحليل النظام السياسي، حيث إن هذا المنهج يجمع بين دراسة الحالة والإطار النظامي، ويحلل السياسة الخارجية تحليلاً نظمياً من منطلق أن السياسة الخارجية يتم صياغتها بواسطة نوعين من العوامل الداخلية والخارجية، وتشمل مجموعة من العناصر يتم تصنيفها في مراحل ثلاث هي: المدخلات بشقيها: البيئة الواقعية التي تشمل البيئة الخارجية بمستوياتها العالمي والإقليمي، والبيئة الداخلية التي تشمل القدرة البشرية ومجموعة المصالح والبناء السياسي، والشق الآخر ويتمثل بمكونات البيئة النفسية لصناع القرار .

إن عملية صنع القرار والتي تشمل مرحلتين: مرحلة الإعداد ثم مرحلة التنفيذ، وأخيراً مرحلة المخرجات فهي القرارات السياسية التي تصدر لإحداث تغيير في البيئة الواقعية، والقرار السياسي لا ينتهي بإعلانه، لكنه يدخل لمرحلة جديدة على شكل دائري مستمر<sup>(10)</sup> كذلك يقول محمود إسماعيل محمد: إن نموذج بريتش وزملائه ومن واقع انتقادهم لدراسات سابقة كانت تركز على التنظير عند دراسة وتحليل السلوك الخاص بالسياسة الخارجية، فإن هذا النموذج تحاشى التنظير واهتم بالتغذية العكسية الدائرية والانسحاب والتدفق والبعد عن الجمود<sup>(11)</sup> .

ويركز المنهج النفسي على أن السياسة الخارجية هي كوظيفة أو كاختصاص القائد الواحد، ولذلك فالملوك والرؤساء في الدول غير الديمقراطية هم مصدر السياسة الخارجية، حيث هناك العديد من المآخذ على هذه النظرية، منها: تجاهل الأبعاد الداخلية والإقليمية والدولية التي يتم إنجاز السياسة الخارجية من خلالها، وكذلك ينظر إلى السياسة الخارجية على أنها نشاط عشوائي<sup>(12)</sup>.

(9) موسى الزعبي، دراسات في الفكر الاستراتيجي والسياسي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2001م، ص29.

(10) مازن الرمضاني، السياسة الخارجية - دراسة نظرية، دار الحكمة، بغداد، 1991م، ص106-107.

(11) محمود إسماعيل محمد، نحو استراتيجية لسياسة مصر الخارجية في الثمانينات، السياسة الدولية، العدد69، 1982م،

ص92.

(12) James N. Rosenau: Pre Theories and Theories of Foreign Policy in Barry Farrell (Ed), Approaches to Comparative and International Politics, North Western University press.1966.p.27-92.

تجدر الإشارة إلى أن العديد من المفكرين وضعوا الكثير من النظريات لتفسير تطور السياسة الخارجية ومنهم فريدمان واستار Freedman Wistar، كما أكدوا أن هناك ارتباطاً دقيقاً بين صانعي السياسة الخارجية والبيئة المحيطة بهم، فصانعو السياسة يبتغون تحقيق الأهداف وحماية المصالح القومية بالتوافق مع البيئة المحيطة، ويرتبط نجاح سياستهم بتحقيق شروط عدة منها: البعد عن انتهاج سياسة غير واقعية وعدم اتخاذ خطوات غير منطقية، الاهتمام بالتطورات والمتغيرات من قبل صانعي السياسة، وامتلاك مهارة مواجهة التغيرات الاحتمالية وسبل مواجهتها<sup>(13)</sup>.

وفي العلاقات الدولية المعاصرة بدأ الاهتمام يزداد نحو سياسة فرض العقوبات أو تغيير النظام أو احتوائه، ويستعرض المحلل الأمريكي ورئيس مجلس العلاقات الخارجية الأمريكية سابقاً، ريتشارد هاس Richard Haas، جملة من السياسات البديلة التي تشكل رؤية شاملة تجاه إيران منها: تغيير النظام، والهجوم العسكري، الدبلوماسية، والردع.

وإذا تم النظر لكل بديل على حدة فالردع هو وسيلة مثلى لجلب أكبر قدر من المكاسب في وقت الأزمة، والهجوم العسكري أو التهديد به يكون وسيلة للنيل من الآفاق الدبلوماسية التي بإمكانها النجاح أكثر من أي سياسة أخرى، وأخيراً عزل الأنظمة الديكتاتورية لا يزيدها إلا ديكتاتورية، وإن السياسة الخارجية التي تختار التعامل والاندماج مع الأنظمة الاستبدادية وليس عزلها يمكنها تليين سلوك هذه النظم على المدى القصير وتهذيبها على المدى البعيد<sup>(14)</sup>.

فشلت سياسة تغيير النظام مع الاتحاد السوفيتي بعد الحرب العالمية الثانية، وطورت الولايات المتحدة سياستها باتجاه الاحتواء المزدوج، وقد آمنت بضرورة التأثير في السياسة الخارجية أكثر من التأثير في السياسة الداخلية، وكذلك فشلت مع كوبا وكوريا الشمالية، كما أن تغيير النظام يعتمد على الأسلوب المباشر السريع العنيف الذي يتضمن استخدام القوة العسكرية أو العمليات السرية أو عزل الحكومات المعنية سياسياً واقتصادياً .

ينظر منهج السياسات البيروقراطية إلى القرارات السياسية على أنها تأتي كمحصلة لمساومات تتم داخل المؤسسات المختلفة، حيث إن كل مؤسسة تسعى لاستمالة الرئيس لتأكيد وجهة نظرها، فهناك صراع مستمر بين المحافظين والإصلاحيين، وهناك من يرى أن صنع السياسة يتم فقط وفق رؤية الولي الفقيه، ومن عيوب هذا المنهج أنه يتجاهل المؤثرات الدولية والإقليمية، وبالتالي يمكن استخدامه

(13) محمد ستوده آراني، التطور في السياسة الخارجية الإيرانية، مختارات إيرانية، السنة الثالثة، ع33، ابريل 2003م، ص87.

(14) ريتشارد هاس، تغيير النظام وحدوده، مجلة فورين آفيرز الأمريكية، ترجمة: شيرين حامد فهمي، عدد يوليو/أغسطس 2005م.

في تحليل القرارات اليومية المتعلقة بالأحداث السريعة الجارية، وليس في تحليل القرارات الاستراتيجية والخطيرة<sup>(15)</sup>.

### 3.2 الدراسات السابقة:

تناول العديد من الكتاب البرنامج النووي الإيراني وانعكاساته على الأمن القومي الإسرائيلي من اتجاهات عدة، على النحو الذي سيتضح من عرضنا لما جاء عنهم.

1 كتاب أحمد محمود إبراهيم<sup>(16)</sup> ( البرنامج النووي الإيراني آفاق الأزمة بين التسوية و مخاطر التصعيد، الصادر عن مؤسسة الأهرام للدراسات السياسية و الاستراتيجية، 2006م): يستعرض فيه صاحبه البرنامج النووي الإيراني من خلال ثمانية فصول، ناقش فيها الدوافع الإيرانية فيما يتعلق بالعهدين الإمبراطوري والثوري، كما سلط الضوء على المسألة النووية في عهد الشاه والتحول للبرنامج الإيراني في ظل الثورة الإسلامية، والدور الروسي وأبعاد الأزمة النووية وتطوراتها، والمواقف الدولية والإقليمية وتبايناتها، وأظهر تعقيدات اتفاق باريس لتسوية الأزمة، كما قدم رؤية حول مستقبل الأزمة النووية الإيرانية بين التسوية و التصعيد .

انطلق الكاتب من أن البرنامج النووي الإيراني ظل سبباً لأزمات متلاحقة بين إيران والغرب منذ أواخر الثمانينيات، ثم ازدادت حدة هذه الأزمة منذ أواخر عام 2002م عقب اكتشاف محطة تخصيب اليورانيوم في ناتانز ومفاعل أراك لإنتاج الماء الثقيل، هذه التطورات تسببت في حدوث جولة أكثر حدة في التصعيد مع الولايات المتحدة، وهذه التطورات ترتبت عليها انعكاسات استراتيجية هامة على الصعيد الدولي عموماً ومنطقة الشرق الأوسط خصوصاً ولا سيما منطقة الخليج العربي منه.

كما تبنت الدراسة منظوراً شاملاً في التعامل مع المسألة النووية الإيرانية، يعود بها إلى جذورها الأولى، ومضمون الأنشطة والمواقف الدولية منها، وتناولت أيضاً العناصر الرئيسية المباشرة في البرنامج النووي واستبعدت عناصر أخرى منها برنامج الصواريخ الباليستية والأسلحة الكيميائية والبيولوجية الإيرانية، كما أنه تمت مناقشة العناصر الرئيسية بشكل شمولي لغاية 2005م؛ وبعد هذا العام طرأ العديد من المستجدات على البرنامج النووي الإيراني، كذلك ناقشت الدراسة مفهوم الأمن القومي بشكل جزئي، كما أنها لم تتناول البرنامج النووي الإسرائيلي كأحد عناصر التوتر في منطقة

(15) فتحى حسن عطوه، السياسة الخارجية للسودان 1969-1985، الفكر الاستراتيجي العربي، العدد 32، 1989م، ص 39.

(16) أحمد إبراهيم محمود، البرنامج النووي الإيراني آفاق الأزمة بين التسوية الصعبة ومخاطر التصعيد، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، مؤسسة الأهرام، القاهرة، 2006م.

الشرق الأوسط، ومن خلال هذا البحث سيتم استكمال دراسة هذه المتغيرات، كما سيتم استكمال التطورات التي أعقبت الفترة الزمنية التي تناولها الكاتب، بالإضافة إلى إظهار مخاطر البرنامج النووي الإسرائيلي .

2 تبرز أهمية كتاب إسرائيل والمشروع النووي الإيراني، لمجموعة من المؤلفين الإسرائيليين، إفرام أسكولاي وآخرين، 2006م<sup>(17)</sup>، هذا الكتاب عالج البرنامج النووي الإيراني من وجهة النظر الإسرائيلية، وشمل عدة تقديرات استراتيجية إسرائيلية متوسطة وبعيدة المدى تتصل بمعالجة الموضوع وتداعياته وتشعباته المحلية والإقليمية والدولية، حيث تبحث هذه التقديرات والتحليلات المستفيضة مختلف الخيارات السياسية والدبلوماسية والعسكرية المتاحة أمام إسرائيل للتعامل مع إيران كقوة إقليمية صاعدة بشكل عام وبرنامجها النووي على وجه الخصوص، باعتبار هذا البرنامج أكبر المخاطر والتهديدات الاستراتيجية التي تواجه إسرائيل على المستوى الوجودي في الوقت الراهن، لذا فإن من واجب إسرائيل ويهود العالم العمل بكل الوسائل المتاحة كما حدث إبان أزمة العراق، ودفع الولايات المتحدة الأمريكية خاصة، والغرب عامة للتعامل مع البرنامج النووي الإيراني على أنه خطر يتهدد الغرب المتحضر على اعتبار إسرائيل هي بوابة الغرب المتحضر في منطقة الشرق الأوسط، لكن هؤلاء الباحثين يحارون جميعاً حول جدوى نتائج الخيار العسكري غير المضمونة بالنسبة لإسرائيل بسبب عدم المعرفة بحقيقة وجود المنشآت النووية الإيرانية وتوزيعها الجغرافي ووجودها تحت الأرض، كذلك عدم تقدير مقدرة وحجم ردة الفعل الإيرانية على الضربة الإسرائيلية الأولى، وهذا الكتاب عالج الفترة الزمنية التي امتدت منذ نهاية العقد الماضي حتى عام 2006م، وهو يشكل قاعدة انطلاق لفهم وإدراك المنظور الإسرائيلي للبرنامج النووي الإيراني .

3 أفى ديختر<sup>(18)</sup> لمؤسسة بروكينغز للسياسات، مركز سابان للشرق الأوسط ، واشنطن ، والتي أصدرت كتاباً عام 2006م بعنوان ( ظاهرة إيران في الشرق الأوسط وجهة النظر الإسرائيلية ) ( THE IRAN PHENOMENON IN THE MIDDLE EAST- AN ISRAELI PERSPECTIVE ) تكمن أهمية هذا الكتاب في كون أفى ديختر شغل العديد من المناصب الأمنية الهامة في إسرائيل، حيث شغل منصب رئيس الشاباك لفترة طويلة بالإضافة إلى منصب وزير الأمن الداخلي ويرى ديختر أن هناك تحدياً قادمًا من إيران ليس فقط تجاه إسرائيل التي يستهدف وجودها، بل خطر يدهم منطقة الشرق الأوسط جراء

(17) إفرام أسكولاي، وآخرون، إسرائيل والمشروع النووي الإيراني، ترجمة: لحمد أبو هديه، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 2006م.

(18) Avi Dicter, *The Iran Phenomenon In The Middle East An Israeli Perspective*, The Brookings Institution , The Saban Center For Middle East Policy , Washington, D,C.2006.

طموحها الإقليمي وتدخلاتها في الشؤون الداخلية لدول المنطقة، ولمجابهة هذا التحدي هناك مدرستان فكريتان إحداهما تتطلب عقد اتفاقات مع العرب السنة وحدث تقدم على صعيد القضية الفلسطينية كونها الجدار الإسمنتي الذي يمنع أي تقدم، أما الأخرى وهي ما يفضلها فهي مجابهة إيران من خلال سوريا، وفصل سوريا عن المحور الإيراني وقطع علاقتها مع حزب الله والمنظمات الفلسطينية من خلال عملية السلام، لكن وفق شروط إسرائيلية مسبقة، رغم أن المنظور الإسرائيلي لإيران والرئيس أحمددي نجاد واضحاً جداً من خلال الإشارة إلى هتلر، إلا أن إسرائيل لا يمكن أن تقوم بمغامرة لأسباب عديدة منها ما يتعلق بالأعمال اللوجستية، ومنها ما قد يؤدي إلى تجميد الاقتصاد في إسرائيل، وأوضح أن هناك تحولاً في الإستراتيجية العسكرية فيما يتعلق بالحروب الوقائية كون جميع الحروب التي خاضتها إسرائيل سابقاً كان بمقدورها أن تتحكم في إيقافها، ولكن الوضع مع إيران أكثر صعوبة، فالمطلوب من إسرائيل حالياً هو دعم ومساندة الأجهزة الاستخبارية وجمع المعلومات كون إسرائيل ليست لها علاقات اقتصادية مع إيران ليتم قطعها، هذا من جهة، وعدم وجود جوار جغرافي لتسهل في الحصار من جهة أخرى، وأن على إسرائيل مساندة الموقف الأمريكي باتجاه تبني المجتمع الدولي مواقف أكثر تصعيداً ضد إيران، وقد تناول الكتاب رؤية ديختر حيث أنه لم يناقش الأدوات والوسائل التي من الممكن أن تقدم عليها إسرائيل لمنع إيران من امتلاك أسلحة نووية بشكل شمولي .

4 - من وجهة نظر جيورا أيلاند<sup>(19)</sup> رئيس الأمن القومي الإسرائيلي بين عامي 2004 - 2006م فقد أثبت في دراسته " خيار إسرائيل العسكري " 2010م ( Israel's Military Option ) ، أن واشنطن قدمت العرض الذي تتوق إليه إيران منذ العام 2006م ، وهو التفاوض حول وقف البرنامج النووي الإيراني دون شروط مسبقة، مما أعطى شرعية دولية للنظام الإيراني بقدر أكبر من السابق، وأصبحت إيران تتحدث عن أي موضوع استراتيجي مع الولايات المتحدة ومع مجموعة الدول الخمسة الألفية زائد واحد ، وأن لها حقاً غير قابل للنقاش بالطاقة النووية وعدم استعدادها لتجميد النشاط النووي في أثناء المحادثات، وأن إيران أصبحت أكثر اقتراباً لامتلاك سلاح نووي، وأوضح أنه في عهد بوش كانت إيران لا تستحق أية لفتة شر أم خير كونها أحد محاور الشر، حيث تعامل معها على أساس اللون الأبيض واللون الأسود، بينما انطلق عهد أوباما من فكريتين للحل مع إيران، إما في إطار إقليمي واسع، أو من خلال سياسة العصا والجزرة وذلك لتعليق البرنامج النووي .

(19) جيورا أيلاند، خيار إسرائيل العسكري، مجلة واشنطن كوارترلي الفصلية، كانون يناير، ترجمة:الزيتونة 48 ، 2010م.

كما ناقش جملة من الأخطاء التي وقعت فيها الإدارة الأمريكية لحل الأزمة في فترتي بوش وأوباما، واستعرض عدداً من السيناريوهات جميعها تتضمن التفاوض مع إيران للحد من النشاط النووي، وتعزيز الرقابة عليها ليصعب حصولها على سلاح نووي في المستقبل، وفي حالة الرفض تفرض عقوبات تتمتع بتأييد دولي واسع، كما يرى أن طريقة الإيرانيين في المفاوضات وتجنبهم الالتزامات الرسمية التي من الممكن أن تحول دون تقدمهم باتجاه إنتاج السلاح النووي؛ قد تدفع إسرائيل إلى تولي الأمور بنفسها من خلال خيارين: الخيار العسكري وذلك بالاعتماد على المعلومات، واختراق المجال الجوي، وقيمة الهدف، وحجم الإصابة التدميرية له، أو من خلال: الاعتبارات غير العسكرية والتي ترتبط بالدعم الأمريكي للخطوات الإسرائيلية، فالتفاوض بين أمريكا وإيران يقوض إسرائيل بينما فشل المفاوضات يعزز مبدأ الهجوم .

ورغم أن الكاتب ناقش المنظور الإسرائيلي للبرنامج النووي الإيراني بإسهاب، وهذا في حد ذاته يسهم في زيادة إدراك البرنامج لنووي الإيراني من وجهة النظر الإسرائيلية، حيث قدم بعض الوسائل والأدوات التي يمكن أن تعتمد عليها إسرائيل للحيلولة دون امتلاك إيران لسلاح نووي، غير أنه لم يتطرق إلى استراتيجية إسرائيل النووية وكيفية الاستفادة منها كنوع من توازن الرعب، لذلك ستقوم الدراسة بوضع تصورات حول كيفية التعايش مع إيران النووية وإبراز الاستراتيجية النووية لإسرائيل .

5 أما بالنسبة للكاتب رياض الراوي<sup>(20)</sup> في كتابه ( البرنامج النووي الإيراني وأثره على منطقة الشرق الأوسط ) 2006م، وهو عبارة عن رسالة دكتوراه نشرتها دار الأوتل للنشر والتوزيع، دمشق، وجاءت في أربعة فصول، حيث ناقش فيها عوامل البحث عن القوة، وأظهر مكونات البرنامج النووي الإيراني، كما سلط الضوء على محاور التباين الدولي حول البرنامج، وبحث في أثر البرنامج النووي الإيراني على منطقة الشرق الأوسط .

وقد أثبت الراوي صحة الفرضية القائلة أن الإدارة الأمريكية تهدف إلى فرض سيطرتها على إيران كجزء من استراتيجيتها الدولية عامةً وكجزء من الشرق الأوسط خاصة، وذلك من خلال إقناع المجتمع الدولي بأن إيران تسعى إلى امتلاك السلاح النووي، وهو ما لم يستطع أحدٌ من الأطراف الدولية أن يقدم برهاناً عليه، فإيران حتى اليوم ملتزمة بمعاهدة حظر الانتشار النووي .

ولكن الولايات المتحدة التي من أهم أهدافها الحفاظ على أمن حليفتها إسرائيل لا يمكن أن تسمح بأن تكون في الشرق الأوسط قوة نووية إسلامية تهدد مصالحها ومصالح حليفتها في هذه المنطقة الحيوية، كما قدم الراوي في كتابه شرحاً كاملاً لتطورات الملف النووي الإيراني وإمكانياته، بما فيها

---

(20) رياض الراوي، البرنامج النووي الإيراني وأثره على الشرق الأوسط، دار الأوتل، دمشق، الطبعة الأولى، 2006م.

البنية التحتية النووية الإيرانية متضمنة أنظمة الصواريخ الباليستية، والدوافع الإيرانية لتطوير البرنامج والمواقف الدولية منه وتأثيراته المحتملة على الشرق الأوسط .

فالكاتب ركز في دراسته على البرنامج حتى عام 2004م، حيث طرأ بعد هذا العام العديد من المتغيرات والمستجدات على البرنامج النووي الإيراني، كما أنه ناقش تأثير البرنامج النووي على الأمن الإسرائيلي بشكل جزئي وغير شمولي، وهو ما سنبنى عليه في دراستنا، وسنستكمل الفترة الزمنية حتى عام 2010م، بالإضافة إلى مناقشة التأثير على الأمن القومي الإسرائيلي بشكل شمولي.

6 أما الكاتب سكوت ريتز (21) وهو مفتش سابق للأسلحة في العراق من عام 1991 - 1998م فيري في كتابه ( استهداف إيران ، TARGET IRAN ) الصادر في أكتوبر 2006م، و الذي احتوى على خمسة فصول أن اللوبي اليهودي " الايباك " يضغط على الإدارة الأمريكية لدفعها تجاه المواجهة العسكرية مع إيران، وهذه الأزمة مفتعلة، وهو نفس الدور الذي كان يمارس من قبل فيما يتعلق بالعراق، فالهدف من كل ذلك هو إزاحة النظام الإيراني، كما أن هناك تدخلات في دور المفتشين للوكالة الدولية للطاقة الذرية ومن وجهة نظره تم تحويلهم إلى لعب يتم تحريكها لكسب الوقت ولإثبات المزاعم لا لنفيها .

فهو يتهم إسرائيل بمحاولة تأويل معلومات حول التهديد النووي الإيراني للمصالح الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط، مستعرضا جملة من المساعي الإسرائيلية منذ العام 2002 م، لدفع الإدارة الأمريكية لتوجيه ضربة لإيران، لكن أوروبا قامت بدور مهدئ قوي؛ حيث ارتفع رصيدها في التدخل بمنطقة الشرق الأوسط بعد مشاركتها في الحرب على العراق، أما الدور الروسي فكان دور اللاعب العقلاني.

كما يري أن دور إسرائيل وظيفي خادم للغرب، فقيمتها ليست في وجود أمان ولا في تصالح مع جيرانها، بل بوجودها دولة خادمة تثير الصراع، وتحافظ على بقائها، وتلوح بسلاحها النووي في المنطقة .

فمن رأيه أن على أمريكا مساندة إسرائيل إذا هاجمتها إيران ولكن ذلك يعني دخول أمريكا في حرب عدائية مع إيران والتي لا تشكل تهديدا مباشرا لأمريكا خاصة إذا فرض النظام الدولي تفتيشا مشددا لمنشآتها النووية .

لم يناقش الكاتب موضوع السلاح النووي الإسرائيلي وتأثيره على منطقة الشرق الأوسط، كما أن هناك مستجدات كثيرة ظهرت بعد عام 2006م على البرنامج ذاته وعلى الموقف الأمريكي والإسرائيلي منه، وهو ما سنتطرق إليه دراستنا باستفاضة.

(21) Scoot Ritter, **Target Iran**-The Truth About The Whit Hous,s Plans For Regime Change, Nation Books, An Imprint, Of Avalon Publishing Group ,Inc, New York.2006.

7 هناك دراسة للكاتبين كوري تشاك وجوديت يافي<sup>(22)</sup> بعنوان (الدلالات الاستراتيجية لتسلح إيران النووي) 2001م "The Strategic Implications Of a Nuclear- Armed Iran" تناولت أربعة فصول ناقشا فيها المشهد الإيراني والأسلحة غير التقليدية، والطموح الإيراني للمنطقة، ومساعي الحصول على العناصر الأساسية للبرنامج النووي الإيراني، والخيارات السياسية المتاحة .

فهما يريان أن تطوير إيران لأسلحة نووية هو ضرورة لتثبيت نظام حكمها وطموحها للقيادة الإقليمية، واستندا على وثائق تثبت سعي إيران للحصول على العناصر الأساسية في تطوير البرنامج النووي إلى جانب رغبات النخبة في إيران في جعلها قوة إقليمية تعتمد على أسلحة الدمار الشامل .

وتناقش الدراسة موقف الولايات المتحدة وحلفائها من وجود إيران كقوة نووية، حيث يرى الكاتبان أنه على الإدارة الأمريكية أن تغير استراتيجيتها في المنطقة للحفاظ على مصالحها ومصالح حلفائها وذلك من خلال أربع نقاط:

- 1 - تطوير العلاقات مع الحلفاء في المنطقة وخاصة دول مجلس التعاون الخليجي .
- 2 - تسوية الخلافات مع إيران عبر إنهاء تصنيفها كدولة مارقة، وإنهاء الحظر الاقتصادي مع إدخال تحسينات على الحظر التكنولوجي بحيث لا يشمل إيران وحدها بل مزوديها للتكنولوجيا النووية أيضا .
- 3 - تقوية دفاعات الولايات المتحدة وخاصة قوة الدفاع الصاروخي .
- 4 - إرسال رسائل واضحة إلى إيران بأن الولايات المتحدة لن تسكت على تهديد مصالحها ومواطنيها وأنها ستحافظ على حريتها في العمليات العسكرية .

لم تناقش الدراسة التباين الدولي فيما يتعلق بالبرنامج النووي الإيراني بشكل شمولي، كما أن هناك متغيرات متعددة طرأت علي موضوع الدراسة خلال فترة صدور الكتاب، لذلك تسعى الدراسة لتغطية هذه الجوانب .

8 وفي دراسة بعنوان (الاستراتيجية العسكرية الإسرائيلية) للواء ياسين سويد<sup>(23)</sup> في المجلد السادس، من الموسوعة الفلسطينية، فقد نقرأ لمحة عن مفهوم الاستراتيجية العسكرية، حيث تناولت آراء مجموعة من الخبراء أمثال: وليدل هارت، كلاوزفيتز، وماوتسي تونغ، ووقفت عند الجذور الدينية للعقيدة العسكرية الصهيونية، كما عرضت المبادئ الاستراتيجية العسكرية

(22) Kori Schake, Judith, Yaphe, "The Strategic Implications Of a Nuclear Armed Iran" First Printing, Institute for National Strategic Studies-National Defense University, Washington, D,C.2001.

(23) ياسين سويد، الاستراتيجية العسكرية الإسرائيلية، الموسوعة الفلسطينية، القسم الثاني، الجزء السادس، هيئة الموسوعة الفلسطينية، بيروت، الطبعة الأولى، 1990م.

الإسرائيلية، وهي: الحركة والاحتلال والتوسع والعنف والإرهاب والاعتماد على قوة خارجية والأمة المسلحة والمحلية وسياسة الأمر الواقع والتعبئة والتفوق المطلق والدفاع، وتناولت مراحل تطور الاستراتيجية العسكرية الإسرائيلية حتى عام 1985م وهي: مرحلة الإعداد لقيام الدولة (1897م-1948م)، مرحلة قيام الدولة 1948م-1949م، مرحلة التعاون والاستنزاف 1968م-1970م، ومرحلة العودة للاستراتيجية الدفاعية 1967م-1973م، ومرحلة المبادرة الاستراتيجية العربية بالهجوم 1973م، ومرحلة استعداد إسرائيل للمبادرة الاستراتيجية 1982م، وتوقف عند مرحلة العودة إلي استراتيجية الردع 1985م .

والدراسة مفيدة لفهم الجذور التاريخية، وسنستفيد في دراستنا في مقارنة المتغيرات والتحويلات في الاستراتيجية الأمنية الإسرائيلية .

**من خلال استعراض الدراسات السابقة المتعلقة بالموضوع قيد الدراسة يتضح ما يلي:**

- ناقشت بعض الدراسات السابقة تطور برنامج إيران النووي بشكل جزئي وغير شمولي وركزت بعضها على اللوبي الصهيوني كمحدد للموقف الأمريكي تجاه المشروع النووي الإيراني .
  - قلة الدراسات التي بحثت موضوع المشروع النووي الإيراني وانعكاساته على الأمن القومي الإسرائيلي ويرجع ذلك لحدائثة الموضوع وغموضه.
  - تشكلت الدراسات السابقة الأساس الذي ينطلق منه هذا البحث، فقد أظهرت هذه الدراسات أثر المشروع النووي الإيراني على منطقة الشرق الأوسط بشكل عام .
- يأمل الباحث أن تكون دراسته إسهاماً جديداً يشكل إضافة في مجال البحث العلمي.

## الفصل الثاني

### نشأة و تطور البرنامج النووي الإيراني

## 1.2 مقدمة:

تتطور الأحداث المتعلقة بالبرنامج النووي الإيراني يوماً بعد يوم بوتيرة عالية، حيث يُعد هذا البرنامج من أهم القضايا التي تشغل الرأي العالمي، لاسيما الأمريكي والغربي والإسرائيلي، كما أن هناك دولاً عربيةً وأخرى في المحيط الإقليمي لإيران تتخوف من مستقبل المنطقة ككل، كون إيران دولة تمتلك احتياطاً كبيراً من الطاقة، ومع ذلك فهناك من يدعم ويساند مساعيها للحصول على السلاح النووي تحت ذرائع مختلفة .

ويحتاج النشاط النووي لكافة الدول إلى مرتكزات لتتمكن من القيام به، منها توافر العنصر البشري الذي يتضمن علماء وتكنولوجيين على مستوى عالٍ من التخصص والكفاءة، بالإضافة إلى عمال فنيين مهرة، كما يحتاج إلى مواد خام ووقود نووي أهمها اليورانيوم<sup>(1)</sup> كذلك تحمل تكاليف ونفقات مالية عالية<sup>(2)</sup>، وتتطلب دراسة البرنامج النووي الإيراني البحث في الجهود والإمكانات الإيرانية لاستيفاء متطلبات المرتكزات الأنفة الذكر .

يناقش هذا الفصل الجذور التاريخية ومراحل تطور البرنامج النووي الإيراني وأهدافه ومبرراته، كذلك الوسائل والإمكانات التي من الممكن أن تصل من خلالها إيران إلى التسلح النووي، وكذلك طرق إيصالها لأهدافها، مثل: بناء أنظمة صاروخية وبنية تحتية، والمتغيرات الدولية التي صاحبت البرنامج منذ نشأته.

---

(1) اليورانيوم: فلز مشع أبيض رمزه الكيميائي U وهو موجود كمادة خام طبيعية تستخرج من المناجم، كما يمكن استخلاصها من الفوسفات والذهب، وهو مصدر للطاقة المستخدمة في توليد الطاقة الكهربائية في كل محطات الطاقة النووية، كذلك ينتج اليورانيوم انفجارات هائلة لبعض الأسلحة النووية، وهناك ثلاث نظائر لليورانيوم تصلح للاستخدام في صنع الأسلحة النووية وهي U238, U233, U235 ، ويشكل اليورانيوم 238 الجزء الأعظم 99.28% من مادة اليورانيوم الطبيعي وهو سهل الحصول عليه، لكن من غير الممكن جعله ينفجر، وأن ما يصلح للدخول مباشرة في صنع القنبلة النووية U235 القابل للانفجار الذي يتواجد بنسبة ضئيلة تصل إلى 0.71% فقط، ونحتاج للحصول عليه بفصله عن يورانيوم U238، وقنبلة اليورانيوم ينبغي أن تحتوي على كتلة حرجية من U235 النقي الذي تزيد نسبة نقائه عن 20% بل من الأفضل أن تزيد تلك الدرجة إلى 90%. انظر: بيتر براي، *ترسانة إسرائيل النووية، مع تقرير فعنونو: أسرار القوة النووية الإسرائيلية*، ترجمة: منير غنام مراجعة وتقديم: د. محجوب عمر، مؤسسة الأبحاث العربية، الطبعة الأولى، بيروت، 1989م، ص 106-108 .

(2) محمود خيرى بنونه، *السياسة النووية لإسرائيل*، مطبعة الشعب، القاهرة، 1970م، ص 9-17.

## المبحث الأول

### الأهداف والدوافع للبرنامج النووي الإيراني

#### 1.2 مقدمة:

تختلف أهداف الدول ودوافعها للحصول على قدرات نووية، فبالنسبة لإيران تتحرك سياستها النووية في إطار مجموعة معقدة من الدوافع والنوايا بعضها معلن وبعضها الآخر غير معلن، ويظهر ذلك بوضوح في برنامجها النووي على الرغم من أن دوافع إيران الظاهرية تبدو سلمية حتى الآن، ولكنها تتبع مبدأ الاستخدام المزدوج، ويؤكد هذا التزاوج القائم بين تطوير القدرات النووية وتطوير أنظمة صاروخية متعددة والشروع ببناء برنامج فضائي، وكلاهما يعني احتمالية الاستخدام السلمي والعسكري في آن واحد .

إن امتلاك إيران القدرة النووية حلم يرادهم منذ عهد محمد رضا بهلوي الذي تولى العرش في إيران عام 1941م، فلم يكن هناك في الداخل أو الخارج من يعترض برنامجهم في ظل وجود ثروة نفطية، وقد عد الشاه ذلك إحدى وسائل تحقيق الحضارة العظمى بحسب كتابه " نحو الحضارة العظمى"، حيث عزف الشاه على أوتار عقيدة وقومية عند الإيرانيين لبدء المشروع، فالطاقة النووية تمثل الوجدان الإيراني باعتباره قمة الوصول بالنار وارتباطها التاريخي والعقدي ذات القيمة الخاصة والتي تصل إلى درجة التقديس<sup>(3)</sup>.

وعندما قامت الثورة الإسلامية في إيران عام 1979م استمرت القيادة الإيرانية بالسير تجاه تحقيق هذا الحلم بشتى السبل والقدرات، وبالطبع فإن القدرات حتى تأخذ مجرى التنفيذ لا بد أن تتفاعل معها عوامل مؤثرة أهمها المرجعية الفكرية والقيمية للنظام السياسي القائم، وطبيعة توجهات صانع القرار والمؤسسات المرتبطة به<sup>(4)</sup>، وعليه سينتج من هذا التفاعل ما يعرف بالأهداف والدوافع.

#### 1.1.2 أهداف البرنامج النووي الإيراني ودوافعه:

##### 1.1.1.2 الدوافع الاقتصادية:

تهدف إيران إلى تأمين 20% من الطاقة الكهربائية التي تحتاج إليها البلاد من الطاقة النووية، لا سيما في ضوء الزيادة السكانية المطردة، والخطط الاقتصادية الطموحة للبلاد التي تسير قاطرة

(3) محمد السعيد عبد المؤمن، إيران ومشكلاتها النووية، مختارات إيرانية، ع37، أغسطس 2003م، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، بالأهرام، القاهرة، ص97.

(4) علي الغالب، قدرات إيران العسكرية التقليدية، دراسة خاصة لموسوعة الرشيد، 2010م، ص1.

اقتصادها بوتيرة تصل إلى 5% سنوياً، من أجل تقليل الاعتماد على ثروتها الكبيرة من النفط والغاز الطبيعي، لزيادة صادراتها النفطية، وضمان الحصول على المزيد من عائدات العملة الصعبة.

وفي ظل سياسة أشمل تهدف إلى تنويع مصادر الطاقة عدا النفط الذي سينضب يوماً ما (5)، كما أن صناعة الطاقة تعاني العديد من المشكلات الفنية والإدارية مما تضطر إيران إلى استيراد كميات كبيرة من البنزين للاستهلاك المحلي (6)، فقد أنفقت إيران قدراً كبيراً من ثروتها القومية خلال فترة حكم الشاه على البرنامج النووي؛ لذا تم التشديد على النفقات والاهتمام بالبرنامج حتى لا تذهب المقدرات التي صرفت عليه هدراً (7).

### 2.1.1.2 الدوافع السياسية:

لم تعارض الدول الغربية البرنامج النووي إبان حكم الشاه، لكن المرحلة التي شهدت نجاح الثورة ظهرت فيها تباينات واعتراضات من الدول الغربية والولايات المتحدة الأمريكية، وبدأ العداء الأمريكي لإيران.

ويرجع السبب في تباين مواقف هذه الدول من البرنامج النووي الإيراني أن الشاه كان يهدف إلى تعزيز قدراته العسكرية كي يستحق بجدارة دور شرطي الخليج الحامي لحقول النفط وإمداداته عبر البحار (8)، أما مع نجاح الثورة وتحول إيران إلى جمهورية إسلامية فقد تولدت لدى النظام الحاكم الرغبة في قيادة العالم الإسلامي، خاصة مع صعود المحافظين وربحهم المعركة الداخلية ضد الإصلاحيين (9)، ورغبت إيران الإسلامية في أن توجد لها مكانة متميزة على الساحة الإقليمية والقيام بأدوار متعددة أبرزها المشاركة في ترتيبات أمن الخليج، وتحقيق الاستقرار في منطقة شمال غرب آسيا، والاستفادة من التحولات الجارية في المنظومة الدولية، واستغلال حالة الفراغ الأيديولوجي لوضع استراتيجية استقطابية في العالم الثالث، خاصة بعد انهيار الاتحاد السوفيتي ومواجهة الولايات المتحدة على أساس نظام قيمى مستمد من الإسلام (10)؛ واستغلال التعنت والصلف الإسرائيلي والانحياز الأمريكي لها، كذلك استغلال السياسة الأمريكية التي مكنتها من التخلص من قوى إقليمية معادية لها

(5) Jalil Roshandel, "Iran, Nuclear Technology and International Security", The Iranian Journal of International Affairs, Vol, VIII, NO.1, Spring 1996, p.151-152

(6) أرشيف الأخبار، غموض يلف أهداف البرنامج النووي الإيراني، 2001/6/19.

[http://www.newsarchiver.com/calendar/2/20-6/html/inde\\_824.htm](http://www.newsarchiver.com/calendar/2/20-6/html/inde_824.htm).

(7) احمد إبراهيم محمود، البرنامج النووي الإيراني، أفاق الأزمة بين التسوية الصعبة ومخاطر التصعيد، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية، بالأهرام، القاهرة، 2005م، ص 18.

(8) أرشيف الأخبار، غموض يلف أهداف البرنامج النووي الإيراني، مرجع سابق.

(9) عدنان غنام، الملف النووي الإيراني... تاريخ ودوافع 2007/2/8م، مدونة الكاتب عدنان غنام.

<http://adnanhannam.maktoobblog.com.20672711>.

(10) احمد إبراهيم محمود، البرنامج النووي الإيراني: بين الدوافع العسكرية والتطبيقات السلمية، مختارات إيرانية، العدد 6، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، بالأهرام، القاهرة، يناير 2001م، ص 54-57.

كنظام الرئيس صدام حسين ونظام طالبان، كون النظام أدرك بأن السلاح النووي يمكن أن يقدم لإيران أداة بالغة الأهمية لتعزيز سياستها ومكانتها الإقليمية والدولية مما يعطيها المزيد من الثقل والتأثير الفكري والأيدولوجي، ويسهم في تعزيز قيادتها لتيارات مذهبية وطائفية وثقافية لها تشعبات وامتدادات فيما وراء حدودها الجغرافية<sup>(11)</sup> .

### 3.1.1.2 الدوافع القومية والدينية:

تقف الاعتبارات الخاصة لإيران لاستحضار فكرة الإمبراطورية باعتبارها ماثلة دوماً في الشعور القومي الإيراني بوجه عام بجانب اعتبارات الأمن، وتكشف عن ذلك تصريحات القيادة الإيرانية المناهضة للدول الكبرى، وسعيها لإبراز قوتها ومكانتها الإقليمية والدولية، واستمرارها بكيال الاتهامات، واتهام الغرب بمحاولة إبقائها في مصاف الدول النامية وحرمانها من أن تكون واحدة من الدول التكنولوجية المتقدمة<sup>(12)</sup> .

ويتتبع سياسة إيران الخارجية نلحظ تعدد دوائر اهتمامها وامتدادها لمناطق خارج الاهتمام الإيراني سابقاً، بحيث امتدت إلى إفريقيا وأمريكا اللاتينية، بالإضافة إلى استغلال نفوذها وتأثيرها الديني على الشيعة في العالم، كذلك نفوذها في منطقة آسيا الوسطى وتمدها إلى دول حوض البحر المتوسط والدخول على خط الشئون الداخلية في محيطها العربي<sup>(13)</sup> .

وترتب على هذه الدوافع والمعتقدات الإيرانية قيام إيران بالعمل على تعزيز مكانتها وتاريخها في المنطقة إلى جانب تعزيز قوتها الاستراتيجية من جهة، ومن جهة أخرى يحتم عليها تصحيح الخلل في موازين القوى والذي يتمثل بامتلاك ثلاث قوى إقليمية للسلاح النووي وهي إسرائيل والهند وباكستان.

في هذا المجال واجهت إيران كافة الضغوط الداخلية الهادفة إلى خلق فرص جدية للتعاون مع الولايات المتحدة الأمريكية، والتي جرت المطالبة بها من خلال تظاهرات الطلبة في جامعة طهران عام 2006م، ومطالبة 154 عضواً في المجلس الإيراني في 2003/5/7م باعتماد دبلوماسية فاعلة من أجل إصلاح العلاقات مع الولايات المتحدة الأمريكية، غير أن النظام الحاكم استمر في طموحاته النووية لتصبح الحلقة المركزية للخلاف مع الولايات المتحدة الأمريكية، ظناً منه بأن المضي قدماً

(11) حسن نافعة، سياسات القوى الإقليمية تجاه العالم العربي، 2010/3/22م.

[http://bohothe.blogspot.com/2010/03/blog-post\\_2354.html](http://bohothe.blogspot.com/2010/03/blog-post_2354.html).

(12) إبراهيم غالي، دوافع إيران النووية وردود الفعل العربية، 2010/11/9م

<http://www.onislam.net/arabic/newsanalysis/analysis-opinions/palestine/126517-2010-11-09-9-31.33html>.

(13) نفس المرجع السابق.

بالبرنامج النووي يؤدي إلى توحيد الجبهة الداخلية ولفت انتباه الجميع نحو الخطر الخارجي<sup>(14)</sup> لكي يضمن ترحيل أزماته الداخلية على حساب التهديدات الخارجية.

إضافة إلى ما سبق من دوافع فقد أسهم العامل العرقي والإثني والقومي والديني في تعزيز رغبة إيران في امتلاك الطاقة النووية، فالاختلاف بين إيران وشعوب المنطقة ولد لديها مخاوف من إمكانية الاضطهاد أو الاعتداء عليها من الطوائف الكبرى في المنطقة<sup>(15)</sup>، خاصة في ظل امتلاك المسيحيين والهندوس والبوذيين واليهود وحتى المسلمين السنة، فلماذا يحرم الشيعة من امتلاكه<sup>(16)</sup>؟ باعتبار إيران تتعامل مع ذاتها بأنها الدولة الممثلة للطائفة الشيعية، كل هذه الاعتبارات تستخدمها إيران في تعزيز التعبئة الدينية للنظام ولبرنامجها، وكذلك في علاقاتها الخارجية .

ما سبق يتضح لنا أن طموح إيران النووي شكّل قضية شعبية إيرانية، ومصدراً لشرعية نظام الحكم الإيراني، الذي يتعزز كلما تقدمت في هذا المجال لا سيما بعد أن أصبحت تمتلك دورة الوقود النووي كاملة<sup>(17)</sup>، ولكن هذا الأمر لا يخلو من تباينات داخلية سواء في مراكز صنع القرار أم في الأوساط الأكاديمية أم في وسائل الإعلام، رغم تمسك الجميع بحق الاستخدام النووي السلمي، وأن التباين الرئيس ينصب بين فئات متشددة وفئات أكثر تشدداً للبرنامج النووي (الإصلاحيين والمحافظين)<sup>(18)</sup> فثمة اتفاق بين الإصلاحيين والمحافظين على الهدف رغم اختلاف الوسائل، وهذا الهدف تبلور بوضوح مع تيار المحافظين الجدد الذين يسعون إلى الهيمنة على السلطة باعتبار أحمد نجاد تابعاً للمرشد الأعلى، وهم جميعاً يرون أن الانشغال الأمريكي في العراق وارتفاع أسعار النفط يسمح لإيران لتحقيق أهدافها من خلال وسائل عدة سواء كان ذلك من خلال البرنامج النووي أو النفوذ في العراق أو تعزيز الروابط مع سوريا ودعم الجماعات المسلحة في لبنان والأراضي الفلسطينية<sup>(19)</sup> والحوثيين في اليمن، كما أن تبايناً آخر يمكن إضافته يتعلق في سبيل تخفيف التوترات والتهديدات الغربية من خلال إدارة حوار مع الغرب كما يرى الإصلاحيون، وهناك بعض الأصوات الخافتة في إيران تشير إلى أن تركيز إيران على البرنامج النووي أدى إلى مشكلات اقتصادية على رأسها الفقر والبطالة في إيران؛ الأمر الذي يستدعي ترشيد نفقات البرنامج والوصول إلى حلول سلمية مع الغرب<sup>(20)</sup>.

(14) عدنان غنام، الملف النووي الإيراني... تاريخ ودوافع، مرجع سابق

(15) نفس المرجع السابق

(16) جيبورا أيلاند، الملف النووي الإيراني: خيار إسرائيل العسكري، مجلة واشنطن كوارترلي الفصلية Washington Quarterly، ترجمات الزيتونة 48، كانون الثاني، يناير 2010م.

(17) سهيلة عبد الأنيس، ملف إيران النووي (دراسة في الموقف الدولي والتطورات الأخيرة)، الحوار المتمدن، محور السياسة والعلاقات الدولية، العدد 2920، 2010/2/17. <http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=204132>

(18) احمد پراهيم محمود، الأزمة النووية بين المقترحات الأوروبية والتحفظات الإيرانية، مختارات إيرانية، عدد 62، سبتمبر 2005م.

(19) اشرف سعد العيسوي، أزمة البرنامج النووي الإيراني والتداعيات المحتملة على أمن المنطقة، مركز الخليج للدراسات الإستراتيجية، مارس 2006م، ص 4.

(20) نفس المرجع السابق، ص 5.

بالرغم من هذه التباينات فهي لم تحل دون أن يكرس النظام جل طاقاته للبرنامج النووي، فامتلاك القدرة النووية سيشكل ضماناً فعالة ضد محاولات التغيير للنظام بالقوة، وورقة قومية لشرعية النظام، وتضمن موطناً قوياً لإيران على الساحة الدولية، وترغم الغرب على إعادة حساباته عندما يدرك أنه لا يستطيع استخدام لغة القوة عند الحديث مع إيران<sup>(21)</sup>.

ولقد استفادت إيران من درس العراق، كون إيران تعتقد بأن امتلاك العراق للسلاح النووي كان سيحول دون إقدام الولايات المتحدة على مهاجمته أو الإطاحة بنظام الرئيس صدام حسين، فالسلاح النووي يشكل معادلة جديدة قادرة على تغيير قواعد اللعبة في المنطقة<sup>(22)</sup> كذلك استفادت من أخطائه في التعاطي مع المجتمع الدولي، فإيران حتى الآن تدير سياسة مزدوجة في التعاطي مع المجتمع الدولي تبدي فيها بعض المرونة، وفي ذات الوقت تستمر في تعزيز قدراتها النووية، وتعمل على إحياء المد الإسلامي وإقامة كتلة إسلامية قوية تضم إيران وجمهوريات آسيا الوسطى الإسلامية، فالسلاح يدعم هذا الموقف في مواجهة الولايات المتحدة وحلفائها<sup>(23)</sup>.

#### 4.1.1.2 الأهداف الإستراتيجية:

بصرف النظر عن ماهية النظام الذي يحتل مقعد السلطة؛ فالسلاح النووي له دور في الاستراتيجية الإيرانية على المدى الطويل، وتطوير القدرات النووية الإيرانية في إطار تصور متكامل للسياسة الخارجية الإيرانية بشكل يسمح لإيران بالقيام بدور استراتيجي على الأصعدة الإقليمية والدولية، إلى جانب ضمان بناء القوات المسلحة الإيرانية<sup>(24)</sup>، ضمن برنامج متكامل وشامل.

ويمكن تلخيص البواعث أو الدوافع الأساسية للطموحات النووية الإيرانية في:

#### أ - افتقار إيران إلى الأمن الإقليمي:

يحيط بإيران دول جوار يربطها بها تاريخ مضطرب؛ لذا فإنها تشعر بالحاجة إلى إظهار نفسها كقوة متفوقة، فعلاقتها متوترة مع العرب، ومع دول بحر قزوين ومتأرجحة مع تركيا وباكستان وأفغانستان وسيئة مع إسرائيل<sup>(25)</sup>.

(21) شاهرام تشوبين، طموحات إيران النووية، ترجمة: بسام شياح، الدار العربية للعلوم ناشرون، مكتبة مدبولي، 2007م، ص 36-57.

(22) نزار عبد القادر، الدوافع الإيرانية والجهود الدولية للاحتواء، مجلة الدفاع الوطني اللبناني، العدد 54، 2005م، ص 135.

(23) محمد نور عبد المنعم، قضايا إيرانية، العدد السابع، مرجع سابق، ص 7.

(24) احمد إبراهيم محمود، البرنامج النووي الإيراني: بين الدوافع العسكرية والتطبيقات السلمية، مرجع سابق، ص 55.

(25) علي مستشاري، إيران والشرك النووي، مختارات إيرانية، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام، القاهرة، العدد 39، أكتوبر 2003م، ص 51.

## ب . فشل السياسة الخارجية الإيرانية:

نادراً ما كانت إيران قادرة على تكوين تحالفات استراتيجية مع جيرانها، أو علاقات جوار تقوم على التعاون المشترك طويل المدى، فهي في عهد الشاه كانت تربطها علاقات جيدة مع أوروبا والولايات المتحدة وإسرائيل، وكانت أيضاً متحالفة مع تركيا وباكستان، لكن هذه التحالفات كانت لأغراض الحرب الباردة آنذاك، ونجم عن انتصار الثورة الإسلامية عزلة نسبية لها من المجتمع الدولي، وأسهمت نشوب الحرب العراقية - الإيرانية في إفساد علاقاتها مع الدول العربية<sup>(26)</sup>.

### 2.2.1.2 الأهداف العسكرية والأمنية:

عززت الحرب العراقية الإيرانية واكتواء إيران بنيران الأسلحة الكيميائية دون رد فعل دولي حاسم وذلك في ظل بيئة دولية لا تعرف سوى مفهوم القوة<sup>(27)</sup> من دوافع إيران في الاستعداد لأي حروب قائمة أو مفاجآت تكنولوجية جديدة، حيث أسهمت الدوافع السياسية لإيران الهادفة إلى القيام بدور إقليمي فاعل في إدراك أهمية امتلاك سلاح نووي في منطقة أصبحت نووية بالفعل في ضوء امتلاك إسرائيل وباكستان والهند له، ومع تصعيد التهديدات الإسرائيلية لإيران<sup>(28)</sup>، إضافة إلى رغبة إيران في تأمين نفسها تجاه دول الخليج والتي عقدت اتفاقيات دفاعية مع الولايات المتحدة والدول الغربية في أعقاب حرب الخليج الثانية عام 1991م<sup>(29)</sup>، الأمر الذي ترتب عليه إحاطة القوات الأمريكية لإيران من اتجاهات عدة، فهناك الوجود العسكري الأمريكي في العراق غرباً وأفغانستان شرقاً والوجود البحري والقواعد العسكرية في الخليج جنوباً والقواعد العسكرية في جمهوريات الاتحاد السوفيتي سابقاً، إضافة إلى التمدد الأمريكي في منطقة وسط آسيا والقوقاز<sup>(30)</sup>، وقيام الولايات المتحدة الأمريكية بتغذية خلافات إيران الكثيرة مع دول الجوار، خاصة خلافها مع أذربيجان حول بحر الخزر، وخلافها مع الإمارات حول الجزر الثلاث، وعملت أيضاً على مد حلف الناتو إلى آسيا الوسطى بهدف فصل إيران من الشمال والشمال الشرقي عن كل من روسيا والصين<sup>(31)</sup>، ناهيك عن تصاعد التهديدات الإسرائيلية لإيران وتصاعد العداء بين الدولتين وتخوف إيران من ضربة عسكرية إسرائيلية وأمريكية لأهداف حيوية في إيران<sup>(32)</sup>، إضافة إلى وجود تحالف استراتيجي إسرائيلي تركي منذ عام 1996م<sup>(33)</sup>، رغم توتر العلاقات في هذه الأيام بينهما إلا أن علاقات التعاون العسكري والأمني ظلت قائمة.

(26) علي مستشاري، نفس المرجع السابق، ص 52.

(27) إبراهيم غالي، دوافع إيران النووية وردود الفعل العربية، مرجع سابق .

(28) احمد إبراهيم محمود، البرنامج النووي الإيراني: بين الدوافع العسكرية والتطبيقات السلمية، مرجع سابق، ص 56.

(29) أرشيف الأخبار، غموض يلف أهداف البرنامج النووي الإيراني، مرجع سابق.

(30) إبراهيم غالي، دوافع إيران النووية وردود الفعل العربية، مرجع سابق.

(31) محمد عبد الله محمد، دواعي التسلح وإعلان منظومة صواريخ شهاب، أمريكا طوقت إيران.. و طهران متخوفة من

تهديدات إسرائيل، صحيفة الوسط البحرينية، الثلاثاء، العدد 389، 30 سبتمبر، 2003م.

(32) وهي قاطيشا، السلاح النووي في الاستراتيجية الإيرانية، صحيفة الحياة، 5-8-2003م.

(33) محمد عبد الله محمد، دواعي التسلح وإعلان منظومة صواريخ شهاب، مرجع سابق.

وقد دفعت كل التهديدات الأمنية المشار إليها إلى ترسيخ قناعة لدى القيادة الإيرانية مفادها أن امتلاك قوة الردع وفعاليتها في الرد هو ما يؤخر اندلاع الحرب، ويعطل العدوان والاندفاع الأمريكي والإسرائيلي<sup>(34)</sup> في المنطقة ويعزز من قدرة إيران الأمنية في مواجهتهما، كذلك يعزز من قدرات إيران العسكرية في مواجهة أي عدوان محتمل من باكستان مستقبلاً نتيجة التقارب الإيراني الهندي<sup>(35)</sup>.

من أجل مجابهة أية تهديدات محتملة في المستقبل، قامت سياسة إيران الأمنية على محورين رئيسيين، أولهما امتلاك القدرة الدفاعية في مواجهة التهديدات الإسرائيلية والأمريكية، أما المحور الآخر فيتمثل في تعزيز الدور الاستراتيجي لإيران سواء في منطقة الخليج أو الشرق الأوسط أو بحر قزوين أو آسيا الوسطى وجنوب غرب آسيا، فهي إذا أرادت أن تلعب دوراً في منطقة بها لاعبون نوويون؛ فالأمر يتطلب منها امتلاك السلاح النووي<sup>(36)</sup>، إلى جانب حماية النظام الإيراني من محاولة تغييره<sup>(37)</sup>، وحماية مصالح إيران الحيوية في ظل النظام العالمي الحالي والمتغيرات الدولية وإيجاد بيئة تشكل أقل تهديد له<sup>(38)</sup>.

### 3.2.1.2 الأهداف الجيوبوليتيكية<sup>(39)</sup>:

تعد إيران إحدى كبرى دول الشرق أوسطية، وتستمد هذه المكانة من جغرافية بشرية تقدر بنحو 70 مليون نسمة، وتاريخ عريق وثروات طبيعية، كما تعد رابع دولة في احتياطي النفط، وثاني دولة في

(34) علي الغالب، قدرات إيران العسكرية التقليدية، مرجع سابق، ص 33.

(35) وهي قاطيشا، السلاح النووي في الاستراتيجية الإيرانية، مرجع سابق.

(36) احمد إبراهيم محمود، البرنامج النووي الإيراني، آفاق الأزمة بين التسوية الصعبة ومخاطر التصعيد، مرجع سابق، ص 18-21.

(37) جيورا أيلاند، الملف النووي الإيراني: خيار إسرائيل العسكري، مرجع سابق.

(38) محمد عبد السلام، الأمن القومي الإيراني من وجهة نظر القدرات العسكرية، مؤتمر حول تقييم ومناقشة التقرير الاستراتيجي حول إيران 2007، وحدة الأمن الإقليمي وثقافة السلام، برنامج الدراسات الإيرانية، القاهرة، الأربعاء 26 مارس 2008م، ص 7.

(39) مفهوم الجيوبوليتيكية: مفهوم ظهر على يد عالم سياسي سويدي Rodolf Kjellen في عام 1905م باعتبارها أحد فروع الجغرافيا السياسية، حيث ركزت على التطور المكاني وحاجات الدول، ودمجت الجيوبوليتيكية نظرية فريدريك راتزل عن الطبيعة العضوية للدولة مع نظرية القلب Heartland للسير هالفورد ماكيندر بهدف تبرير الممارسات التوسعية للدول، في عشرينيات القرن الماضي التقط الجغرافي الألماني كارل هاوسهوفر المفهوم وسخره لدعم الفكر التوسعي للرايخ الثالث الألماني أو ما يعرف بالمجال الحيوي "ألمانيا النازية" وتبني هاوسهوفر الايدولوجيا التي تعطي الدولة المكتظة بالسكان مثل ألمانيا الحق بالتوسع واكتساب الأراضي على حساب البلدان المجاورة الأقل كثافة . انظر : معين حداد، الشرق الأوسط دراسة جيوبوليتيكية، قضايا الأرض والنفط والمياه، شركة المطبوعات للنشر والتوزيع، ط2، بيروت، 1997م، ص9.

احمد سعيد دحلان، الأبعاد الجيوبوليتيكية لفك الارتباط في قطاع غزة والضفة الغربية، المجلة الجغرافية العربية، العدد49، 2007م، ص337.

مخزونها للغاز الطبيعي بعد روسيا<sup>(40)</sup> وتبلغ مساحة إيران 1,6 مليون كم<sup>2</sup>، ويتوافر فيها موارد اقتصادية هائلة ووفرة مياه وأراضي قابلة للزراعة، وتتمتع كذلك بموقع جغرافي استراتيجي يمكنها من التحكم في إمدادات النفط المتجه إلى العالم الخارجي عبر مضيق هرمز<sup>(41)</sup>.

أسهم موقع إيران الاستراتيجي بين أغنى منطقتين في مخزون الطاقة في الخليج وبحر قزوين وفي قلب العالم الإسلامي من تعزيز امتداداتها العرقية مع دول الجوار التي تتكلم الفارسية مثل أفغانستان وطاجكستان، والعراق وباكستان والخليج ولبنان وأذربيجان في إضافة مكانة جديدة لإيران، كما تجمعها إثنيات تعيش على جانب الحدود مثل البلوش مع باكستان والأذريين مع أذربيجان والتركمان مع تركمنستان، وتقدر نسبة حدودها مع الدول المجاورة 5440 كم<sup>(42)</sup>، مما يعطيها أهمية كبرى في الشرق الأوسط، ولتحقيق نفوذ لها في المنطقة فإنها تسعى إلى تأمين مصالحها عسكرياً في كل الاتجاهات بامتلاك السلاح النووي، وما تلويحها بالبرنامج النووي إلا بهدف الهيمنة على المنطقة المحيطة وتعزيز وحماية مصالحها الحيوية رغم الكوابح جراء الوجود الأمريكي<sup>(43)</sup> والتهديدات الإسرائيلية، كل ذلك دفع إيران أن تتدخل في قضايا المنطقة وأن تمد نفوذها وتعمل على دعم علاقاتها كعنصر فعال جراء التحالف مع سوريا وحزب الله والجماعات الفلسطينية الإسلامية المسلحة، فضلاً عن محاولاتها في الشمال إقناع الدول المطلة على بحر قزوين بتصدير ثرواتها من النفط والغاز بواسطة أنابيب تصل إلى الخليج عبر أراضيها بدلاً من التصدير عبر البحر الأسود، للربط بين المصالح الحيوية<sup>(44)</sup>.

ونظراً لتخوفات إيران من الولايات المتحدة فقد عملت على توسيع دائرة نفوذها وتشبثها بالأوراق التي بيدها لتساوم عليها دبلوماسياً، فوجدت في العراق ورقة رابحة للمساومة<sup>(45)</sup>، خاصة بعد إنهاء حكم الرئيس صدام حسين وسيطرة الشيعة على العملية السياسية، الأمر الذي منحها امتداداً إقليمياً وحركة اقتصادية نشطة وقد بدت نقطة الكرامة الحدودية نقطة التصدير الرئيسية فيما بينهما، إضافة

(40) وهي قاطيشا، السلاح النووي في الاستراتيجية الإيرانية، مرجع سابق.

(41) حسن نافعة، سياسات القوى الإقليمية تجاه العالم الإسلامي، مرجع سابق.

(42) ينيب غمبش، يبنغيا، بيستروب، و آرنون سوفر، **ايران 2007 نيتو ح غاواستراتيغي**، المركز للمحقر المكللة لبيستوون لاومى، اونبرسيستت حيفه، يونيو 2008، ل.م. 7. ينيف جميش، يفتنيه بيسطروف، وارنون سوفير، **ايران 2007 معطيات جيواستراتيغي**، مركز أبحاث كلية الأمن القومي، جامعة حيفا، يناير 2008، ص. 7.

(43) وهي قاطيشا، السلاح النووي في الاستراتيجية الإيرانية، مرجع سابق.

(44) المرجع نفسه.

(45) حميد الراوي، **حلقة نقاش محدودة العلاقات العربية الإيرانية، رؤية مستقبلية لمحددات بناء موقف عربي تجاه المسألة الإيرانية**، المركز الدولي للدراسات المستقبلية ICFS، المشروع النووي الإيراني، القاهرة، 2007م، ص. 18.

إلى القدرة للوصول للمزارات الشيعية في العراق<sup>(46)</sup> ولم تكتف إيران بهذا التطور بالنفوذ في منطقة الخليج، بل وسعت من دائرة علاقاتها لتصل إلى فلسطين من خلال ترويجها للحق الفلسطيني وإعلانها العداء بشكل علني لإسرائيل، مما وجد ذلك صدها في الشارع العربي وأصبح ذلك مصدر إحراج مستمر للأنظمة العربية أمام شعوبها<sup>(47)</sup>، إلى جانب دعمها لحزب الله في كافة المجالات، وتزعمها لقوى الممانعة في الشرق الأوسط وامتد دورها كذلك ليصل إلى النظام السياسي الأفغاني عبر الشيعة الأفغان الذين يشكلون 15% من الشعب الأفغاني، مما يكسبها مجالاً حيوياً لتصدير قسم من غازها الطبيعي في اتجاه الهند وباكستان ذواتي التعداد السكاني الذي يفوق البليون نسمة<sup>(48)</sup>.

يؤدي السلاح النووي دوراً محورياً في دعم الدولة المالكة له، ويعزز تأثيرها في القضايا الخارجية ولتفتيت تحالفات خصومها<sup>(49)</sup>، سعت إيران إلى بناء شبكة من الروابط والتحالفات في الدوائر الجيوبوليتيكية المحيطة بها لاسيما في الشرق الأوسط وبحر قزوين من أجل امتلاك أكبر قدر من التهديدات المختلفة، جنباً إلى جنب مع زيادة فرص إيران في تعزيز مكانتها الإقليمية والدولية وحماية مصالحها الاستراتيجية<sup>(50)</sup>.

إن تبني إيران استراتيجية المجال الحيوي التي تمنحها حق الممارسة لدور أكبر في المنطقة والاستئثار به، وتدخلها في قضايا الدول الداخلية عبر الترويج لنموذج الحكم الثوري الإسلامي بدلاً من الحكومات الملكية الموروثة في المنطقة<sup>(51)</sup>، وكذلك سعت لاستبدال النظرية الغربية السائدة، والقائمة على أن العامل الإقليمي في الشرق الأوسط وبالذات في منطقة الخليج ليس قادراً على حل مشاكله وأزماته دون الاعتماد سياسياً وعسكرياً على العامل الدولي<sup>(52)</sup>.

بالرغم من كافة العراقيل والتهديدات التي تعرضت لها إيران والتي وقفت في مواجهة دوافعها وأهدافها المختلفة، فإنها اتبعت استراتيجية تكتيكية معقدة ومركبة، تضم السمات التالية:

(46) إبراهيم نوار، توسع الدور الإيراني في المنطقة، ورشة عمل، النفوذ الإيراني في العراق وانعكاساته الإقليمية، وحدة الأمن الإقليمي وثقافة السلام، برنامج الدراسات الإيرانية، القاهرة، الأربعاء، 29/8/2007م، ص 35-38.

(47) مريم محمود دراز، تداعيات الملف النووي الإيراني على أمنها القومي 2005-2009م، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، مايو 2009م.

<http://www.democraticac.com/2009-10-18-12-22-02/163-2005-2009>.

(48) وهي قاطيشا، السلاح النووي في الاستراتيجية الإيرانية، مرجع سابق.

(49) Kori N.Schake & Judith S.Yaphe, The Strategic Implications of a Nuclear Armed Iran "Mc Nair Papers (Washington D.C: National Defense University Press, First Printing), NO.64 May 2001, p.15.

(50) التقرير الاستراتيجي العربي 2001، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام، القاهرة، 2002م، ص 222-224.

(51) موسوعة الرشيد، الدوافع والأهداف الأيدلوجية الإيرانية على التوجهات الأمريكية، 2010/10/30

<http://www.alrashead.net/index.php?derid=1710&partd=24>

(52) محمد عبد الله محمد، دواعي التسلح وإعلان منظومة صواريخ شهاب، مرجع سابق.

- 1- اتباع استراتيجية الهجوم حتى ولو كانت بصدد التراجع أو الالتفاف أو المناورة .
- 2- المزج بين المواقف السياسية والإعلامية والاستعدادات العسكرية، من خلال استعراضات مكثفة لعناصر قوتها الردعية أو الهجومية أو الإعلان عن تطوير أسلحة جديدة.
- 4 إدارة معارك أو فتحها على الجبهات المتعددة لإشغال الخصم.
- 5 اتباع استراتيجية الحريق حيث أنه عند تعرضها للهجوم فإنها تقوم بإشغال المنطقة من خلال أدواتها.
- 6- تقوم الاستراتيجية على أساس الاقتراب من الخصم والالتصاق به من خلال حالة صدامية، ووفق حالة تفاعلية، فهي منخرطة في ذلك من خلال التماس مع الوجود الأمريكي في العراق وأفغانستان، وكذلك الحال مع إسرائيل من خلال حزب الله والجماعات الفلسطينية المسلحة<sup>(53)</sup>.

يمكن القول: إن إيران قد سعت لامتلاك أسرار الصناعات النووية السلمية داخل الإطار القانوني والشرعي الذي تسمح به معاهدة منع انتشار الأسلحة، لكن السلوك الإيراني يؤكد فعلياً نية إيران امتلاك السلاح النووي، أو على الأقل التقنية اللازمة لإنتاجه التي تشكل ضماناً لصد محاولات تغيير النظام، كما تضمن موطئ قدم لها على الساحة الدولية والإقليمية، وبغض النظر عن أيديولوجيات حكامها فهي تسعى لبناء شبكة من الروابط والتحالفات في الدوائر الجيوبوليتيكية المحيطة بها لاسيما في الشرق الأوسط وبحر قزوين.

---

(53) طلعت الرميح، نظرات في الاستراتيجية الإيرانية، جريدة الشرق القطرية، 2009/4/25م.  
<http://www.al-sharg.com/articles/more.php?id=14376>

## المبحث الثاني

### الجدور التاريخية ومراحل التطور للبرنامج النووي الإيراني

#### 1.2.2 مقدمة:

مر البرنامج النووي الإيراني بالعديد من المراحل منذ انطلاخته في سنوات الستين حتى عام 2010م، وقد تأثرت كل مرحلة بالبيئة الدولية والإقليمية وكذلك البيئة الداخلية في إيران خاصة ما يتعلق بطبيعة النظام السياسي الإيراني سواء كان في عهد الشاه محمد رضا بهلوي أو الجمهورية الإسلامية في أعقاب انتصار الثورة الإسلامية في عام 1979م، واختلافهم بين محافظين وإصلاحيين.

ويمكن تقسيم البرنامج النووي الإيراني زمنياً إلى مراحل، تغطي المرحلة الأولى بدء مشروع إيران في تأسيس برنامجها النووي، وتمتد حتى نهاية حقبة عهد الشاه، أما المرحلة الثانية فهي تبدأ مع وصول رجال الدين لسدة الحكم في إيران إثر انتصار الثورة الإسلامية عام 1979م، وما شهدته من تأرجح في نظرتها وتعاملها مع برنامج الشاه النووي، فضلاً عن إفرازات حرب الخليج الأولى بين العراق وإيران حتى عام 1990م، بينما تعالج المرحلة الثالثة تطورات البرنامج منذ نهاية حرب الخليج الثانية وهيمنة نظام القطب الواحد على المستوى الدولي وانحياز الاتحاد السوفيتي، وهي المرحلة التي اتسم بها البرنامج النووي بالانطلاق السريع، أما المرحلة الرابعة فهي المرحلة التي تبدأ مع الشكوك الدولية التي جري فيها تحويل الملف النووي الإيراني إلى مجلس الأمن الدولي، وفرض عقوبات على إيران، واستمرار إيران بتطوير برنامجها وتمتد زمنياً من عام 2002م حتى عام 2010م.

#### 2.2.2 المرحلة الأولى : مرحلة النشأة و التأسيس في عهد الشاه

انطلقت النشاطات النووية الإيرانية في الستينيات من القرن الماضي من خلال التعاون الوثيق مع الولايات المتحدة الأمريكية، حيث وضعت وقتذاك أسس علاقة استراتيجية وثيقة بين الولايات المتحدة الأمريكية ونظام الشاه محمد رضا بهلوي بعد أن قضت الاستخبارات المركزية الأمريكية على ثورة رئيس الوزراء محمد مصدق في أغسطس 1953م، وإعادة الشاه للسلطة عنوة من خلال عملية أجاكسي حيث تم تعيين الجنرال فضل الله زاهدي رئيساً للوزراء بدلاً من مصدق، وأسندت لزاهدي مهمة وقف تأميم النفط الإيراني وإعادة توزيع الأنصبة الأجنبية بطريقة جديدة بحيث لا يكون لبريطانيا السيطرة القديمة نفسها على منابع النفط ضمن مجموعة من المحتكرين للبترول الإيراني أطلق عليه

الكارتل " الكونسرتيوم<sup>(54)</sup> " ضمن ثماني شركات، وقد تم الاتفاق على سريان جميع الترتيبات لمدة عشرين عاماً<sup>(55)</sup>.

وقد تم في إطار برنامج ذرة من أجل السلام<sup>(56)</sup> الذي أطلقه الرئيس الأمريكي Dwight D. Eisenhower داويت ديفيد ايزنهاور في عام 1953م، يتجلى هذا البرنامج بفتح الطريق النووية أمام دول العالم من خلال نقل تكنولوجيا نووية سلمية<sup>(57)</sup>، وتوقيع أول اتفاق نووي بين إيران والولايات المتحدة عام 1957م وانطلق عام 1960م، وحصلت إيران من خلاله على أول مفاعل للأبحاث في جامعة طهران TRR عام 1967م بقوة 5 ميغاوات، وكان هذا التعاون ثمرة لعلاقات استراتيجية إبان فترة الحرب الباردة ضد الاتحاد السوفيتي<sup>(58)</sup>، وبعد هذا المفاعل التدريبي بمثابة حجر الزاوية للبرنامج النووي الإيراني بطاقة إنتاجية تعادل 0,6 كغم من البلوتونيوم سنوياً<sup>(59)</sup>.

وتزامن التعاون الأمريكي الإيراني مع تطور العلاقة بين إيران وإسرائيل بسبب المتغيرات الإقليمية آنذاك والتي تمثلت بالوحدة بين سوريا ومصر عام 1958م، والانقلاب العسكري في العراق بزعامة عبد الكريم قاسم في يوليو 1958م وسقوط الملكية، وقد دعمت الولايات المتحدة الأمريكية العلاقة على اعتبار أن هذا التحالف الشرق الأوسطي يضمن سيطرة أمريكا على المنطقة، ويخلق جواً من الثقة بين إسرائيل ومحيطها الإقليمي كنوع من ضمان تفوقها الأمني خاصة بعد الفراغ الأمني والسياسي الذي حدث جراء انسحاب بريطانيا من قناة السويس ومناطق الخليج، وقد عملت إسرائيل على تسليح الجيش الإيراني، وساعدت المخابرات الأمريكية في تأسيس جهاز المخابرات الإيرانية (السافاك) في منتصف الخمسينيات<sup>(60)</sup>.

وفي عام 1977م بدأ البلدان في مشروع جديد للتعاون في مجال بناء القدرة الصاروخية من خلال

---

(54) الكونسرتيوم: بعد تأميم الشركة البريطانية الإيرانية للبتترول أُعيد تنظيمها بحيث أصبحت بريطانيا ضمن مجموعة من المحكثرين للبتترول الإيراني بعدما كانت تستأثر به لوحدها، وضم الكونسرتيوم ثماني شركات عالمية على النحو التالي: الشركات الأمريكية تمتلك 40% من الحصص، الشركات البريطانية تمتلك 40% من الحصص، الشركات الهولندية 14% من الحصص، الشركات الفرنسية 6% من الحصص، وبذلك فقدت بريطانيا 60% مما كانت تمتلكه من بتترول إيران، وكسبت الولايات المتحدة الأمريكية 40% من لاشيء .

(55) آمال السبكي، تاريخ إيران السياسي بين ثورتي 1906م-1979م، سلسلة عالم المعرفة، العدد 25، أكتوبر 1999م، ص 176.

(56) مقترح قدمه الرئيس الأمريكي داويت ايزنهاور في الدورة الثامنة للجمعية العامة للأمم المتحدة، لإنشاء منظمة دولية لنشر تكنولوجيا نووية سلمية مع الحول من تطوير قدرات أسلحة نووية لبلدان أخرى غير نووية، ونتج عنه إنشاء الوكالة الدولية للطاقة النووية عام 1957م، وعهد لها مسؤولية مزدوجة تعمل على نشر تكنولوجيا نووية سلمية والرقابة عليها. انظر موقع الأمم المتحدة على الرابط : <http://www.un.org/ar/conf/npt/2010/background.shtml>.

(57) اكبر اعتماد، الملف النووي الإيراني، صحيفة القدس، 10/4/2010م.

(58) عدنان أبو ناصر، التكنولوجيا النووية السلمية الإيرانية، والموقف المتناقض للغرب، مجلة الوحدة الإسلامية، العدد 101، السنة التاسعة، عدد أيار 2010م، ص 16.

(59) Mohammad Sahimi, Iran's Nuclear Program, Part1: Its History, Payvand. 10/2/2003 <http://payvand.com/news/03/oct/1015.html>.

(60) آمال السبكي، مرجع سابق، ص 173.

مشروع " Project Flower " الذي يركز على تطوير الصواريخ الطويلة الأمد آنذاك 150- 200 كم ، كذلك صواريخ ثقيلة ضد السفن والذي لم يتحقق بسبب قيام الثورة الإسلامية (61).

وظلت إيران طيلة فترة حكم الشاه مجالا لاستقطاب الصناعات الإسرائيلية، ونشأت علاقة بين معهد وايزمن للعلوم وبين مؤسسات التعليم في إيران، وبدأت لجان الطاقة للبلدين بالتعاون في تطبيق البحوث النووية في مجالات الزراعة والطب (62)، وحول هذا التعاون أوردت صحيفة معاريف الإسرائيلية على موقعها الإلكتروني تقريراً يكشف من خلال فيلم وثائقي عن مساندة إسرائيل للبرنامج النووي الإيراني في أثناء فترة حكم الشاه (63).

وكانت خطط الشاه تقوم على أساس إنشاء 23 مفاعلاً نووياً لتكون جاهزة بشكل كامل في منتصف التسعينيات من القرن العشرين لتغطي عموم المساحة الإيرانية بكلفة 30 مليار دولار أمريكي، وهي مفاعلات يمكنها إنتاج البلوتونيوم الذي يشكل العنصر المهم لصناعة الأسلحة النووية، وكان الشاه متحمساً لدخول بلاده هذا الميدان؛ مبرراً ذلك بحاجة إيران إلى الطاقة الذرية لتوليد الطاقة الكهربائية بالرغم من امتلاكها احتياطاً ضخماً من النفط والغاز الطبيعي، غير أن اهتمام الشاه كان منصباً على بناء قوة عسكرية أكثر تسليحاً كما ونوعاً وتحديثاً في منطقة الشرق الأوسط (64).

وفي تموز عام 1968م وقعت إيران على معاهدة الحد من انتشار وتجربة الأسلحة النووية، وأصبح التوقيع نافذاً في 5/3/1970م، وقد أكدت الفقرة الرابعة من المعاهدة حق إيران في تطوير وإنتاج واستعمال الطاقة النووية للأغراض السلمية، وامتلاك المواد والأجهزة والمعلومات التكنولوجية والعلمية دون تمييزها عن غيرها من الدول (65).

وشكل عام 1974م محطة جديدة في مسيرة البرنامج النووي حيث استفاد الشاه من الأحداث السياسية الدائرة في منطقة الشرق الأوسط جراء حرب 1973م وما نجم عنها من استخدام سلاح النفط لأول مرة في الحرب؛ الأمر الذي أدى إلى ارتفاع سعره، ووفر عائدات مالية للدول النفطية بشكل عام

(61) محجوب الزويرى، تحولات السياسة الإيرانية تجاه إسرائيل ما قبل النكبة وما بعدها 2008/5/29م على الرابط:

<http://www.al-arabeya.net/index.asp?Serial=&f=3421264129>

(62) شموائل شغب، الموسولش האיראני، הקשרים החשאיים בין ישראל- איראן- ארה"ב، דפוס לוי-אפשטיין، בית ים، 1981، ص 124 .

شموئيل سجييف، المثلث الإيراني، العلاقات الخفية بين إسرائيل- إيران- الولايات المتحدة الأمريكية، مطبعة لوين افشنتاين، بيت يام، 1981م، ص 124.

(63) דוידה גינזמר، כך סייעה ישראל להקמת הכור האיראני، 20/8/2007 (دافيدا جينطر، هكذا ساندت إسرائيل إقامة المفاعل النووي الإيراني) موقع معاريف الإلكتروني: الخميس 2007/8/28

<http://www.nrg.com.il/online/1/ART1/628/073.html>

(64) رياض الراوي، مرجع سابق، ص 113.

(65) عبد الإله الراوي، لماذا لم يتم ضرب المفاعلات النووية الإيرانية، قصة المفاعلات النووية الإيرانية، شبكة البصرة، 2010/6/24

[http://www.albasrah.net/ar-articles\\_2010/0610/abdul\\_24610htm](http://www.albasrah.net/ar-articles_2010/0610/abdul_24610htm).

ولإيران بشكل خاص، حيث تم استثمار هذه العائدات في البرنامج النووي الإيراني، وقام الشاه بتأسيس منظمة الطاقة الذرية عام 1974م، والتي تعرف اختصاراً بـ (AEO) لتأخذ على عاتقها تنفيذ خطة البرنامج النووي، وتسلم رئاستها أكبر اعتماداً (66).

في عام 1974م وقعت إيران معاهدة منع انتشار الأسلحة النووية، وفي ذات العام وقعت اتفاق ضمانات مع الوكالة الدولية للطاقة الذرية، وذلك تنفيذاً لأحكام المادة الثالثة من معاهدة الحظر التي تقنن نظم وإجراءات التفويض والرقابة التي يقوم بها مفتشو الوكالة الدولية على جميع المنشآت والمواد النووية (67).

وفي إطار السياسة الأمريكية لاستقطاب ملايين الدولارات النفطية الإيرانية عملت الولايات المتحدة الأمريكية على تشجيع إيران على توسيع قاعدة الطاقة غير البترولية، وأبلغت الشاه أن إيران لا تحتاج لمفاعل واحد بل للعديد منها؛ للحصول على الطاقة الكهربائية، وعبرت عن رغبة لدى الشركات الأمريكية للمشاركة في مشاريع الطاقة النووية الإيرانية (68) وتطبيقاً لذلك قام الجانبان بتاريخ 1974/11/3م بتوقيع اتفاق ينص على قيام واشنطن بتزويد إيران بالوقود المخصب لثمانية مفاعلات، ومن ثم توسعت هذه الاتفاقية في عام 1975م لتقدر قيمتها بـ 60.4 مليار دولار (69)، إلى جانب ذلك أبرمت إيران مجموعة من العقود مع الموردين النوويين الأوروبيين فتم التعاقد مع مؤسسة كرفت وبرك (kwu) المتفرعة من شركة سيمنز الألمانية عام 1974م، على بناء مفاعلين نوويين، أحدهما بقدرة 1300ميغاواط، وآخر بقدرة 1200ميغاواط، يعملان بالماء الثقيل المضغوط تعرف بـ (مفاعلات بوشهر) وعمل في البرنامج النووي 2100 عامل ألماني ونحو 7000 عامل إيراني، وأعلن الشاه أن هذا البرنامج سيوفر البنية التحتية اللازمة للصناعة في البلاد (70)، حيث تم إنشاء 85% من المفاعل الأول وكادت تنتهي عملية إنشاء الثاني، لولا قيام الثورة الإسلامية الإيرانية عام 1979م التي أطاحت بالشاه (71).

كما انضم إلى البرنامج النووي الإيراني بالإضافة للولايات المتحدة وألمانيا الغربية كل من فرنسا وإيطاليا وأسبانيا وبلجيكا، وأكد رئيس منظمة الطاقة الذرية الإيرانية، أكبر اعتماداً (72) أن إيران قامت بالتفاوض مع الشركة الفرنسية (Faramaton) من أجل إنشاء محطة نووية في دارخوين، على ضفة نهر الكارون من منطقة الأهواز، بطاقة 900ميغاواط حيث تعمل بالماء الخفيف وتستهلك اليورانيوم منخفض التخصيب، وفي عام 1974م أيضاً استثمرت إيران مليار دولار في محطة تخصيب اليورانيوم

(66) رياض الراوي، مرجع سابق، ص 114.

(67) توفيق منصور، معاهدة عدم انتشار الأسلحة النووية، أخبار اليوم السودانية، 2008/8/4م.

<http://www.tewfikamnsour.net/?p=64>

(68) Mohammad Sahimi, op.cit.- 90

(69) عدنان أبو ناصر، مرجع سابق، ص 17.

(70) Global Security, Weapons of mass Destruction, Bushehr background, Washington, 2006-B.  
<http://www.globalsecurity.org/wmd/world/iran/bushehr.htm>, 3.02.2007.

(71) تميم هاني خلاف: القدرات النووية الإيرانية، المنظور الدولي والإقليمي، مجلة السياسة الدولية، العدد 142، أكتوبر 2000، القاهرة، ص 150.

(72) أكبر اعتماداً شغل منصب رئيس منظمة الطاقة الذرية الإيرانية من عام 1974 حتى عام 1979م .

الفرنسية المملوكة ليوروديف Eurodif<sup>(73)</sup>، كما قام الشاه بتوقيع عقد مع مؤسسة Alsthom الفرنسية لبناء أربعة مفاعلات نووية فضلاً عن تقديمه قرض لمفوضية الطاقة الذرية الفرنسية لغرض بناء منشأة ( gaseous diffusion enrichment ) في منطقة (Tricastin) في فرنسا، وهي مؤسسة نووية تسهم فيها بلجيكا وأسبانيا وإيطاليا فضلاً عن فرنسا نفسها<sup>(74)</sup>.

وعام 1975م جرى في أصفهان تأسيس مركز التكنولوجيا بمساندة فرنسا لتدريب العاملين ليتم إلحاقهم بالعمل في مفاعلات بوشهر، كما تم توقيع اتفاق بين منظمة الطاقة الذرية الإيرانية ومعهد ماساتشوستش التكنولوجي في الولايات المتحدة الأمريكية لتوفير تدريب وبناء كادر من المهندسين الإيرانيين المتخصصين<sup>(75)</sup>، وتوسع العمل في البرنامج النووي ليشمل دول أخرى في آسيا وإفريقيا مثل الهند حيث قامت بتقديم دعم في مجال تدريب العلماء والمستشارين الإيرانيين، وفي عام 1976م وقعت إيران عقداً سرياً مع جنوب إفريقيا بقيمة 700 مليون دولار أمريكي لشراء مادة الكعك الأصفر<sup>(76)</sup>، وفي العاشر من يوليو عام 1978م، قبل قيام الثورة بسبعة أشهر، تم توقيع مسودة نهائية من اتفاقية إيرانية أمريكية نووية تضمنت تقديم تسهيلات وتنظيم لحركة الصادرات ونقل المعدات والمواد للبرنامج النووي الإيراني<sup>(77)</sup>.

مما سبق يظهر لنا التقييم العام لهذه المرحلة بأن الشاه هو من أرسى قواعد البرنامج النووي الإيراني، وأن الهدف المعلن كان الحصول على الطاقة الكهربائية، غير أن البرنامج كان يحمل في ثناياه نوايا مغايرة تتعلق بالسعي للحصول على السلاح النووي، ويؤكد ذلك كلام الشاه عام 1974م " نحن من بين أولئك الذين لا يمتلكون أسلحة نووية ولذلك فإن الصداقة لدولة مثل الولايات المتحدة الأمريكية مع ما تمتلكه من ترسانة نووية مسألة حيوية جداً"<sup>(78)</sup> ولكي يكون استنتاجاً مبنياً على حقائق نذكر ما قاله أكبر اعتماد، مؤسس ورئيس منظمة الطاقة الذرية الإيرانية آنذاك: " إن مركز بحوث طهران النووي أجرى تجارب على البلوتونيوم المنتزع من الوقود المستهلك باستخدام عوامل كيميائية"

(73) Iran Watch, **Iran's Nuclear program** "Wisconsin project on Nuclear Arms control, Washington D.C.2004. <http://www.iranwatch.org/wmd/wponac-nuclearhistory-0904htm,5.02.2007>.

(74) رياض الراوي، مرجع سابق، ص 115.

(75) Mohammad Sahimi,op.cit .

(76) **الكعك الأصفر** بعد التعدين والطحن وهي أول مراحل دورة الوقود النووي يرسل قطع اليورانيوم إلى الطاحونة المناسبة والمعدة لتكسيره وتحويله لمعجون ثم يعامل مع حمض الكبريتيك للتخلص مما يعلق به من معادن أي جعله ذاتياً ثم يرشح المحلول ثم يفصل ثم يجفف لإنتاج اليورانيوم على هيئة تسمى الكعكة الصفراء الذي تكون على شكل أوكسيد اليورانيوم الصلب ثم تحول إلى الصيغة الغازية المسماة سادس فلوريد اليورانيوم ثم ينقل إلى محطة التخصيب لفصل اليورانيوم 235 عن اليورانيوم 238 انظر:

<http://www.world-nuclear.org/info/inf28.html> .

(77) Mohammad Sahimi,op.cit.

(78) رياض الراوي، مرجع سابق، ص 117.

ومن المعروف عن البلوتونيوم استخدامه فقط لصنع القنبلة النووية، كذلك ما كتبه أسد الله علم، وزير العدل، في عهد الشاه في مذكراته، أن الشاه كان يتنبأ بحصول بلاده على السلاح النووي (79) و يؤكد ذلك ما جاء في تقارير صحافية في السبعينيات أن إيران خططت لشراء صواريخ أرض - أرض تسمى أريحا محملة برؤوس نووية (80).

ويمكن إجمال سمات حقبة الشاه بالتالي :

- 1 - توفير العنصر البشري وتدريبه وإبرام العديد من العقود لضمان ذلك .
- 2 - إقامة بنية تحتية للبرنامج النووي الإيراني وإنشاء العديد من المفاعلات لهذا الشأن .
- 3 - فرض إيران ذاتها على منطقة الخليج لتملأ الفراغ الذي أحدثته بريطانيا بانسحابها من الخليج وقناة السويس، ومن ثم احتلاله لجزر أبو موسى و طناب الكبرى و طناب الصغرى .
- 4 - محاولة شراء صواريخ بالستية من طراز أريحا .
- 5 - استنفاد الشاه من حرب أكتوبر عام 1973م بارتفاع سعر النفط وقام بتسويق ذاته للولايات المتحدة الأمريكية ليكون الأكثر ضماناً للمصالح الأمريكية في الشرق الأوسط .
- 6 - استفاد من عائدات النفط في تلبية طموحه النووية .

### 3.2.2 المرحلة الثانية : مرحلة تعليق البرنامج وإعادة إحيائه 1979 - 1990 م .

اتخذ القادة الثوريون الإيرانيون عند انتصار الثورة، وفي مقدمتهم آية الله الخميني موقفاً سلبياً تجاه كافة المشروعات الوطنية التي امتدت من العهد السابق من أجل أسلمة المشروعات بما فيها البرنامج النووي، فقد أراد الشاه إرساء ما يسمى مشروع الحضارة الإيرانية، وبعد الثورة خلفه مشروع الحضارة الإسلامية الكبرى والذي يحمل في طياته ما يسمى الحضارة الإيرانية (81) لذا نظر النظام الإسلامي في إيران إلى البرنامج النووي الإيراني بنظرة شك، بحيث اتسمت سياسة الثورة تجاهه بالسلبية وعدم الاكتراث، بل إن آية الله الخميني اعتبر مفاعلات بوشهر عبارة عن مشروع يقف ضد الإسلام (82)، أضف إلى ذلك أن الولايات المتحدة والدول الغربية رفضت التعاون في المجال النووي مع إيران وفرضت حظراً ضدها في كافة المجالات (83) وترتب على ذلك تعطيل البرنامج وإلغاء لصفقات الأسلحة والمشاريع الصناعية مع الولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا وألمانيا واليابان على أثر إعلان النظام الإسلامي في إيران .

(79) المصدر نفسه، ص118.

(80) Roland, Flamini, **Iran's Nuclear Program has along History**, World Political Watch, Aforegin Policy and National Security Daily. <http://worldpoliticswatch.com/article.aspx?id=524,7.2.2007>.

(81) يوسف عزيزي، إيران: الطاقة النووية والتحديات الجسيمة، قناة الجزيرة، قضايا وتحليلات، 2003/9/21م.

(82) رياض الراوي، مرجع سابق، ص 118.

(83) عدنان أبو ناصر، مرجع سابق، ص 18.

وتظهر المعطيات السابقة أن إيران في بداية الحكم الجمهوري الإسلامي قد استغنت عن البرنامج النووي، إلا أن الوقائع المتوافرة تدحض ذلك، ولعل أهم المعطيات تتمثل في :

- 1 - الإبقاء على مفاعل كلية أمير أباد التكنولوجية واستمرار رقابة الوكالة الدولية للطاقة الذرية واستمرار تدريب الاختصاصيين (84).
- 2 - إسناد مسؤولية إدارة البرنامج النووي عام 1981م إلى آية الله حسين بهشتي الذي يتمتع بمنزلة سياسية ودينية رفيعة، مما يعني إعطاء أهمية للبرنامج النووي آنذاك (85).
- 3 - الإبقاء على حوالي 300-400 فني إيراني يمارسون أعمالهم بعد مغادرة الأجانب، والإبقاء على 13 خبيراً نووياً إيرانياً للعمل في بوشهر .
- 4 - وقوع حريق في محطة بوشهر عام 1982م مما يدل على وجود عمل في المفاعل في ظل غياب الخبرات الأجنبية، حيث أدي الحريق إلى التوقف التام للعمل في المحطة .
- 5 - القيام بإخلاء الوقود النووي المستخدم في المفاعلات لمواقع أخري بعيدة عن المفاعلات تحسباً لهجوم عراقي محتمل، مما يدل على الاهتمام بتلك المادة الحيوية والمحافظة عليها .
- 6 - رفض مقترح شركة KWU استبدال توربينات تعمل على الغاز الطبيعي بالمفاعلات .
- 7 - تقديم شكوى لمنظمة التجارة الدولية ICC ضد شركة سيمنز الألمانية عام 1982م تطالب الشركة بتسليم المواد ومكونات المفاعل التي خزنت خارج إيران، والمطالبة بالتعويض عام 1996م بعد عدم امتثال ألمانيا للقرار، مما يدل على الرغبة لإكمال مفاعل بوشهر آنذاك (86).

لعل المعطيات التي ساقها من يقولون بتوقيف عمل البرنامج النووي أو تجميده في هذه المرحلة يعود إلي عدم قدرة النظام الجديد على تحمل التكاليف المالية العالية، وهروب أغلب الخبرات النووية الوطنية الإيرانية للخارج، إلي جانب عدم توفر خطط جاهزة تتعلق بالبرنامج لديهم آنذاك، إضافة إلى ذلك الموقف الدولي ورفض أمريكا وألمانيا والدول الغربية الأخرى للتعاون مع إيران في المجال النووي جراء الضغط الأمريكي (87).

وسواء علقت إيران برنامجها بإرادتها أو بإرادة خارجية أو الإثنين معاً، فإن ما يمكن الجزم به أنها لم تلغه بشكل نهائي، ويؤكد ذلك انطلاق البرنامج من جديد في عام 1984م، حيث بدأت تتحرك بسرعة للحصول على السلاح النووي الذي كانت تأمل بامتلاكه في عام 1986م، وقامت الحكومة الإيرانية بتعزيز ودعم منظمة الطاقة الذرية الإيرانية حيث اتخذت قراراً باستئناف العمل بمحطات بوشهر، وقاد علي أكبر هاشمي رفسنجاني الذي شغل في حينه رئيس البرلمان الإيراني إعادة بعث الحياة للبرنامج بما في ذلك برنامج

(84) Iran's Nuclear Complex, Form Tracking Nuclear Proliferation, 1998, Carnegie Endowment for International Peace.

(85) Jane's Intelligence Review, **Special Report** No.6, May 1995, P.14  
<http://www.globalsecurity.org/wmd/world/iran/facility/bushehr-intro.htm>.

(86) رياض الراوي، مرجع سابق، ص 119-121.

(87) المرجع نفسه، ص 122.

الأسلحة النووية<sup>(88)</sup>، وافتتحت إيران في نفس العام مركز أصفهان للبحوث النووية بمساعدة فرنسية، حيث قامت بتدريب المهندسين والفنيين لإدارة مفاعل بوشهر، لكن سرعان ما تخلت فرنسا عن معاهداتها وتم إغلاق المركز، حيث تم الاتفاق بعد ذلك مع الصين لإعادة فتحه ضمن المعاهدة الصينية الإيرانية عام 1985م التي تتضمن إعادة تشغيل المفاعل بقدرة 400 ميغاوات<sup>(89)</sup>.

وفي عام 1986م أعلن آية الله الخميني التزام بلاده بمواصلة تطوير قدراتها النووية، كما وقعت إيران اتفاقاً مع باكستان للتعاون في المجالات النووية العسكرية في عام 1986م<sup>(90)</sup> حيث تقوم باكستان بموجب هذا الاتفاق بتدريب الإيرانيين ومساعدتهم، وفي عام 1987م وقعت إيران اتفاقاً مع الأرجنتين للحصول على اليورانيوم المخصب لمفاعل طهران التجريبي، ثم اتفقت في أعوام 88-1989م مع جنوب إفريقيا للحصول على كميات من اليورانيوم لإجراء تجارب نووية<sup>(91)</sup>.

أتى هذا الاهتمام وهذا التغيير الجذري في الاستراتيجية الإيرانية التسليحية عامةً والنووية خاصةً على أثر استخدام العراق لأسلحة الدمار الشامل ضد إيران في الحرب، وبعد الشعور بأن قدرة العراق النووية آخذة في التعاضم، وقيام العراق بضرب مفاعلات بوشهر ست مرات في 24 مارس 1984م، 12 فبراير 1985م، 4 مارس 1985م، 12 يوليو 1986م، 19 نوفمبر 1987م، وفي 19 يوليو 1988م حينها أدركت إيران أهمية بناء قوتها التسليحية النووية، لذا ومباشرة بعد انتهاء الحرب كان من أول الأولويات لإيران البحث عن العقود السابقة مع الدول الأوروبية لبناء المفاعلات النووية<sup>(92)</sup> وقد قدرت إيران الحصول على اليورانيوم المخصب من السوق السوداء من خلال عبد القدير خان "أبو القنبلة الباكستانية"، الذي قام بزيارة إيران سراً في فبراير 1986- ويناير 1987<sup>(93)</sup>، كما حاولت الحصول على رؤوس نووية من جمهوريات آسيا الوسطى الإسلامية بعد انهيار الاتحاد السوفيتي، بل إن الكثير من وكالات الاستخبارات الغربية أكدت أن إيران قد حصلت فعلاً على عدد منها من كازاخستان، ولكن تلك الوكالات تعتقد أنها تقابل تكتيكية وليست استراتيجية<sup>(94)</sup>.

(88) المرجع نفسه، ص 123.

(89) Jane's Intelligence Review , **Special Repot** No.6,May 1995,P.14op.cit.

(90) حسين علي، هل ستصبح إيران دولة نووية تخشاهما الدول المجاورة لها؟، الجزء الأول، المكتبة الالكترونية، كتب عربية، 2005م، ص38.

(91) احمد رياض عز العرب، الشؤون العسكرية الإيرانية، التقرير الاستراتيجي الإيراني السنوي 1996م-1416هـ، نشر د.مدحت احمد حماد، القاهرة، 1997م، ص30-31.

(92) حمدان مجزع الشمري، الملف النووي الإيراني، إلى أين؟ دراسة منشورة على موقع مجلس الأمة الكويتي. نوفمبر 2007.  
<http://www.majlesalommah.net/clt/run.asp?id=1175>.

(93) صلاح أحمد، أولى محطات تاريخ الطموحات الإيرانية، 2010/7م على الرابط:  
<http://www.elaph.com/Web/news/2010/7/580445.html>.

(94) فؤاد طه، الخيار النووي في الشرق الأوسط، الأسلحة النووية وأولويات الأمن القومي في بناء قوة عربية نووية، مركز

وفي ذات السياق تعاقبت إيران عام 1990م مع المركز الوطني الأسباني للصناعة والأجهزة النووية لتزويدها بالأجهزة والمعدات لإكمال مفاعل بوشهر، ولكن هذا العقد ألغي بعد شهرين بضغط من الولايات المتحدة الأمريكية<sup>(95)</sup>.

وبناء على ما تم عرضه في هذه المرحلة نستنتج أن البرنامج النووي الإيراني عانى من تعليق خلال الخمس السنوات الأولى من قيام الجمهورية الإيرانية الإسلامية نتيجة عوامل داخلية وخارجية منها السياسية والأيدلوجية والاقتصادية لكنه لم يتوقف تماماً، ولم يبلغ وإنما تم إعادة إحيائه ارتباطاً بالتطورات الخارجية والداخلية، ولعل أبرز أسباب هذا الإحياء هو ظروف الحرب العراقية الإيرانية التي أدت إلى تحرك إيران في كافة الاتجاهات مع الأرجنتين وروسيا والصين وجنوب أفريقيا وباكستان، لكن هذا التحرك لم يكن بالشكل الذي يحقق إنجازات كبيرة لصالح البرنامج النووي الإيراني.

## 4.2.2 المرحلة الثالثة: مرحلة الانطلاق السريع للبرنامج 1991-2002م

شهد العالم متغيرات عدة إثر انهيار الاتحاد السوفيتي وانتهاء الحرب الباردة، وبات من الواضح أن النظام الدولي واجه ظروفاً مختلفةً وعصراً جديداً من حيث البنى والعلاقات في النظام العالمي الجديد، كما أفرزت حرب الخليج الثانية معطيات جديدة على كافة الأصعدة الإقليمية والدولية، وما آل إليه البرنامج النووي العراقي جراء هذه المعطيات من إصدار جملة قرارات صادرة عن مجلس الأمن الدولي تتعلق بأسلحة الدمار الشامل العراقية، لذلك عملت إيران على الاستفادة من هذه المتغيرات بتكثيف الجهود وسرعة الانطلاق مجدداً في برنامجها النووي.

شهد البرنامج النووي الإيراني نشاطاً مكثفاً في كافة المجالات في هذه الفترة، بحيث أصبحت إيران تمتلك بنية أساسية لإجراء الأبحاث النووية المتقدمة، كما أنها قامت بنشر المنشآت النووية الإستراتيجية على مساحة واسعة وإحاطتها بجدار هائل من السرية<sup>(96)</sup> تحسباً لضربات جوية عسكرية وأقدمت على هذه الخطوة كدرس مستفاد من التجربة النووية العراقية عندما تعرض موقع أوزوريك العراقي عام 1981م لضربة عسكرية جوية إسرائيلية.

كما شهدت هذه المرحلة اهتماماً من طرف منظمة الطاقة الذرية الإيرانية في أعمال التخطيط والمتابعة والتنفيذ لكافة جوانب البرنامج النووي الإيراني، حيث تعززت قدرة المنظمة بوجود المنشآت والمراكز التي تتبع لها وكان من أبرزها مركز التكنولوجيا المتقدمة في أصفهان ومركز الأبحاث النووية في بوشهر من جهة، ومن جهة أخرى بذلت الحكومة الإيرانية جهوداً ضخمة خاصة مع كل من روسيا

دراسات الوحدة العربية، بيروت، أيلول، 2001م، ص 222.

(95) تاريخ إيران النووي، مفكرة الإسلام، ص 3. على الرابط: <http://www.islammemo.cc/2007/04/01/38942.html>.

(96) أحمد إبراهيم محمود، البرنامج النووي الإيراني: بين الدوافع العسكرية والتطبيقات السلمية، مرجع سابق، ص 55.

والصين وكوريا الشمالية للحصول على المساعدات في تطوير البرنامج وعلى وسائل النقل النووي لا سيما الصاروخي كون إيران أولت اهتماماً وتركيزاً عالياً عليها<sup>(97)</sup>.

واستمرت إيران في جهودها حيث أبرمت تعاقداً مع الصين (مستغلة العداء الصيني الأمريكي) لتزويدها بالوقود النووي بتاريخ 15 يناير 1991م في فترة انشغال الولايات المتحدة الأمريكية في حرب الخليج الثانية (العراق - الكويت)، حيث ساعد ذلك على تمرير التعاقد الصيني - الإيراني لاعتبارات سياسية، إذ استلمت إيران ما يقارب 1000 كغم من غاز هكسافلوريد اليورانيوم، و 400 كغم من مادة تترافلوريد اليورانيوم، كذلك 400 كغم من مادة ديوكسيد اليورانيوم، فضلاً عن 120 كغم من اليورانيوم المكثف الخام، من دون إشعار الوكالة الدولية للطاقة النووية<sup>(98)</sup>، وفي نفس العام ذكرت التقارير الصحفية أن رفسنجاني أنهى في أثناء زيارته لبكين مفاوضات خاصة لشراء مفاعلين بطاقة 300 - 330 ميغاوات من الصين<sup>(99)</sup>.

وفي عام 1992م أجرت إيران تجارب تتعلق بتخصيب اليورانيوم وتكنولوجيا الطاردات المركزية في جامعة الشريف، وفي الوقت نفسه سعت للحصول على أسطوانات الفلورين والمغانط اللتين تستخدمان في الطاردات المركزية، وذلك عن طريق شركة تايسين الألمانية، كما ركبت في منشأة "خرج" النووية جهاز كاليوترون الذي كانت قد حصلت عليه من بلجيكا عام 1991م<sup>(100)</sup>.

وفي العام نفسه أعلنت روسيا أنها وقعت اتفاقاً مع إيران لبناء مفاعل للماء الخفيف في بوشهر، واتفاقاً آخر حول التعاون النووي في المجال السلمي، وبموجب هذه الاتفاقيات وصل أكثر من 100 خبير روسي إلى موقع بوشهر، وخرجت إيران في ذات العام (16) فنياً إيرانياً من كلية الطاقة النووية في بوشهر، غير أن الظروف الاقتصادية لإيران آنذاك أعاقت استكمال الاتفاقية<sup>(101)</sup> وعادت إيران في عام 1993م للتعاقد مع روسيا لإعادة إحياء مفاعل بوشهر ومفاعلين آخرين، ولكن استمرار الأزمة الاقتصادية حال دون تنفيذ العقد، حيث أدت هذه الأزمة إلى انخفاض العملة الإيرانية وهبوطها بمقدار 7% من قيمتها الحقيقية<sup>(102)</sup> ومع ذلك لم تنفك إيران تبذل جهودها في تطوير برنامجها النووي حيث تعاقدت أيضاً مع

---

(97) محمد نور الدين عبد المنعم، قضايا إيرانية، مرجع سابق، ص 6.

(98) Mohammad Sahimi, op.cit.

(99) Anthony H. Cordesman, **Iran and Nuclear Weapons**, Center for Strategic and International Studies, Washington D.C.2000.  
<http://www.csis.org/media/csis/pubs/irannuclear.pdf>,23.8.2006

(100) Anthony H. Cordesman, **Weapons of mass Destruction in the Gulf and Greater Middle East Force Trends, Strategy, Tactics and Damage Effects**, Center for Strategic and International Studies, Washington, November.9.1998,p31-32.

(101) Charles C. Mayer, **National Security to Nationalist Myth: Why Iran Wants Nuclear Weapons**, Naval Postgraduate School, Monterey, California, September.2004.P8.

(102) نزار عبد القادر، الدوافع النووية الإيرانية والجهود الدولية للاحتواء، مرجع سابق، ص 135.

مصنع (Invap) النووي الأرجنتيني من أجل توريد معدات سلمية نووية تقدر بحوالي 18 مليون دولار أمريكي، لكن هذا العقد تم إلغاؤه تحت الضغط الأمريكي<sup>(103)</sup>.

كما حاولت إيران عام 1993م الحصول على ثمانى مجسات نووية ( مكثفات للبخار ) من شركة Ansaldo أنسالدو الايطالية ضمن العقد نفسه مع شركة كرافت ويرك الألمانية، لكنها فشلت بسبب قيام الحكومة الايطالية بمصادرة هذه المعدات، كما تعرضت محاولات إيران لشراء مفاعل غير مكتمل من بولندا للفشل، كما أوقفت الضغوط الأمريكية المفاوضات مع شركة Skoda Plzen سكودا بليزن التشيكية والتي كانت تهدف إلى الحصول على مكونات لمفاعل بوشهر كجزء من العقد الأولى مع شركة كرافت ويرك<sup>(104)</sup>، وهذا التصميم يدل على وجود استراتيجية نووية إيرانية ثابتة للحصول على السلاح النووي لحماية النظام في ظل المتغيرات الدولية والإقليمية.

وجاء التطور الأبرز في البرنامج خلال عام 1995م حين وقعت الحكومة الإيرانية عقداً مع روسيا لتنفيذ مشروع بوشهر تحت إشراف الوكالة الدولية للطاقة الذرية، تم بموجبه حصول الإيرانيين على مفاعلين نوويين يعملان بالماء الخفيف بطاقة 1000 ميغاوات، وبموجب الاتفاق تقرر إنجاز أول مفاعل نووي في بوشهر لتوليد 30 - 50 ميغاوات خلال أربع سنوات، وتدريب 15 خبيراً نووياً إيرانياً في روسيا<sup>(105)</sup>.

من الجدير ذكره أن المفاعلات التي تم الاتفاق عليها تبلغ قدرتها الإنتاجية 180 كغم من البلوتونيوم في السنة الواحدة، وقد استغلت الولايات المتحدة ذلك وادعت أنه سيستخدم لإنتاج الأسلحة النووية؛ الأمر الذي ترتب عليه اتفاق أمريكي روسي باستعادة الوقود النووي المستنفذ من بوشهر إلى روسيا<sup>(106)</sup>.

وفي منتصف عام 1995م ذكر مسئولون إيرانيون أن إيران خصصت 800 - 900 مليون دولار من أجل الحصول على مفاعلين نوويين من الصين بقدرة 300 ميغاوات يعملان بالماء الثقيل، مما يعزز دور الصين في تقديم مساعدات تكنولوجية للمنشآت النووية في منطقة الكرج والتي تبعد 160 كم شمال شرق طهران<sup>(107)</sup> وفي العام ذاته أعلن رئيس منظمة الطاقة الذرية الإيرانية، رضا أمر

(103) U.S. Halted Nuclear Bid By Iran,China,Argentina,Agreed to Cancel Technology Transfers -The Washington Post - High Beam Research.2008 . <http://www.highbeam.com/doc/1p2-1035214.html>.Retrieved 2008-02-24

(104) رياض الراوي، مرجع سابق، ص 131-132.

(105) Javed, Ali, **Iran Nuclear Imports and Environmental Possibilities**, The TED Case Studies, an online Journal, The Mandala Projects, American University. Case.No163,2 -1- 1994. <http://www.american.edu/TED/irannuke.htm>. 17.12.2006.

(106) محمد السعيد عبد المؤمن، إيران ومشكلاتها النووية، مرجع سابق، ص 97.

(107) التقرير التفصيلي للوكالة الدولية للطاقة الذرية، بشأن البرنامج النووي الإيراني (2)، بازتآب (الصدى) مارس 2004، مختارات إيرانية، العدد 47، يونيو 2004م، ص 28-29.

الله، أن إيران دشنت أكثر من ثلاث منشآت لطحن اليورانيوم ( الكيك الأصفر )، إضافة إلى المنشآت الموجودة سابقاً في منطقة صفند، حيث أكدت بعض التقارير بأن إيران أصبحت قادرة على إنتاج مادة(غاز هكسافلوريد اليورانيوم) بجهود ذاتية (108).

وفي أواخر عام 1995م بدأ الصينيون العمل في مجمع خرج، حيث قاموا بتركيب نظام لتخصيب اليورانيوم ذي خاصية تمكن إيران من إنتاج أسلحة نووية بصورة تدريجية كما أسهم وقوع حادث بمنشأة رشت التي تبعد نحو 9 كم إلي الشمال من مدينة كيلان، والذي تعرض فيه حوالي خمسون شخصاً إلى الإشعاع النووي، في تسليط الضوء على البرنامج النووي خاصة أن هذا الموقع الجديد لم يكن معلوماً من قبل (109).

على أثر ما سقناه سابقاً من شواهد فإن إيران تحاول الحصول على أسلحة نووية بطريقة أو أخرى، وذلك من خلال شراء مواد مزدوجة الاستخدامات من جهات ومصادر غربية، الأمر الذي زاد من تخوف الولايات المتحدة ودول أخرى من احتمال تصنيع وسائل محلية - كالتخصيب بالطرد المركزي - لإنتاج وقود القنبلة (110)، ونتيجة لهذا التخوف فرضت الولايات المتحدة حظراً على إيران ومارست ضغوطاً على الموردين لإيران خاصة روسيا و الصين.

ونتيجة للضغوط الأمريكية امتنعت الصين عام 1996م عن بيع إيران مجعماً لتحويل اليورانيوم، كما دخلت إسرائيل على خط الضغوط على الدول الموردة إلى إيران، حيث حصل رئيس الوزراء الإسرائيلي نتانياهو في أثناء زيارته للصين عام 1996م على وعد من رئيس الوزراء الصيني بوقف تصدير المفاعل المذكور أو أية وسائل تكنولوجية أخرى (111) وفي ذات العام قام مفتشو الجمارك البريطانيون بالاستيلاء على شحنة من الفولاذ الذي يستعمل في صنع الطائرات المركزية وهي في طريقها إلى جامعة الشريف التكنولوجية في طهران (112).

كما أسهم عدم وجود الوثائق الفنية الألمانية لمفاعل بوشهر وخاصة التجهيزات التي نفذها الألمان في إعاقة إرسال روسيا للتجهيزات والمعدات والفرق الفنية، باعتبار أن عدم توفر الوثائق المطلوبة يحول دون بدء تنفيذ الاتفاق، حيث إن إقامة محطة جديدة أسهل من تشغيل المحطة القديمة، وبالرغم من ذلك فإن روسيا بدأت بإرسال التجهيزات والمعدات اللازمة، وأعلنت أنها بصدد إرسال 2000

---

(108) Anthony H. Cordesman, *Iran and Nuclear Weapons*, op.cit.

(109) رياض الراوي، مرجع سابق، ص 134.

(110) مفكرة الإسلام، نشأة وتاريخ البرنامج النووي 2009/9/27م على الرابط:

<http://www.albainah.net/index.asp?function=Item&id=30174&lang=>

(111) التقرير التفصيلي للوكالة الدولية للطاقة الذرية، بشأن البرنامج النووي الإيراني (2)، مرجع سابق، ص 29.

(112) Anthony H. Cordesman, *Weapons of Mass Destruction in the Gulf and Greater Middle East Force Trends, Strategy, Tactics and Damage Effects*, op.cit.p31.

روسي، وأنها سوف تبدأ بتدريب 500 متخصص إيراني، وأعلن أناتولي جيلينسكي عام 1996م وهو أحد الخبراء النوويين أنه "على روسيا أن تقوم بعمل وإقامة تجهيزات محل التجهيزات الألمانية في ظل إصرار إيران على إكمال المحطة القديمة"<sup>(113)</sup>.

واستمرت الولايات المتحدة الأمريكية في ممارسة الضغط على شركاء إيران، ووقعت أمريكا مع أوكرانيا مسودة اتفاق من شأنها السماح للشركات الأمريكية بالتعاون مع الهيئات النووية الأوكرانية مقابل عدم قيام أوكرانيا بتقديم التكنولوجيا النووية لإيران، وبموجب الاتفاق المذكور صرفت أوكرانيا النظر عن توريد توربينات للمفاعلات الإيرانية قيمتها 45 مليون دولار<sup>(114)</sup> وفي المقابل تمكنت إيران في نهاية عام 1998م من إقناع روسيا بضرورة ترك البلوتونيوم لها، وتعويضها مالياً لقاء عدم نقل النفايات النووية لروسيا وخزنها في سيبيريا<sup>(115)</sup>، وفي بداية عام 1999م رفعت إيران ميزانية إنشاء مفاعلين نوويين لتصل إلى 850 مليون دولار؛ لتضمن شراء التوربينات التي تحتاج إليها من أحد المصانع الروسية، وفعلاً تمكنت إيران من ضمان حصولها على التوربينات اللازمة، حيث نجحت إيران في ضمان التعاون الروسي معها رغم الضغوط الأمريكية وتمثلت شواهد ذلك بزيارة وزير الطاقة الروسي، يوجمان آدم أووف، ل طهران عام 1999م، حيث أشار في زيارته إلى عدم تأثير الضغوط الأمريكية على التعاون الروسي الإيراني، وفي ذات العام أرسلت إيران عدداً من المهندسين للدراسة والتعليم في روسيا<sup>(116)</sup> وفي مطلع عام 2000م التقى وزير الدفاع الروسي، إيجور سيرجينيف، السكرتير العام لمجلس الأمن القومي الإيراني، حسن روحاني، وأكد على تعهد روسيا باستمرار تعاونها مع إيران بهدف تطوير قدراتها في المجالات العسكرية والفنية والطاقة"<sup>(117)</sup>.

وبسبب هذه النجاحات الإيرانية في إعادة إحياء برنامجها، وعلى أثر فشل الضغوط الأمريكية على روسيا، دخلت إسرائيل بشكل مباشر على خط الضغط من أجل إفشال المساعي الإيرانية وتعاونها مع روسيا، حيث أعلن مسئول إسرائيلي في منتصف عام 2000م عن اعتقاده بأن إيران ستبدأ في الحصول على قدرات نووية عسكرية اعتباراً من سنة 2005م، وسيكون بمقدورها وضع رؤوس نووية على صواريخ يمكنها من الوصول إلى مراكز إستراتيجية في إسرائيل، وهذا يمثل إزعاجاً أمنياً لإسرائيل في ظل الصراع والاختلاف في وجهات النظر على كافة الأصعدة السياسية والثقافية والدينية بين البلدين، مؤكداً بأن

(113) التقرير التفصيلي للوكالة الدولية للطاقة الذرية، بشأن البرنامج النووي الإيراني (2)، مرجع سابق، ص30.

(114) نفس المرجع السابق، ص31.

(115) علي الدين هلال، القوى البازغة.

<http://www.ndp.org.eg/News/ViewNewsDetails.aspx?NewsID=11047>

(116) التقرير التفصيلي، للوكالة الدولية للطاقة الذرية بشأن البرنامج النووي الإيراني(2)، مرجع سابق، ص31.

(117) علي الدين هلال، القوى البازغة، مرجع سابق.

اللوبي اليهودي سيمارس ضغطاً على الإدارة الأمريكية لاتخاذ إجراءات صارمة ضد إيران<sup>(118)</sup>.

و ازدادت مخاوف إسرائيل من برنامج إيران النووي على أثر نجاح تجربة شهاب 3 في تموز عام 2000م، حيث صرح رئيس شعبة الاستخبارات العسكرية الإسرائيلية، أهرون زئيفي، أن المدة التي تحتاج لها إيران للتوصل لتخصيب اليورانيوم بشكل مستقل هي نصف عام<sup>(119)</sup>.

ورغم الضغوط التي مارستها كل من الولايات المتحدة وإسرائيل، فإننا نجد أن التعاون الروسي الإيراني قد استمر، ففي مطلع عام 2001م قام الرئيس الإيراني محمد خاتمي بزيارة روسيا، وتم خلال الزيارة توقيع اتفاقيات للتعاون في مجالات عدة، في مقدمتها التعاون التكنولوجي في المجال النووي مبرراً هذه الاتفاقيات بحق إيران على استخدام الطاقة النووية بالمجالات السلمية دون المجالات العسكرية، وأن هذا الاتفاق يخدم الأغراض الدفاعية فقط وهي غير موجهة إلى أي بلد آخر<sup>(120)</sup> وفي ذات العام ذكرت بعض التقارير أن الروس قدموا خطأً لبناء مفاعلات إضافية في بوشهر، كاستجابة لطلبات إيران التي تضمنت بناء ثلاثة مفاعلات، تركب في بوشهر أو في أماكن أخرى من إيران بقيمة ثلاثة مليارات دولار أمريكي<sup>(121)</sup>.

ويتضح لنا في هذه المرحلة أن إيران قد استفادت إلى أقصى مدى من المتغيرات الدولية والإقليمية، حيث كثفت من أنشطتها في كافة المجالات لدعم برنامجها النووي وتطويره، سواء ببناء بنية تحتية أساسية للأبحاث على مستوى الكادر البشري والمعدات التكنولوجية، أو نشر المنشآت على مساحة واسعة من الأراضي الإيرانية وإحاطتها بالسرية وبذل جهود ضخمة لتوقيع الاتفاقيات والحصول على المواد اللازمة لتشغيل البرنامج النووي من روسيا والصين وكوريا الشمالية، كما نجحت إلى حدٍ كبير في مواجهة الضغوط الأمريكية والإسرائيلية.

## 5.2.2 المرحلة الرابعة: مرحلة بدء الشكوك الدولية وفرض العقوبات 2002 - 2010 م .

على أثر أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001م أخذت الولايات المتحدة الأمريكية تكيل الاتهامات جزافاً ضد الدول التي لا تدور في فلكها، وتدعو بعضها بالدول المارقة أو الدول الراحية للإرهاب، وبدأت بتصنيف العالم على أساس محورين: محور الشر ومحور الخير، وكانت إيران من

---

(118) هيثم غالب الناهي، السياسة النووية الدولية وتأثيرها على الشرق الأوسط، طباعة ونشر جريدة الزمان اللندنية، حزيران 2005م، ص 150-152 .

(119) نفس المرجع السابق، ص 153.

(120) محمد السعيد عبد المؤمن، إيران وروسيا: علاقات إستراتيجية متميزة

<http://www.islamonline.net/arabic/politics/2001/03/article17.shtml>.5.2.2007.

(121) Moscow Times. 5 Septempar.2001.<http://www.themoscowtimes.com/index.php>

ضمن الدول المصنفة بالمارقة والراعية للإرهاب، وقد جاءت هذه المتغيرات لتسلط الضوء على برنامج إيران النووي لتزويد الولايات المتحدة من ضغوطها عبر التحشيد لتأييد دولي لحرمان إيران من امتلاك تكنولوجيا النووية، وذلك بذريعة أن امتلاكها للتقنية النووية سيمكنها من الحصول على السلاح النووي، ويمكنها أيضاً بأن تقوم بنفسها أومن خلال منظمات إرهابية ( حسب التصريحات الأمريكية والإسرائيلية) بضرب أهداف منتقاة في أماكن متفرقة من العالم وإسرائيل، مما يشكل تهديداً للعالم الحر، إضافة إلى حدوث إخلال بالتوازن في منطقة الشرق الأوسط مما يهدد مصالحها ومصالح حلفائها وساهمت ضغوط اللوبي الصهيوني في تعزيز هذه الضغوط الأمريكية.

في منتصف أغسطس 2002م انفجرت الأزمة النووية الإيرانية على الساحة الدولية على أثر المؤتمر الصحفي الذي تحدث فيه علي رضا جعفر زادة، الناطق باسم المجلس الوطني للمقاومة الإيرانية، الذراع السياسي لمنظمة مجاهدي خلق، المنعقد في واشنطن، حيث عرض خلاله صوراً لمنشآت نووية إيرانية سرية في ناتانز وآراك، بعيدة عن رقابة الوكالة الدولية للطاقة النووية، حيث بين أن منشأة ناتانز منشأة لتخصيب اليورانيوم، وموقع آراك مصنع للماء الثقيل، وأفاد خلال المؤتمر أن حركته مررت المعلومات للإدارة الأمريكية، وأظهرت الصور عبر الأقمار الصناعية أن جزءاً من هذه المنشآت مبنية تحت الأرض، وهي محوطة بسيجج أمني كبير، وتبدو كأنها مصممة لمقاومة الضربات الجوية<sup>(122)</sup>، كما كشف عن منجم من خام اليورانيوم في ساجاد مقاطعة يزد .

كما أسهم إعلان إيران بأنها تطور استخدام مفاعل نووي صغير يعتمد على المصادر المحلية والقدرات الذاتية<sup>(123)</sup> في قرع صفارات الإنذار الدولية، فالتخصيب، وإنتاج الماء الثقيل، واستخراج الوقود النووي من مصادر محلية يعني بمفهومهم أن ذلك يسهم بشكل فاعل في تطوير دورة وقود نووية محلية ومن ثم صناعة سلاح نووي<sup>(124)</sup>.

بالرغم من أن منظمة مجاهدي خلق مدرجة على قائمة المنظمات الإرهابية في الولايات المتحدة الأمريكية، فإن الوكالة الدولية للطاقة الذرية تعاملت على الفور مع هذا الإعلان، وبدأت بالتنقيش وجمع المعلومات حول سرية هذين الموقعين في البرنامج النووي الإيراني<sup>(125)</sup>، ومنذ ذلك الوقت

---

(122) Kerr, Exile and Iran Intel ,Arms Control Wonk.5.April.2005

<http://www.guests.armscontrolwonk.com/517/exile-and-iran-intel>

(123) شانون، ن، كابل، الحد من الأسلحة النووية وحظر انتشارها، التسليح ونزع السلاح والأمن الدولي، الكتاب السنوي، الطبعة الأولى، مركز دراسات الوحدة العربية، معهد ستوكهولم لأبحاث السلام الدولي سيبري، والمعهد السويدي بالإسكندرية، بيروت، 2004م، ص 845- 874 .

(124) إصدارات مركز الأهرام للدراسات والأبحاث الإستراتيجية، دراسة الملف النووي الإيراني وأثاره الإقليمية والدولية،

<http://www.alharah.net/alharah/14314.html>

2009/12/23م.

(125) Aljazeera Magazine : [http://www.aljazeera.com/me.asp?service\\_ID=1002](http://www.aljazeera.com/me.asp?service_ID=1002)

استمرت المنظمة المذكورة بالإبلاغ عن العديد من المواقع المرتبطة ببرنامج إيران النووي، غير أن أياً منها لم يكن بحجم ناتانز وآراك<sup>(126)</sup>، كما أن أحكام اتفاق الضمانات المبرمة بين الوكالة الدولية وإيران في عام 1976م يلزم إيران بأن تعلن عن نشاطاتها في هذا المجال خلال ستة شهور قبل ضخ الوقود في المنشآت النووية<sup>(127)</sup>، حيث بات من الممكن بناء المنشآت ونصب أجهزة الطرد المركزي، وإبلاغ الوكالة قبل ستة أشهر من إدخال الوقود إلى المنشآت فقط، مما ساهم هذا في تخفيف حدة الانتقادات الموجهة ضد إيران .

أما الولايات المتحدة الأمريكية فقد ركزت أولوياتها على العراق وليس إيران في ذلك الوقت؛ الأمر الذي قابله اللوبي الصهيوني بحملة في مؤسسات صنع القرار الأمريكية لإظهار خطورة الملف النووي الإيراني كمهدد استراتيجي للمنطقة وإسرائيل، في المقابل أدركت إيران خطورة المرحلة وتعقيداتها؛ لذا حاولت المحافظة على منجزاتها النووية، وتمثل ذلك بنفي انتهاكاتها للمواثيق الدولية وخاصة معاهدة حظر الأسلحة النووية وإصرارها على سلمية برنامجها النووي، كما أنكرت وجود أية أنشطة سرية في المفاعلين آراك و ناتانز مؤكدةً على أن الهدف الرئيس من المنشآتتين هو إنتاج الوقود النووي اللازم لتشغيل المحطة النووية في بوشهر<sup>(128)</sup>.

وفي بداية 2003م رفضت إيران عرضاً أمريكياً قدمه السفير السويسري طالبت فيه وقف إيران أنشطتها النووية ودعم المقاومة، فبتاريخ 2003/7/16م أعلن المدير العام للوكالة الدولية للطاقة الذرية، محمد البرادعي، أن إيران لم تبلغ عن بعض أنشطتها النووية وطالبها بالتعاون دون الإعلان عن عدم امتثال إيران لاتفاق الضمانات بموجب معاهدة عدم انتشار الأسلحة النووية<sup>(129)</sup>.

في أغسطس 2003م طرأ عنصر جديد على الأزمة النووية الإيرانية مع اكتشاف الوكالة الدولية للطاقة الذرية آثاراً مشعة بدرجة عالية موجودة في عينات مأخوذة من البيئة في إيران؛ الأمر الذي اعتبرته دليلاً على قيام إيران بتثقيع اليورانيوم دون إبلاغ الوكالة الدولية، وأظهر التحليل وجود مستويات عالية لتخصيب اليورانيوم تتطابق مع المستويات الموجودة في المواد المستخدمة في إنتاج السلاح النووي<sup>(130)</sup>، هذان التطوران شكلا نقلة هامة للأزمة النووية الإيرانية، بحيث انتقلت من مرحلة الشكوك غير القابلة للإثبات إلى مرحلة الاتهامات الصريحة نظراً لتوافر أدلة عملية على وجود أنشطة سرية

(126) عبد العظيم محمود حنفي، منظمة مجاهدي خلق الإيرانية: ورقة مغضوب عليها أم رهان أمريكي واعد، مجلة العصر، 2007/4/7م.  
(127) <http://www.iaea.org/Publications/Documents/Infocircs/Others/infocirc214.pdf>

(128) أحمد إبراهيم محمود، الأزمة النووية الإيرانية - تحليل لاستراتيجيات الصراع، كراسات إستراتيجية، مركز الدراسات السياسية الإستراتيجية بالأهرام، العدد 149، 2005م، القاهرة، ص 2-13.

(129) Timeline of Nuclear Program of Iran [http://en.wikipedia.org/wiki/Timeline\\_of\\_nuclear\\_program\\_of\\_Iran](http://en.wikipedia.org/wiki/Timeline_of_nuclear_program_of_Iran)

(130) أحمد إبراهيم محمود، الأزمة النووية الإيرانية - تحليل لاستراتيجيات الصراع، مرجع سابق، ص 13.

تجرى في إطار البرنامج النووي الإيراني؛ الأمر الذي ساهم في زيادة التخوف الدولي من النشاطات النووية الإيرانية، مما دفع إيران للإعلان عن تعليق أنشطتها المرتبطة بتخصيب اليورانيوم طوعاً وقد جاء هذا بعد اتفاقية مع بريطانيا وفرنسا وألمانيا (الترويكا) والممثل الأعلى للاتحاد الأوروبي في أكتوبر 2003م تبعه قيام إيران بالتفاوض مع الوكالة الدولية حول بروتوكول إضافي، حيث أسفرت الجهود الأوروبية عن توقيع إيران على البروتوكول الإضافي في عام 2003م، وكذلك توقيعها على اتفاق باريس<sup>(131)</sup> في نوفمبر 2004م الذي تلتزم إيران بموجبه بالوقف التام والشامل لكافة أنشطة البرنامج النووي طيلة فترة المفاوضات مع الترويكا الأوروبية، وبحيث تمتع طهران عن الاستمرار في عمليات تخصيب اليورانيوم، أو تشغيل أجهزة الطرد المركزي وذلك في مقابل تعهد الترويكا بتقديم الدعم التكنولوجي لإيران في مجال الاستخدام السلمي للطاقة النووية وتزويدها بمفاعل يعمل بالمياه الخفيفة لتوليد الكهرباء والالتزام بتزويدها بالوقود النووي إلى جانب تجنب إحالة الملف النووي الإيراني إلى مجلس الأمن، والعمل على إنهاء عزلة طهران السياسية والاقتصادية عن العالم الغربي، وفوق ذلك دعم إيران للحصول على عضوية منظمة التجارة العالمية، وهي العضوية التي تقف الولايات المتحدة حائلاً دونها منذ عام 2001م<sup>(132)</sup>.

بحسب إيران وبعض الخبراء ومنهم حسن روحاني، سكرتير المجلس الأعلى للأمن القومي والمسئول عن الملف النووي الإيراني آنذاك، فقد تم التأكيد على أن إيران حققت مكاسب بدخول أوروبا بشكل جاد وواسع للمباحثات معها، وفتح أفاق للتعاون بينها والارتقاء بمستوى العلاقات بما يحقق المصالح القومية الإيرانية<sup>(133)</sup>.

وتبع الاتفاق مع دول الترويكا الأوروبية تبني مجلس الأمناء للوكالة الدولية للطاقة الذرية قراراً يرحب بالقرار الإيراني الطوعي في 29 نوفمبر 2004م بمواصلة وقف كافة الأنشطة النووية، رغم أن القرار عبر عن خشيته من سياسة إيران في إخفاء الأنشطة النووية، وجاء هذا التخوف من قبل مدير عام الوكالة الدولية للطاقة الذرية في حينه، محمد البرادعي، في التقرير المقدم منه إلى مجلس الأمناء للوكالة في 25 نوفمبر

---

(131) اتفاق باريس: وهو الاتفاق الذي أثمر عن المفاوضات التي جرت بين إيران وحكومات كل من فرنسا وبريطانيا وألمانيا والممثل الأعلى للاتحاد الأوروبي، وهو الاتفاق الذي يري الكثيرون أنه وضع حداً مؤقتاً للخلافات بين إيران والدول الأوروبية بشأن الملف النووي الإيراني، وجاء ليؤكد على حقوق إيران في امتلاك التكنولوجيا النووية السلمية وفقاً لبنود اتفاقية حظر انتشار الأسلحة النووية، وألزامت إيران نفسها بالتعاون الكامل وبمنتهى الشفافية مع الوكالة الدولية للطاقة الذرية، وتعليق للبرنامج بشكل طوعي لبناء جسور الثقة. للمزيد انظر:

النص الكامل لاتفاق باريس، مختارات إيرانية، العدد 54، يناير 2005م، ص 22-23.

(132) أسامة فاروق مخيمر، الملف النووي الإيراني بين الترويكا الأوروبية والضغط الأمريكية، مختارات إيرانية، العدد 59، 2005م.

<http://acpss.ahram.org.eg/ahram/2001/1/1/C2RN105.HTM>.

(133) ماذا تعني اتفاقية باريس بالنسبة لإيران؟، مختارات إيرانية، العدد 54، يناير 2005م، ص 78.

2004م، حيث حدد ثلاثة مخاوف بارزة فيما يتعلق بالبرنامج النووي الإيراني، مصدر اليورانيوم عالي التخصيب الموجود في مواقع نووية عدة، وتكنولوجيا الطرد المركزي، ومدى جهود إيران في استيراد وتصنيع واستخدام الأجهزة لكلا التصميمين P1، P2، وإعادة معالجة اليورانيوم<sup>(134)</sup>، وبالرغم من الاتفاق استمرت إيران في تشغيل برنامجها النووي بسرعة حالت دون تمكن مفتشي الوكالة الدولية للطاقة النووية في ديسمبر 2004م من الوصول إلي موقعين عسكريين إيرانيين، هما: بارجين و لافيزان نتيجة وشاية من المعارضة الإيرانية في الخارج، وقد تبين أن الموقعين معدان لاختبار المتفجرات التقليدية وخزن معدات ومواد نقلت إليهما من مواقع أخرى كانت قد صنفت بأنها ذات طبيعة نووية<sup>(135)</sup>، الأمر الذي زاد من تخوف الدول الأوروبية والولايات المتحدة مع بداية عام 2005م حيث تعثر تطبيق اتفاق باريس بين الترويكا الأوروبية وإيران بعد جولة من المفاوضات بين كلا الجانبين، واتهم كلٌ منهم الآخر بخرق الاتفاق، فمن جانبها ادعت إيران أن الترويكا لم تقم بالالتزام بجانبهم من الصفة، وتباطأت في تقديم الاقتراحات التفصيلية بشأن تنفيذ اتفاق باريس وفي المقابل اتهمت الترويكا إيران بخرق الاتفاق عبر إصرارها على أن وقف أنشطتها النووية المتعلقة بتخصيب اليورانيوم هو وقف مؤقت، وأن لها الحق في استئنافه في أي وقت، واستعدادها فقط لوقف بعض الأنواع من عمليات التخصيب مثل تخصيب غاز اليورانيوم، إضافة إلى استعدادها لتقديم أي ضمانات للتأكد من أن الوقود النووي الناجم عن عمليات التخصيب لن يستخدم في أية أنشطة عسكرية، وهو ما رفضته الترويكا<sup>(136)</sup>.

وفي مارس 2005م رفضت إيران الزيارة الثانية لموقع بارجين من قبل مفتشي الوكالة على أساس أنها غير مسوغة، مما دعا الوكالة للقول بأن هذا الرفض يعطل جهود الوكالة<sup>(137)</sup>، وفي يوليو أعلنت إيران على لسان رئيسها السابق محمد خاتمي نيتها في استئناف الأنشطة النووية<sup>(138)</sup>.

بالرغم من محاولة إيران تجنب أزمة المواجهة مع المجتمع الدولي وخاصة الولايات المتحدة بقدر المستطاع مستغلةً بشكل دقيق المتغيرات الإقليمية في المنطقة، نجد أن فوز الرئيس الإيراني الجديد، أحمددي نجاد، في 3 أغسطس 2005م أضاف سخونة على الموقف الدولي من البرنامج النووي الإيراني، ففي أول تصريح صحفي له في 5 أغسطس 2005م أعلن عن إصرار إيران على تطوير برنامجها النووي

(134) Chronology of Key Events Related to Implementation of IAEA Safeguards in Iran " International Organizations and Nonproliferation program at James Martin the Center for Nonproliferation for Studies, published June 16,2006. <http://cns.miis.edu/pubs/week/060120.htm>.

(135) حمدان مجزع الشمري، الملف النووي الإيراني، إلى أين؟، مرجع سابق.

(136) احمد إبراهيم محمود، الأزمة النووية الإيرانية - تحليل لاستراتيجيات الصراع، كراسات إستراتيجية، مركز الدراسات السياسية الإستراتيجية بالأهرام، العدد 149، 2005م، القاهرة، مرجع سابق، ص 9.

(137) حمدان مجزع الشمري، الملف النووي الإيراني، إلى أين؟، مرجع سابق.

(138) Nuclear Threat Initiative: Iran Nuclear Reactor Sites. Iran Profile, Maps. Washington D.C. Jan.2006. [http://www.nti.org/e\\_research/profile\\_pdfs/Iran/iran\\_nuclear\\_reactors.pdf](http://www.nti.org/e_research/profile_pdfs/Iran/iran_nuclear_reactors.pdf), 12.11.2006.

قائلاً: "إن حق الشعب الإيراني في الحصول على التكنولوجيا النووية المخصصة للأغراض السلمية... داغياً أورباً إلى أن يكون أداؤها قائماً على أساس الاحترام المتبادل والوفاء بوعودها"<sup>(139)</sup>، وفي أغسطس 2005م تسلمت الوكالة الدولية للطاقة الذرية إخطاراً من السلطات الإيرانية تبلغها بقرارها استئناف أنشطة تحويل اليورانيوم في منشأة أصفهان، وبدأت بتغذية معدن اليورانيوم الخام في المرحلة الأولى من عملية المعالجة، وقامت بإزالة الأختام عن خطوط التصنيع لـ UF4 (تترافلوريد اليورانيوم) وأجهزة المراقبة في المنشأة، والتي كانت قد أوقفت مؤقتاً إثر المفاوضات مع الترويكاً الأوربية وعلى أثر هذه التطورات طالب المدير العام للوكالة، محمد البرادعي، بتوخي أعلى درجات ضبط النفس، وعدم اتخاذ إجراءات أحادية ومواصلة التفاوض<sup>(140)</sup> كما قام مجلس المحافظين باتخاذ قرار جاء فيه أن إيران تحاول إخفاء الأنشطة النووية الإيرانية؛ الأمر الذي نتج عنه تجدد الأزمة مع المجتمع الدولي، وزاد من انعدام الثقة في أن البرنامج النووي الإيراني مخصص حصراً للأغراض السلمية وأثارت تساؤلات تتدرج في نطاق اختصاصات مجلس الأمن باعتباره الهيئة التي تتحمل مسؤولية السلم والأمن الدولي<sup>(141)</sup>، لكن روسيا والصين لم تدعموا هذه الوجهة .

وقد أعلن الرئيس الإيراني، أحمددي نجاد، في سبتمبر 2005م خلال قمة الأمم المتحدة عن حق إيران في تطوير برنامجها النووي السلمي وفقاً لأحكام معاهدة عدم انتشار الأسلحة النووية عام 1970م، وعرض حلاً وسطاً يسمح للشركات الأجنبية بالمشاركة والاستثمار في البرنامج وقال: " إنه ضمان لعدم تحويل البرنامج النووي الإيراني إلى برنامج سري"<sup>(142)</sup> وفي نوفمبر قامت الحكومة الإيرانية بالموافقة على خطة تسمح للمستثمرين الأجانب بالمشاركة في العمل في منشأة ناتانز لتخصيب اليورانيوم، وأجاز مجلس الوزراء أيضاً لمنظمة الطاقة الذرية الإيرانية اتخاذ كافة التدابير اللازمة لجلب الاستثمار الأجنبي والمحلي في عملية التخصيب<sup>(143)</sup> .

وفي نوفمبر 2005م أعلنت الوكالة الدولية للطاقة الذرية أن إيران تمتلك وثيقة تتعلق بالمتطلبات الإجرائية لاختزال UF6 إلى معدن بكميات صغيرة، وتتناول سبل صنع آلات معدن اليورانيوم المثري والطبيعي والمستنفذ في أشكال نصف كروية<sup>(144)</sup>، وأنها تملك معلومات لصنع "القلب المتفجر" للقنبلة

(139) إبراهيم خليل العلاف، القدرات النووية الإيرانية وأمن الشرق الأوسط، دراسات دنيا الرأي، 2006/1/7م، على الرابط:

<http://pulpit.alwatanvoice.com/articles/2006/01/07/34594.html>

(140) Chronology of Key Events Related to Implementation of IAEA Safeguards in Iran " International Organizations and Nonproliferation program at James Martin the Center for Nonproliferation for Studies, published June 16,2006. Op.cit.

(141) الوكالة الدولية للطاقة الذرية، قرار مجلس المحافظين، تنفيذ اتفاق الضمانات المعقود بموجب معاهدة عدم الانتشار في إيران، سبتمبر، 2005م، وثيقة رقم (GOV/2005/70). على الرابط:

[http://www.iaea.org/Publications/Documents/Board/2005/Arabic/gov2005-77\\_ar.pdf](http://www.iaea.org/Publications/Documents/Board/2005/Arabic/gov2005-77_ar.pdf), 20.1.2007

(142) Stewart Stogel, " No – Shows" Mark U.N.Summit' NewsMax, September.15.2005.

<http://www.newsmax.com/archives/articles/2005/9/14/212136.shtml>

(143) Timeline of Nuclear program of Iran. op.cit [http://en.wikipedia.org/wiki/Timeline\\_of\\_nuclear\\_program\\_of\\_Iran](http://en.wikipedia.org/wiki/Timeline_of_nuclear_program_of_Iran).

(144) الوكالة الدولية للطاقة الذرية، قرار مجلس المحافظين، تنفيذ اتفاق الضمانات المعقود بموجب معاهدة عدم الانتشار في

النوية و في ظل هذه التطورات تم استئناف المحادثات بين الترويكا وإيران<sup>(145)</sup>، على أثر هذه المتغيرات والتطورات على البرنامج النووي الإيراني قامت إيران في 10 يناير 2006م برفع الأختام عن مراكز نووية عدة مما أثار استياء المجتمع الدولي من هذه الخطوة الأمر الذي دفع إيران إلى إعلان تأييدها للاقتراح الروسي الذي قدم في نوفمبر من العام الماضي والمدعوم من الأوروبيين وواشنطن والقاضي بإجراء نشاطات التخصيب على الأراضي الروسية<sup>(146)</sup>، خشية إحالة الملف إلى مجلس الأمن الدولي .

في ظل هذه التطورات والاكتشافات التي قدمتها الوكالة الدولية للطاقة الذرية دفعت بها إلى اتخاذ قرار مدعوم من الصين وروسيا تطالب فيه إيران بتعليق نشاطات التخصيب وتبليغ مجلس الأمن بتطورات الملف النووي ، جاء فيه:

"مجلس المحافظين يرجو من المدير العام أن يخطر مجلس الأمن بالخطوات التي طالب المجلس إيران بجميع قرارات وتقارير الوكالة بصيغتها المعتمدة بهذه القضية، ويعرب المجلس عن قلقه الشديد لكون الوكالة ليست بعد في وضع يسمح لها بتوضيح بعض القضايا الهامة المتعلقة ببرنامج إيران النووي بما في ذلك حقيقة أن بحوزة إيران وثيقة عن إنتاج أنصاف كرات معدنية من اليورانيوم وذلك لأن هذه العملية حسبما أفادت الأمانة العامة تتعلق بصنع مكونات أسلحة نووية..."<sup>(147)</sup>.

وعلى أثر ذلك تخلت إيران عن تطبيق البروتوكول الإضافي لمعاهدة عدم الانتشار النووي التي تسمح للوكالة بإجراء مراقبة مشددة على برنامجها<sup>(148)</sup>.

---

إيران، نوفمبر، 2005م، الوثيقة رقم GOV/2005/81 على الرابط:

[http://www.iaea.org/Publications/Documents/Board/2005/Arabic/gov2005-87\\_ar.pdf](http://www.iaea.org/Publications/Documents/Board/2005/Arabic/gov2005-87_ar.pdf), 21.1.2007

(145) تسلسل زمني لأبرز محطات الأزمة النووية الإيرانية

<http://www.arabicnewsarchive.com/cached-version.aspx?id=jsc-325091>

(146) نفس المرجع السابق .

(147) الوكالة الدولية للطاقة الذرية، قرار مجلس المحافظين، تنفيذ اتفاق الضمانات المعقود بموجب معاهدة عدم الانتشار في

إيران، يناير، 2006م، وثيقة رقم (GOV/2006/13). على الرابط:

[http://www.iaea.org/Publications/Documents/Board/2006/Arabic/gov2006-14\\_ar.pdf](http://www.iaea.org/Publications/Documents/Board/2006/Arabic/gov2006-14_ar.pdf), 2.2.2007

(148) وكالة الأنباء الكويتية ( كونا )، 23/ 12/ 2006م.

<http://www.Kuna.net.Kw/NewsAgenciesPublicsite/ArticleDetails.aspx?language=ar&id=1816431>

## 1.5.1.2 تحويل الملف النووي الإيراني إلى مجلس الأمن:

على أثر هذه التطورات قامت إيران بالاتفاق مبدئياً مع روسيا على تأسيس شركة مشتركة لتخصيب اليورانيوم في روسيا، ولكن هذا الاتفاق لم يتم بسبب رفض إيران تعليق أنشطتها ونقل عملية التخصيب لروسيا، في المقابل فشلت المباحثات بين الترويكا وإيران، رغم تقديم إيران اقتراح بتعليق التخصيب على نطاق واسع لمدة سنتين مشترطة بتمسكها بأنشطة الأبحاث في مركز ناتانز، مما أدى إلى زيادة التوتر ودفع الوكالة الدولية للطاقة الذرية في الثامن من مارس 2006م إلى إحالة الملف النووي الإيراني إلى مجلس الأمن، حيث أعطى مجلس الأمن إيران مهلة حتى 28 أبريل 2006م لتعليق نشاطات التخصيب قابلته إيران بعدم الاستجابة (149).

في 3 أبريل 2006م قامت إيران بإجراء مناورات عسكرية مهمة وتجارب على أسلحة جديدة بمثابة رسالة تحذر من أي هجوم عليها، كما أعلنت في 9 أبريل عن نجاحها في تخصيب اليورانيوم بنسبة 3,5% وقرارها بالتسريع في البرنامج النووي وأخذت تتحدث عن تطور كبير في البرنامج، ورفضت دعوة المدير العام للوكالة الدولية بتعليق نشاطها النووي وأصررت على استمرار وتواصل البرنامج بصلاية وثبات، وأن قرار التخصيب لا عودة عنه وحذرت من قطع علاقتها مع الوكالة الدولية في حالة فرض عقوبات عليها إلى جانب الاستمرار بنشاط نووي سري في حال تعرضها لضربة عسكرية وأعلن على خامنئي، المرشد الأعلى للثورة الإيرانية، عن استعداد إيران لنقل خبرتها النووية إلى دول أخرى، كما أكد الرئيس الإيراني أحمددي نجاد أن بلاده لن ترضخ للظلم والضغط (150).

في 12 أبريل 2006م نشر معهد العلوم والأمن الدولي ( إيزيس) تحليلاً لصور عن الأقمار الصناعية في موقع ناتانز وأصفهان، برز فيها مدخل لنفق جديد بالقرب من منشأة تحويل اليورانيوم في أصفهان، واستمرار للبناء في موقع ناتانز لتخصيب اليورانيوم (151)؛ الأمر الذي دفع الوكالة إلى إبلاغ الأمم المتحدة رفض إيران تعليق التخصيب في الموعد المحدد دون أن تستبعد احتمال أن تكون قد تلقت يورانيوم من الخارج، واستمرت إيران في الإعلان عن تخصيبها لليورانيوم بنسبة 8.4%، وعلى أثر ذلك تقدمت فرنسا وبريطانيا بمشروع قرار إلى مجلس الأمن لقي دعماً من الولايات المتحدة الأمريكية يشير إلى الفصل السابع من شرعة الأمم المتحدة، غير أن موسكو وبكين عارضتا مما حال دون إقراره (152).

(149) نفس المرجع السابق .

(150) تسلسل زمني لأبرز محطات الأزمة النووية الإيرانية، 28/4/2006م.

<http://www.aljazeera.net/News/archive/archive?Archive=32509>  
(151) Paul Brannan and David Albright, Isis Imagery Brief: New Activities at the probably not, Institute for science and International Security,ISIS.

[http://www.fourthfreedom.org/Iran\\_site/pdf/Destroying\\_Security.pdf](http://www.fourthfreedom.org/Iran_site/pdf/Destroying_Security.pdf).

(152) وكالة الأنباء الكويتية ( كونا )، 23/ 12/ 2006م، مرجع سابق.

في 6 يونيو 2006م تقدمت الدول الخمسة الدائمة العضوية في الأمم المتحدة بالإضافة إلى ألمانيا بعرض يتضمن حوافز لإيران في حال وافقت على تعليق نشاطها في تخصيب اليورانيوم، غير أن مجلس الأمن أصدر قراراً في 31 يوليو يمهل إيران شهراً لوقف وتعليق تخصيب اليورانيوم تحت طائلة فرض العقوبات واعتبرت إيران ذلك درياً من دروب المستحيل<sup>(153)</sup> وأعلنت أنها ستبدأ بتشغيل معمل للماء الثقيل في آراك<sup>(154)</sup>.

في 25 أكتوبر 2006م عرضت الدول الغربية على روسيا والصين مشروع قرار ينص على فرض عقوبات بحق إيران، التي أعلنت تسريع عملية تخصيب اليورانيوم وأكدت إيران أنها أقامت سلسلة ثانية من أجهزة الطرد المركزية لتخصيب اليورانيوم، لكن روسيا اقترحت أن تكون العقوبات محددة زمنياً وحينها حذرت إيران من صدور أي قرار ينص على عقوبات عليها، وأنها ستضع حداً للمفاوضات مع الترويكا، وأكدت نيتها إقامة 3000 جهاز طرد مركزي لتخصيب اليورانيوم بحلول مارس 2007م<sup>(155)</sup>.

في 26 ديسمبر 2006م أصدر مجلس الأمن قرار 1737 بفرض سلسلة من العقوبات على إيران لعدم امتثالها لقراراته السابقة المتعلقة بوقف أنشطة تخصيب اليورانيوم وتعليقها، وقد استهدفت هذه العقوبات في المقام الأول نقل التكنولوجيا النووية والصاروخية<sup>(156)</sup>.

واستمرت إيران برفض الامتثال لقرار مجلس الأمن، ورفض تعليق تخصيب اليورانيوم، فقرر مجلس الأمن في 24 مارس 2007م بموجب قرار رقم 1747 توسيع نطاق العقوبات ليشمل الحظر سفر ثلاثة عشر مسؤولاً إيرانياً، وتجميد أرصدهم المالية في الخارج، وفرض المزيد من العقوبات على تصدير وتوريد المواد والسلع والتكنولوجيات ذات الصلة بالأنشطة النووية، وهدد باتخاذ تدابير

---

(153) تسلسل زمني لأبرز محطات الأزمة النووية الإيرانية، 28/4/2006م. الجزيرة نت، مرجع سابق.

(154) موقع آراك: يقع جنوب غرب طهران ويدرار من قبل منظمة الطاقة الذرية الإيرانية، يحتوي على طاردات مركزية لتخصيب اليورانيوم وتبلغ قدرته 40 ميغاوات، ويعمل بالوقود الطبيعي أو أكسيد اليورانيوم UO<sub>2</sub> والماء الثقيل كمبرد ومهدئ، ويستخدم للأغراض البحثية والتطوير وإنتاج النظائر المشعة وتدريب المتخصصين، كما يستخدم الفيض النيوتروني من قبل الخبراء الإيرانيين في هذا المفاعل بمقدار 1013 إلى 1014 نيوترون في كل سنتيمتر مربع في الثانية الواحدة عند استخدام UO<sub>2</sub> كوقود، أما مصنع إنتاج المياه الثقيلة بدأ بالعمل في منتصف عام 2006م، وطاقته الإنتاجية الأولية حوالي 8 إلى 10 طن سنوياً، ويمكن زيادة طاقته حتى 15 طن، و مبني مفاعل RD-40 المتعلق بالمياه الثقيلة بدأ العمل به عام 2004م، ومن المتوقع استكمال البناء فيه مطلع عام 2014م، وتكون قدرته 10 ميغاوات ( حراري ) في مرحلته التصميمية النهائية.

انظر: 1- القوى الكبرى تلوح بفرض عقوبات جديدة، مجلة الخليج ، أخبار وتقارير

<http://www.alkhaleej.ae/portal/eada5075-fzab-4cda-5ca9a599b574.aspx>

2- الوكالة الدولية للطاقة الذرية Gov/2007/8 Date: 22 February 2007

(155) وكالة الأنباء الكويتية ( كونا )، 23 /12/2006م، مرجع سابق.

(156) United Nations Security Council Resolution 1737 S-RES-1737(2006) on December 23,2006(retrieved 2007-09-14).<http://www.un.org/Arabic/sc/archived/SCRes/sres.htm>.

وإجراءات جديدة تشمل المزيد من العقوبات الاقتصادية والدبلوماسية بموجب المادة 41 من الفصل السابع من ميثاق الأمم المتحدة (157).

في 9 أبريل 2007م أعلن الرئيس الإيراني، أحمددي نجاد، أن بلاده دخلت مرحلة التصنيع النووي، وأنها انتهت من عملية نصب 3000 جهاز طرد مركزي في ناتانز، كما كشف رئيس منظمة الطاقة الذرية الإيرانية، رضا آغازاده، أن برنامج بلاده في مجال منشآت تخصيب اليورانيوم في مفاعل ناتانز لا يقتصر على نصب 3000 جهاز طرد مركزي فقط بل إن إيران تخطط لنصب وتشغيل 50 ألف جهاز (158).

وفي 23 مايو 2007م كشف تقرير أصدره مدير عام الوكالة الدولية للطاقة الذرية، محمد البرادعي، عن مواصلة إيران إجراء اختبارات على آلات الدفع، وهي مجموعة أجهزة الطرد المتصلة بسلاسل في منشأة تخصيب اليورانيوم التجريبية، ومواصلة تركيب أجهزة الطرد المركزية p1 و p2 رغم اتفاقياتها المبرمة بتعليق استيرادها وتصنيعها منذ عام 2004م (159)، وقيام إيران بتغذية 260كغم من UF6 وهو وقود المفاعلات النووية في مساقط الدفع، علاوة على عدم السماح للوكالة بإجراء تفتيش في منشأة أراك، وظهور صور من الأقمار الصناعية تؤكد مواصلة إيران بإنتاج المياه الثقيلة، كذلك لم توافق إيران على أي إجراء من إجراءات الشفافية الضرورية لتحديد المظاهر المحددة لنطاق وطبيعة برنامجها النووي كون هذه الإجراءات تتضمن توفير معلومات للوكالة تتعلق بالدراسات حول تحويل ثاني أكسيد اليورانيوم إلى UF4 واختبار المتفجرات العالية وتصميم الصواريخ (160).

واستمرت إيران في تطوير نظام إطلاق موجه للصواريخ عن بعد يمكن أن يستخدم في تشغيل عشرات منصات الصواريخ من نوع شهاب 3 الباليستية من مواقع استحكام تحت الأرض، كما أصبح يصل إلى مدى 2000كم (161)، وفي تصريح لنائب رئيس هيئة الأركان المسلحة الإيرانية للشئون اللوجستية والبحث الصناعي، اللواء محمد رضا نقدي، أفصح عن تصنيع طائرات تدريب عدة وطائرات عسكرية ونقل وأنواع مختلفة من المروحيات وصواريخ شهاب 3 وصواريخ فتح 3 في إيران (162)، ثم جاء إعلان

---

(157) محمد عبده حسنين، الملف النووي الإيراني في 2008: مزيد من العقوبات وتراجع الحل العسكري، صحيفة الشرق الأوسط، العدد 10993، الجمعة 5 محرم 1430 هـ، 2 يناير 2009م.

(158) إيران تخطط لنصب وتشغيل 50 ألف جهاز طرد مركزي، <http://www.news3u3u.com/news434>.

(159) "Implementation of the NPT Safeguards Agreement and Relevant Provisions of Security Council Resolutions in the Islamic Republic of Iran," Report by the Director General, May 23, 2007. <http://www.iaea.org/Publications/Documents/Board/2007/gov2007-22.pd>, p.2 .

(160) Iran's Defiance of Nuclear Negotiations . <http://www.israelfacts.eu/iran-vs-israel/iran-vs-israel/index.html>.

(161) "Implementation of the NPT Safeguards Agreement and Relevant Provisions of Security Council Resolutions in the Islamic Republic of Iran, "Statements by the DirectorGeneral, sep.10,2007. <http://www.iaea.org/NewsCenter/Statements/2007/absp2007n013.htm#iran>

(162) "Iranian Armed Forces Official outlines Weapons Production Achievements," Iranian News Agency(IARA), Sep.22,2007 via " Missile Chronology,"Nuclear Threat Initiative,retrieved Jule,13,2008

[http://www.nti.org/e\\_research/profiles/Iran/Missile/1788\\_6350.html](http://www.nti.org/e_research/profiles/Iran/Missile/1788_6350.html)

وزير الدفاع الإيراني، مصطفى محمد نجار، في كلمة له أمام ملتقى التعويبيين من منتسبي وزارة الدفاع عن بناء صاروخ عاشوراء، والذي يبلغ مداه 2000 كم، وهو من منجزات وزارة الدفاع، كما أشار إلي صناعة غواصة من طراز الغدير، ووضع تصميمات لمدمرات قاذفات الصواريخ من نوع موج، وأن صناعة مختلف أنواع الصواريخ والغواصات والرادارات تتم باكتفاء ذاتي من داخل البلاد (163).

وفي تقرير للمجلس الاستخباري القومي للولايات المتحدة نشر في نهاية عام 2007م تمّ التأكيد على أن إيران أوقفت برنامجها للأسلحة النووية في خريف 2003م، وأنها لم تعاود بدء برنامج الأسلحة قبل منتصف عام 2007م، كما حققت تقدماً ملموساً بتركيب أجهزة الطرد المركزي في ناتانز، وستصبح قادرة تقنياً على إنتاج كمية من اليورانيوم المخصب لصنع سلاح نووي في الفترة الزمنية مابين 2010 و2015م<sup>(164)</sup> وأن إيران منذ خريف 2003م تقوم بمشاريع أبحاث وتطوير ذات تطبيقات تجارية وعسكرية تقليدية وبعضها يمكن استعماله بشكل محدود لصنع الأسلحة النووية، كما أنها تمتلك القدرة العلمية والتقنية والصناعية لإنتاج أسلحة نووية في حال قررت ذلك<sup>(165)</sup>.

وفي مطلع عام 2008م وافق مجلس الأمن على فرض مجموعة من العقوبات الجديدة على إيران، وفي لقاء نظمه كبير مسؤولي التفيتش النووي في الأمم المتحدة "أولي هوينومين" مع ممثلين دوليين في 25 شباط عرض خلاله شريط فيديو يثبت قيام إيران بمشاريع تطوير سلاح نووي، وأن إيران تجري اختباراً على متفجرات عالية الكثافة وضرورية للتفجير النووي حول مدينة بارشين<sup>(166)</sup>؛ الأمر الذي دفع مجلس الأمن الدولي لتبني قرار (1803) القاضي بتطبيق جملة من العقوبات ضد إيران، وقد واجهته إيران بالتأكيد على حقها الشرعي في استخدام الطاقة النووية السلمية، وفي مايو 2008م قدم مدير الوكالة الدولية للطاقة الذرية محمد البرادعي تقريراً لمجلس الأمن ومجلس أمناء الوكالة الدولية للطاقة الذرية جاء فيه أن إيران تخفي معلومات حساسة تتعلق بتحديد ما إذا كانت تحاول إنتاج أسلحة نووية<sup>(167)</sup>، وبالأخص اختبار التفجيرات العالية وتصميم الصواريخ والدراسات المتعلقة بمشروع الملح الأخضر<sup>(168)</sup>.

---

(163) تواصل الرد على الوجود الأمريكي، شبكة الإعلام العربية، الأربعاء 28/11/2007م.

[http://www.Moheet.com/show\\_news.asp?id=59615&pg=1](http://www.Moheet.com/show_news.asp?id=59615&pg=1)

(164) Iran: Nuclear Intentions and Capabilities, National Intelligence Estimate, November 2007.p3-9.

(165) Ibid.p3-9.

(166) Iran's Revolutionary Guard Pushes Nuclear Bomb Test Wednesday, 08 Jun 2011 08:28 PM.  
<http://www.newsmax.com/Newsfront/Iran-Nuclear/2011/06/08/id/399372>

(167) Communication dated 26 March 2008 received From the Permanent Mission of the Islamic Republic of Iran to the Agency,IAEA,Infcire/724,Mar,28,2008,General Distribution Original English

(168) مشروع الملح الأخضر، دراسة تهتم بتحويل ثاني أكسيد اليورانيوم إلى نترافلوريد اليورانيوم UF4.

في 24 مارس 2008م وصلت الشحنة الأخيرة من الوقود النووي إلى محطة بوشهر النووية<sup>(169)</sup>، وفي 16 مايو عرضت الدول (1+5) على إيران حزمة من الحوافز، وتوسيعها لإطار المفاوضات حول قضايا تمتد من الطاقة إلى الزراعة والطيران المدني والبنية التحتية، شريطة قيام إيران بتجميد أنشطتها المتعلقة بتخصيب اليورانيوم مع القبول ضمناً بفكرة إيران النووية، وتمثل الرد الإيراني بأن أجرت إيران اختباراً على صواريخ متوسطة إلى بعيدة المدى قادرة على ضرب إسرائيل والقواعد الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط في 9 يوليو 2008م، كذلك أعلنت في 30 أغسطس أن أجهزة الطرد المركزي تعمل بنسبة 85% من قدراتها<sup>(170)</sup>.

كما اتجهت إيران لعقد اتفاق مع فنزويلا متضمناً قيام إيران بتزويد فنزويلا بالتقنية النووية اللازمة لها مقابل التزود بيورانيوم فنزويلي من النوعية الجيدة، لتكون كراكاس المصدر الرئيس لليورانيوم الذي تحتاجه طهران بعيداً عن العقوبات الدولية، وبحسب تقرير نشرته مؤسسة كارينغي في ديسمبر 2008م أن فنزويلا تمتلك 50,000 طن من اليورانيوم، ومن المتوقع قيام فنزويلا بتعدين اليورانيوم أي تحويل اليورانيوم الخام إلى يورانيوم مشع (كعكة صفراء) لصالح إيران<sup>(171)</sup>.

وفي 3 شباط 2009م أعلن الرئيس الإيراني إطلاق أول قمر صناعي إيراني بإمكانات إيرانية مطلقة؛ الأمر الذي رأت فيه الدول الغربية دليلاً قاطعاً على سعي إيران لتطوير أسلحة نووية، وبعد أيام أعلنت إيران عن مفاعل بوشهر الذي أصبح يضم 6000 جهاز طرد مركزي، ودخوله مرحلة التشغيل التجريبي للتأكد من عدم وجود مشاكل فنية، وأنه سيدخل الخدمة الفعلية في أيلول من العام نفسه<sup>(172)</sup>، وفي 19 شباط من ذات العام أفادت الوكالة الدولية أن إيران تمتلك ما مجموعه 2227 رطلاً<sup>(173)</sup> من اليورانيوم منخفض التخصيب أنتجه مجمع ناتانز<sup>(174)</sup> وفي التقرير الذي صدر بتاريخ 5 يونيو أكدت الوكالة امتلاك إيران 7052 جهاز طرد مركزي مع 4920 رطلاً من اليورانيوم المخصب فعلياً و2132 رطلاً من اليورانيوم الجاهز للتخصيب؛ الأمر الذي يعني أن نسبة إنتاج إيران اليومية تبلغ 2,75 كغم من اليورانيوم منخفض التخصيب، وهي كمية تكفي لجمع يورانيوم لإنتاج سلاحين نوويين مع حلول شباط من عام 2010م، وإذا استخدمت إيران كافة أجهزة الطرد المركزي فإن ذلك سوف يحدث في منتصف ديسمبر عام 2009م<sup>(175)</sup>.

---

(169) Russia Completes Fuel Delivery For Bushehr.

<http://www.iranatom.ru/news/english/version1/13/i052.htm.03.2008>.

(170) Michael A, Ledeen, The Iranian Time Bomb: The Mullah Zelots" Quest For Destruction, New York : St. Martin's Press 2007, P.P 278-280.

(171) رياض علم الدين، إيران تسعى لشراء اليورانيوم من فنزويلا، صحيفة الوطن العربي، 2009/11/4م.

(172) جامعة تشرين، تطور التدايعات السياسية والاقتصادية للبرنامج النووي الإيراني، جامعة تشرين pdf، ص33.

(173) الرطل كلمة أرامية تعادل 2564 غرام.

(174) رأي القدس، الاعتراف الأمريكي بإيران نووية، صحيفة القدس العربي، 2009/3/2م.

(175) Timeline of Nuclear program of Iran .Op.cit.

[http://en.wikipedia.org/wiki/Timeline\\_of\\_nuclear\\_program\\_of\\_Iran](http://en.wikipedia.org/wiki/Timeline_of_nuclear_program_of_Iran)

## 2.5.1.2 الرقابة الدولية وآخر المستجدات للبرنامج النووي الإيراني :

منذ أغسطس 2008م استمرت إيران بمنع وصول مفتشي الوكالة لمفاعل IR-40 الذي كان قيد الإنشاء في آراك، وفي يونيو 2009م أعلنت عن تصميم مخططات لمفاعل أخرى في دارخوفين<sup>(176)</sup>، وبعد مرور عام على الرفض سمحت إيران بوصول المفتشين للمفاعل، وتم زيادة الرقابة على موقع ناتانز، وأبلغت الوكالة عن منشأة جديدة في مدينة قم تبين فيما بعد أن المنشأة قد بدأ إنشاؤها منذ عام 2006م، وأنها سوف تعمل على تخصيب اليورانيوم<sup>(177)</sup>.

استمرت الوكالة الدولية في الطلب من إيران تسليم 1200 كغم من اليورانيوم أي ما يعادل 70% مما لديها إلى روسيا وفرنسا بعد اجتماع إيران مع الدول الست الكبرى في 1 أكتوبر 2009م بجنيف لتتم معالجته وتحويله إلى وقود نووي لمفاعل طهران ليستخدم للأغراض الطبية، لكن إيران رفضت العرض، وطالبت باستبداله داخل أراضيها، وليس إرساله إلى فرنسا وروسيا وعلى أثر قيام إيران بتطوير منشأة فوردو لتخصيب اليورانيوم في مدينة قم وجهت الوكالة الدولية للطاقة الذرية نقداً لإيران، ولكن إيران أعلنت عن خطط لبناء 10 مواقع نووية جديدة<sup>(178)</sup> وأعطت الدول الكبرى إيران شهراً للموافقة على شروطها لمبادلة اليورانيوم بالوقود النووي، حيث حذر منوشهر متكي وزير الخارجية الإيرانية بأن بلاده ستخصب اليورانيوم إلى مستوى أعلى من إنتاج الوقود النووي في حالة التأخر بالرد<sup>(179)</sup> وفي 8 فبراير 2010م أعلن السفير الإيراني لدى الوكالة الدولية للطاقة الذرية، علي أصغر سلطانية، أن إيران أبلغت الوكالة رسمياً بخططها لإنتاج اليورانيوم المخصب بنسبة 20% لتوفير الوقود لمفاعل طهران المخصص للأبحاث الطبية، كما أكد علي أكبر صالح، رئيس البرنامج النووي الإيراني، بأن الإنتاج سيبدأ في ناتانز<sup>(180)</sup>.

وفي تاريخ 17 مايو 2010م عُقدت قمة ثلاثية في طهران جمعت بين أحمد نجاد ونظيره البرازيلي لولا دا سيلفيا ورئيس الوزراء التركي طيب رجب أردوغان، واختتمت بتوقيع اتفاق حول تبادل الوقود النووي ويقضي بنقل 1200 كغم من اليورانيوم الإيراني منخفض التخصيب واستبداله على الأراضي التركية بقضبان الوقود النووي وذلك لتوفير الوقود لمفاعل طهران<sup>(181)</sup>.

(176) Michael A, Ledeen, The Iranian Time Bomb: Op.cit.p 280.

(177) -Timeline of Nuclear program of Iran. Op.cit.

(178) Ibid.

(179) إيران تمهل الدول الكبرى شهراً، صحيفة القدس، السبت 2010/1/2م.

(180) القوى الكبرى تلوح بفرض عقوبات جديدة، مجلة الخليج، أخبار وتقارير، 2010/2/9م.

(181) آيران، برزيل واورگيا حتمو عل عسكتت الحلفت اورنيوم، معريوب، 17/5/2010. توقيع إيران والبرازيل وتركيا على

تبادل اليورانيوم، صحيفة معاريف . <http://www.nrg.co.il/online/1/ART2/108/052.html>.

على أن هذا الاتفاق لم يحل دون فرض مجلس الأمن الدولي في 9 يونيو 2010م عقوبات جديدة على إيران بقرار رقم 1929، حيث استهدف القرار منع إيران من الاستثمار الخارجي في الأنشطة الحساسة مثل مناجم اليورانيوم، وكذلك الأنشطة البحرية والمصرفية الإيرانية، وابتاعها أسلحة ثقيلة، كالدبابات والعربات والمصفحات القتالية ومدافع العيار الثقيل والمقاتلات الجوية والمروحية والبوارج والصواريخ وأنظمة الصواريخ، إلى جانب منع ممارسة أي نشاط يرتبط بالصواريخ الباليستية<sup>(182)</sup>.

وجاء الرد الإيراني بعد صدور القرار مباشرة من خلال تصريح الرئيس أحمدني نجاد أشار فيه إلى "أن القرار يستحق الرمي في سلة المهملات"، كما أكد علي أصغر سلطانية، ممثل إيران الدائم في الوكالة الدولية للطاقة الذرية، أن بلاده لن توقف عمليات تخصيب اليورانيوم وفي المقابل لم تكثف أمريكا بقرار العقوبة من مجلس الأمن بل أوقعت في يوليو عقوبات أحادية الجانب من جهتها كما فرض الاتحاد الأوروبي في 26 يوليو عقوبات أحادية من جانبه تستهدف قطاع الغاز والنفط وحظر الاستثمار ونقل التكنولوجيا في مجال تكرير النفط وتسييل الغاز وقامت استراليا بحظر تجارة الأسلحة والمواد ذات الاستخدام المزدوج وفرض عقوبات مالية على إيران، وفي السياق نفسه فرضت اليابان عقوبات مالية واقتصادية على إيران كما جمدت أصول أربعين شركة إيرانية<sup>(183)</sup>.

مع كل ذلك لم توقف إيران من سعيها لتطوير واستمرار برنامجها النووي، فقد دشنت مع روسيا أول محطة كهروذرية إيرانية في بوشهر بتاريخ 21 أغسطس 2010م بعد 30 عاماً منذ الشروع في تشييدها وأكد سيرغي كيريينكو، رئيس شركة روس آتوم الروسية الحكومية، أن قرارات العقوبة من مجلس الأمن الدولي لم تشمل هذه المحطة، وعدّ علي أكبر صالحى ذلك بالحدث التاريخي الذي يرمز إلى الإصرار الإيراني على الاستمرار في البرنامج النووي السلمي، كما تم توقيع بروتوكول حول استحداث مؤسسة مشتركة تدير المحطة<sup>(184)</sup>، ولعل ما ساعد إيران في ذلك أن المفاعل لا يشكل خطورة من ناحية إنتاج السلاح النووي، لأن استخدامه سيخضع للوكالة الدولية للطاقة الذرية، وروسيا هي من تقدم له الوقود النووي وتستعيده بعد الاستخدام .

وبتاريخ 22 سبتمبر 2010م حضر الرئيس الروسي ديمتري ميدفيديف تسليم منظومة صواريخ اس300 والمدرعات والطائرات المقاتلة والمروحيات والسفن الحربية إلى إيران، حيث أتى هذا الحظر

---

(182) الأمم المتحدة، مجلس الأمن قرار 1929(2010)، الذي اتخذته مجلس الأمن في جلسته 6335، المعقودة في حزيران/يونيه 2010، S/RES/1929، 2010

(183) إيران في 2010: تصعيد متبادل بين الغرب وطهران، جريدة الشروق الجديد، طبعة الإسكندرية، 18 ديسمبر 2010م.

(184) إيران وروسيا تدشنان محطة بوشهر الكهروذرية، قناة روسيا اليوم، نشرة الأخبار، 21/8/2010م.

تطبيقاً للمرسوم الذي وقعه حول التدابير الواجبة لتنفيذ قرار مجلس الأمن رقم 1929<sup>(185)</sup>، والذي وافقت عليه رغم التعاون الروسي الإيراني في المجال النووي، ويرجح ذلك الحظر أيضاً بسبب غضب روسيا من رفض إيران اقتراحها حول إجراء تخصيب اليورانيوم على الأراضي الروسية، ورغبة موسكو في الانضمام إلى منظمة التجارة العالمية، وهو ملف معلق منذ سنوات بسبب الاعتراضات الأمريكية على انضمامها.

وجاء الرد الإيراني على هذا الحظر بتاريخ 2010/11/20م ضمن المناورات العسكرية الإيرانية ( المدافعون عن سماء الولاية-3 ) بالقيام باختبار إطلاق صواريخ اس200 الإيرانية الصنع، حيث أصابت الصواريخ الأهداف ودمرتها على بعد 100كم، الأمر الذي اعتبره الخبراء بأنه يضاها الصاروخ الروسي اس300 الذي تم حظره<sup>(186)</sup>.

في 13 ديسمبر 2010م قام الرئيس احمدي نجادي بإقالة وزير الخارجية منوشهر متكي، وعين بدلاً منه علي أكبر صالحی، رئيس منظمة الطاقة الذرية الإيرانية قائماً بالأعمال<sup>(187)</sup>، وقد فسر الخبراء ذلك برغبة القيادة الإيرانية مواصلة تطوير برنامجها النووي بوتيرة عالية وعدم التنازل في أية محادثات تتعلق ببرنامجها النووي، نظراً للمنصب الذي كان يشغله علي أكبر صالحی والمهمة الجديدة المنوطة به، كما سهمت تسريبات ويكليكس التي تحدثت عن تخوف الدول العربية من البرنامج النووي الإيراني، الأمر الذي نستطيع أن نسجل به إخفاقاً لوزير الخارجية الإيراني منوشهر متكي، ومهمة جديدة للقائم بالإعمال لوزارة الخارجية الإيرانية، علي أكبر صالحی، للقيام بدلاً من متكي وطمأنة العرب وخلق علاقات دافئة معهم .

وفي نهاية عام 2010م ساد الاعتقاد لدى دوائر الاستخبارات في واشنطن وباريس وتل أبيب بإمكانية قيام إيران وكوريا الشمالية بإجراء تجربة نووية لصالح إيران على الأراضي الكورية خلال الفترة القريبة، وقد جاء هذا الاعتقاد على خلفية زيارة وفد إيراني لكوريا الشمالية، وقيامه بزيارة منطقة التجارب النووية في جبال تقع على حدود الصين مع كوريا الشمالية<sup>(188)</sup>.

بناءً على ما تم سياقه نرى أن إيران حاولت امتلاك أسرار الصناعة النووية السلمية داخل الإطار

---

(185) مرسوم روسي يحظر تسليم صواريخ اس300 لإيران، وكالة الأخبار الإسلامية، نبأ، 23 سبتمبر 2010م .

<http://www.islamicnews.net/Document/ShowDoc01.asp?DocID=231765&TypeID=1>

(186) ستار ناصر، صاروخ إيراني يضاها اس300، أخبار وتقارير، مجلة الخليج، 2010/11/21م.

<http://www.alkhaleej.ae/portal/351bd861-a102-4e09-9894-9c2e13b83472.aspx>

(187) الرئيس الإيراني يقبل متكي ويعين صالحی مكانه، صحيفة الوطن، 2010/12/14م.

<http://www.alwatan.sy/dindex.php?idn=92196>.

(188) North Korea may be setting up a nuclear test for Iran . <http://www.debka.com/article/20512/> .

القانوني والشرعي الذي تسمح به معاهدة منع انتشار الأسلحة النووية، يؤكد ذلك عدم إدانة الوكالة الدولية لإيران، كما أنها لم تبرئها؛ الأمر الذي ساهم في زيادة الغموض فيما يتعلق بالأنشطة العسكرية للبرنامج النووي، لكن الاهتمام الإيراني المكثف بالبرنامج يؤكد نية إيران امتلاك السلاح النووي أو على الأقل التقنية اللازمة لإنتاجه، ولقطع الطريق على إيران قامت الولايات المتحدة الأمريكية بتحريض من إسرائيل بحشد الرأي العام الدولي ضد البرنامج النووي الإيراني، حيث نجحت الضغوط الأمريكية في إصدار أربعة قرارات دولية عن مجلس الأمن الدولي هي قرار رقم 1737 الصادر عام 2006م ، والقرار رقم 1747 الصادر عام 2007م ، والقرار رقم 1803 الصادر عام 2008م ، والقرار رقم 1929 الصادر عام 2010م وقضت هذه القرارات بفرض عقوبات اقتصادية ودبلوماسية وعسكرية بهدف إعاقة تطور البرنامج النووي والصاروخي الإيراني، وفي هذه المرحلة حافظت إيران على منجزاتها النووية بنفيها للانتهاكات الدولية، كما أصرت على سلمية برنامجها النووي وأدارت جولات عدة من المفاوضات ببراعة، وحاولت من خلالها تجنب أزمة المواجهة مع المجتمع الدولي بقدر المستطاع، كما انتهجت سياسة كسب الوقت لتحقيق منجزاتها النووية، بالرغم من كافة العراقيل التي واجهتها دشنت محطة كهروذرية بمساعدة روسيا.

جدول رقم ( 1 ) الصواريخ الباليستية الإيرانية - الوسائط الإيرانية لحمل السلاح النووي

الاسم	المدى	مقدار الشحنة المتفجرة	نوع الوقود	المصدر	ملاحظات
شهاب 1 Scud B	300 كم	770 - 860 كغم	سائل	ليبيا وكوريا الشمالية	في الخدمة منذ 1987م
شهاب 2 Scud C	500 كم	700 كغم	سائل	كوريا الشمالية	1990م
شهاب 3	1300 كم	750 كغم	سائل	روسيا وكوريا الشمالية	دخل في الخدمة منذ يوليو 2003م <sup>(189)</sup> ، وهناك ثلاثة نماذج منه (B-C-D) تعمل بالوقود الصلب، وفي الأغلب جرى استخدامه كصاروخ حامل ذي مرحلتين تحت اسم سفير 2 الذي نقل أول قمر صناعي إيراني أوميد في 2/2/2009م <sup>(190)</sup>
شهاب 4	2200 - 3000 كم	1000 كغم	سائل	مشتقا من الصاروخ الروسي ساندال ss4	تم تجميده في أكتوبر 2003م
سجیل	1200 كم	650 كغم	صلب على مرحلتين	إيراني	تم تجربته عام 2008م
سجیل 2	2000 - 2500 كم	1000 كغم	صلب على مرحلتين	إيراني	تم تجربته عام 2009م <sup>(191)</sup>
عاشورا	2500 كم	1100 كغم	صلب	إيراني	في إطار البحث و التطوير
BM-25	3000 كم			كوريا الشمالية	في إطار البحث والتطوير <sup>(192)</sup>
قدر 1	1800 كم	750 كغم	صلب	إيراني	نسخة مطورة عن شهاب 3، تم الكشف عنه عام 2009م في مناورات الرسول الأعظم 4

(189) The Risk Report, Iran Missile Update: Wisconsin Project on Nuclear Arms Control.volume 10 Number2.US March-April 2004.

<http://www.wisconsinproject.org/countries/iran/missile2004.htm>.

(190) فلاديمير يفسييف، البرامج النووية والصاروخية الإيرانية الحاضر والمستقبل، ساحات الطيران العربي، ساحة الدراسات الاستراتيجية، 20/1/2010م. .  
<http://4flying.com/showthread.php?t=44716>

(191) Charles P.Vick,Sejjil,Iranian New Ballistic Missile Development.  
<http://www.globalsecurity.org/wmd/world/iran/sajzil.htm>

(192) آيرازن تمانت מצב צבאית- מדינית,ביחס לכהנינו השנייה של אחמדי נאד, סקירה מיוחדת,דובר צה"ל,מאי- 2010.  
إيران صورة الوضع العسكري والسياسي، وعلاقته بفترة احمدي نجاد الثانية، نشرة خاصة، الناطق العسكري الإسرائيلي، مايو 2010م.

جدول رقم ( 2 ) يوضح تصور دورة الوقود النووي الإيراني

البيان	المنشأة أو الموقع	ملاحظات
مناجم اليورانيوم	صفند	تم اكتشافه عام 1985م، ينتج ما بين 100 - 200 طن سنوياً
معمل معالجة خام اليورانيوم	مصنع أردكان	
معمل إنتاج الكعك الأصفر	صفند	
معمل تحويل اليورانيوم	أصفهان، طهران، دارخوين، كلايه، ناتانز، آراك، جامعة الشريف	
معمل صناعة الوقود	أصفهان، طهران، بوشهر	
معمل إنتاج المعدن المبطن لأنايب الوقود	مجمع السابع من تير الصناعي، مركز فارياند التقني، كلايه	ينتج الوسادة الأسطوانية الرفيعة المصنعة من فولاذ الماراغين وفرع كلايه، يجري اختبارات على قطع أجهزة الطرد المركزي ومكوناتها.

وبناءً عليه نجد أن إيران امتلكت بنية تحتية نووية تخدم أهدافها من خلال إنشاء العديد من المراكز البحثية والمفاعلات النووية وبناء مراكز رئيسة لتصميم وإنتاجها التكنولوجيات الصاروخية بحيث أصبحت تمتلك أكثر من نموذج للصواريخ الباليستية، وهناك تطور مستمر وتجارب جديدة في وسائل إيصال الأسلحة النووية وتعدد قدرتها في الوصول إلى آفاق مختلفة، كذلك تمتلك إيران دورة وقود نووي كاملة، وهذا يؤكد مقدرتها في الاعتماد على ذاتها في المجال النووي، وأنها أصبحت بهذه القدرة قادرة على زيادة نسبة تخصيب اليورانيوم، بحيث يستخدم كسلاح نووي، وحتى الآن تبقى الاحتمالات مفتوحة إزاء البرنامج النووي الإيراني وتأثيره على المجتمع الدولي، لكن العلاقة مع إيران تنطلق في الأساس من رؤية وحسابات كل دولة لمصالحها وأهدافها وتوازاناتها مع إيران، لذا سنعرض في الفصل القادم المحددات الدولية والإقليمية ومواقف الدول من البرنامج النووي الإيراني من وجهة نظر هذه الدول ومصالحها، إلى جانب إجراء مقارنة سريعة بحدود ما تسمح به الدراسة بين النموذج النووي الإيراني والنموذج النووي الباكستاني كنموذج بين غيره من النماذج الإسلامية .



خريطة توضع مواقع المنشآت النووية الإيرانية

## الفصل الثالث

### المحددات الدولية والإقليمية

وردود الفعل وانعكاساته على البرنامج النووي الإيراني

### 1.3 مقدمة:

تعتبر هذه المحددات هي الاطار العام الذي يحكم موقف الدول والمنظمات الدولية تجاه برنامج إيران النووي، حيث إن هذه المحددات تتباين وتختلف من دولة الى أخرى ويعود ذلك لمجموعة عوامل أهمها البيئة الداخلية والبيئة الاقليمية والبيئة الدولية.

إن إثارة الجدل حول البرنامج النووي الايراني لم تقتصر على الصعيد الدولي فحسب، بل امتدت إلى الصعيد الإقليمي، ومتابعة المشهد السياسي تسهم في دراسة تباين المواقف وتأرجحها وفهم الاختلاف في المصالح والأهداف للدول في منطقة الشرق الأوسط.

يتناول هذا الفصل مجموعة من المحددات الدولية والاقليمية وردود الفعل وانعكاساته على البرنامج النووي الايراني للدول والمنظمات التي تؤثر تأثيراً واضحاً وفعالاً في المنطقة، كما يبحث التشابه بين البرنامج النووي الإيراني والبرنامج النووي الباكستاني، وتتبع الخطوات التي اتبعتها باكستان لتصبح دولةً نوويةً ( امتلاك القنبلة النووية الاسلامية) ومقارنتها مع الخطوات التي تنتهجها إيران لتحقيق هذا الهدف المنشود من امتلاك أسلحة نووية لتصبح قوةً نوويةً في الشرق الاوسط.

## المبحث الأول

### المحددات الدولية

#### 1.3 الولايات المتحدة الأمريكية :

قبل الوقوف على حقيقة الموقف الأمريكي من البرنامج النووي الإيراني، لابد من التطرق للمحددات السياسية الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط، والتي تتمثل في ضمان تدفق النفط إليها، وضمان أمن إسرائيل وجعلها ضابط الأمن الإقليمي في المنطقة؛ للسيطرة على ثروات المنطقة، وجعلها سوقاً استهلاكياً لمنتجات الولايات المتحدة خاصة الأسلحة.

وقد هياً للولايات المتحدة الأمريكية تنفيذ مخططاتها للهيمنة على العالم بما يسمى بالنظام العالمي تفتت الاتحاد السوفيتي وانهيار قوته؛ الأمر الذي أنهى الحرب الباردة، ومكّن لها من إقامة توازنات تمنع صعود قوىٍ أخرى تشاركها في قيادة النظام الدولي الجديد، ونجحت الولايات المتحدة - بلا شك - في رسم سياساتها ضمن إطار هيمنة القطب الواحد، حيث أقامت توازنات تمنع هيمنة نظام حكم معين، وتمنع حدوث تهديد لها من قبل دولة قومية ثورية أو أيديولوجية، واستمرت في تبني سياسة الردع للمحافظة على الوضع الراهن، ومنعت إجراء أية تعديلات عليه<sup>(1)</sup>، كما استخدمت الولايات المتحدة سياسة الكيل بمكيالين وما ينجم عنه من ازدواجية المعايير في التعاطي مع امتلاك الدول لأسلحة الدمار الشامل، حيث بات هذا الاتهام هو السلاح المستخدم من قبل الولايات المتحدة في محاولاتها للإطاحة بالأنظمة في المنطقة، فتم احتلال العراق تحت هذه الذريعة، ولم يكتمل الاحتلال للعراق حتى استخدمت الاتهامات ضد سوريا، ثم تخلت عن ذلك الاتهام بهدوء من أجل هدف أقل حصانة وهو إيران وليتم طرح قضية البرنامج النووي الإيراني كقضية ترتبط بأجندة التسليح النووي في عالم القطب الواحد، حيث غيرت الولايات المتحدة من سياستها من الاحتواء العالمي إلى الاحتواء الإقليمي مع ثبوت الأهداف، بمعنى احتواء أي فاعل يتحدى مصالحها وسياستها الخارجية<sup>(2)</sup>.

(1) إيما ميرفي وآخرون، أمن الخليج العربي في ظل النظام الدولي الجديد، مركز دراسات الشرق الأوسط، عمان، 1997م، ص 49-50.

(2) روبرت س. سنابير، الولايات المتحدة وإيران: تحليل العوائق البنيوية للتقارب بينهما، سلسلة محاضرات الإمارات 69، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبو ظبي، 2003م، ص 54.

### 1.1.3 العلاقات الأمريكية الإيرانية:

بدأت علاقة الولايات المتحدة بإيران في أثناء الحرب العالمية الثانية 1941-1945م في إطار الصراع بين القوى العالمية الرئيسة آنذاك وهي قوات الحلفاء (بريطانيا- فرنسا-الاتحاد السوفيتي- الولايات المتحدة) وقوات المحور (ألمانيا- إيطاليا- اليابان)، ونظراً لأهمية الخليج من الناحية الاستراتيجية بوصفه ممراً آمناً لوصول الإمدادات لقوات الحلفاء فقد أنشئ - آنئذ- مركز إمداد الشرق الأوسط نتيجة احتلال ألمانيا لأوروبا الغربية، وشكلت الولايات المتحدة العنصر الأساسي له وفرضت على الشاه رضا خان اتفاقية نصت على طرد الألمان من إيران، وإقفال قنصليتهم فيها والتزام الحياد في النزاع القائم، والسماح لقوات الحلفاء باستخدام خطوط المواصلات الإيرانية، كما أرغم الشاه على التنازل عن عرشه لصالح ابنه محمد رضا، وأخذت الولايات المتحدة تعزز من وجودها في إيران<sup>(3)</sup>.

وبعد انتهاء الحرب في عام 1945م برزت قوتان كُبريان هما: الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة التي نظرت لوجودها في إيران عنصراً أساسياً لإنجاح استراتيجيتها الكونية في إيجاد أحلاف لها، وذلك لتشكل حزاماً أمنياً ضمن سياسة الاحتواء<sup>(4)</sup> لمنع وصول الاتحاد السوفيتي للمياه الدافئة<sup>(5)</sup> قبعد استلام آيزنهاور السلطة في واشنطن أعلن السياسة المسماة بـ "النظرة الجديدة" والتي استهدفت تشكيل أحلاف دفاعية في الشرق الأوسط لمحاصرة التوسع الشيوعي<sup>(6)</sup>.

وقد شاب العلاقة الأمريكية الإيرانية في أوائل الستينيات بعض الفتنور، وذلك بعد رفض الإدارة الأمريكية تقديم المساعدات الاقتصادية والعسكرية للشاه، حيث طالبوه بالاهتمام بإصلاح النظام الداخلي الاقتصادي، مثل اهتمامه بالعسكرة والتسلح<sup>(7)</sup> وعلى ما يبدو لم يكن ذلك هدفاً للسياسة

(3) محمد حسنين هيكل، مدافع آية الله قصة إيران والثورة، دار الشروق، ط6، القاهرة، 2002م، ص 51.

(4) سياسة الاحتواء: إرث في الاستراتيجية الأمريكية، وقد صاغ جورج كينان المتخصص في الشؤون السوفيتية أسس هذه السياسة بعد الحرب العالمية الثانية، واعتمد كينان على تحليل الأهداف والطريقة التي ينظر بها السوفيت تجاه الغرب الرأسمالي باعتباره الحاجز الذي يمنع الانتشار الشيوعي، ويرى كينان أن احتواء السوفييت داخل مناطق نفوذه من شأنه أن يسهم في مقاومة الاتحاد السوفيتي وتطويقه وتشديد الضغط عليه، للحيلولة دون مد نفوذه إلى المياه الدافئة؛ ومنعاً له من ابتلاع دول جديدة، وقد أضاف الرئيس ترومان عنصراً آخر لسياسة الاحتواء باعتبارها منهجاً أيدلوجياً تقتضيه الضرورة للدفاع عن الأيدلوجية الأمريكية في الحرية والديمقراطية، ومنع محاولات التسلط الشيوعي عليها. أنظر :

إسماعيل صبري مقلد، العلاقات السياسية الدولية في الأصول والنظريات، منشورات ذات السلاسل الكويت، ط5، 1987م، ص252.

(5) محمد حسنين هيكل، مدافع آية الله، مرجع سابق، ص53.

(6) فواز جرجس، السياسة الأمريكية تجاه العرب: كيف تصنع؟ ومن يصنعها؟، مركز دراسات الوحدة العربية، ط2، بيروت، 2000، ص73.

(7) U.S Department of State' Foreign Relations, Vol.XVII, 1961-63 "Near East. U.S. 1995.  
http://dosfan.lib.uic.edu/ERC/frus/summaries/950117\_FRUS\_XVII\_1961-63.html.

الأمريكية بقدر ما كان تغييراً تكتيكياً برجماتياً في ظل إدارة جون كيندي التي كانت ترفع شعار الديمقراطية والعالم الحر لتحسين صورة الولايات المتحدة في الشرق الأوسط، حيث لم يُبدِ أية اهتمامات في سياسته الداخلية، لكن سرعان ما عادت واشنطن إلى دعم الشاه عسكرياً خوفاً من تحسن علاقاته مع الاتحاد السوفيتي، وعندما تولى Lyndon B. Johnson ليندون جونسون إدارة الحكم في واشنطن عام 1963م - وهو صديق الشاه منذ كان نائباً للرئيس كيندي - أعلن سياسة "الدعامتين" أو العمودين المتساندين في الشرق الأوسط، أي الاعتماد على إيران والمملكة العربية السعودية في تنفيذ السياسة الأمريكية في منطقة الخليج<sup>(8)</sup>.

وساءت العلاقات الإيرانية الأمريكية منذ عام 1979م بعد الثورة الإسلامية، وظلت تتصاعد حدثها إلى أن أصبحت الولايات المتحدة هي العدو الأول والرئيس لإيران، حيث أطلق عليها الإيرانيون لقب "الشیطان الأكبر"، كما ركزت الأولويات الأمريكية على تقليص القوة الإيرانية وإضعافها، وكانت حرب الخليج الأولي 1980-1988م أداة مناسبة لإضعاف إيران وتوقيف حركتها لاتجاه تصدير الثورة، كما تلقت الولايات المتحدة عدة صفعات آنذاك تمثلت في احتجاز الرهائن في السفارة الأمريكية بطهران، وتفجير مقر المارينز في لبنان،<sup>(9)</sup> وفضيحة إيران جت<sup>(10)</sup>.

وفي هذا الصدد يقول Kenneth M. Pollack كينيث بولاك مدير مركز سابان لسياسة الشرق الأوسط ومؤلف كتاب اللغز الفارسي (The Persian Puzzle): "إن الأصل في المشكلة بين إيران والولايات يكمن في تاريخ دعمنا للشاه للإطاحة برئيس الحكومة الإيراني محمد مصدق وتدخل CIA في الشؤون الداخلية لإيران عام 1953م لإعادة الشاه للحكم، والذي أصبح مغروساً في الخطاب السياسي الإيراني فيما بعد"<sup>(11)</sup>، فقد فقدت الولايات المتحدة حليفاً مهماً و أحد الأعمدة في الحرب الباردة، وشكل

(8) U.S Department of State "Foreign Relations Series Volume Summary 1964-1968, Vol. XXII, Iran'Office of the Historian, U.S. 1999.

[http://www.state.gov/www/about\\_state/history/vol\\_xxii/summary.html](http://www.state.gov/www/about_state/history/vol_xxii/summary.html).

(9) مدحت أحمد حماد، دلالات العلاقات الإيرانية الأمريكية، مختارات إيرانية، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام، ع. 35، القاهرة، 2003م، ص 107.

(10) إيران جت عبارة عن مخطط سري كانت إدارة الرئيس الأمريكي رونالد ريغان عام 1985م تقوم بمقتضاه ببيع أسلحة لدولة عدوة هي إيران، واستعمال أموال الصفقة لتمويل حركات الكونترا المناوئة للنظام الشيوعي في نيكاراغوا، ويبدو أن هذا السبب قد يكون الرئيس في إسقاط الرئيس ريغان لولايته الثانية، حيث كانت الولايات المتحدة تواجه تحديات دبلوماسية وعسكرية كبيرة في الشرق الأوسط وأمريكا الوسطي، وكان ريغان ومدير CIA وقتها ويليام جي. كيسي معروفين بخطابهما وسياستهما القوية ضد الاتحاد السوفيتي . انظر:

<http://alibakeer.maktoobblog.com/142397/>

علي حسين باكير، جديد فضيحة إيران - كونترا

(11) Kenneth Pollack , "The Persian Puzzle: U.S-Iran Relations", Interviewed by Bradford Plumer. Motones, The Brooking Institution. Washington D.C. 2005.

[http://www.motherjones.com/news/qa/2005/01/kenneth\\_pollack.html](http://www.motherjones.com/news/qa/2005/01/kenneth_pollack.html).

ذلك خسارة فادحة لها على كافة الأصعدة، حيث فقدت حليفاً داعماً سياسياً لسياستها في المنطقة، واستراتيجياً سقط الحزام الأمني والحاجز الطبيعي الذي كان حائلاً دون دخول الاتحاد السوفيتي للمنطقة، وعسكرياً فقدت قاعدة عسكرية ضخمة ومحطة إنذار مبكر وقاعدة تنصت على الاتحاد السوفيتي وموانئ لرسو الأسطول السابع في المحيط الهندي وأداة عسكرية تستخدم في بعض الأحيان كما حدث مع ثورة ظفار في عُمان، واقتصادياً فقدت أهم قوة في يد الولايات المتحدة داخل منظمة الأوبك، كما فقدت مورداً نفطياً استراتيجياً للولايات المتحدة ولإسرائيل في حال حدوث أزمة كالتي حدثت في حرب عام 1973م<sup>(12)</sup>.

بعد نجاح الثورة اتسمت السياسة الأمريكية تجاه النظام الجديد بالحدز الشديد، فقد كانت تأمل باستمرار نفوذها في إيران، لكن سرعان ما تلاشت هذه السياسة بعد أن أعطت الإذن للشاه بالعلاج على أراضيتها رغم التحذيرات الدبلوماسية في السفارة الأمريكية في طهران لمثل هذه الخطوة، وفور استقبال الولايات المتحدة للشاه خرجت المظاهرات في طهران منددة بالقرار الأمريكي، ومطالباً بتسليم الشاه وتم الاستيلاء على السفارة الأمريكية وحجز 60 رهينة، ورفضت الولايات المتحدة تسليم الشاه لدواعٍ إنسانية<sup>(13)</sup>، وحاولت تحرير الرهائن بطرق عدة وأساليب مختلفة، فدبلوماسياً أرسل الرئيس كارتر رسالة في 6 نوفمبر 1979م، بعد يومين من الحدث، للخميني الذي رفض استقبال المبعوثين، كما عملت الولايات المتحدة على حشد الرأي العام الدولي من خلال الناتو، واقتصادياً قرر كارتر حجز الودائع الإيرانية ووقف مشتريات النفط الإيرانية، أما عسكرياً فقد أعلن كارتر في خطاب له أمام الكونجرس عن ارتفاع مصالح الولايات المتحدة في الخليج إلى مستوى المصالح الحيوية، وتشكيل قوات الانتشار السريع في مارس 1980م والتي شاركت فيها قوات بعض الدول العربية وفي أبريل 1980م قامت الولايات المتحدة بعملية إنقاذ للرهائن ولكنها باءت بالفشل<sup>(14)</sup>، وانتهت الأزمة عام 1981م بواسطة جزائرية .

وفي ضوء ذلك وعلاوة على المد السوفيتي في أفغانستان كان لا بد من اعتماد استراتيجية أمريكية جديدة تحقق أهدافها ومصالحها في المنطقة، فقد عاد سباق التسلح بين القطبين مرة أخرى، وجدد الرئيس الأمريكي ريغان عدداً من الأهداف لسياسته في منطقة الشرق الأوسط تمثلت في:

- 1 - ضمان حرية الوصول إلى مصادر النفط .
- 2 - ردع الاتحاد السوفيتي عن طريق تعزيز الوجود الأمريكي في المنطقة، ودعم قوات الانتشار

(12) محمد حسنين هيكل، مدافع آية الله، مرجع سابق، ص 31.

(13) زهير ماريديني، الثورة بين الواقع والأسطورة، دار أقرأ للنشر، بيروت، 1986م، ص 73-79.

(14) شاه بور حقوقت، إيران الثورة الناقصة والتنسيق الأمريكي، ترجمة: مركز البحوث والمعلومات، بغداد، ص 25.

السريع بالأسلحة التكنولوجية المتطورة.

3 - دعم دول المنطقة الصديقة ذات السياسات المعتدلة سياسياً وعسكرياً من أجل تعزيز الوجود الأمريكي في الخليج.

4 - اعتماد إسرائيل حليفاً استراتيجياً للولايات المتحدة، حيث تم توقيع اتفاقية عام 1983م التي تقتضي بالتعاون الاستراتيجي الكامل بين البلدين لتصبح إسرائيل لأول مرة حليفاً استراتيجياً للولايات المتحدة<sup>(15)</sup>.

وحتى نحدد الموقف الأمريكي لا بد من إدراك التصورات الأمريكية تجاه البرنامج النووي الإيراني وهو شيء لا يمكننا إدراكه دون التعرف على ما يلي:

### 1. الاستراتيجية العالمية للولايات المتحدة الأمريكية :

ظلت الاستراتيجية الأمريكية في أثناء الحرب الباردة قائمة على ما يمكن وصفه بالاستراتيجية التقليدية التي تقوم على أن الولايات المتحدة معرضة لهجوم بالأسلحة النووية من عدو واضح، وممكن توقع دوافعه وأفعاله والتأثير عليه من خلال ما أسماه توماس شلنغ Thomas Schelling بدبلوماسية العنف<sup>(16)</sup>، وعليه فقد نشأ مفهوم الردع طوال تلك الحقبة بوصفه تصوراً غلب على الاعتبار الفكري للأمن القومي الدولي<sup>(17)</sup> ومع انتهاء الحرب الباردة أخذت البيئة السياسية الدولية فيما يتعلق بتوفير الأمن تتعرض للتغيير نتيجة العولمة والتحولت السياسية والاقتصادية ومجال النزاعات المسلحة، وغياب المجموعات الدولية المتمسكة التي كانت تعارض فلسفة التعاون الأمني على المستوي العالمي كالتي كانت في ظل وجود حلفي وارسو والناطو، حيث أصبحت الولايات المتحدة القوة العظمى الوحيدة في العالم منذ عامي 1989-1990م، وبدأت معالم الانفراد الأمريكي بفرض نموذجها، وفتحت مرحلة جديدة من الاستراتيجية بإعلان الرئيس بوش الأب عن قيام النظام العالمي الجديد الذي يخلو من الإرهاب، ويسعى للعدالة والمزيد من الأمن ويتيح للأمم العالم أن تزدهر وتعيش معا بانسجام<sup>(18)</sup>، وفي منطقة الشرق الأوسط كانت الظروف مهيأة لتقبل هذه الاستراتيجية بحكم الأزمة التي

(15) كولن باول، قضية برنامج إيران النووي قد يعرض على الأمم المتحدة قريباً، وزارة الخارجية الأمريكية، مكتب الإعلام الخارجي، نشرة واشنطن، 2004/9/13م. <http://www.usinfo.state.gov/arabic2004/9/13>

(16) ايان انطوني وآخرون، النظام أطلسي - أوريبي والأمن العالمي، في التسليح ونزع السلاح والأمن الدولي، ترجمة: فادي حمود وآخرون، معهد استوكهولم لأبحاث السلام الدولي، الكتاب السنوي 2003م، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2004م، ص 131.

(17) مايكل كونيان، هل انتهى الردع؟، في التسليح ونزع السلاح والأمن الدولي، ترجمة: فادي حمود وآخرون، معهد استوكهولم لأبحاث السلام الدولي، الكتاب السنوي 2003م، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2004م، ص 983.

(18) المعالم الكبرى للسياسة الخارجية الأمريكية بعد الحرب الباردة ودور المحافظون الجدد في بلورتها. <http://www.blog.saeed.com/2009/12/major-milestones-u-s-foreign-policy-the-cold-war-the-role-of-the-neo-conservatives/>

فجرتها حرب الخليج الثانية في عام 1991م وما نتج عنها، وتكرس مع الرئيس بيل كلينتون الذي بنى سياسته فيما يعرف باستراتيجية " التوسع والالتزام " على أعمدة ثلاثة وهي: الحفاظ على الهيمنة العسكرية الأمريكية، وتحقيق الرخاء الاقتصادي، وتعزيز وترويج ديمقراطيات السوق الحر في العالم، وذلك لكبح جماح الحكام الطامحين، مثل: الرئيس صدام حسين والقدافي وحكام إيران ووضعهم في قالب الخروج على الشرعية الدولية واستخدام الدبلوماسية التعسفية بجانب القوة كما حدث مع يوغسلافيا والصومال<sup>(19)</sup> وفي تلك الآونة ظهرت الدراسات الأمريكية مثل أطروحة " نهاية التاريخ " لفرانسيس فوكوياما، وأطروحة " صدام " الحضارات لصموئيل هنتجتون وترتب على ذلك بأن أصبحت الثقافة أو الهوية هي التي تشكل نماذج التماسك والتفكك والصراع في المنظومة الدولية، و حل الخطر الإسلامي محل الخطر الشيوعي، وخاصة بعد حدث الحادي عشر من سبتمبر في عام 2001م، وصار الأكثر حسماً وبروزاً على الساحة الدولية<sup>(20)</sup>.

## 2. الاستراتيجية العالمية للولايات المتحدة بعد 11 سبتمبر 2001م :

أوجد حدث 11 سبتمبر عام 2001م مرحلة جديدة في الاستراتيجية الأمريكية العالمية اتسمت بوضوح الأهداف والأغراض وتوحيد صناع القرار للحزبين الرئيسيين الجمهوري والديمقراطي في الولايات المتحدة حولها وأخذت تعتمد على استخدام القوة العسكرية الكاسحة في استراتيجيات الردع، لتصبح هذه الاستراتيجيات الجزء الحاسم في سياساتها الأمنية<sup>(21)</sup> التي تتناسب مع نوع التهديد وهوية العدو غير المعلومة، ومع نمط الخطر غير المتوقع مستقبلاً والذي بات يمثلته الإرهاب، ونتيجة لذلك فقد تولدت قناعة لدى الولايات المتحدة بأن الزعماء الديكتاتوريين بما في ذلك زعماء الدول المارقة أظهروا اهتماماً شديداً في الحصول على الأسلحة النووية، كما أن هذه الدول لا تعتمد الشفافية في أنشطتها، بل من الممكن أن تكون متهورة للحد الذي يستخدم فيه السلاح النووي ضد شعوب أخرى أو ضد شعوبها<sup>(22)</sup>، بقرار من النظام الحاكم أو من خلال جماعات إرهابية يدعمها النظام، لذلك أعطت الولايات المتحدة لنفسها الحق بمهاجمة أية دولة أو مجموعة لديها نيات عدوانية تجاهها وأكد على ذلك وزير الدفاع الأمريكي رونالد رامسفيلد في شهادته أمام اللجنة الفرعية للمخصصات التابعة للجنة الدفاع في مجلس الشيوخ الأمريكي حيث قال: " إن الأفضلية غير المتناظرة التي يملكها الإرهابي تتجسد في قدرته على مهاجمة أي مكان في أي وقت يريد، وبواسطة أي أسلوب يمكن تصوره، في

(19) نفس المرجع السابق .

(20) اليسون ج.ك.بايلز، اتجاهات وتحديات في الأمن الدولي، في التسليح ونزع السلاح والأمن الدولي، ترجمة: فادي حمود وآخرون، معهد استوكهولم لأبحاث السلام الدولي، الكتاب السنوي 2003م، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2004م، ص 71—73.

(21) نفس المرجع السابق، ص 69.

(22) نفس المرجع السابق، ص 72.

حين أنه لا يمكن الدفاع عن كل مكان في كل وقت كما لا يمكن مواجهة أي تهديد يمكن تخيله، فالأسلوب الوحيد هو مطاردته حيثما يوجد؛ لذا فالمبدأ الرئيس بأن نعثر عليهم في أي مكان من العالم، وأن نمنع الأمم من منحهم ملجأً آمناً<sup>(23)</sup>.

وأكد هذه السياسة الجديدة الرئيس الأمريكي جورج بوش الابن في سبتمبر 2002م، والتي عرفت بمبدأ بوش الذي يهدف لمنع الدول الأخرى من الحصول على أسلحة الدمار الشامل من خلال تبني سياسة الحرب الوقائية، وبقاء الولايات المتحدة صاحبة السيادة العسكرية العالمية، وعدم السماح لظهور أي منافس لها وركز على إرهاب الأفراد والدول التي أسماها بالمارقة، وعلى الخطر الذي سيلحق بالأمن القومي الأمريكي جراء امتلاك الإرهابيين أسلحة دمار شامل<sup>(24)</sup>.

وهنا نرى أن سياسة الردع في الاستراتيجية الأمريكية إبان الحرب الباردة كانت ناجعة وفعالة تجاه الاتحاد السوفيتي، لوجود تشابه في المصالح لدى الطرفين مما أسهم ببقاء هذه السياسة قيد الرهان لكليهما وهو ما منع قيام حرب نووية بينهما، أما فيما بعد 11 سبتمبر 2001م في ظل وجود شبكات سرية لمنظمات توصف بالارهاب لا دولة لها ولا مواطنين يدافعون عنهم أو وجود حكام ديكتاتوريين لا يأبهون بما سيلحق بهم، فسياسة الردع أو الاحتواء غير ممكنة، فمن الممكن تسخير كل ما هو متاح من وسائل لضرب عمق الولايات المتحدة، وهذا ما يهمننا لدراسة الموقف الأمريكي تجاه البرنامج النووي الإيراني حيث تنتظر الولايات المتحدة لإيران بأنها تخضع لنظام حكم ديكتاتوري ثيوقراطي ودولة راعية للإرهاب العالمي.

سعت الولايات المتحدة لاستغلال المناخ الدولي الجديد بعد 11 سبتمبر 2001م، وكثفت الضغوط على إيران للتخلي عن برنامجها النووي، وبدورها حرصت إيران على نفي كافة الاتهامات الأمريكية خوفاً من أن تكون مقدمة لاستهدافها عسكرياً بعد إدراجها على قائمة الدول المارقة والراعية للإرهاب ومن ثم ضمن محور الشر<sup>(25)</sup>، حيث لم يشفع لإيران ما قدمته من مساعدات للولايات المتحدة في حربها ضد طالبان وتنظيم القاعدة في أفغانستان، والتي لم تؤدِّ لتحسن العلاقات بينهما، حيث كان تعاون إيران واضحاً، أما في أثناء الحرب الأمريكية على العراق، فقد أبدت تعاوناً غير مباشر مع الولايات المتحدة حيث أغلقت حدودها، ولم تحرك ساكناً جراء اختراق المقاتلات الأمريكية للأجواء الإيرانية، ولم تحتج نتيجة سقوط الصواريخ الأمريكية بالخطأ على الأراضي الإيرانية وفي تصريح أدلى به محمد علي أبطحي، نائب الرئيس الإيراني للشئون القانونية والبرلمانية، في ختام أعمال مؤتمر الخليج وتحديات المستقبل الذي نظمه مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية يوم 2004/1/15م قال: "إن إيران قدمت العون للأمريكيين

(23) رونالد رامسفيلد، نص شهادته أمام اللجنة الفرعية للمخصصات التابعة للجنة الدفاع في مجلس الشيوخ الأمريكي، 2002/5/21م. <http://www.defenselink.mil/speech/2002/s20020521-seedef.html>.

(24) Gorege W.Bush,the Bush Doctrine,the White House,September.17.2002.

(25) أحمد إبراهيم محمود، الأزمة النووية الجديدة بين إيران والولايات المتحدة الأمريكية، مختارات إيرانية، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام، العدد30، يناير 2003م، ص81.

في حربهم ضد أفغانستان والعراق، ولولا إيران ما دخل الأمريكان العراق وأفغانستان، لكن إيران حصلت على مكافأة بعد أفغانستان فتم ضمها لمحور الشر، وبعد العراق تتعرض لهجمة إعلامية أمريكية شرسة<sup>(26)</sup>.

وقد كان خطاب الرئيس بوش الابن في 29/1/2002م بضم إيران لمحور الشر واعتبارها إحدى الدول الراحية للإرهاب<sup>(27)</sup> ضربة قاسمة للإصلاحيين الذين أبدوا تقاؤلاً في تطوير العلاقة مع الولايات المتحدة أمام المحافظين، والذين شككوا في نوايا الولايات المتحدة بعد التقارب والتنسيق معها في الملف الأفغاني، واستمر منحى التصعيد البطيء في السياسة الأمريكية تجاه إيران، ففي تقرير لخدمة أبحاث الكونجرس في أبريل 2003م تم وصف إيران بأنها الدولة الأكثر نشاطاً في دعمها للإرهاب بالإشارة لدعمها لحركات تناهض التسوية في الشرق الأوسط<sup>(28)</sup>، وأعقب ذلك في مايو 2003م تصريح للناطق باسم وزارة الخارجية الأمريكية ريتشارد باوتشر "أن الولايات المتحدة لديها دواعي قلق جدية بشأن سعي إيران للنشط للحصول على الأسلحة النووية، كما لا يوجد مبرر اقتصادي لقيام دولة غنية بالبترول والغاز ببناء منشآت دورة الوقود النووي ذات التكاليف الباهظة"، كذلك أشار جيفري كيمب Jeffery Camp مدير البرنامج الاستراتيجي الإقليمي في مركز نيكسون إلى العديد من المخاوف التي تتعلق ببرنامج إيران النووي تجاه مراكز الأبحاث النووية والمفاعلات قيد الإنشاء، وخطط إيران لإنشاء برنامج تخصيب اليورانيوم ومحطة فصل البلوتونيوم، ومحاولات بعض الوسطاء الإيرانيين شراء مواد مزدوجة الاستخدام، وبرنامج صواريخ أرض- أرض الذي يمكن تطويره لحمل رؤوس نووية في إطار برنامج لإنتاج أسلحة دمار شامل<sup>(29)</sup>.

في خضم هذه التطورات وصدمة الحكومة الإيرانية من سهولة الغزو الأمريكي للعراق، وتخوفها على نظام حكمها أرسلت في 2/5/2003م، رسالة إلى وزارة الخارجية الأمريكية تقترح فيها تسوية شاملة لكل الخلافات بين البلدين، وهي قد سبقت بوقت قصير الاجتماع الذي جمع سفير إيران في الأمم المتحدة جواد ظريف وزلماي خليل زاده، المدير البارز في مجلس الأمن القومي الأمريكي، وفقاً لرواية تريتيا بارسى من مؤسسة كارينغي، وأكملها تقرير غاريت بورتر في صحيفة The American Prospect، عرضت إيران في الرسالة بأن تتخذ إجراءات حاسمة ضد أي إرهابي خاصة من تنظيم القاعدة المتواجدين على الأراضي الإيرانية مقابل تعاون الولايات المتحدة في ملاحقة الإرهابيين المناهضين لإيران،

(26) محمود إسماعيل، صفقات إيران مع الشيطان الأكبر، وكالة الأخبار الإسلامية 5-12-1428هـ، الموافق 2007/12/15م.

(27) Gorege W. Bush, "State of The Union Address" The White House. U.S. 2002.  
<http://www.whitehouse.gov/news/releases/2002/01/20020129-11.html>.

(28) Raphael.F Perl "Terrorism. the Future and U.S Foreign Policy" Congressional Research Service order. code IB95112, The library of Congress. U.S. 2003.

(29) ميرفت ذياب، إيران بين الطموح النووي والضغط الأمريكية- سيناريوهات المواجهة، مختارات إيرانية، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية الأهرام، العدد 35، يونيو 2003م، ص 20-21.

مع إصرار إيران على حقها في امتلاك التكنولوجيا النووية السلمية، وقبلها بتفتيش أكثر صرامة من خلال التوقيع على البروتوكول الإضافي لمعاهدة حظر انتشار الأسلحة النووية كذلك عرضت الانضمام إلى الأنظمة العربية المعتدلة في قبولها إعلان بيروت<sup>(30)</sup> المنبثق عن اجتماع القمة العربية 2002م، والعمل على تحويل حزب الله إلى تنظيم سياسي، ووقف دعم المنظمات الفلسطينية المناهضة للتسوية، والضغط عليها لوقف العنف واستهداف المدنيين الإسرائيليين في داخل حدود عام 1967م، مقابل ذلك تعمل الولايات المتحدة على تجديد العلاقة الدبلوماسية مع إيران وتتهيء العقوبات الاقتصادية، والاعتراف بمصالح إيران الأمنية في المنطقة<sup>(31)</sup>.

حظي هذا العرض بموافقة المرشد الأعلى علي خامنئي والرئيس خاتمي، لكنه قوبل بالرفض من قبل الرئيس الأمريكي بوش الابن وإدارته لشعورهم بالقوة المطلقة، وبالتالي ازداد الضغط على الوكالة الدولية للطاقة الذرية لكي تجد دليلاً على قيام إيران بتطوير أسلحة دمار شامل<sup>(32)</sup>.

### 2.1.3 الأدوات والوسائل الأمريكية:

قامت الولايات المتحدة الأمريكية لتحقيق أهدافها تجاه إيران ووقف برنامجها النووي باستخدام العديد من الوسائل والأدوات أهمها:

#### 1.2.1.3 الأداة الاقتصادية:

كانت العقوبات الاقتصادية الإجراءات المنتظمة للسياسة الأمريكية تجاه إيران منذ أكثر من ثلاثة عقود، وفرضت أولاً بسبب استيلاء الطلبة على السفارة الأمريكية في طهران، حيث لم تكن قبل ذلك أية عقوبة مفروضة على إيران وفرض الرئيس الأمريكي جيمي كارتر وإدارته سلسلة من العقوبات المتصاعدة عام 1979م تجاه إيران، وتم رفعها بعد إطلاق سراح الرهائن في عام 1981م، وبعد تفجير ثكنات مشاة البحرية الأمريكية المارينز العاملة ضمن قوات حفظ السلام في لبنان عام 1983م أعلنت إدارة الرئيس رونالد ريغان أن إيران دولة راعية للإرهاب الدولي، وفي عام 1984م فرضت واشنطن قيوداً مختلفة مثل المعارضة الأمريكية لمنح قروض البنك الدولي لإيران، وأثناء الحرب العراقية الإيرانية تم فرض المزيد من العقوبات على الصادرات لإيران من المواد ذات الاستخدام المزدوج والتي يمكن استخدامها للأغراض العسكرية وفي عام 1987م تم فرض حظر على جميع الواردات الأمريكية

(30) إعلان بيروت الذي دعا للسلام مع إسرائيل مقابل انسحابها إلى حدود ما قبل عام 1967م.

(31) جوين دايار، الفوضى التي نظمها الشرق الأوسط بعد العراق، ترجمة: بسام شيحا، الدار العربية للعلوم ناشرون، الطبعة الأولى، بيروت، 2008م، ص 139-140.

(32) نفس المرجع السابق، ص 141.

من إيران بما فيها النفط<sup>(33)</sup>.

أضيف المزيد من التوتر عند استلام بيل كلينتون مقاليد الرئاسة في الولايات المتحدة، حيث أتت بعض التصريحات والتقارير تؤكد على محاور الخلاف، فقد صرح توماس مكنمار - منسق مكافحة الإرهاب في وزارة الخارجية الأمريكية - بأن إيران أخطر الدول الداعمة للإرهاب كذلك صرح وارن كريستوفر، وزير الخارجية الأمريكية، بوصف إيران دولة خارجة عن القانون الدولي بسبب علاقاتها مع حركات الإسلام السياسي وتصميمها على حيازة أسلحة الدمار الشامل<sup>(34)</sup>، وفي مارس 1995م حضر كلينتون جميع المشاركات الأمريكية في تطوير النفط الإيراني، وبعد شهرين وسع نطاق العقوبات لتشمل حظراً تاماً على التجارة مع إيران والاستثمار فيها، وأصدر قانون داماتو<sup>(35)</sup> ومع تولي محمد خاتمي الرئاسة في إيران لجأ الأمريكيون لطرح فكرة الحوار مع إيران، وكان الرد الإيراني بأن على الولايات المتحدة أن تغير من مواقفها فلن تقبل إيران سوى علاقة قائمة على أساس المساواة والاحترام المتبادل، لكن هذه المحاولة باءت بالفشل، حاول الأمريكيون استئناف العلاقات مع إيران طبقاً للشروط والقواعد التي تخدم مصالحهم فقط، في هذا الإطار تأتي دعوة كلينتون لإيران عام 1998م من أجل مباحثات مباشرة، وإعراب وزيرة خارجيته في 17/1/1998م عن أسف الولايات المتحدة لما أقدمت عليه إزاء موقفها من الثورة الإسلامية في حربها مع العراق وكانت هاتان الخطوتان وراء موافقة الرئيس الإيراني محمد خاتمي على إجراء حوار مع قناة CNN الأمريكية، حيث أعرب عن أسفه حيال حادثة السفارة الأمريكية عام 1979م<sup>(36)</sup>.

وعملت مادلين أولبرايت، وزيرة الخارجية الأمريكية، على تحسين مستوى العلاقات، وحاولت

(33) باتريك كلاوسون، إيران - مبادئ القراءة: القوة والحكم وسياسة الولايات المتحدة - العقوبات الأمريكية ، تحرير روبن

رايت، معهد الولايات المتحدة للسلام بالاشتراك مع مركز وودرو ويلسون الدولي للباحثين، 25/10/2010م، ص2-4.

(34) نيفين مسعد، أثر المتغيرات العالمية الجديدة على السياسة الخارجية الإيرانية تجاه المنطقة العربية 1989-1993م، تحرير: جمال

زكريا قاسم و يونان لبيب رزق، معهد البحوث للدراسات الغربية، القاهرة، 1993م، ص374-375.

(35) قانون داماتو: نسبة إلى السيناتور الجمهوري الفوتسي داماتو من ولاية نيويورك، الذي تبنى مشروع القانون وأقره الكونجرس

الأمريكي في صيغته النهائية في 16/5/1995م، ووقع عليه الرئيس الأمريكي بيل كلينتون يوم 5/8/1995م، الذي ينص

على فرض عقوبات على أي شركة أجنبية تستثمر أكثر من 40 مليون دولار في مجال النفط في إيران، يهدف القانون إلى

عزل إيران اقتصادياً ويضعها أمام خيارين، أما التراجع في مواقفها أو فقدان أسواق النفط والغاز، كما يضع الشركات العالمية

أمام الاختيار بين مصالحها الواسعة في أمريكا أو مصالحها في إيران، ومن هذه العقوبات على الشركات هي الحرمان من

مساعدة بنك التصدير والاستيراد الأمريكي وحرمانها من استصدار تراخيص ومنع البنوك الأمريكية من إقراض الشركات

المخالفة أكثر من عشرة ملايين دولار في العام ، أنظر: مدحت أحمد حماد وآخرون، التقرير الاستراتيجي الإيراني السنوي

1996-1416هـ، الناشر مدحت أحمد حماد، القاهرة، 1997م، ص 15-19 وأيضاً انظر: فايز العجرمي، قانون داماتو..

لعبة انتخابية، جريدة الشرق الأوسط، العدد8708، 1/10/2002م.

(36) علي أكبر ولايتي، مكانة إيران في عالم اليوم، حوار نشر بجريدة كيهان الإيرانية، ترجمة: عادل عبد المنعم، الملف

الإيراني، العدد الرابع، 10مايو 1997، ص83.

التفريق بين الإصلاحيين والمحافظين، ففي 17/3/2000م تبنت الخارجية الأمريكية إجراءات عدة عكست رد الفعل الأمريكي إزاء نجاح الإصلاحيين في مجلس الشورى الإسلامي، حيث أعلنت أولبرايت اتخاذ إجراءات مشددة على إيران بدواعي عدم حدوث أي تغيير ملموس في سياسات إيران بشأن تطوير الأسلحة ودعم الإرهاب، مؤكدة أن الإجراءات غير موجهة ضد الحكومة بل ضد قوات الجيش ووزارة الاستخبارات الإيرانية<sup>(37)</sup>.

في مقدمة العقوبات التي خضعت لها إيران كانت معارضة الاستثمار فيها، وتم تفعيل النفوذ الأمريكي داخل المنظمات الاقتصادية والنقدية والتجارية الدولية بهدف إعاقة حصول إيران على مكانة اقتصادية عالمية، مثل: معارضة انضمام إيران لمنظمة التجارة العالمية، والسعي من أجل الحد من نقل تكنولوجيا متقدمة لإيران خاصة من الجانب الروسي، وإبعاد إيران عن المشاركة في مشروعات النفط في دول بحر قزوين، ومنع مرور خطوط نقل نفط وغاز بحر قزوين عن طريق إيران إلى الأسواق العالمية، استمرت هذه السياسة ثابتة للضغط على إيران وحشد القوى السياسية الدولية ضد إيران، وهددت الولايات المتحدة الدول التي تقدم المساعدة لإيران بتعليق الاتفاقيات الخاصة بتبادل التكنولوجيا معها، والامتناع عن تصدير المعدات الأمريكية لها، وقطع المساعدات الأمريكية عنها<sup>(38)</sup>.

وفي عام 2005م في عهد الرئيس جورج بوش الابن تم إصدار سلسلة من قرارات التجميد لأصول شركات وأفراد بحجة التورط بدعم الإرهاب وتهديد الاستقرار في العراق، والوقوف خلف البرامج الصاروخية والنووية الإيرانية، وتوسعت سلطة الرئيس الأمريكي في هذا المجال بشكل كبير عام 2006م بفضل قانون حظر الانتشار الخاص بإيران وكوريا الشمالية وسوريا، حيث جمدت الإدارة الأمريكية أصول العديد من المسؤولين والشركات الإيرانية وخاصة المرتبطين بالحرس الثوري، كما فرضت عقوبات على كيانات أجنبية وخاصة الشركات الروسية والصينية لمساعدتها لإيران في برنامجها النووي والصاروخي، وعملت على إرغام العديد من الدول الأوروبية لتحذو حذوها<sup>(39)</sup>، وشكلت حكومة الولايات المتحدة وحدة في وزارة العدل لمقاضاة الأفراد والمؤسسات والشركات المتهمه ببيع أسلحة أو قطع غيار أسلحة إلى إيران، وتم اعتقال أكثر من 30 شخصاً بين عامي 2008-2010م لمخالفتهم لها<sup>(40)</sup>.

في يونيو 2010م أقر الكونجرس الأمريكي بأغلبية ساحقة قانون العقوبات الشاملة على إيران،

---

(37) حسين اردستاني، دور إسرائيل في تعميق الأزمة بين إيران والولايات المتحدة الأمريكية، فصلنامه مطالعات خاورميانه، مجلة دراسات الشرق الأوسط، شتاء 2002م، مختارات إيرانية، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام، العدد 42، يناير 2004م، ص 53.

(38) حسين اردستاني، نفس المرجع السابق، ص. 54-55.

(39) سيد حسين موسوي، إيران ومسيرة التضامن في الشرق الأوسط، مجلة إيران والعرب، السنة الأولى، خريف 2002م، ص 6.

(40) باتريك كلاوسون، مرجع سابق، ص 5-7.

وكانت تتعلق بالمسألة والتجريد من الممتلكات، حيث وقّع الرئيس الأمريكي باراك أوباما على ذلك التشريع وشدّد قانون العقوبات على مجالات عدة، وسنّ العديد من القيود القانونية التي اتّخذت سابقاً بموجب قرارات تنفيذية رئاسية ووسّع من استهداف إمداد منتجات النفط المكرر المرسل لإيران بواسطة شركات غير أمريكية، والجدير ذكره أن إيران تستورد ما يقرب 30% من البنزين المكرر بسبب الحالة السيئة لمصافي التكرير لديها، كما وجد هذا القانون صداه والذي تمثل برفض شركة بي بي بيع وقود طيران لإيران في مطارات أوربية.<sup>(41)</sup>

### 2.2.1.3 الأداة العسكرية والأمنية :

تعتبر الولايات المتحدة الأمريكية بناء قدرة عسكرية إيرانية هدفاً لبسط السلطة المركزية لإيران خارج رقعتها الجغرافية وعلى الإقليم ككل، مما يشكل ذلك ردعاً مستمراً للولايات المتحدة ولحلفائها؛ الأمر الذي يعد تهديداً للأمن القومي لهما<sup>(42)</sup>، مستغلةً بذلك الأزمات وحالة الأنظمة الخليجية التي لا تستطيع أن تقوم بدور مناهض لإيران في المنطقة، بالإضافة إلى الإشكاليات المتعلقة بالأنظمة حول النزاع على الحدود والحركات الراديكالية، الأمر الذي ترتب عليه تواجد دائم للقوات الأمريكية في المنطقة.

يعد هذا التواجد في العراق وأفغانستان، وانتشار الأساطيل في المحيط الهندي والخليج العربي والبحر الأحمر والمتوسط، وفي تركيا وجمهورية آسيا الوسطى أهم وسائلها لإكمال الطوق العسكري والسيطرة على إيران، وعقد اتفاقيات وتفاهمات مع دول المنطقة ومد حلف الناتو إليها، واستخدام المساعدات المالية والعسكرية الأمريكية للتأثير على دول المنطقة؛ بهدف حماية مصالحها وتأمينها، ومنع نهوض قوة إقليمية تؤثر على التوازنات في المنطقة<sup>(43)</sup>.

ألزمت الولايات المتحدة نفسها بمساندة إسرائيل سياسياً واقتصادياً وأمنياً لها، ورادعاً لأي خطر عليها، وعليه فلن تسمح أمريكا لأية دولة بإعاقة توجهاتها في المنطقة، حيث نجد أن إسرائيل ترى في إيران ألد أعدائها وأخطرهم على مصالحها في العالم<sup>(44)</sup> ويقول بول وولفوفيز Paul Wolfowitz ، أحد منظري تيار المحافظين الجدد في الولايات المتحدة: "إن أمن إسرائيل وديمومتها لن يكون متيسراً

(41) باتريك كلاوسون، نفس المرجع السابق، ص 8-9.

(42) وين ديفس، أمريكا هي العالم والعالم هو أمريكا، مجلة شؤون الشرق الأوسط، مركز الدراسات الاستراتيجية للبحوث والتوثيق، العدد 110، ربيع 2003م، بيروت، ص72.

(43) نفس المرجع السابق، ص73.

(44) محمد علي سرحان، إيران إلى أين في عهد الرئيس محمد خاتمي، حوار الحضارات أم صراع الحضارات، العدد 103، 1999/5/10م، ص134-140.

ومضموناً إلا بشرط الإطاحة بالطغم الحاكمة في الدول العربية وإيران<sup>(45)</sup>، كما تؤكد استراتيجية الأمن القومي الأمريكي " أن الولايات المتحدة ملتزمة بإبقاء أخطر أسلحة العالم بعيدة عن أيدي أكثر الأشخاص خطورة في العالم"<sup>(46)</sup>، وعليه تم إدراج الخيار العسكري ضمن وثيقة استراتيجية الأمن القومي، وأحييت ما سمي بعقيدة بوش وحق الولايات المتحدة بضربة عسكرية وقائية ضد أي تهديد حالي أو مستقبلي وخلال زيارة الرئيس الأمريكي بوش الابن للقدس في عام 2008م أعلن بأن أي هجوم إيراني على إسرائيل سيكون معناه اندلاع حرب عالمية ثالثة، وشدد على أنه سيتدخل للدفاع عن تل أبيب في حال تعرضها لمثل هذا الهجوم<sup>(47)</sup>.

وفي خطاب الوداع الذي ألقاه بوش في 28 يناير 2008م أمام الكونجرس، قرر فيه تأكيد التصدي لمن وصفهم بالقوى المتشددة التي تحكم طهران، ووجه مجموعة من الاتهامات لهم منها ما يتعلق بحقوق الإنسان، ودعم الحركات الراديكالية لتقويض عملية التسوية في الشرق الأوسط، وتطوير الصواريخ الباليستية، وتواصل تطوير قدراتها على تخصيب اليورانيوم الذي يمكن استخدامه لصنع أسلحة نووية، ووجه رسالة للشعب الإيراني أكد فيها عدم وجود خلاف معه، وأنه يتطلع لليوم الذي سينال فيه حريته، وطالب قيادة إيران بوقف التخصيب والانضمام للمجتمع الدولي<sup>(48)</sup>.

إن الموقف الأمريكي حيال إيران يمكن وصفه بسياسة الكيل بمكيالين فمن جهة تضغط على إيران وتتعتها بكونها تساند الإرهاب وتضعها ضمن محور الشر، ومن جهة أخرى نجدها تغض النظر عن حليفتها إسرائيل، وتقدم لها الدعم اللازم، وهي التي لم توقع على معاهدة الحد من انتشار الأسلحة النووية<sup>(49)</sup>، وتعرض الولايات المتحدة صفقات بمليارات الدولارات على دول الخليج ومنطقة بحر قزوين وإسرائيل لإعادة التوازن بين القوى في المنطقة، كما هدأت من مخاوف إسرائيل بإعلان زيادة ما نسبته 25% من المساعدات العسكرية التي تحصل عليها لتبلغ 30 مليار دولار خلال العشر السنوات القادمة<sup>(50)</sup>.

كما تقوم بتدبير حملات إعلامية واسعة حول المخاطر الناجمة عن قدرات إيران الصاروخية

---

(45) طلال عتريسي، إيران في تحولات الشرق الأوسط: المخاطر والفرص، مجلة شؤون عربية، العدد 125، القاهرة، ربيع 2006م، ص 28.

(46) بيل بيركوتيز، البيت الأبيض بعيد التأكيد على عقيدة الضربة الأولى.

<http://www.ipsnews.net/Arabic/nota.asp4/2/2006>

(47) محمد نور الدين عبد المنعم، النشاط النووي الإيراني من النشأة وحتى فرض العقوبات، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، 2009م، ص 433.

(48) نفس المرجع السابق، ص 439.

(49) صحيفة القدس العربي، العدد 5202، 18 شباط 2006.

(50) اليستر ليون، الولايات المتحدة تسعى لإعادة التوازن بين قوي الشرق الأوسط، صحيفة النهار، 14 أكتوبر، العدد 13836، بيروت، 2007/8/2م

والعسكرية لا سيما النووية، وتشغيل شبكات تلفزيونية وإخبارية بالفارسية موجهة ضد إيران، وإلغاء الحظر الأمريكي على تصدير الأسلحة إلى طاجيكستان لخلق توازن في جمهوريات آسيا الوسطى، والاندفاع نحو أذربيجان وأوزبكستان لخلق فرصة حقيقية للتواجد الأمريكي بالمنطقة، وتخصيص مبلغ 20 مليون دولار من قبل الكونجرس بغرض ممارسة أعمال استخباراتية سرية لزعزعة النظام، بالإضافة إلى دعم مشروع الدرع الصاروخي المشترك بين الولايات المتحدة وإسرائيل مثل مشروع (السهم) حيثس، وابتياح إسرائيل طائرة F35 (الشيخ) حيث تم تدريب طيارين من سلاح الجو الإسرائيلي في إحدى المنشآت السرية التابعة لسلاح الجو الأمريكي بواسطة جهاز المحاكاة، وتتميز هذه الطائرة بالإفلات من الرادارات، وهي الأكثر تطوراً في العالم، ومن المتوقع أن تتسلم إسرائيل طائرة الشبح الأولى في عام 2015م، وتشمل المرحلة الأولى منها عشرين طائرة من هذا الطراز<sup>(51)</sup>.

### 3.2.1.3 الأداة الدبلوماسية و السياسية :

تأتي السياسة الأمريكية في تعاملها مع إيران كجزء من سياستها العالمية ككل، والتي تتسم بالانفرادية والاتجاه الأحادي، فإيران تتزعم القوى الراضية للهيمنة الأمريكية، فمنذ أيام الإمام الخميني الذي وصف الصراع مع الولايات المتحدة بأنه لا يقبل المصالحة في جميع أبعاده الاقتصادية والسياسية والثقافية والفكرية، وأذكى في نفوس الإيرانيين العداة لكل ما هو أمريكي وإسرائيلي إلى درجة تبني فكرتي الاستكبار التي تقف على رأسها أمريكا، والاستضعاف الذي يضم بين دفتيه كافة الشعوب المطحونة في العالم، والتي يقف الأمريكيون وراء فقرها وذلها<sup>(52)</sup>، وبحكم موقع إيران الاستراتيجي وقدراتها البشرية وخطابها الأيديولوجي وارتباطها ببرنامج نووي، وتعدد ميادين الخلاف بين الولايات المتحدة وإيران - فهناك الملف العراقي والأفغاني وملف بحر قزوين وملف حقوق الإنسان والإرهاب والطاقة والصراع العربي الإسرائيلي - أصبحت إيران أكثر الدول استهدافاً من الولايات المتحدة للبدء في تنفيذ خطط تغيير خرائط إقليمية جديدة ورسمها في الشرق الأوسط .

استمر منحى التصعيد الأمريكي وارتفاع حدة الالهجة والتوتر نتيجةً لنفوذ المحافظين في الإدارة الأمريكية، منهم يؤمنون بسياسة القوة والضرية الاستباقية في تنفيذ مشروع الشرق الأوسط الكبير، واتباع سياسة التهريب مع إيران في محاولة لاحتوائها، وكان لطبيعة الرئيس الأمريكي السابق جورج بوش الابن المغامرة وشخصيته المتدبنة وشعوره بخوض حرب بين الأخيار والأشرار أثره في هذه المسألة؛ الأمر الذي انعكس في قراراته وتوجهاته، كما أنّ هناك تأثيراً للوبي اليهودي يمنع أي تقارب بين إيران والولايات المتحدة عبر تزويد الإدارة الأمريكية بمعلومات عن خطر إيران وتهديداتها للأمن

(51) يدبوعت احزنوت، 2010/8/12م.

(52) مني أحمد حامد، الموقف الإيراني من قضية السلام في الشرق الأوسط وأثره على عملية التسوية، الملف الإيراني،

العدد1، القاهرة، 2001م، ص 58-59.

الإسرائيلي<sup>(53)</sup>، كما كان لاكتشاف موقع ناتانز وآراك النوويين ما يبرر الاتهامات لسعى إيران لامتلاك أسلحة دمار شامل، وكذلك اتهامها بدعم حركات المقاومة عامةً وتنظيم القاعدة خاصةً على أثر تفجيرات الرياض التي أودت بحياة 29 شخصاً من بينهم سبعة أمريكيين وبحسب رونالد رامسفيلد، وزير الدفاع الأمريكي، حيث قال: "لا شك بأن قادة كباراً من تنظيم القاعدة كانوا منهمكين في إيران بالتحضير للعمليات ولا يزالون"<sup>(54)</sup> وهذه الاتهامات لإيران بأعمال إرهابية ليست جديدة، فمن قبل ذلك اتهمت بتهريب سفينة كارين A للسلطة الفلسطينية، وبوجود علاقة بين المخابرات الإيرانية وتنظيم القاعدة منذ عام 1995م خاصة في ضوء نتائج تحقيقات تفجير السفارتين الأمريكية في كينيا وتنزانيا عام 1998م.

وقد بذلت إدارة جورج بوش الابن جهوداً قانونية و دبلوماسية عديدة للحد من برنامج إيران النووي، حيث أعلن بوش الابن في مارس 2003م مبادئ الأمان النووي، والتي تهدف إلى ضمان عدم تسرب المواد المصنعة للسلح النووي من المنشآت حتى لا تصل إلى منظمات إرهابية أو دول تسعى لامتلاك سلاح نووي مثل إيران وكوريا الشمالية<sup>(55)</sup>، وذلك من خلال تعاون الأمم المتحدة في مجال منع انتشار الأسلحة النووية ونجحت في 28/4/2004م في إصدار قرار صادر عن مجلس الأمن (رقم 1540) يلزم الأعضاء بتنفيذ سياسات محلية تمنع انتشار أسلحة الدمار الشامل<sup>(56)</sup>، كما سعت لتشكيل حلف دولي ضد إيران، وذلك من خلال الضغط على الدول الأوروبية وحلفائها لتوحيد الموقف تجاه البرنامج النووي الإيراني والتصويت لإحالة الملف النووي من مجلس محافظي الوكالة الدولية للطاقة الذرية إلى مجلس الأمن الدولي، كما استطاعت استغلال تعثر المفاوضات الأوروبية الإيرانية عبر جولات مكوكية قامت بها وزيرة الخارجية كونداليزا رايس إلى الدول الأوروبية في أواخر عام 2005م من أجل توحيد الموقف ضد إيران وبعدها بدأت لهجة الترويك تتغير تجاه إيران حيث برز التأثير الأمريكي من خلال محاولة الأوربيين إقحام ملفات أخرى في حوارهم مثل ملف حقوق الإنسان والمرأة ووضع الأقليات<sup>(57)</sup>، وتكثرت هذه الجهود بإحالة الملف النووي الإيراني إلى مجلس الأمن الذي بدوره أصدر قرارات عدة تتعلق بالعقوبات على إيران .

وعند تولي الرئيس الأمريكي باراك أوباما الرئاسة أعلنت إدارته عن تغيير مهم في جهودها السياسية المُعدّة لمنع إيران من الحصول على الأسلحة النووية، فلم ترفض نهج الإدارة السابقة فيما

http://www.marefa.org/index.php/،

(53) موقع المعرفة، العلاقات الإيرانية الأمريكية

(54) Michael Hirsh ,Maziar Bahari, " Rumors of War", News Week, Feb.2007

http://www.msnbc.msn.com/id/17086418/site/newsweek/, 19.5.2007.

(55) الشرق الأوسط في استراتيجية إدارة بوش الابن، التقرير الاستراتيجي العربي، العدد 20، 2005م، ص 175-187.

(56) وزارة الخارجية الأمريكية، بيان حقائق: الولايات المتحدة تدفع بمناورة ترمي إلى إحباط انتشار أسلحة الدمار الشامل،

مكتب الإعلام الخارجي، نشرة واشنطن، الولايات المتحدة، مايو 2005م.

http://usinfo.state.gov/ar/Archive/2005/may/03-436072.html.

(57) أزمة البرنامج النووي الإيراني، التقرير الاستراتيجي العربي، العدد 21، 2006م، ص 257-267.

يتعلق بالحوار المباشر مع إيران، وذلك من خلال المحادثات حول القضايا الإقليمية، مثل: العراق وأفغانستان، ومن خلال التنسيق مع حكومات الاتحاد الأوروبي، التي اشترطت على إيران وقف أنشطة تخصيب اليورانيوم، وهذا الشرط منع إجراء محادثات مباشرة بين إيران والإدارة الأمريكية وبالرغم من عدم إفراط الإدارة الجديدة بالتفاوض حول آفاق المحادثات المباشرة فإنها أدركت أهمية ذلك لسببين: الأول المنهجية السابقة لم تأتِ بالنتائج المطلوبة، والسبب الآخر هو التزايد والتأييد الواسع النطاق في أوروبا والولايات المتحدة لفكرة المحادثات المباشرة وهكذا ارتأت الإدارة الجديدة تعزيز هذه الرؤية بهدف سبر أغوار هذا الطريق بصورة تامة، وتوفير أرضية صلبة لدعم دولي لممارسة الضغط على إيران في حال فشل المحادثات المباشرة<sup>(58)</sup> هذه التطلعات تتطلب من الإدارة الأمريكية تقديم تنازلات تصب في مصلحة إيران، وهو التنازل عن الشرط المسبق بوقف تخصيب اليورانيوم الإيراني، على أن تبدأ المحادثات في حزيران 2009م بعد انتخابات الرئاسة الإيرانية، ومنحت إيران أكثر من عام ونصف بحيث لا توجد مفاوضات ولا ممارسة ضغوط، كما تم تجميد التلويح بالعمل العسكري ضدها، ورغم كل ذلك فإن محاولة إجراء محادثات مباشرة باءت بالفشل، ويعود ذلك لأزمة الثقة بين الطرفين ورفض إيران الصفقة الدائرية<sup>(59)</sup> فأقفل الباب أمام محاولات الحوار، وانتقلت الإدارة الأمريكية إلى مرحلة الاستفادة من تصلب الموقف الإيراني لحشد تعاون الموقف الروسي والصيني<sup>(60)</sup>، وتشديد العقوبات الموجودة فعلاً بوساطة مجلس الأمن، ويعد محادثات مطولة انضمت روسيا والصين للتصويت لصالح قرار مجلس الأمن رقم 1929 لفرض المزيد من العقوبات على إيران.

إن رغبة الرؤساء الأمريكيين بتولي منصب الرئاسة لمدة أربع سنوات مع الحلم الدائم بالتجديد لولاية ثانية، وتنافس الحزبين الرئيسيين الجمهوري والديمقراطي الأمريكيين للاستئثار بمنصب الرئاسة، قد جعلتهم أسرى في أيدي اللوبيات الصهيونية المتطرفة التي لا تلبث إلا أن تفرض عليهم قناعة أو عدم قناعة سياستهم الخارجية تجاه الشرق الأوسط<sup>(61)</sup>.

وتبدو استراتيجية الرئيس الأمريكي باراك أوباما بتتبع خطوات صغيرة متعاقبة فبعد خطاب 20 مارس 2009م بمناسبة رأس السنة الإيرانية الذي توجه فيه إلى الشعب الإيراني عرض فيه تجاوز

(58) معهد دراسات الأمن القومي الإسرائيلي، سيناريو التحدي الإيراني في ظل القنبلة النووية، ترجمة: صادق أبو السعود، مركز القدس للدراسات السياسية، ص3.

(59) الصفقة الدائرية التي أجريت من قبل الحكومات الأوروبية والوكالة الدولية للطاقة الذرية التي تتعلق بتخصيب اليورانيوم على الأراضي الروسية وتخصيبه لمستوى 20% ونقله إلى فرنسا لمعالجته وتحويله إلى قضبان للوقود النووي ومن ثم إعادته لإيران لاستخدامه في مفاعل صغير للأبحاث في طهران يخدم الاحتياجات المدنية، شريطة نقل 1,2 طن يورانيوم خام من إيران إلى روسيا.

(60) معهد دراسات الأمن القومي الإسرائيلي، سيناريو التحدي الإيراني في ظل القنبلة النووية، مرجع سابق، ص4-7.

(61) إحسان مرتضى، إسرائيل تتحدى المصالح الأمريكية والدولية، مجلة الجيش اللبناني، العدد 298، أبريل 2010م.

ثلاثة عقود من الصراع<sup>(62)</sup> وأبدى موقفاً ليناً تجاه إيران مع فتح الآفاق للحوار المباشر، لكن جاءت نتيجة انتخابات التجديد النصفي لمجلس الكونغرس (الشيوخ والنواب) وحكام الولايات بمثابة الهزيمة لحزبه لصالح الحزب الجمهوري المنافس، وكانت إشارة سلبية لفرص أوباما للتجديد لفترة رئاسية ثانية، والدرس الذي استوعبه من هذا الإخفاق هو مواقفه اللينة وغير الحاسمة تجاه إيران ومواقفه نحو إسرائيل<sup>(63)</sup>، وهذا يضعه أمام معضلتين: إما المزايدة على ولاء أغلبية الكونغرس لإسرائيل والانقلاب على نفسه وسياساته، وبالذات فيما يتعلق بمتطلبات الأمن الإسرائيلية وانتهاج سياسة أكثر انحيازاً لإسرائيل، أو أن يدفع ثمناً فادحاً لسياسة التردد في مجارة الانحياز لإسرائيل، لكن إدارته عازمت على أن تكون أكثر ولاءً لإسرائيل حيث صوتت إدارته بالفيتو على مشروع قدمته السلطة الفلسطينية يدين فيه سياسة إسرائيل المتعلقة بالاستيطان وهذا يضعنا أمام محطات جديدة لمواقف أمريكية أكثر تصلباً أمام احتياجات إسرائيل الأمنية، وبالأخص منها الموقف من البرنامج النووي الإيراني، مع إدراكنا لأدوات السياسة الأمريكية في التعامل مع إيران بخصوص ملفها النووي هي تقريباً نفس الأدوات التي استخدمتها في التعامل مع ملف أسلحة الدمار الشامل المزعوم في العراق وهي: لجان التفتيش، وضغوط على الوكالة الدولية للطاقة الذرية، والتلويح بعقوبات مجلس الأمن وإصدار قرارات تتضمن عقوبات، والسعي لدى الدول الأوروبية لممارسة ضغوط على كافة المستويات، لكن تلك الأدوات لن تحقق نفس النتائج لاختلاف الحالتين؛ لأن العراق كان منهكاً سياسياً واقتصادياً واجتماعياً وعسكرياً، إضافةً إلى أن مطلب إسقاط النظام العراقي كان مطلباً إقليمياً دون الاتفاق حول كيفية تحقيقه.

### 2.3 الموقف الأوربي :

أدركت إيران حقيقة المتغيرات الإقليمية والدولية، وكذلك أدركت التفاعلات الأوربية الأمريكية قبل الحرب الأمريكية على العراق وأثناءها وبعدها، فالاتحاد الأوربي يشارك الولايات المتحدة في أهدافها، غير أن هناك اختلافاً في الوسيلة، فالأوروبيون الذين عارضوا النهج الأمريكي في إدارة الأزمة العراقية يرون أنه من الممكن الوصول إلى هذه الأهداف سلمياً، ويريدون إثبات ذلك للإدارة الأمريكية، وبالتالي وجدت إيران مساحة مشتركة مع الدول الأوربية في هذا الشأن، لذلك تعاملت مع المبادرات الأوربية بجدية واهتمام.

مرت العلاقة الأوربية الإيرانية خلال العقود الثلاثة الماضية بلحظات تقارب وتباعد بالتزامن مع التحولات السياسية الخارجية للولايات المتحدة تجاه إيران، حيث ترغب أوروبا في أن تكون طرفاً فاعلاً في

(62) غسان العزي، عام على إدارة أوباما تحديات الساحتين الداخلية والخارجية، مجلة الدفاع الوطني، العدد 71، بيروت، يناير 2010م.

(63) محمد السعيد إدريس، أوباما وبولتون والحل الأمريكي، صحيفة الخليج الإماراتية، 9-12-2010م.

النظام الدولي، غير أنها تنتظر إرشادات واشنطن لتبين لها الطريق الذي ينبغي أن تسير عليه، وتميزت فترة ما بين عام 1992-1997م بهيمنة مقاربة الحوار النقدي<sup>(64)</sup>، غير أن تداعيات قضية ميكونوس<sup>(65)</sup> التي اتهمت فيها ألمانيا إيران بممارسة إرهاب الدولة إثر اغتيال قيادي كردي في ألمانيا، أحدثت تحولاً في العلاقات لتتنظم في إطار حوار شامل بين أعوام 1998-2001م وبعد أحداث 11 سبتمبر 2001م فتح باب التغيير الجذري في العلاقة، حيث أعلن بوش عن ضم إيران لمحور الشر، ودعا لعزلها والعمل على تغيير نظام الحكم فيها، وبهذا تم تقوية فرصة الإمساك بسياسة الانفتاح الإيراني في عهد الرئيس الإيراني محمد خاتمي، واستمرت سياسية المضايقة اللفظية طوال فترتي بوش الابن وحتى وصول باراك أوباما لرئاسة الولايات المتحدة<sup>(66)</sup>.

منذ عام 2003م أصبحت المواضيع الرئيسية على الأجندة الأوروبية تجاه إيران تتعلق بالبرنامج النووي الإيراني، والخطاب العدائي ضد إسرائيل وإنكار الهولوكوست باعتباره خطاباً لا فائدة منه، كما أبدت أوروبا اهتماماً في موضوع حقوق الإنسان (عقوبة الإعدام - حرية التعبير - الأحكام ضد المثليين)، في حين ترى إيران في الاتحاد الأوربي بأنه يقر مبادئ واجبة الإتباع، لكنه يترك مناطق رمادية عند الشروع في تطبيق مبادئه بسبب تفاوت مصالح أعضائه وقدراتهم، بحيث يشكل البرنامج النووي الإيراني خطراً على أوروبا، بينما لا تكثر الدول الأوروبية حيال برامج باكستان وإسرائيل

(64) الحوار النقدي: بعد التحول البارز في مسار العلاقات الأوروبية الإيرانية بعد الثورة الإسلامية عام 1979م وصدور جملة من العقوبات الأوروبية بعد فتوى الأمام الخميني بإهدار دم سلمان رشدي، عادت لرفع العقوبات في أواخر عام 1990م كمكافأة لإيران على موقفها الحيادي في حرب الخليج الثانية ومساندتها لقرارات مجلس الأمن الدولي المتعلقة بعملية الاجتياح العراقي للكويت، كما جاء الحوار رغبة أوروبية في كسر الاحتكار الأمريكي في التفاعلات الدولية وإحباط لسياسة احتواء إيران وإعادة دمجها في النظام الدولي وتشجيعها لسياسة الاعتدال، والحرص على عدم تصعيد الخلافات أو على ادني تقدير التصعيد المحسوب الذي يحمل في ثناياه إمكانية حدوث انفراجة لاحقة، والسعي إلى تجنب العزلة التامة والاحتفاظ بقناة اتصال مفتوحة، وهذا الحوار تشارك فيه إيران والدولة التي تتولي رئاسة الاتحاد الأوربي والدولة التي ستخلفها إضافة إلى المفوضية الأوروبية، حيث يتم تبادل الآراء مرة كل ستة أشهر في مختلف القضايا الثنائية والدولية محل الاهتمام المشترك، انظر: السيد عوض عثمان، مستقبل الحوار النقدي بين إيران والاتحاد الأوربي، مختارات إيرانية، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام، العدد 53، ديسمبر 2004م، ص 79-83.

(65) احمد محمد الطاهر، مدحت احمد حماد، العلاقات الإيرانية الأوروبية، التقرير الاستراتيجي الإيراني السنوي، مركز الدراسات الشرقية بجامعة القاهرة، ط2، 2002م، ص220.

(66) حيث قتل ثلاثة معارضين أكراد إيرانيين على رأسهم الزعيم الكردي صادق شرفقندي في مطعم ميكونوس ببرلين عام 1992، وقد تضمنت القضية محاكمة عدد من أعضاء جهاز الأمن الإيراني الذين نفذوا العملية إلا أن المحكمة أدانت أيضاً مجلس الأمن القومي الإيراني الذي كان يضم في ذلك الوقت مرشد الجمهورية على خامنئي ورئيس الجمهورية هاشمي رفسنجاني ووزير الأمن على فلاحيان وغيرهما بتخطيط وتنفيذ هذه العملية. انظر: اشرف محمد كشك، العلاقات الأوروبية - الإيرانية رؤية تحليلية، مختارات إيرانية، العدد 26، سبتمبر 2002م، ص64.

(66) باولو بوتغا، السياسة الأوروبية تجاه إيران.. فرص التغيير نحو الأفضل، ترجمة: مركز الجزيرة للدراسات، مؤسسة العلاقات

الدولية والحوار الخارجي FRIDE، اسبانيا <http://www.fride.org/publicacion/602/>

النووية<sup>(67)</sup> وعلى الرغم من قرارات الإدانة والعقوبات الدولية ضد إيران فإن الشركات الأوروبية مستمرة في التعامل مع إيران، وعليه فإن أية سياسة أوروبية تسعى إلى وضع حد للشكوك الدولية بشأن برنامج إيران النووي ينبغي ألا تقتصر على عقوبات لا يتم الالتزام بها بل الاعتراف بإيران كقوة إقليمية، مقابل تقديم إيران ضمانات أمنية تتعلق ببرنامجها النووي لرفع مستوى الثقة، وتسمح بمراقبة أفضل لمقتضيات القانون الدولي والالتزامات القائمة مع الوكالة الدولية للطاقة الذرية، أما المطالبة بإلغاء البرنامج فيعتبر في مظهره سياسة الكيل بمكيالين .

### 1.2.3 تطورات الموقف الأوروبي :

رغبت أوروبا بأن تكون طرفاً أكثر فاعلية دولياً، حيث وضعت أسساً لقيادة أوروبية لمنع الانتشار النووي في العالم، وهو ترجمة فعلية لبيان لوكسمبورغ الصادر عن وزراء خارجية دول الاتحاد الأوروبي في 2003/6/23م، الذي دعا إلى عدم ترك هذه السياسة حكراً على الولايات المتحدة الأمريكية التي أثبتت بغزوها للعراق أنها مستعدة لاستخدام القوة تدرعاً بمكافحة انتشار أسلحة الدمار الشامل خارج نطاق الشرعية بما يهدد مصالح الجميع بما فيها الاتحاد الأوروبي، وجاءت تحركات وزراء خارجية ألمانيا وفرنسا وبريطانيا إلى طهران في 2003/10/20م لإجراء محادثات مع إيران حول برنامجها النووي، والتحول من سياسة مكافحة الانتشار النووي بالبيانات إلي الإجراءات، وهو ما تمثل في إنذار إيران بوقف جميع المفاوضات المتعلقة بالمزايا التجارية الممنوحة لها في الأسواق الأوروبية وصولاً إلى الذهاب إلى مجلس الأمن لاتخاذ إجراءات أشد قسوة<sup>(68)</sup>.

وقعت إيران ودول الترويكا اتفاقية سعد آباد في 2003/10/21م التي قضت بأن توقع إيران بروتوكولاً إضافياً، مقابل اعتراف حكومات تلك الدول بحق إيران بالاستخدام السلمي للطاقة النووية طبقاً لاتفاقيات منع الانتشار النووي، واستطاعت إيران إخراج محطة بوشهر النووية من أية مناقشات أو مفاوضات تجرى مع الوكالة الدولية، والاحتفاظ لنفسها بإعادة البدء أو التوقف لأنشطتها في تخصيب اليورانيوم متى تشاء<sup>(69)</sup> وتلا ذلك حنث أوروبي وإخفاقات ثم مباحثات بين الطرفين أفضت إلى اتفاق باريس في نوفمبر 2004م، حيث حاول الأوروبيون فيه فرض المزيد من القيود، لكنه أعطى فرصة لإيران لإنتاج مادة تترافلوريد اليورانيوم UF4 الضروري لإنتاج اليورانيوم<sup>(70)</sup>.

(67) نفس المرجع السابق

(68) رياض الراوي، مرجع سابق، ص233.

(69) محمد عبد الله محمد، كيف يقرأ الملف النووي الإيراني، صحيفة الوسط البحرينية، العدد753، 28 سبتمبر 2004م.

(70) هادي الموسوي، المشروع النووي الإيراني بين متطلبات الردع والتزامات اتفاق باريس، صحيفة الوسط البحرينية، العدد889، 11 فبراير 2005م.

عملت الدول الأوروبية على تنسيق خطواتها مع الولايات المتحدة، فبعد اجتماع الدول الثماني الصناعية في صيف عام 2004م في واشنطن أبدت هذه الدول اهتماماً مشتركاً، ويأتي ذلك عقب فشل التعامل الأمريكي الانفرادي في القضية العراقية<sup>(71)</sup>، كما وجدت الولايات المتحدة في الدخول الأوربي وسيلة للوقوف على حقيقة مستوى البرنامج النووي الإيراني لاسيما وأنها لا تمتلك معلومات دقيقة كافية<sup>(72)</sup>، وقد تجلّى ذلك في اختلاف المعلومات بين وكالة الاستخبارات الأمريكية وأجهزة الأمن القومي الأمريكية ووزارة الخارجية حول برنامج إيران النووي.

أقر مجلس حكام الوكالة الدولية للطاقة الذرية بالإجماع في نهاية نوفمبر 2004م اتفاق باريس وحاولت إيران التخفيف من صرامة الشروط الأوروبية ووطأتها، حيث تمثل ذلك بمحاولة التمييز بين الأغراض والأنواع المختلفة لتخصيب اليورانيوم، وقصر مسألة الوقف الشامل على فترة المفاوضات ومحاولة استثناء 20 جهاز طرد مركزي، واستبدال عمليات المراقبة بالكاميرات بدلاً من الشمع الأحمر<sup>(73)</sup>، لكن اعتراض الترويكا والوكالة أجبر إيران على العدول عن محاولتها مع إدراكها لحساسية الموقف الدولي منها.

وقد حققت الترويكا بعض التقدم في عهد الرئيس الإيراني محمد خاتمي، وهو تقدم تراجع مع تولى الرئيس الإيراني الجديد أحمد نجاد رئاسة إيران، وحديثه الهجومي المتكرر ضد إسرائيل، وإصراره على المضي قدماً في البرنامج النووي رغم الاعتراضات الأمريكية والأوروبية، وامتعاض الدول الأوروبية وانزعاجها المتواصل منه، الأمر الذي كشف عنه استدعاء العديد من السفراء الإيرانيين في العواصم الغربية لتقديم احتجاجات شديدة اللهجة لهم ضد برنامج إيران النووي<sup>(74)</sup>.

وطرحت أوروبا وأمريكا مشروعاً جديداً يعرض على إيران توفير الوقود النووي لها في مقابل وقف التخصيب، غير أن إيران وجدت فيه نوعاً من الخداع، واعتبرته لا يمثل شيئاً أمام تعهداتهم السابقة في اتفاقية سعد آباد واتفاقية باريس<sup>(75)</sup>، وهذا يعني وقف أنشطة العلماء الإيرانيين وعدم الاستفادة من المناجم المكتشفة في يزد، والارتهان للدول الخارجية، وهذا أدى إلى تعنت إيران ودفعها للمضي قدماً في برنامجها النووي، حيث أعلنت الترويكا في 2006/1/12م عن تعثر المفاوضات، وأحالت الملف

(71) يوسف عزيزي، إيران والمبادرة الأوروبية، جريدة الشرق القطرية، 2004/10/27م.

(72) طلال عترسي، الملف النووي الإيراني وأسلحة الدمار الشامل في المنطقة، ندوة معهد التنمية الاجتماعية، الجامعة اللبنانية، بيروت، 2004/12/23م.

(73) بشير عبد الفتاح، المسألة النووية الإيرانية، تسوية أم هدنة، مجلة السياسة الدولية، القاهرة، العدد 159، يناير 2005م.

(74) مفكرة الإسلام، موقف الاتحاد الأوربي من الملف النووي الإيراني، 2009/9/27م.

<http://www.albainah.net/index.asp?function=Item&id=31079&lang>

(75) محمد نور عبد المنعم، قضايا إيرانية، العدد السابع، مرجع سابق، ص 17.

النووي الإيراني إلى مجلس الأمن لفرض عقوبات في 2006/3/8م<sup>(76)</sup>، وأصبح التعنت الإيراني يستند إلى مادة دستورية تمت إضافتها للدستور الإيراني تحرم التراجع أو تقديم تنازلات فيما يخص البرنامج النووي<sup>(77)</sup>.

سلمت الدول الست الكبرى لإيران عرضاً جديداً يهدف إلى تعليق تخصيب اليورانيوم عام 2008م، وقد حضر جلسة التسليم سكرتير المجلس الأعلى للأمن القومي الإيراني سعيد جليلي والممثل الأعلى لسياسة الخارجية في الاتحاد الأوروبي خافيير سولانا، كذلك شارك في الجلسة رئيس منظمة الطاقة الذرية الإيرانية، غلام رضا آغا زادة، الذي أعرب عن ثقته في التوفيق بين العرض المقدم والاقتراحات الإيرانية، ولكن قبل دراسة المقترحات فاجأ الرئيس الفرنسي نيكولا ساركوزي الجميع بخطاب ألقاه من منصة الكنيسة الإسرائيلية يحمل عبارات التهديد والوعيد لإيران، وقال: "إن فرنسا ستقف دائماً إلى جانب إسرائيل في حال تعرض وجودها للخطر... وأن إيران النووية وضع لا يحتمل... وهذا يستدعي رداً قوياً وحاسماً من قبل الأسرة الدولية"<sup>(78)</sup>، كما أظهر هذا الموقف تمايزاً بين الدول الأوروبية، فالموقف الفرنسي يعود إلى شخصية ساركوزي الذي استخدم كل قدراته الكاريزمية لمهاجمة إيران، فإما أن توقف إيران تخصيب اليورانيوم وتقبل الرقابة الكاملة، وإما سيتجه العالم إلى فرض عقوبات شديدة عليها بما في ذلك وقف تصدير الوقود إلى إيران وكان الموقف الألماني جذراً رغم تشدده؛ فألمانيا أكبر شريك تجاري لإيران، ومع هذا فقد حافظت المستشار الألمانية أنجيلا ميركل على سياستها التي تقوم دائماً على الوقوف خلف شركائها في الاتحاد الأوروبي<sup>(79)</sup>.

اشتد الخلاف بين أوروبا وإيران بشأن العقوبات وبشأن الاتفاق الثلاثي بين إيران والبرازيل وتركيا في مايو 2010م، ووجهت له انتقادات إذ أن المعلن عن الاتفاق هو لتزويد مفاعل طهران للأبحاث الطبية، حيث يحتاج إلى يورانيوم منخفض التخصيب وليس بنسبة 20%، مما أدخل الشك في مجمل كميات اليورانيوم<sup>(80)</sup>، وبعد قطيعة دامت أكثر من أربعة عشر شهراً عُقد في 2011/1/22م لقاء في اسطنبول بين إيران والدول دائمة العضوية في مجلس الأمن إضافة إلى ألمانيا(1+5)، حيث دعت كاثرتين أشتون، مسئولة الشؤون الخارجية في الاتحاد الأوروبي وممثلة دول 1+5، إلى قبول إيران التخلي عن معظم مخزونها من اليورانيوم المخصب؛ أي 2800 كيلو غرام من اليورانيوم المنخفض بنسبة 3,5%، و40

(76) حمدان مجزع الشمري، مرجع سابق.

(77) صافي الياسري، الملف النووي الإيراني بين الضغط الدولي والتعنت الإيراني، الملف نت، 2010/4/11م.

(78) سليم نصار، أخطر محاولة لتفادي حرب إسرائيلية- إيرانية، الحياة اللندنية، 2008/6/24م.

(79) رندي حيدر، الدول الأوروبية أكثر تشدداً، جريدة النهار اللبنانية، 2009/10/3م.

(80) عبد العظيم محمود حنفي، بازار الصفقات بين طهران وأعدائها، السياسة الكويتية 28 مايو 2010م، على رابط موقع البيئة.

<http://www.albainah.net/index.asp?function=Item&id=34936&lang>

كيلوغرام من اليورانيوم عالي التخصيب بنسبة 20%، وذلك في إطار اتفاق لتبادل الوقود النووي اعتبره الغرب خطوة على طريق بناء الثقة مع إيران، ومثل هذا بالنسبة لإيران تشديداً لشروط التبادل، علماً أن وزير الخارجية الإيراني بالوكالة آنذاك علي أكبر صالحى أعلن في وقت سابق للاجتماع أنه لن يناقش موضوع البرنامج النووي خلال لقاء اسطنبول، مؤكداً أن أساس المفاوضات سيكون حسب إعلان طهران الذي وقع مع البرازيل وتركيا وإيران في 15 مايو 2010م<sup>(81)</sup>.

حاولت الدول الأوروبية بوصفها طرفاً أساسياً أن تتأى بنفسها عن وجهة النظر الأمريكية في التعاطي مع البرنامج النووي الإيراني، وعملت مع إيران في الحوارات النووية بحيث لا يصل هذا الملف إلى النهاية إلا من خلال الحل الدبلوماسي، فهي لا ترغب بتصعيد الموقف مع إيران للعلاقات الاقتصادية بينهما، غير أنها وقعت أكثر من ذي قبل تحت الضغط الأمريكي لاتخاذ قرار بإحالة الملف النووي الإيراني إلى مجلس الأمن، وبذلك تطابقت وجهة النظر الأوروبية والأمريكية، لكن يرى بعض الأوربيين أنه من الصعب إجبار إيران على توقيع بروتوكولات إضافية لمعاهدة عدم انتشار الأسلحة النووية في خضمّ تخلف إسرائيل وباكستان والهند عن التوقيع، كما يعتقد قسم من الأوربيين أن حل الملفات النووية في الشرق الأوسط يتم بحزمة واحدة.

### 3.3 الموقف الروسي :

تنتم روسيا بالفعالية والديناميكية ودورها المحوري في برنامج إيران النووي؛ وذلك بحكم علاقات روسيا الجيدة مع كافة الأطراف وتقديمها للمبادرات والمقترحات لتسوية الأزمة، فضلاً عن رغبة روسيا في المحافظة على مصالحها، وهناك تعاون وعلاقات اقتصادية مع إيران وتعد روسيا أقوى الشركاء التجاريين لإيران، وتعاوننا في العديد من المجالات، منها ما يتعلق بإنشاء المفاعلات النووية والتحديث العسكري والتبادل التجاري في مختلف الصناعات الثقيلة والمنسوجات وبالنسبة للمجال النووي فقد اعتمدت إيران على روسيا - الاتحاد السوفيتي آنذاك - في بناء مفاعل بوشهر، بعد توقف الدول الغربية عن استكمال العمل جراء نجاح الثورة الإسلامية عام 1979م، وتعرض المفاعل للتدمير الناجم عن القصف العراقي واستمر هذا التعاون حتى تم تدشين أول محطة كهروذرية إيرانية في أغسطس 2010م و رغم كل هذه العلاقات والمصالح فإن روسيا حريصة على عدم امتلاك إيران في نهاية المطاف السلاح النووي، حيث يؤدي امتلاكها للسلاح النووي إلى تغيير المعادلات الاستراتيجية في منطقة آسيا الوسطى، ويلحق الضرر بنفوذها في المنطقة؛ على أن هذا لا يعني قبول روسيا بالهواجس والشكوك الهائلة من الولايات المتحدة وإسرائيل وبعض دول الاتحاد الأوربي حول برنامج إيران النووي، فهي بحكم مشاركتها بصورة مباشرة أكثر

(81) محمد صالح صديقان، خيبة أوروبية من مفاوضات اسطنبول وطهران ترفض شروط تبادل اليورانيوم، دار الحياة، 2011/1/23م.  
<http://www.daralhayat.com/portalaricledah/226612>.

معرفةً وقدرةً على تقييم البرنامج، حتى ولو كانت الأزمة تتعلق بمنشآت أقامتها إيران دون التعاون معها، إضافة إلى أن هناك أزمة ثقة بين التعامل الروسي والتعامل الأمريكي والغربي مع قضايا الانتشار النووي، مما دعا روسيا إلى رفضها الشديد لوقف تعاونها مع إيران<sup>(82)</sup>، حتى لا يتكرر ما حدث مع كوريا الشمالية واستئثار الولايات المتحدة بالصفقات.

### 1.3.3 دوافع التعاون الروسي الإيراني:

ينطلق هذا التعاون بدوافع مختلفة لكل طرف، ورغم هذا الاختلاف فإنها في النهاية تصب في بوتقة تعزيز علاقات التعاون بينهما، وسنعرض في هذا السياق دوافع كل منهما:

#### 1.1.3.3 الدافع الروسي

1 - سياسياً تجد روسيا في التعاون العسكري والنووي جزءاً أساسياً من سياستها الخارجية، ورغبة في استعادة مواقع نفوذها في المنطقة، والتي تمكنها من امتلاك مكانة أكبر على المستوى الدولي في ظل دعوتها إلى عالم متعدد الأقطاب، ورفض سيطرة الولايات المتحدة على النظام العالمي<sup>(83)</sup>، مما دفعها للتصرف بدلاً من الانتظار أو التأخير وسط تعاضم القوة الأمريكية، وتصرف الولايات المتحدة بشكل أحادي مع إهمال مصالح روسيا<sup>(84)</sup>، خاصة بعد فشل روسيا في جذب الصين والهند للتحالف معها في وجه الولايات المتحدة، حيث اتجهت إلى التعاون مع الدول الناقمة على الولايات المتحدة والتي ليست لها علاقة وثيقة بها، مثل: إيران وكوريا الشمالية وكوبا والبرازيل .

2 - اقتصادياً من أجل الحصول على عائدات مالية ضخمة، وكذلك لتعزيز التعاون الاقتصادي في كافة المجالات بما فيها النفط، خاصة في ظل ضآلة حجم المساعدات الاقتصادية الأمريكية والأوروبية لروسيا.

3 - جيوبوليتيكياً واستراتيجياً حيث إيران دولة كبرى ترتبط ارتباطاً شديداً بآسيا الوسطى، كما أنها دولة معادية لأمريكا، وأن وقوع إيران في هذه المنطقة ومجاورتها لروسيا يجعل من محور موسكو طهران قادراً على حل العديد من المشاكل بالنسبة لروسيا وتضمن دخولها للمياه الدافئة<sup>(85)</sup>، إضافة إلى خلافات روسيا مع الولايات المتحدة الأمريكية في قضايا كثيرة، وخاصة إصرار الولايات المتحدة على مسألة بناء الدرع الصاروخي المضاد للصواريخ الباليستية، منتهكة بذلك معاهدة حظر

(82) أحمد إبراهيم محمود، الدور الروسي في الأزمة النووية الإيرانية، مختارات إيرانية، العدد 145، يناير 2007م. <http://www.acpss.ahram.org.eg/ahram/2001/1/1/FILE24.HTM>

(83) أحمد نياض، روسيا والغرب: من المواجهة إلى المشاركة، مجلة السياسة الدولية، العدد 149، القاهرة، يونيو 2002م، ص 172.

(84) مجلة العصر، روسيا وتشكيل أوروبا العظمى، 9/5/2003م. <http://www.Alasr.ws/index.cfm?method=home.com&contented-3993>.

(85) عماد الدين حاتم، المستقبل الجيوبوليتيكي لروسيا، مجلة شؤون الأوسط، العدد 112، بيروت، خريف 2003م، ص 62-63.

الصواريخ الباليستية الأمريكية - السوفيتية عام 1972م دعت روسيا إلى إلغاء اتفاقية وقعتها مع الولايات المتحدة عام 1995م لمنع بيع أسلحة غير تقليدية إلى طهران كانعكاس للإحباط الروسي من الإصرار الأمريكي لمسألة الدرع الصاروخي<sup>(86)</sup>.

### 2.1.3.3 الدافع الإيراني :

تعتبر إيران التعاون الروسي أحد البدائل القليلة المتاحة أمامها في ظل الحملة الإعلامية الغربية ضدها، والتي تهدف إلى عزلها دولياً وإقليمياً، حيث لم تحقق الحملة نجاحاً على الصعيد الاقتصادي ولكنها آتت أكلها على الصعيد العسكري، حيث امتنعت معظم الدول المالكة للتكنولوجيا العسكرية المتقدمة عن توقيع صفقات تسليحية مع إيران، وبناءً عليه تبقى روسيا والصين وكوريا الشمالية القوى الرئيسية التي يمكنها تأمين الاحتياجات التسليحية لإيران، كما ترى إيران أن روسيا ضماناً استراتيجياً لها من أجل تقليل احتمالات التعرض لضربة عسكرية أمريكية أو إسرائيلية أو كليهما معاً تحسباً لرد فعل روسي<sup>(87)</sup>.

قدمت روسيا العديد من المبادرات والمقترحات لحل الأزمة الدولية المتعلقة ببرنامج إيران النووي، وبحسب ليونيد إيفاشوف، رئيس دائرة العلاقات الدولية في وزارة الدفاع الروسية عام 2001م، والذي ذكر أن الموقف الروسي من هذا البرنامج ينطلق من أن إيران دولة ذات سيادة لها كامل الحق في بناء علاقات التعاون بما في ذلك المجال العسكري بحيث لا يتعارض ذلك مع القوانين والمواثيق الدولية، وبناءً على هذا يتم التعاون الروسي معها، كما أن هناك مجالات عديدة من خلالها يتم التعاون المشترك بين الطرفين كوقف الحرب في طاجيكستان، ومحاربة الإرهاب، إضافة إلى المصالح المشتركة في بحر قزوين ومنطقة القوقاز، لكن عند تقديم روسيا تعاوناً في المجال العسكري يتم الأخذ بعين الاعتبار ميزان القوى بحيث لا يلعب هذا السلاح دوراً مхлаً باستقرار الأوضاع السائدة، ولكنه يضمن الأمن والسيادة لكل دولة تُزوّد بالسلاح<sup>(88)</sup>.

وتتعرض روسيا لضغوط عديدة من قبل الولايات المتحدة بهدف وقف التعاون مع إيران في مجال تقديم التكنولوجيا النووية، وبالرغم من ذلك فقد تم عقد العديد من الاتفاقات التي تتعلق بإنشاء محطات كهروذرية في إيران، وتسليم وقود نووي لمفاعل بوشهر<sup>(89)</sup> وفي كل مرة تحاول إيران وروسيا إقناع

(86) علي حسين باكير، عالم متعدد الأقطاب: روسيا تتحدى نفوذ الولايات المتحدة الأمريكية، مجلة الدفاع الوطني، لبنان.

<http://www.lebarmy.gov.lb/article.asp?ln=ar&id=9215>.

(87) أحمد إبراهيم محمود، التعاون النووي بين روسيا وإيران، مختارات إيرانية، مركز الدراسات السياسية الاستراتيجية بالأهرام، العدد 8، القاهرة، مارس 2001م، ص 64.

(88) ليونيد إيفاشوف، التعاون العسكري الروسي الإيراني، قناة الجزيرة، لقاء يوم الأربعاء 2001/4/4م.

(89) محمد السعيد عبد المؤمن، إيران ومشكلاتها النووية، مرجع سابق، ص 97.

الغرب بأن مفاعل بوشهر الأول لن يشكل خطراً نووياً عسكرياً، على اعتبار أن طراز المفاعل ذاته لا يتيح استخدام المواد النووية الناتجة عنه والتي من الممكن استخدامها في إنتاج الأسلحة النووية، بالإضافة إلى إعادة الوقود المحترق (اليورانيوم المستنفذ) إلى روسيا بحسب الاتفاق<sup>(90)</sup>، مع التأكيد على أن إيران لم تخرق القواعد الدولية الخاصة بالبرنامج.

وقد قدمت روسيا مبادرة بشأن معالجة اليورانيوم بسبب شكوك الولايات المتحدة والدول الغربية في سلمية برنامج إيران النووي، وكانت تتصور بأنها تقدم حلاً وسطاً لمواقف جميع الأطراف، حيث يسمح لإيران بتنفيذ المراحل الأولية من عملية التخصيب على أراضيها ثم يتم استكمال هذه العملية في روسيا، كمحاولة لتهدئة المخاوف الأمريكية والغربية بشأن كميات اليورانيوم التي تحصل عليها إيران ومجالات استخدامها، ثم إعادة الوقود المستنفذ إلى روسيا، لكن الجانبين الإيراني والروسي اختلفا بشأن التفاصيل المتعلقة بتنفيذ المبادرة، لاسيما الإدارية والمالية مما أدى إلى إجهاض المبادرة، علاوة على إصرار إيران على امتلاك قدرة نووية وطنية بحيث توفر في التكاليف، ولا تكون رهينة للضغوطات الخارجية في الحصول على احتياجاتها من الوقود النووي<sup>(91)</sup>.

### 2.3.3. المنظور الروسي للعقوبات على إيران :

أثر فشل الجهود الرامية لحل الأزمة النووية الإيرانية سلمياً، لاسيما تلك التي توجت بعرض الحوافز الدولية لإيران من مجموعة الدول 1+5، ومن ثم إحالة الوكالة الدولية للطاقة الذرية ملف البرنامج النووي الإيراني إلى مجلس الأمن عام 2006م لفرض عقوبات دولية على إيران لمنعها من استمرار برنامجها النووي، كان لروسيا مواقف تعبر عن معارضتها لمواقف الولايات المتحدة والغرب في الأزمة النووية الإيرانية وتتجلى المعارضة الروسية للموقف الدولي في مسألتين هما: مفهوم معاقبة إيران كهدف، حيث تصر على أن الهدف من هذه الخطوات هو تشجيع إيران وحفزها للتعاون مع المجتمع الدولي من أجل إيقاف الأنشطة المثيرة للشكوك وإزالة الغموض الذي يكتنف البرنامج النووي الإيراني، وأن مفهوم المعاقبة يدفع إيران إلى التشدد وعدم الشفافية للقيام بإجراءات مضادة للعقوبات مما يصعد من حدة الأزمة، كما ترفض فرض حظر شامل على كافة الأنشطة النووية وتصر على أن تقتصر على الأنشطة المثيرة للشكوك<sup>(92)</sup>، وقد نجحت روسيا في تعديل مشاريع القرارات المقدمة إلى مجلس الأمن بشأن هاتين المسألتين بحيث أصبحت القرارات أقل حدة مما هي عليه.

(90) محمد عبد السلام، هل يتوقف البرنامج النووي الإيراني؟، موقع البينة.

<http://www.albainah.net/index.aspx?function=Item&id=1436&lang>.

(91) أحمد إبراهيم محمود، التعاون النووي بين روسيا وإيران، مرجع سابق، ص 64.

(92) نفس المرجع السابق، ص 65-66.

كما ترفض روسيا أية محاولات لتطبيق عقوبات أحادية تفرضها أية دولة على إيران بالإضافة إلى عقوبات مجلس الأمن وبحسب الرئيس الروسي، ميترى ميدفيديف، فإنه ينبغي العمل بصورة جماعية مشتركة، وكذلك العمل على تنظيم حوار ببناء مع النظام الإيراني، إلى جانب ممارسة الضغط عند الاضطرار، ولكن بدون المساس بجوهر الحياة اليومية للسكان المدنيين<sup>(93)</sup>، وبحسب فيكتور ميزين، نائب مدير معهد الدراسات الدولية في روسيا، فإنه " من حق إيران وأي دولة امتلاك وتأسيس طاقة نووية وفقاً لمعاهدة الحد من انتشار الأسلحة النووية، دون التأسيس لامتلاك سلاح نووي، وروسيا ترفض أن يظهر على حدودها دولة نووية جديدة"<sup>(94)</sup> وفي ضوء قرارات مجلس الأمن والذي كان آخرها قرار رقم 1929 الذي أبدتهم روسيا، يعود ذلك إلى إخفاء إيران معلومات هامة عن مفتشي الوكالة الدولية فقد بذلت روسيا كل الجهود من أجل أن لا تمس هذه القرارات المصالح الأساسية لإيران كدولة وكشعب، وأكد ميزين بأنه لولا موقف روسيا والصين لكانت العقوبات أشد بكثير ولضربت المصالح الحساسة في إيران كمجالات النفط والغاز واستيراد مشتقات النفط<sup>(95)</sup>.

على الرغم مما سبق هناك صعوبات تعتري التعاون الروسي الإيراني والتي تتمثل في:

- 1 - ضعف التكنولوجيا النووية الروسية وعجزها في الاستفادة من المنشآت النووية المتوافرة سابقاً في إيران مما سبب مشكلة في استنزاف الوقت.
- 2 - إنشاء تحالف استراتيجي وثيق مع إيران سيؤثر على تركيا، ويكون لصالح إيران في منطقة وسط آسيا، وهذا ما لا تقبله روسيا في ظل حاجتها إلى تركيا في حل المسألة الشيشانية، وكسب كل آسيا الوسطى والقوقاز والشعوب التي تتحدث التركية، والاستحواذ على البوسفور والدرديل كأهم منافذ بحرية<sup>(96)</sup>.
- 3 - تخوف روسيا من براغماتية إيران التي ربما تدفعها للتعاون وتحسين علاقاتها مع الولايات المتحدة عند تلاقي مصالح الطرفين، كما حدث في إزاحة نظام طالبان ونظام الرئيس العراقي صدام حسين، حيث من الممكن أن تعود كما كانت في عهد الشاه إلى الدوران في الفلك الأمريكي فتجاهر بالعداء ضد روسيا.
- 4 - تخوف روسيا من تعاضم قوة الجيش الإيراني وخشيتها من أن يصير هذا الجيش أقوى من الجيش الروسي نفسه، خاصة وأنه استفاد من ممتلكات التكنولوجيا والأسلحة الروسية، إضافة إلى علاقاته بدول أخرى قد تعينه على امتلاك معززات تكنولوجية ونووية أخرى<sup>(97)</sup>.

(93) صحيفة القدس العربي، 2010/6/28م.

(94) أرتيوم كابشوك، إيران بعد العقوبات الجديدة، برنامج بانوراما، قناة روسيا اليوم الفضائية، 2010/6/29م.

(95) نفس المرجع السابق.

(96) ميشال يمّين، العلاقات الروسية الإيرانية مشاكل وتطلعات، مجلة شؤون الأوسط، العدد 114، بيروت، ربيع 2004م، ص 83.

(97) نفس المرجع السابق.

5 - حذر روسيا من المفاجآت الإيرانية خاصة في ظل تكتم إيران على المواضيع التي يتم الكشف عنها مفاجأة كما حدث في صفقة إيران مع شركة هاليبيرتون الأمريكية عام 2005م لاستثمار مشروع حقل غاز عملاق في الحقل الجنوبي لإيران، رغم العقوبات الاقتصادية الأمريكية حينها على إيران<sup>(98)</sup>.

ومع هذا فإن روسيا . كما تقدم . ما تزال تحافظ على سياستها وجهودها الدعوية في المحافل الدولية والأممية للتخفيف من العقوبات المفروضة على جارتها إيران، ومن الجدير ذكره في هذا السياق هو مساندة الصين لهذا الموقف الروسي، فالصين دولة صناعية متقدمة، وتهيئ نفسها لتصبح أحد أقطاب القوة في العالم، إضافة إلى خلافها الأيديولوجي مع الولايات المتحدة ووقوفها مع الشعوب التي تسعى للتحرر، فالعقوبات الأخيرة يمكن وصفها بالرمزية مقارنة بما يطلبه الغرب من فرض عقوبات شاملة للإضرار بالاقتصاد الإيراني كلياً، لكنه يشير إلى تقاوم الضغوط على إيران، وأن روسيا تدرك بأن الغرب لا يريد رؤية إيران دولة صناعية وتكنولوجية، فهو تارةً يتكأ بحجة البرنامج النووي الإيراني وتارةً أخرى بحجة حقوق الإنسان واتهامها بأنها نظام أيديولوجي غير ديمقراطي رغم إدراكنا بأن النظام الحالي لا يقل عن نظام الشاه السابق من حيث ممارسته للديكتاتورية وانتهاك حقوق الإنسان، إلا أن الفارق يكمن في أن نظام الشاه كان يوافق على المطالب الأمريكية، ويسير في فلكها على عكس النظام الحالي الذي يدافع عن مصالح إيران الوطنية.

### 4.3 موقف الوكالة الدولية للطاقة النووية IAEA

من المعروف أن إيران انضمت إلى الوكالة الدولية للطاقة الذرية عام 1970م، ووقعت على اتفاقية الضمانات عام 1974م، وفي العام ذاته تقدمت بمقترح لجمعية الأمم المتحدة؛ لجعل منطقة الشرق الأوسط خالية من السلاح النووي، وأولى الزيارات التي قام بها مفتشو الوكالة إلى المنشآت النووية الإيرانية كانت عام 1992م بناءً على دعوة من منظمة الطاقة الذرية الإيرانية.

على الرغم من أن معاهدة حظر الانتشار النووي تسمح للدول من خارج النادي النووي بنقل التكنولوجيا النووية لأغراض مدنية سلمية، وأن كل دولة غير نووية ملزمة بتوقيع اتفاقيات الحماية (الضمانات) مع الوكالة الدولية للطاقة الذرية، فإن هناك اعتقاداً تُروّج له الولايات المتحدة والغرب ضد إيران مضمونه أنها تسيء استخدام هذه المادة من مواد المعاهدة، وتستغل المعاهدة تحت ذرائع الحصول على الطاقة الكهربائية كغطاء لبرنامج تسلح نووي<sup>(99)</sup>، وعليه فقد مارست الولايات المتحدة ضغوطاً على الوكالة الدولية من أجل إحالة الملف النووي الإيراني إلى مجلس الأمن.

وقد قامت الوكالة بدورٍ محوريٍّ في أزمة البرنامج النووي الإيراني بحكم أنها الجهة الدولية المنوط بها متابعة عمليات تفتيش البرنامج النووي الإيراني، وهي المكلفة بتحديد ما إذا كانت إيران

(98) مجلة العصر، صفقة هاليبيرتون مع إيران.. ترجيح لسياسة الارتباط البناء، 2005/1/14م.

(99) رياض الراوي، مرجع سابق، ص 189-190.

انتهكت التزاماتها بموجب معاهدة الحد من الانتشار النووي وهنا يختلف دور الوكالة في الحالة الإيرانية عن دورها في الحالة العراقية، حيث كانت في حالة الأخيرة مرتبطة بتنفيذ قرار مجلس الأمن رقم 687 الصادر عام 1991م والذي كلف الوكالة بمهمة إزالة البرنامج النووي العراقي، وبالتالي كانت الوكالة ترفع تقاريرها إلى مجلس الأمن وليس لمجلس أمناء الوكالة، أما في الحالة الإيرانية فدور الوكالة أوسع فهي من كشفت أنشطة إيران المحظورة، وكانت ترفع تقاريرها إلى مجلس أمناء الوكالة بشأن التطورات والتعاون الإيراني معها أو الانتهاكات<sup>(100)</sup>، بمعنى أن جميع التفاعلات الخاصة بالحالة الإيرانية تتم داخل الوكالة الدولية بخلاف الحالة العراقية، واستمر ذلك حتى عام 2006م حيث تمت إحالة الملف الإيراني إلى مجلس الأمن، وهذا ما يفسر زيادة حجم الضغوطات من الولايات المتحدة على الوكالة الدولية.

ويشكل سعي إيران إلى تخصيص اليورانيوم المحور الرئيس لخلافاتها مع الوكالة الدولية، حيث تؤكد طهران على أن هدف البرنامج هو إنتاج يورانيوم متدني التخصيب للاستخدامات السلمية، بينما تعارض الوكالة مساعي إيران للحصول على يورانيوم عالي التخصيب، مع التأكيد على مزيد من التفتيش للوقوف على حقيقة الأمر من البرنامج النووي الإيراني<sup>(101)</sup>.

وزادت الوكالة الدولية من اهتمامها بالحالة الإيرانية منذ سبتمبر 2002م، على أثر اكتشاف موقعي ناتانز وآراك، وحينها طالب مدير عام الوكالة الدولية للطاقة الذرية محمد البرادعي من إيران تقديم إيضاحات وافية حول منشآتها النووية وفي ضوء ذلك تم الاتفاق مع رئيس منظمة الطاقة الذرية الإيرانية في حينها - غلام رضا آغازاده - على أن يقوم البرادعي ومجموعة من الخبراء بزيارة إيران، وتم إرجاء الزيارة إلى شباط 2003م، وبعد هذه الزيارة تم الكشف عن خطة إيران غير المعلنة التي تهدف إلى إكمال دورة الوقود النووي للبرنامج النووي الإيراني؛ الأمر الذي سيمنحها القدرة على بناء سلاح نووي من دون استيراد المواد النووية من الخارج، فضلاً عن الكشف عن أن إيران قد قامت باستيراد مواد نووية من السوق السوداء<sup>(102)</sup> وفي 14 نوفمبر 2003م نُشر تقرير لمدير الوكالة محمد البرادعي ورد فيه:

"إيران أخفت جوانب كثيرة من أنشطتها مما نتج عنه خرق لاتفاق الضمانات حيث كان تعاونها محدوداً... أثارت الخروقات العديد من المخاوف بسبب عدد المرات التي أخفت فيها إيران التبليغ في الوقت المناسب عن المواد والمرافق والأنشطة... منذ اعتماد المجلس قراره 2003/69 أبلغت الحكومة الإيرانية الوكالة بأنها ستنتبع سياسة تقوم على الشفافية التامة وتزود الوكالة بالمعلومات... ومنذ

---

(100) أحمد إبراهيم محمود، البرنامج النووي الإيراني، آفاق الأزمة بين التسوية الصعبة ومخاطر التصعيد، مرجع سابق، ص 196-197.

(101) عائشة المري، الخيار النووي الإيراني، جريدة إيلاف الإلكترونية، الاتحاد الإماراتية، 2004/10/27م.  
<http://www.elaph.com/Web/Webform/SearchArticle.aspx?ArticleId=18268&sectionarchive=NewsPapers>.

(102) رياض الراوي، مرجع سابق، ص 190-191.

ذلك أبدت إيران تعاوناً فاعلاً وانفتاحاً... ولا يتوافر حتى تاريخه دليل على أن المواد والأنشطة النووية التي لم يسبق الإعلان عنها قد تعلقت ببرنامج تسليح نووي، لكن نظراً لنمط الإخفاء الذي اتبعته إيران نحتاج لبعض الوقت للاستنتاج بأن برنامج إيران مخصص للأغراض السلمية<sup>(103)</sup>.

ركزت الوكالة الدولية في إدارتها للأزمة على الالتزام بالمهنية بجانب الالتزام بقواعد العمل المنصوص عليها في قانون الوكالة، فالموقف هنا يقوم على أن إيران قد فشلت في الوفاء بالالتزامات المفروضة عليها بموجب اتفاق الضمانات، وهذا الفشل يستند إلى عدم تقديم بيانات ومعلومات سليمة عن كافة أنشطتها النووية للوكالة، بالإضافة إلى قيامها بأنشطة محظورة في مجال تخصيب اليورانيوم، كما تؤكد إيران على التعاون للتغلب على هذا الفشل ومن أجل إنجاز التعاون طالبت الوكالة من إيران مطالب متنوعة، منها توقيع بروتوكول إضافي لمعاهدة الحد من انتشار الأسلحة النووية لتمكين الوكالة من القيام بعملها بأكبر درجة ممكنة من الشفافية، والآخر يتعلق بامتناع إيران عن الاستمرار في أنشطة التخصيب<sup>(104)</sup> بدون الحاجة لنقل الملف النووي الإيراني إلى مجلس الأمن بخلاف ما تطلبه الولايات المتحدة منذ بداية الأزمة.

كانت مواقف الوكالة الدولية سبباً في وقوعها تحت ضغوط الإدارة الأمريكية واتهامات إيران، حيث اتهمت إيران الوكالة بعدم الحياد والانحياز لوجهة النظر الأمريكية في إعداد التقارير الدورية للوكالة عن إيران، كما اتهمت الإدارة الأمريكية الوكالة ومديرها العام محمد البرادعي بأنهما لا يظهران الحزم الكافي إزاء إيران، وأنها والأوروبيين يمنحون إيران الوقت لمواصلة تطوير برنامجها الهادف لامتلاك السلاح النووي، كما مارست الإدارة الأمريكية الضغوط الشخصية على المدير العام للوكالة الدولية محمد البرادعي لدفعه نحو تبني موقف مؤيد لمطالب الإدارة الأمريكية، وتراوحت هذه الضغوط ما بين مساومته على التمديد له كمدير عام للوكالة الدولية لفترة ثالثة أو اتهامه بالتواطؤ مع إيران، وتجاهله لتقارير أجهزة المخابرات الغربية بشأن البرنامج النووي الإيراني، والتهديد بمطالبة مجلس أمناء الوكالة بتتحيته عن منصبه<sup>(105)</sup> واتسمت ردة الفعل من قبل الوكالة بدرجة عالية من الاحتراف والموضوعية، وركز البرادعي على أن الوكالة ليست ملزمة بإرضاء أي طرف من الأطراف بقدر الالتزام بقانون العمل الخاص بالوكالة<sup>(106)</sup>.

(103) محمد البرادعي، تقرير المدير العام للوكالة الدولية للطاقة الذرية حول تنفيذ اتفاق الضمانات المعقود بموجب معاهدة عدم الانتشار في الجمهورية الإسلامية الإيرانية وثيقة رقم Gov/2003/71 . الوكالة الدولية للطاقة الذرية.  
[http://www.iaea.org/Publications/Documents/Board/2003/Arabic/gov2003-75\\_ar.pdf](http://www.iaea.org/Publications/Documents/Board/2003/Arabic/gov2003-75_ar.pdf).

(104) أحمد إبراهيم محمود، البرنامج النووي الإيراني، آفاق الأزمة بين التسوية الصعبة ومخاطر التصعيد، مرجع سابق، ص 197.

(105) المرجع نفسه، ص 198.

(106) البرادعي ينفي اتهامات حقيرة بالتواطؤ مع إيران، جريدة الشرق الأوسط، 5/12/2004م.

وفي 4 فبراير 2004م تبنى مجلس أمناء الوكالة الدولية للطاقة الذرية قراراً يطالب فيه المدير العام للوكالة الدولية بمشاركة مجلس الأمن الدولي في كافة التقارير والقرارات حول برنامج إيران النووي<sup>(107)</sup>، وفي أغسطس 2005م قامت السلطات الإيرانية بفك أختام الوكالة ووسائل مراقبتها للمنشآت النووية، ورفضت إيران المقترح الروسي بنقل عمليات التخصيب إلى الأراضي الروسية، الأمر الذي وحد وجهات النظر الأوروبية والأمريكية في ضرورة وقف إيران لبرنامجها بشكل كامل، وجعل روسيا والصين تؤيدها وأصدر مجلس محافظي الوكالة قراراً يقضي بإحالة الملف النووي الإيراني إلى مجلس الأمن<sup>(108)</sup>، حيث أعطي مجلس الأمن إيران مهلة لوقف أنشطة تخصيب اليورانيوم وقد انتهت هذه المهلة مع تأكيد الرئيس أحمد نجاد بأن إيران لن تتراجع عن حقها في الحصول على الطاقة النووية قيد أنملة وقامت إيران بضخ غاز اليورانيوم في أجهزة الطرد المركزي لإنتاج دفعة جديدة من اليورانيوم المخصب، وأعلن المدير العام للوكالة الدولية أنه ليس بوسع الوكالة تأكيد الطبيعة السلمية للبرنامج النووي الإيراني<sup>(109)</sup>، وقد أصدر مجلس الأمن أربعة قرارات تتضمن عقوبات اقتصادية ضد إيران، كان أولها في عام 2006م وآخرها عام 2010م، وفي تقرير للوكالة في 18 فبراير 2010م جاء لأول مرة أن إيران تسعى بشكلٍ فعالٍ لامتلاك أسلحة نووية<sup>(110)</sup>، وأنها ترفض مناقشة عدد من المسائل المهمة المتصلة بالأبعاد العسكرية المحتملة لبرنامجها النووي ووقف أنشطة تخصيب اليورانيوم ونقله إلى روسيا، في ذات الوقت أكد رئيس منظمة الطاقة الذرية آنثو علي أكبر صالحي موقف بلاده المبدئي المطالب بالحصول على ضمانات عينية كشرط للقيام بمشروع التبادل<sup>(111)</sup> وفي ذات السياق أكد مندوب إيران في الوكالة على أكبر سلطانبة أن أنشطة إيران النووية تحت الإشراف التام للوكالة الدولية وأنها لا تتحرف نحو أهداف محظورة<sup>(112)</sup>.

ولم يثمر الحوار الذي قام لسنوات بين إيران والوكالة الدولية للطاقة الذرية عن نتيجة لإزالة الشكوك حول برنامج إيران النووي، إذ تتحدث الوكالة باستمرار عن شكوك يغذيها رفض إيران للاستجابة لبعض طلبات الحصول على معلومات حول أهداف عسكرية محتملة للبرنامج النووي الإيراني، في المقابل تؤكد إيران أنها تحترم كل التزاماتها، موضحةً أن الوكالة لم تقدم أي دليل يدعم هذه الشكوك على الرغم من وجود منشآتها النووية لا سيما منشآت التخصيب تحت إشراف الوكالة .

(107) "Chronology of Key Events Related to Implementation of IAEA Safeguards in Iran" International Organizations and Nonproliferation Program at the Center for Nonproliferation for Studies, published June 16, 2006, retrieved July 13, 2008. from <http://www.cns.miis.edu/pubs/week/060120.htm>

(108) مركز الأهرام للدراسات والأبحاث، دراسة الملف النووي الإيراني وأثاره الإقليمية والدولية، إصدارات مركز الأهرام، ص 3.

(109) محمد نور الدين عبد المنعم، النشاط النووي الإيراني من النشأة وحتى فرض العقوبات، مرجع سابق، ص 312-357.

(110) "TIMELINE-Iran's nuclear program," Reuters, AFRICA, July 26, 2010, <http://af.reuters.com/article/energyOilNews/idAFLDE66P1QJ20100726?sp=true>

(111) على أكبر صالحي، تصريح صحفي، طهران 2010/5/9م، على الرابط: <http://www.spa.gov.sa/readsinglenews.php?id=778810>.

(112) إيران ترفض شكوك الوكالة الدولية للطاقة الذرية الجديدة حول برنامجها النووي، طهران، سبأ نت، 2011/2/26م، <http://www.sabanews.net/ar/news236566.htm>.

## المبحث الثاني

### المحدد الإقليمي

#### 2.3 الموقف التركي :

هناك العديد من القضايا التي تشكل لكل من إيران وتركيا نقاط تقارب تتطلب تعاوناً مشتركاً ونقاط خلاف يظهر التباين فيها جلياً، فكلا الدولتين تدين بالإسلام، وتتميز بموقع جغرافي استراتيجي في منطقة الشرق الأوسط، وتعتبر من أقوى الدول في المنطقة، كما أنه ليس هناك شك في أن البرنامج النووي الإيراني المثير للجدل ليس فقط على الصعيد الدولي وحسب وإنما على الصعيد الإقليمي ومنها تركيا وبمتابعة المشهد السياسي والمواقف المتأرجحة ما بين تركيا وإيران في الفترات والسنوات السابقة نرى اختلافاً في المصالح والأهداف مما يجعلهما في صراع خفي إلى حد ما تجلي ذلك في قضايا عديدة منها البرنامج النووي الإيراني، ورغبة تركيا في الانضمام للاتحاد الأوروبي، والتي لن تعتمد على مجرد سلسلة من انفتاحات اقتصادية وإنسانية وإنما على موقف تركيا من البرنامج النووي الإيراني أيضاً، فموقف تركيا معقد حيث إنها في سنوات الحرب الباردة كانت تحت المظلة النووية الأمريكية، أما حالياً فهذه المظلة ليست حلاً للمستقبل في ظل جوار دولة نووية، رغم إدراك تركيا بأنها الآن ليست المستهدف الأول من البرنامج النووي الإيراني فإنها تعي أنه ستكون له تداعيات واضحة عليها سوف يترتب عنها نتائج استراتيجية.

ومع وصول حزب العدالة والتنمية للحكم في انتخابات عام 2002م وفي ظل تلك الموقف الأوروبي من دخول تركيا للاتحاد الأوروبي والاحتجاج العنيف في أوروبا على انتهاكات تركيا لحقوق الإنسان خاصة فيما يتعلق بالقضية الكردية<sup>(113)</sup> وتبني تركيا استراتيجية تعتمد على تحولها من بلد طرف وعضو في محاور وعداوات إلى بلد مركز على مسافة واحدة من الجميع وذي دور فاعل ومبادر في كل القضايا الإقليمية والدولية في الوقت نفسه<sup>(114)</sup>.

#### 1.2.3 التناقض والتباين :

1 - سياسة الدولتين إزاء العراق، حيث تسعى إيران لإخضاع العراق إلى نفوذها عبر حلفائها السياسيين في العراق، كذلك فإن تركيا تخشى من تنامي النفوذ الإيراني، لاسيما وأنها ترى العراق عامل توازن بينها وبين إيران، وعليه فإن تركيا تنتهج منهجاً وسطاً مؤداه أنها مع الجميع وفي الوقت نفسه ضد الجميع،

(113) هاكان يافوز، العلاقات التركية-الإسرائيلية من منظور الجدل حول الهوية التركية، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبو ظبي، 2000م، ص15.

(114) احمد داوود أوغلو، مكانة تركيا في العالم، مجلة شؤون الأوسط، ع 118، ربيع 2005م، ص141.

فهي ليست مع الولايات المتحدة بشكل كامل وليست ضدها وكذلك بالنسبة لإيران<sup>(115)</sup> وتتحرك تركيا مدفوعة بتعقيدات الملف الكردي، ومشاعر التضامن مع الشعب العراقي، وفي فترة بوش كان الدور التركي محدوداً، وبعدما جاء أوباما الذي أعطى الأولوية لأفغانستان عن العراق، أفسح المجال لدور تركي أوسع في العراق وفي المنطقة ككل<sup>(116)</sup>.

2 -تبدى إيران قلقاً من تنامي دور تركيا في المنطقة، ونجاحها بعد موقفها من الحرب على غزة وتحركاتها لكسر الحصار، حيث أصبح العرب ينظرون إلى دور تركيا بأنه مصدر توازن محتمل للجار الإيراني، بعد التغيير النوعي في سياسة تركيا الخارجية واقتربها من التصور العربي لحقوقهم ومصالحهم، خاصة بعد رفض البرلمان التركي السماح للقوات الأمريكية باستخدام الأراضي التركية في غزو العراق، إضافة إلى موقف رئيس الوزراء التركي طيب رجب أوردوغان في دافوس عندما ثار في وجه الرئيس الإسرائيلي شمعون بيرس بسبب الجرائم التي ترتكبها إسرائيل في حربها على غزة<sup>(117)</sup>.

3 -تطور العلاقات التركية السورية وتساعد التنسيق والتعاون الأمني بينهما إلى حد توقف مطالبة سوريا بلواء الاسكندرونة، حيث تقدر تركيا التأثير السوري في بعض الملفات في المنطقة بشكل يساعدها على الحضور والانخراط فيها، بحيث أصبح هذا التقارب مثار قلق وتوتر في طهران حيث ترى في التحرك التركي تجاه سوريا مشروعاً يسعى لجذب سوريا بعيداً عن إيران<sup>(118)</sup>.

4 -تصادم الأهداف والطموحات الإيرانية والتركية التي يسودها نوعٌ من التنافس الصامت على قيادة المنطقة بعد غياب الدور العربي، حيث تعتمد إيران في طموحها على العامل المذهبي والأيديولوجي وسياسة المواجهة المسلحة إضافةً إلى المال النفطي، أما تركيا فهي تعتمد على ما يسمى القوة الناعمة أي اعتماد سياسة الحوار في حل كافة المشكلات (تصفير المشكلات) مع دول الجوار مع نزعة تدخلية ايجابية في حلها، إضافةً إلى تبادل منافع اقتصادية معتمدة على قوة جذب نموذجها السياسي وإرثها الثقافي<sup>(119)</sup>، لكبح التمدد الإيراني مع المحافظة على حد أدنى من العلاقات الودية معها<sup>(120)</sup>.

(115) <http://www.arabicdream.com/topic/57889>.

(116) بلال السكارنه العبادي، تركيا وإيران والأدوار المختلفة، 2010/7/6م.

<http://www.ammonnews.net/article.aspx?articleNo=64392>.

(117) نفس المرجع السابق.

(118) بشير موسى نافع، تركيا وإيران: الاتفاق والاختلاف، مجلة العصر، 2009/11/6م.

<http://www.alasr.ws/index.cfm?method=home.com&contentID=11165>.

(119) Fulya Ozerkan, US, not Turkey, has changed on Iran nuclear issue, official says, Hurriyet Daily News, Ankara, Wednesday, February 2, 2011.

<http://www.hurriyetdailynews.com/n.php?n=no-change-in-turkish-role-on-iran-nuke-row-2011-02-0>.

(120) بكر صدقي، امتحان الأوردوغانية ب ... السلاح النووي الإيراني، جريدة الحياة اللندنية، 2010/4/20م، نقلاً عن:

<http://www.ammonnews.net/article.aspx?articleNO=58857>.

5 -ترك كلاً من إيران وتركيا حجم التباين والاختلاف لطبيعة حجم المصالح لكل منهما في المنطقة، غير أنهما تبدلان محاولات جادة لضبط ذلك ولزيادة مساحة التفاهم بينهما، ورغم تخوف إيران من التحركات التركية فإن المرحلة الراهنة من المواجهة مع الغرب تتطلب منها تجاوز ذلك والتعامل بصورة هادئة دون تقديم تنازلات أساسية، ودون تحويل ذلك إلى صفقات دبلوماسية.

### 2.2.3 المنظر التركي لبرنامج إيران النووي وتداعياته :

تتحرك تركيا في سياق تحسين علاقاتها مع إيران على أرضية المصالح المشتركة، واستثمارها ضمن سياسة الانفتاح على دول الجوار، كما تسعى لتقليل التوترات والتناقضات في المواقف إزاء العديد من القضايا، سواء في الشرق الأوسط أو في آسيا الوسطى والقوقاز، وحرب الولايات المتحدة ضد الإرهاب، وتعاون تركيا معها، ووضع إيران ضمن محور الشر<sup>(121)</sup> وليس من شك بحكم أهمية تركيا في المنطقة بأن يكون لها موقف يتوافق مع مصالحها وأمنها القومي فيما يتعلق ببرنامج إيران النووي، حيث يتجلى الموقف التركي في أنه يحق لجميع الدول الاستفادة من الطاقة النووية السلمية حصراً طالما أنها تتماشى مع القوانين الدولية، وتخضع للالتزامات الوكالة الدولية للطاقة الذرية، ورفض سياسة الكيل بمكيالين تجاه برنامج إيران النووي، وذلك بفرض عقوبات كوسيلة لحل الأزمة وتفضيل اعتماد الدبلوماسية لتحقيق انفراج في الموقف المعقد بين إيران والمجتمع الدولي، ورفض الخيار العسكري للتعامل مع الأزمة، ورفض استخدام الأراضي التركية منطلقاً للاعتداء، كما ترفض امتلاك دول المنطقة لأسلحة دمار شامل بما فيها إسرائيل وذلك لجعل الشرق الأوسط منطقة خالية من السلاح النووي<sup>(122)</sup>.

في مايو 2006م حاولت تركيا القيام بدور الوسيط في الملف النووي الإيراني مع الغرب، لكن إيران رفضت حينها ذلك لتوجسها من النوايا التركية وصعودها الإقليمي، والذي بدأ يتقاطع مع حصتها في المنطقة، إلا أنه في نوفمبر عام 2009م عقد مسؤولون أتراك وإيرانيون اجتماعات لمناقشة اقتراح المدير العام للوكالة الدولية محمد البرادعي حول إمكانية احتفاظ تركيا باليورانيوم الإيراني لمبادلتها، ورفضت إيران المبادلة خارج أراضيها، ولكنها عادت وقبلت المقترح من خلال إعلان طهران في مايو 2010م من خلال الاتفاق الثلاثي بين تركيا وإيران والبرازيل وتبع ذلك قيام إيران بالرد خطياً على المقترح إلى الوكالة

(121) السيد عوض عثمان، أفاق جديدة للعلاقات الإيرانية - التركية، مختارات إيرانية، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام، القاهرة، العدد 25، أغسطس 2002م.

(122) علي حسين باكير، الحسابات التركية في الملف النووي الإيراني، 2010/5/19م.

<http://alibakeer.maktoobblog.com/1599629>.

الدولية حسب الأصول لدراسته وطمأننتها بشأن عدم المراوغة الإيرانية<sup>(123)</sup>، حيث اعتبرت إيران وعلى لسان وزير خارجيتها منوشهر متكي لوكالة أنباء مهر الإيرانية أن "تركيا لديها معرفة كافية بمواقف إيران وبرنامجه النووي المدني؛ لذا بإمكانها أن تساعد وبشكل جيد في توضيح شفافية البرنامج، وأكد وزير خارجية تركيا أحمد داوود أوغلو أن "دول المنطقة وحدها ينبغي أن تعمل لتسوية الأزمات الإقليمية من خلال تعاونها المشترك"<sup>(124)</sup>.

وعارضت تركيا قرار مجلس الأمن رقم 1929 الذي يقضي بفرض عقوبات جديدة على إيران، وتقول تركيا بحسب الرئيس التركي عبد الله غول لصحيفة جمهوري إسلامي: "يحل هذا الصراع بطرق سلمية ودبلوماسية وعن طريق الحوار" وأكد أن "تركيا سيكون لها دور بناء في البرنامج النووي الإيراني، وأن بلاده تدعم حق إيران النووي"، وأشار إلى تعاون تركيا والولايات المتحدة في الناتو قائلاً: "أمريكا لا يمكن استخدامها للقواعد الموجودة في تركيا لأهداف عسكرية، إلا لو سمحت لها أنقرة رسمياً... ولن يحدث ذلك دون علمنا"<sup>(125)</sup>، كما تستمر جهود تركيا لرعاية جولات الحوار، وتبذل كل جهودها لإنجاح المفاوضات بين الدول الست الكبرى، برغم أن تركيا غير مشاركة بشكل مباشر، وبعد استضافتها للمحادثات والتي لم تسفر عن نتائج ذات مغزى، عادت وقدمت خارطة طريق جديدة للمساعدة في حل الأزمة دبلوماسياً<sup>(126)</sup>.

ترفض تركيا انتشار الأسلحة النووية وتكنولوجيا الأسلحة النووية القابلة للتطبيق في المنطقة<sup>(127)</sup>، كما ترى المؤسسة العسكرية التركية أن حصول إيران على سلاح نووي سيغير موازين القوى في الشرق الأوسط وذلك على حساب تركيا حيث يؤدي ذلك أمنها القومي وترفض الحكومة التركية الخيار العسكري ضد إيران، فقد يؤدي فتح جبهة جديدة على حدودها الجنوبية الشرقية إلى تحرك الأكراد للانفصال عن إيران كما في العراق ومن ثم سوريا، وحينها يصعب وقف التحام أكراد تركيا بالدولة الكردية الجديدة، حيث يسهل الاعتراف بها من قبل الغرب لعلاقتها المميزة بإسرائيل، مما يشكل تهديداً للنسيج الوطني التركي، كما أن

---

(123) نفس المرجع السابق.

(124) الشؤون السياسية، متكي.. دور تركيا يساعد في توضيح شفافية برنامج إيران النووي، كونا، طهران، 2010/2/16م.

NewsAgencypublicsite/ArticleDetails.aspx?Language=ar&id=2062170. <http://www.kuna.net>

(125) الصحف الإيرانية: السلطة القضائية تدعو لمحاكمة قادة المعارضة .. إيران ستزيح الستار قريباً عن مشاريع عملاقة، <http://news.egypt.com/arabic/permalink/878856.html?print> 2011/2/17م.

(126) الشؤون السياسية، خارطة طريق تركية جديدة للمساعدة في التفاوض حول برنامج إيران النووي، صحيفة هآرتس، 2011/2/17م.

<http://www.haaretz.com/news/international/turkey-to-help-negotiate-new-road-map-for-iran-nuclear-program-1.343939?locLinkEnabled=false>.

(127) طيب رجب أوردوغان، تركيا تطالب العالم بمواجهة البرنامج النووي الصهيوني، صحيفة الشعب، 2010/4/11م. <http://www.alshaab.com/news.php?i=23091>

الحرب على إيران تلحق ضرراً بالاقتصاد التركي المتشابك مع المصالح الإيرانية لاسيما في مجالي النفط والغاز، وتقلل من حظوظ تركيا بالانضمام للاتحاد الأوروبي إذا انتشرت الفوضى والحروب في محيطها<sup>(128)</sup> وبذلك تجد الحكومة التركية أن خطر إيران النووي أقل من تداعيات الخيار العسكري، وهذا ما سيدفع تركيا للحماية تحت مظلة الناتو النووية بشكل مبدئي، ومن ثم العمل على تحويل برنامجها النووي السلمي إلى برنامج عسكري لتعزيز مكانتها وضمان توازن دورها.

### 3.3 الموقف العربي :

بدأت الدول العربية تأخذ مسألة البرنامج النووي الإيراني ببالغ الجدية، وتعطيه الأولوية في أجندتها السياسية بعد إبراز تقارير الوكالة الدولية للطاقة الذرية التي بدأت تصدر منذ يونيو 2003م، والتي تشير إلى وجود مؤشرات جدية وكبيرة على أن برنامج إيران النووي يمكن أن يخدم أهدافاً تسليحية وتحاول الدول العربية خاصة دول الجوار الجغرافي مع إيران أن يتم إشراكها في المفاوضات والحوارات المتعلقة بالبرنامج النووي الإيراني، لكن الخطاب الرسمي العربي حائز في تحديد موقفه من البرنامج النووي الإيراني، ليس فقط لعجزه عن تبني موقف جماعي من أي من القضايا السياسية المفروضة على أجندة المنطقة، بل أيضاً لحرجه من استهداف ذلك البرنامج سياسياً في ظل الترسانة النووية الإسرائيلية ويزداد الموقف تعقيداً في ظل أهداف البرنامج التي تسعى إيران لتحقيقها لتصبح اللاعب الأكبر إقليمياً، وبتقل الملف الشيعي الداخلي؛ فمن المعروف أن الثورة العفدية تسعى لنشر أفكارها خارج حدود البلد الذي ظهرت فيه، وذلك لبناء الدولة الأنموذج من وجهة نظرها وحمايتها من الداخل واحتواء أي هجوم خارجي محتمل من خلال تصدير الثورة<sup>(129)</sup> ولتحديد الموقف العربي فلا بد لنا من وضعه في سياقه التاريخي للعلاقات العربية الإيرانية.

### 1.3.3 العلاقات العربية - الإيرانية :

تشير الوقائع إلى أن العلاقات العربية الإيرانية شهدت خلال العصر الحديث حالة من الصراع والتأزم وعدم الاستقرار في انعكاس واضح لإرث التاريخ والجغرافيا منذ سقوط الدولة الفارسية الساسانية على يد الفاتحين العرب والمسلمين، وحالياً تثير إيران الكثير من الأزمات فقد احتلت الجزر العربية الثلاث وضممتها إليها، كما تصر على وصف الخليج بالفارسي، وتسعى لضم البحرين إليها، وتدعي حق الوصاية على العرب الشيعة، وهي تشكل وتمول أحزاباً طائفية يتم استخدامها لصالحها<sup>(130)</sup> كما خاضت حرباً مع العراق، ودعمت

(128) فيصل جلول، عرب الألفية: تركيا: تناقض أم تناغم إزاء الملف النووي الإيراني، صحيفة 26 سبتمبر، العدد 1264، اليمن، ص3.

(129) علي مفلح محافظة، العرب والعالم المعاصر، دار الشروق، ط1، عمان، 2009م، ص444.

(130) عبد الواحد الجصاني، هل يهدد البرنامج النووي الإيراني الأمن القومي العربي، شبكة البصرة، 2006/7/3م.

<http://www.al-moharer.net/moh246/jassani246.htm>.

الجماعة الإسلامية في الجزائر، وجماعة الحوثي في اليمن بهدف تصدير الثورة، وعندما حاولت دول مجلس التعاون الخليجي فتح حوار مع إيران دعت الرئيس الإيراني أحمددي نجاد لأول مرة لحضور اجتماعات قمة المجلس، حيث طالب فيها بإلغاء تأشيرة دخول الإيرانيين إلى الدول الست بهدف التغيير الديموغرافي، ومن جهة أخرى طالب بأن يتولى أمن الخليج الدول المطلية عليه، وبحكم قوة إيران العسكرية فهي من سيتولى ذلك<sup>(131)</sup>، كما كانت إيران أكثر انفتاحاً على سوريا وليبيا بسبب موقفهما من الحرب العراقية الإيرانية عام 1980-1988م.

### 2.3.3 الموقف من امتلاك إيران قدرات نووية :

يدعو العرب منذ سنوات السبعينيات من القرن الماضي لمنع انتشار الأسلحة وإزالتها، كما طالبوا بإنشاء مناطق خالية من الأسلحة النووية في الشرق الأوسط بالإشارة للأسلحة الإسرائيلية، وسعوا في كافة المحافل إلى إجبار إسرائيل على الانضمام لمعاهدة عدم انتشار الأسلحة النووية، وبلورة رأي دولي يعزز ذلك، ويشارك العرب في جهود الأمم المتحدة لنزع السلاح في المنظمات الدولية والإقليمية ذات العلاقة لإعداد وتنفيذ اتفاقيات تعزز ذلك كما تدعم جهود الوكالة الدولية للطاقة الذرية في تنفيذ آليات عدم انتشار الأسلحة وتعزيزها<sup>(132)</sup>، ولا يجب أن يكون البرنامج النووي الإيراني استثناءً من هذه الجهود.

يعتقد أغلب الباحثين بأن هناك موقفاً عربياً موحداً تجاه برنامج إيران النووي، غير مدركين أن هناك تبايناً نتيجة اختلاف أثره على الصعيد القطري للدول العربية بشكل منفرد من جهة، والاختلاف بين الرأي العام والجهات الرسمية الحكومية في الدولة القطرية الواحدة من جهة أخرى، وبالرغم من ذلك فهناك قلق حقيقي من برنامج إيران النووي، وهناك موقف عربي يسير باتجاه حق إيران في امتلاك برنامج نووي فقد دعا بيان المؤتمر القومي العربي المنعقد في مايو 2006م في المغرب العربي إلى وقوف كل أحرار العالم والأمة العربية مع حق إيران في تخصيص اليورانيوم<sup>(133)</sup>، وهناك بعض الدول العربية الخليجية ترى في البرنامج وبمعزل عن سلميته كارثةً بيئيةً تهددها على غرار ما حدث في مفاعل تشرنوبيل الروسي، خاصة أن إيران من المناطق النشطة زلزالياً، ومنشأتها ليست في ذات المستوى التقني، أو على صعيد الغيوم النووية التي قد تتجم جراء عملية عسكرية ضد المنشآت النووية الإيرانية<sup>(134)</sup> فهي حريصة على تجنب المنطقة حرباً رابعة؛ لذلك تدعو لتسوية الملف النووي الإيراني

(131) محمد علي الحسيني، العرب وإيران، 2010/1/15م.

<http://www.syasah.com/vb/showthread.php?t=2761>.

(132) عبد الواحد الجصاني، مرجع سابق.

(133) عبد الله خليفة الشايجي، برنامج إيران النووي ودول مجلس التعاون الخليجي، صحيفة الشرق القطرية، 2006/4/23م.

<http://www.al-sharg.com/articles/print.php?id>

(134) جامعة تشرين، تطور التدايعات السياسية والاقتصادية للبرنامج النووي الإيراني، مرجع سابق، ص 91.

بالوسائل السلمية<sup>(135)</sup>، كذلك ترى بعض الدول العربية أن هناك مبالغة في القول "إن التخلي عن حق التخصيب يعني التخلي عن حق التقدم التكنولوجي" ويدحض ذلك من خلال إظهار أن التخصيب ليس قمة التكنولوجيا المعاصرة بل هو تكنولوجيا ما قبل الحرب العالمية الثانية، ولا هو أساس التقدم في مجال الطاقة؛ فالعراق نجح في تخصيب اليورانيوم في ثمانينيات القرن الماضي بجهوده الذاتية، وكذلك ماليزيا الإسلامية والتي قفزت قفزاتٍ مذهلةً في ميدان التقدم الصناعي والتكنولوجي بدون أن تحتاج لتخصيب اليورانيوم<sup>(136)</sup>.

وفي هذا السياق نوضح أن هناك بعض الدول المهتمة التي تدرك بصفة عامة وجود أبعاد أمنية وسياسية للبرنامج بحكم الجوار الجغرافي، وهنا يجب فهم ما يدور من خلال التمييز بين توجهات الرأي العام والتوجهات الرسمية الحكومية، فالأولى تتخذ موقفاً بسيطاً ومتوقفاً ذا طابع غرائزي تقليدي، فهي مؤيدة لما تقوم به إيران وتشجعها، فكل ما هو ضد إسرائيل والولايات المتحدة يتم اعتباره في مصلحة العرب، والأخرى تتصل بالحكومات، على اعتبار أن إيران لو امتلكت السلاح النووي لا يمكن أن تضرب إسرائيل والولايات المتحدة، فيما يتجاوز ردهما عن مهاجمتها عسكرياً، لكن من الممكن أن تستعرضه في مواجهة الدول المجاورة وعلى المستوى الداخلي أمام المجتمع في إيران والتأثير بشكل مباشر على سوق النفط الإقليمي<sup>(137)</sup>.

وهناك بعض الدول العربية وهي قليلة جداً والتي من حقها أن تحدد بنفسها فيما يتصل بأمنها حال سوريا، والتي تعتبر ذاتها مستهدفةً من الولايات المتحدة وإسرائيل وهي تشعر بالضغط على حالتها الأمنية، ترى في القدرات النووية الإيرانية تخفيفاً للضغط عليها؛ فهي ترى أن الخطر الحقيقي يتمثل في إسرائيل وفيما تملكه من أسلحة نووية<sup>(138)</sup>، وعلاقتها مع إيران بديل لأي تحالف، على غرار التحالف الإسرائيلي التركي، كما يعتقد البعض أنه يمكن توظيف الوضع النووي الجديد لإيران، كحقيقة يجب التعامل معها عبر إخلاء منطقة الشرق الأوسط من الأسلحة النووية<sup>(139)</sup>.

---

(135) مصطفى العاني، الموقف المحتمل لدول مجلس التعاون الخليجي تجاه سيناريو العمل العسكري ضد المنشآت النووية الإيرانية، مركز الخليج للأبحاث ومكتبة الأسد الوطنية، 2004م، ص 12.

(136) عبد الواحد الجصاني، مرجع سابق.

(137) راغدة ضرغام، هل التعايش مع إيران وارد؟، دار الحياة الدولية، نيويورك، 1010/4/9م.

<http://www.international.daralhayat.com/print/128341>

(138) محمد نصر الخطيب، حروب القرن، مجلة مقالات، مركز الدراسات الاستراتيجية، العدد 4، السنة الرابعة، دمشق، 2008م، ص 31.

(139) محمد عبد السلام، ماذا لو أمتلكت إيران أسلحة نووية، 13 سبتمبر 2005م.

<http://www.swissinfoch/ara/detail/content.html?cid=4706962>.

وتحاول الولايات المتحدة دفع الموقف العربي إلى اعتبار إيران خطراً أكبر من إسرائيل، غير أن هذه المحاولات باءت بالفشل جراء الغضب العربي على السياسة الأمريكية تجاه القضايا العربية ودعمها لإسرائيل في كافة المحافل، مما دفع العرب إلى تبديل مواقفهم لصالح إيران ومنذ نوفمبر 2009م عكست أربعة استطلاعات للرأي آراء عربية بشأن إيران وبرنامجها النووي، قامت به مؤسسات ذات مصداقية، فقد أظهرت نتائج استطلاع للرأي أجرتة في يوليو 2010م مؤسسة زغبي وجامعة ميريلاند الأمريكية في ست دول عربية هي: مصر، السعودية ولبنان والإمارات المتحدة والمغرب، والأردن، أن وجهات النظر في المنطقة بدأت بتبني وجهات نظر ايجابية تجاه برنامج إيران النووي، وجاءت نتائج هذا الاستطلاع مغايرة لما قامت به ثلاث مؤسسات بحثية، وهي معهد "بيو" في أكتوبر 2010م، ومؤسسة بيشر لاسطلاعات الرأي في الشرق الأوسط مع مؤسسة بحثية عربية في نوفمبر 2009م، ومنتدى مناظرات الدوحة وYouGov/Siraj في نوفمبر 2009م، والتي حملت وجهات نظر سلبية لإيران وبرنامجها النووي، وهناك من يدعم فرض عقوبات على إيران<sup>(140)</sup> هذا الاختلاف بين وجهات النظر يعود لعدم وجود استراتيجية عربية موحدة تجاه البرنامج النووي الإيراني، كما كشفت وثائق ويكليكس دعم بعض الدول العربية للخيار العسكري، وتمثل ذلك في موقف الرئيس المصري حسني مبارك والعاقل السعودي عبد الله بن عبد العزيز الذي طالب الولايات المتحدة مراراً بقطع رأس الأفعى<sup>(141)</sup>.

ويعود هذا التخبط في المواقف إلى الموقف من الولايات المتحدة وإسرائيل، كذلك إلى عدم وضوح الرؤية لدى القيادات السياسية العربية في موقفها من إيران، وتشنتت الموقف العربي باتجاه القطرية أو الإقليمية كذلك غضب المواطن العربي على الأنظمة العربية الحاكمة من عدم السعي لامتلاك القنبلة النووية العربية، على غرار القنبلة الإسلامية الباكستانية أو الإيرانية المحتملة وفي حال امتلاك إيران للسلاح النووي فمن المحتمل أن تندفع الدول العربية ولاسيما الخليجية إلى امتلاكه في ضوء مقدراتها المالية سواء، بشراء أم بتطوير برامج نووية بمساعدة روسيا، أو باكستان والتي تدرك أن للسعودية فضلاً بدعم برنامجها النووي منذ بداياته.

### 4.3 مقارنة بين البرنامج النووي الإيراني والبرنامج الباكستاني:

هناك فيض من الأدبيات التي تناقش البرنامج النووي الإيراني والبرنامج النووي الباكستاني، لكونهما برامج تهدف للحصول على القنبلة النووية الإسلامية<sup>(142)</sup>، وذلك يعود إلى أن باكستان كانت إقليمياً من

(140) Eli Clifton, WINEP's David Pollock Challenges Zogby poll Findings On Arab Support For Iran, September 17th.2010 <http://www.lobelog.com/wineps-david-pollock-challenges-zogby-poll-findings-on-arab-support-for-iran>.

(141) الدولية، الزعماء العرب في وثائق ويكليكس المسريه، نشر أهم وأقوى النقاط.

<http://www.doualia.com/2010/11/29/les-dirigeants-arabes-dans-les-documents-wikileaks-fuite>.

(142) القنبلة النووية الإسلامية: هناك عدة روايات حول أول من أطلق هذه التسمية، منهم أرنييل شارون عندما كان وزيراً للدفاع في سنوات الثمانين، حيث عمد وإلى إثارة الفزع لدى الهند والعالم الغربي من خطر برنامج باكستان النووي، والرئيس الباكستاني ذو الفقار علي بوتو بهدف تطلعات الباكستانيين بشغف لامتلاكها لتحقيق التوازن مع الهند وحشد الدعم

شبه القارة الهندية، وعندما منحت بريطانيا الهند استقلالها عام 1947م، عمدت إلى تقسيم البلاد على أساس ديني، حيث كانت باكستان إقليماً مسلماً فيها فأنشأت دولة باكستان المستقلة في 14/8/1947م وفي عام 1948م تنازعت الهند وباكستان على إقليم كشمير ذي الأغلبية المسلمة، واندلعت عدة حروب كمحاولة من كلتا الدولتين لضم الإقليم لهما، ومنذ ذلك الحين تأصلَ العداء بين الدولتين، وكذلك أصبحت باكستان دولة مسكونة بهاجس الحفاظ على أمنها في مواجهة جارتها الهند<sup>(143)</sup>، وفي عام 1956م تم إعلان باكستان في دستورها بأنها جمهورية إسلامية، وهو نفس الشيء مع إيران فمنذ عام 1979م أُعلن قيام الجمهورية الإسلامية الإيرانية، التي حاولت إضفاء مسحة دينية على برنامجها النووي لضمانة العرب والمسلمين وكسب دعمهم للبرنامج، وهو ما قامت به باكستان من قبل.

### 1.4.3 تطور البرنامج النووي الباكستاني :

أنشئت اللجنة الباكستانية للبحث الفضائي والجوي سيوباركو SUPARCO عام 1961م، وفي العام التالي بدأت سيوباركو باختبار إطلاق الصواريخ في المحيط الهندي، وبدأت في عام 1965م في البحث النووي في مدينة راولبندي، وفي عام 1968م رفضت باكستان التوقيع على معاهدة الحد من انتشار الأسلحة النووية NPT، واستمرت سيوباركو بتطوير قدراتها الصاروخية، وفي أعقاب التفجير النووي الهندي الأول عام 1974م، أعلن رئيس الوزراء الباكستاني ذوالفقار علي بوتو عن عزم بلاده على تطوير سلاح نووي، وحاولت مع الهند توقيع اتفاقيات ثنائية للحد من صناعة الأسلحة النووية، ولكنها قوبلت بالرفض، وقامت الولايات المتحدة عام 1979م بقطع المساعدات عن باكستان بسبب أنشطتها في مجال البحث النووي<sup>(144)</sup>.

حصلت باكستان في عام 1980م على مخططات ضرورية لتفجير القنبلة النووية وعلى اليورانيوم المخصب الذي يستخدم في القنبلة النووية من الصين، وأكدت تقارير من الولايات المتحدة عام 1982م وجود تجارب لإنتاج اليورانيوم المخصب بمدينة كهوتا وحذر الرئيس الأمريكي رونالد ريغان باكستان من تخصيص اليورانيوم أكثر من 5%، كذلك أصبحت باكستان تمتلك صواريخ أرض- أرض من نوع حتف 1

---

الإسلامي، ومنهم القائد الباكستاني ضياء الحق بهدف الحرص على إضفاء صبغة إسلامية، وهي أول قنبلة إسلامية بأياد باكستانية ودعم إسلامي، وكذلك الروس حيث طالبوا قيادتهم بالتوقف عن دعم ومساندة البرنامج النووي الإيراني وعدم إسهامهم في ظهور قوة إسلامية نووية، وكذلك صدر عام 1974م كتاب تحت عنوان القنبلة الإسلامية في أعقاب التفجير النووي الهندي الأول لمؤلفين أمريكيين ستيف وايزمان وهربرت كروزوني. انظر: بشير عبد الفتاح، إيران والقنبلة النووية الإسلامية، الجزيرة نت، 2010/3/9م. على الرابط:

<http://www.aljazeera.net/NR/exeres/4D74BDC5-4048-425F-A3DB-D0F87B7A290E.htm>

(143) إيزابيل كوردونير، دراسات عالمية.. النظام العسكري والسياسي في باكستان، ترجمة: عبدالله جمعة الحاج، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، العدد 37، 2003م، ص 8.

(144) سيدي احمد بن احمد سالم، القوى النووية، مركز الجزيرة للدراسات والبحوث، الجزيرة نت.

<http://www.aljazeera.net/NR/exeres/8E9C82FF-401A-4C1C-B6FC-A0100F39DC2F.htm>

وحتف 2 ويقدر مدى حتف 1 بمقدار 80 كم وحمولته 500 كغم، وحتف 2 يقدر مداه 280-300 كم وحمولته 500 كغم، وفي عام 1986م أحدثت تفجيراً قوياً مما يعني امتلاكها لليورانيوم المخصب بنسبة 93,5%، حينها أعلن الرئيس الباكستاني ضياء الحق أنه بمقدور العالم الإسلامي مشاركة باكستان في امتلاك التكنولوجيا النووية، فمصنع كهوتا لليورانيوم المخصب بمقدوره إنتاج الأسلحة النووية، وقد رافق هذا الإعلان اعتراضات أمريكية<sup>(145)</sup>.

وقد وقعت باكستان عام 1987م مع الصين اتفاقية تبيع بموجبها الصين لها صواريخ M-11 وقاذفات صواريخ، كما صنعت باكستان صواريخ ذات دفع وقودي، وأجرت تجارب تطويرية على صواريخ حتف 1 وحتف 2 وتؤكد التقارير أن للصين دوراً في تطويرها، كما أشارت التقارير إلى أن باكستان أنتجت ستة رؤوس نووية، مما دفع الهند وباكستان للتوقيع على اتفاقية مشتركة تلتزم بموجبها كلتا الدولتين بعدم مهاجمة المنشآت النووية وفي 28 مايو 1998م فجرت باكستان خمسة تفجيرات نووية، وفي عام 1999م أجرت اختباراً لصاروخ حتف 4 المعروف باسم شاهين 1 وهو صاروخ بالستي متوسط المدى، وفي عام 2000م عرضت صاروخ حتف 6 ويسمى شاهين 2 أو غزنوي<sup>(146)</sup>، واستخدمت باكستان غطاء برنامج نووي سلمي لإنتاج الأسلحة النووية، واستغلت طبيعة الاستخدام المزدوج للمعدات النووية، ورغم ذلك لا تعتبر باكستان منتهكة لمعاهدة حظر الانتشار النووي أو معاهدة حظر التجارب النووية، أو ضمانات الوكالة الدولية للطاقة الذرية لأنها لم توقع عليها<sup>(147)</sup>.

ومن الأسباب التي دعت الولايات المتحدة إلى غض الطرف عن امتلاك باكستان لهذا السلاح النووي أن الولايات المتحدة ترى باكستان حليفاً كبيراً لها خارج حلف الناتو، وذلك وفق تصورات الولايات المتحدة الأمريكية بقيام حلف ناتو آسيوي تقوده على غرار الناتو الأوربي، والذي تستهدف منه إقامة نظام إقليمي يمنع بروز أية هيمنة صينية أو روسية أو حتى هندية<sup>(148)</sup>، ومن جانب آخر نشرت صحيفة ذي أوبزيرفر البريطانية بتاريخ 2007/12/30 تأكيداً مفاده أن البرنامج النووي قد تم تفكيكه، حيث قالت: إن السلاح النووي الباكستاني جرى توزيعه في أنحاء الدولة بعد تفكيكه إلى أجزاء ويخضع لحراسة مشددة، ولقد بُدّل نظام الشفرة الخاص به والذي يحول دون استخدامه حتى وإن كان جاهزاً للعمل، وهذا يعني أن الترسانة النووية الباكستانية أصبحت خاضعة للإشراف الأمريكي أو تبتدت، وكان ذلك بحجة

(145) Timeline Pakistan.Achronology of key events.  
[http://news.bbc.co.uk/2/hi/south\\_asia/country\\_profiles/1156716.htm](http://news.bbc.co.uk/2/hi/south_asia/country_profiles/1156716.htm)

(146) Ibid

(147) Paul Leventhal President Nuclear Control Institute.presented to Conference on the Impact of the South Asian Nuclear Crisis On the Non-Proliferation Regime Carnegie Endowment For International Peace.July16,1998. <http://www.nci.org/index.htm>.

(148) أحمد دياب، الولايات المتحدة الأمريكية والقوة النووية: الموقف الأمريكي من القوة النووية الناشئة، مجلة السياسة الدولية، 2005م.  
<http://digital.ahram.org.eg/articles.aspx?Serial=221541&eid=35>

الخوف من أن تقع بيد تنظيم القاعدة والخلايا الإرهابية الأخرى أو تقع بيد مجموعة انقلابية من الجيش وتدعمها الأحزاب والخلايا الإسلامية المتشددة<sup>(149)</sup>.

### 2.4.3 التشابه بين النموذج النووي الإيراني والباكستاني :

في عقدي السبعينيات والثمانينيات من القرن الماضي كانت باكستان تنفي استخدام برنامجها النووي لأغراض عسكرية بل كانت دوماً تؤكد سلميته، وهو مشابه لما تقوم به إيران حالياً، وكانت القيادة الباكستانية تؤكد عدم امتلاكها أو اعترافها بصنع أجهزة طرد مركزية، حيث كان لباكستان تصميمات عملية تستند إلى رسوم مقدمة من الصين التي ساعدتها على بناء ترسانة نووية صغيرة، وفي حالة إيران فهناك مساعدات من روسيا والصين وكوريا الشمالية وباكستان<sup>(150)</sup>.

هناك قلق من منشأة ناتانز النووية الإيرانية حالياً وهو نفس القلق الذي ساور المجتمع الدولي في عقد الثمانينيات من القرن الماضي من منشأة كاهوتا لتخصيب اليورانيوم الباكستانية، كما أن إيران تستخدم نفس تكنولوجيا أجهزة الطرد المركزي، كذلك التي استخدمتها باكستان من خلال شبكة العالم النووي الباكستاني عبد القدير خان، بل تدعي إيران أنها تشغل أجهزة طرد أكثر تقدماً<sup>(151)</sup>.

وقد استغلت باكستان حاجة الولايات المتحدة لها للتدخل في أفغانستان ضد الاتحاد السوفيتي في أثناء الاحتلال السوفيتي، وقام العلماء بتجاهل أي قيود لتجاوز نسبة التخصيب عن 5%، وكذلك استغلت عدم توقيعها على معاهدة الحد من انتشار الأسلحة النووية مما ترتب عليه عدم وجود تفتيش لمنشأتها النووية، كذلك عملت على تطوير وسائل إيصال الأسلحة النووية التي تتمثل بالصواريخ الباليستية<sup>(152)</sup> وهو نفس الشيء الذي قامت به إيران من تطوير صواريخها والإعلان عن امتلاكها لدورة الوقود النووي وارتفاع نسبة تخصيب اليورانيوم، واستغلال تورط الولايات المتحدة عسكرياً في العراق وأفغانستان واستفادتها من زوال نظامي طالبان والرئيس صدام المعاديين لها، بالإضافة إلى إزالة إيران لكافة العوائق الفنية التي واجهتها حيث أصبحت تتمتع بحرية للوصول إلى المواد الخام والتكنولوجيا والخبرة التي تحتاجها<sup>(153)</sup>، وبرغم إجراءات التفتيش فإن إيران لا تمارس الشفافية والنزاهة

(149) مأمون كيوان، السلاح النووي الباكستاني: التحديات والمصير، دراسات معهد الإمام الشيرازي الدولي للدراسات - واشنطن.

[http://www.siironline.org/alabwab/derasat\(01\)/522.htm](http://www.siironline.org/alabwab/derasat(01)/522.htm)

(150) بشير عبد الفتاح، إيران والقنبلة النووية الإسلامية، مرجع سابق.

(151) شبكة نبأ، البرنامج النووي الباكستاني ينسخ نفسه في إيران أوجه شبه ودروس من التاريخ القريب، 2009/8. <http://www.annabaa.org/nbanews/2009/08/164.htm>.

(152) تطور البرنامج النووي الباكستاني.

<http://www.alhandasa.net/forum/archive/index.php/t-110634.html>

(153) شبكة نبأ، البرنامج النووي الباكستاني ينسخ نفسه في إيران أوجه شبه ودروس من التاريخ القريب، 2009/8، مرجع سابق.

في الإعلان عن أنشطتها، فالتحدي الإيراني الذي يواجه المجتمع الدولي يحمل تشابهاً صارخاً لذلك الذي واجه باكستان قبل أكثر من عشرين عاماً.

بعد أن تم التعرف على المحددات والمواقف الدولية والإقليمية من برنامج إيران النووي والضغوطات الأمريكية المستمرة لإعاقة البرنامج، وفي ظل نظام عالمي أحادي القطب وهيمنة الولايات المتحدة على العالم التي تقتضي مصلحتها الاستراتيجية دوماً المحافظة على أمن إسرائيل، نرى في هذه الدراسة ضرورة دراسة الأمن القومي الإسرائيلي، وهو ما ستتحدث عنه سطورها التالية.

## الفصل الرابع

### الأمن القومي الإسرائيلي

#### 1.4 مقدمة :

تتمتع إسرائيل بمساحة جغرافية صغيرة تفقدها العمق الاستراتيجي؛ لذلك فإن نظرية الأمن لديها تخضع للتغيير والتجديد والتطور باستمرار لتواكب ما يحدث من تطورات داخلية وإقليمية ودولية، وموضوع الأمن هو مصدر قلق دائم بالنسبة للمؤسسة العسكرية الإسرائيلية، فهو يمثل بؤرة اهتمامها القصوى التي تسبق أيّاً من الأولويات الأخرى، فقد حددت إسرائيل أولويات أمنها القومي منذ نشأتها، بل إن قادتها وضعوا فرضيات الأمن قبل ذلك ليتوصلوا لاحقاً إلى وضع الاستراتيجيات، ورسم السياسات المتعلقة بالأمن القومي للرد على تلك الفرضيات، ونجد أن مفهوم الأمن قد اتسعت رقعته للتوجه استراتيجياً في السنوات التي تلت إعلان الدولة، فهي لم تكتفِ بما ربحته في قرار التقسيم عام 1947م، فاستولت على 78% من مساحة فلسطين وربطت المفهوم بالحدود الضيقة، وفي عام 1967م انطلقت متجاوزة لمفهوم الحدود الضيقة بالحدود الأمنية، وأخذت تهدد أمن دول عربية جديدة بدعوى الحفاظ على الأمن، وإجبارها على التسليم بسياسة الأمر الواقع الأمنية، والتي سرعان ما تراجعت عام 1973م لترسم صورة مغايرة لمفهوم الأمن بامتلاكها للقوة النووية الضاربة، ولتكون بمثابة استراتيجية جديدة تقوم على التفوق النوعي.

وفي ظل امتلاك إيران للسلاح النووي، سيحطم هذه الاستراتيجية، فقد تتسارع خطتها واستراتيجياتها لتضمن تفوقها النوعي، لذلك سنحاول في هذا الفصل رصد وتحليل الأمن القومي الإسرائيلي ومقوماته وعناصره، والسلاح النووي في العقيدة العسكرية الإسرائيلية والوظيفة الشرق أوسطية لها.

## المبحث الأول

### الأمن القومي الإسرائيلي مقوماته وعناصره

#### 1.1.4 المفهوم اللغوي للأمن :

يري الجوهرى في صحاحه أن الأمان والأمانة بمعنى واحد، والتصديق مستفاد من لفظ الإيمان<sup>(1)</sup>، ويشاركة في هذا الرأي الفيروز آبادي صاحب القاموس المحيط<sup>(2)</sup>، والزمخشري<sup>(3)</sup>، وابن منظور ويضيف الأخير نقلاً عن ابن سيده معنىً للأمن وهو نقيض الخوف، نقول: **أَمِنَ** فلان يَأْمِنُ أَمْنًا، وَأَمْنًا وَأَمْنَةً، وَالْأَمْنَةُ بِالْتَحْرِيكِ: الْأَمْنُ. ويقال: رجل أَمِنَةٌ، بِالْفَتْحِ، يَأْمُنُ كُلُّ أَحَدٍ، يَطْمئنُ إِلَيْهِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَ هَلْ أَمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا أَمَنُكُمْ عَلَىٰ أَخِيهِ مِنْ قَبْلُ﴾<sup>(4)</sup>، وقيل: هو للذي يأمنه الناس ولا يخافون غائلته. ويقال أنت في أمن من ذلك، أي: في أمان. الأمان والأمانة بمعنى. وقد أَمِنْتُ فأنا آمِنٌ. وَأَمِنْتُ غَيْرِي، مِنَ الْأَمْنِ وَالْأَمَانِ وَالْأَمْنُ: ضِدُّ الْخَوْفِ. وفي التنزيل العزيز: ﴿وَأَمَنَّهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾<sup>(5)</sup>. وَالْأَمُونُ: الناقَةُ الْمُؤَقَّتَةُ الْخَلْقِ، الَّتِي أَمِنَتْ أَنْ تَكُونَ ضَعِيفَةً. وَالْأَمَانَةُ: ضِدُّ الْخِيَانَةِ. ومن المعاني الأخرى للأمن القوة، فالأمين هو القوي، والطمأنينة لأن الرجل الأمين يطمئن إلى الناس كما يطمئن الناس إليه<sup>(6)</sup>.

ويقال: آمن فلان العدو إيماناً؛ فأمن يَأْمِنُ؛ والعدو مُؤْمِنٌ. ورجل أَمِنٌ وأمين بمعنى واحد. وفي التنزيل العزيز: وهذا البلد الأمين؛ أي الأمان، يعني مكة، وهو من الأمان، والإيمان: بمعنى التصديق وفي التنزيل العزيز: (وما أنت بمؤمن لنا) والله تعالى المؤمِنُ، لأنه آمن عباده من أن يظلمهم، وضده التكذيب. والإيمان: ضد الكفر<sup>(7)</sup>.

يعكس مفهوم الأمن حالة نفسية وذهنية وعقلية للفرد والجماعة والشعب والأمة على السواء، كما يشكل مطلباً ضرورياً وملحاً لكليهما، فهو حاجة إنسانية دائمة لا تغيرها الظروف، وليس ظاهرة عرضية تزول بانتهائها<sup>(8)</sup>.

وكما هو واضح فإن لكلمة الأمن في اللغة العربية معاني عدة يجمع بينها رابطٌ معنويٌ نتيجته

- (1) إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح: تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق أحمد عطار، دار العلم للملايين، ط2، بيروت، 1979 م، مج5، ص2071 (أ. م. ن).
- (2) مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، القاموس المحيط، دار الفكر، ط1، بيروت، 1995م، ص1060.
- (3) جاد الله محمود بن عمر الزمخشري، أساس البلاغة، دار المعرفة، بيروت، 1982م، ص9-10.
- (4) سورة يوسف، الآية 64.
- (5) سورة قريش، الآية 4.
- (6) أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، 2000م، مج1، ص163.
- (7) مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط (أ.م.ن)، مكتبة الشروق الدولية، ط4، القاهرة، 2004م، ص28.
- (8) محمد علي التسخيري، الأمة وخيار السلام العالمي في إطار العلاقات المتوازنة بين الحضارات، مجلة الاجتهاد، دار الاجتهاد، العدد 52-53 السنة 12، بيروت، خريف وشتاء 2001-2002م، ص71.

الثقة والاطمئنان والراحة وتحقيق الاستقرار، إضافةً إلى معنى القوة الذي يمكن استنباطه من معنى كلمة (الأمن)، فهي القوة البنّية التي تمكّنها من الاطمئنان على سلامة صحتها؛ فلا تكون ضعيفة، وعلى هذا فإنّ من متطلبات الأمن القوة المعتمدة على مجموعةٍ من المقومات، فالصدق وعدمُ الخيانةُ وعدمُ ترويع الناس وعدمُ ظلمهم كلها عوامل تجعل من يتصف بها قوياً وموثوقاً ومأموناً، وكما هو واضح فإنّ للأمن متطلبات؛ الأمر الذي سنراه يعقد صلةً بين المعنى العربي القديم والمعنى السياسي الاصطلاحي في هذه الأيام، لأننا سنرى أن ذريعة الأمن ستكون مبررةً للتسلح بمقوماتٍ وركائزٍ تعتمد عليها الدول في تحقيقه.

#### 2.1.4 مفهوم الأمن اصطلاحاً:

يعد الأمن ظاهرة اجتماعية يتطلبها المجتمع، وهو مطلب ضارب بجذوره منذ أعماق التاريخ، ولكنه كعلم ودراسة بدأ ظهوره إثر الحرب العالمية الثانية، على شكل دراسات علمية، منها ما تحدث عن نشأة مفهوم الأمن القومي وتطوره، ومنها ما تحدث عن مصادر التهديد الخارجي التي تؤثر على الأمن القومي، ومنها ما عالج الأمن القومي بجوانبه المتعددة مع التركيز على مصادر التهديد الخارجي<sup>(9)</sup>.

وبالنظر إلى تعدد الدراسات نجد أن المفهوم الأمني للدول يقوم على مبدأ حماية الوجود و الحدود القائمة لكل منها ورعاية المصالح القومية العليا للأمة والدولة، ونجد أنه يعني أيضاً مجمل الإجراءات الأمنية التي تتخذ لحفظ أسرار الدولة وتأمين أفرادها ومنشأتها ومصالحها الحيوية في الداخل والخارج، أي تستند لمفهوم الردع.

وهناك عدة رؤى لمفهوم الأمن القومي، فثمة رؤية على أنه مفهوم عسكري، وثانية تراه مرادفاً للسياسة الخارجية، وثالثة تقرر أنه قضية اجتماعية، ورابعة تؤكد أن الأمن ليس سوى التنمية، وهذا التباين والخلط يرجع معظمه إلى حدائته كحقلٍ علميٍ داخل علم السياسة من جهة، وإلى الزاوية التي تحتاجها البلاد أو المخططون له من جهة أخرى<sup>(10)</sup>.

ونرى أن الأمن سلوك الدولة وفق إمكانياتها للمحافظة على بقاءها؛ بالقدر الذي يكفل لشعبها حياة مستقرة توفر له مقومات النهوض والتقدم.

#### 3.1.4 الأمن الإسرائيلي

هناك أكثر من تعريف لمفهوم الأمن القومي من المنظور الإسرائيلي، فيرى اللواء يسرائيل تال،

(9) غازي نهار، الأمن القومي العربي، دار الأمل، ط1، عمان، 1993م، ص 3-5.

(10) هيثم الكيلاني، مفهوم الأمن القومي العربي، ضمن أعمال ندوة الأمن العربي: التحديات الراهنة والتطلعات المستقبلية، مركز دراسات العربي - الأوربي، ط1، 1996م، ص70.

أن الأمن هو ضمان أمن الأمة والحفاظ على مصالحها الحيوية<sup>(11)</sup>، دون تحديد ماهية المصالح الحيوية وكيفية تحقيقها أما اللواء نتان فلناني فيعرف الأمن بأنه: "الإطار الذي يعمل فيه الجيش كجزء من جهد قومي عام يعبر عن مجمل قدرات الدولة لضمان وجودها"<sup>(12)</sup>، دون أن يحدد ما المقصود بالجهد القومي العام، وما هي العناصر التي يتكون منها، مكتفياً بالإشارة إلى الجيش كأحد هذه العناصر، فكلا التعريفين يتسم بالتعميم، ولا يمكن الاعتماد عليهما في دراسة وتحليل الأمن الإسرائيلي.

ويرى إيجال ألون أن الأمن القومي يتعدى الدفاع عن شعب ضد جميع الأعمال العدائية من الخارج إلى كونه "محصلة اتصالات للدولة مع بيئتها القريبة والبعيدة، والتي تعكس قوتها وجاهزيتها ووسيلتها وقدرتها على التنفيذ من أجل حماية مصالحها الحيوية وتحقيق أهدافها وغاياتها القومية"<sup>(13)</sup>، ونلاحظ من التعريف أن هناك علاقة بين ما تريد الدولة تحقيقه من جهة وبين قدرتها على إنجاز ذلك من جهة أخرى، أي مطابقة الهدف مع الإمكانيات، وهو أكثر شمولية من التعريفات السابقة، حيث يتعدى المفهوم الكلاسيكي للأمن القائم على القوة العسكرية إلى مفهوم يشمل مختلف جوانب الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية للفرد والمجتمع.

كما أن مفهوم الأمن في إسرائيل فنجد نابعاً من العقيدة الصهيونية المتمثلة بإقامة أرض إسرائيل المتكاملة على حساب الأراضي العربية<sup>(14)</sup>، أي الهجوم المستند على أساس التوسع والسيطرة.

ويرى ياسين سويد أن مفهوم الأمن القومي ليس مفهوماً تنموياً أو عسكرياً فحسب، بل يشمل كل المجالات المتعلقة بتطور الأمة ونموها، ومما لا بد منه لاستكمال الأمن القومي للأمة هو قدرتها على بلوغ حد معين من الاكتفاء الذاتي الذي تظل أي محاولة لاستكمالها ناقصة من دونه<sup>(15)</sup>، كما يرى ذياب مخادمة أن نظرية الأمن الإسرائيلي تبلورت ابتداءً من خمسينيات القرن الماضي حيث اعتبر قادة إسرائيل أن الأمن هو الهدف الحقيقي والأهم، وحتى السلام في المفهوم الإسرائيلي يعني فرض الاستسلام على العرب؛ لأنه يُفرض من موقع القوة، وهي تتمسك ببعض العناصر الأساسية لتحقيق

---

(11) إسرائيل تال، "الأمن القومي: أقلية مقابل أكثرية" من كتاب أمن إسرائيل في الثمانينات، ترجمة: مؤسسة الدراسات العربية، بيروت، 1980م، ص 62.

(12) نتان فلناني، "عن أي أمن يدور الحديث" من كتاب زئيف شيف وآخرون، الوضع الأمني في إسرائيل، ترجمة: محمد فياض صلاحات، مركز البحوث والدراسات الفلسطينية، نابلس، ديسمبر 1999م، ص 127.

(13) إيجال ألون وآخرون، أمن إسرائيل في الثمانينات، مرجع سابق، ص 3.

(14) إيجال ألون وآخرون، تطور العقيدة العسكرية الإسرائيلية خلال 35 عاماً، إعداد: سمير جبور، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، قبرص، 1983م، ص 9.

(15) ياسين سويد، استراتيجية التحالف الإسرائيلية وخطرها على الأمن القومي العربي، مجلة شؤون الأوسط، مج 7، ع 70، 1998م، ص 101.

أمنها في حال الوصول إلى حل سلمي أو سياسي لأي مشكلة تجابهها، وهذه العناصر بحسب إيجال ألون تنحصر في ثلاثة وهي :

- 1 -احتياجات أمن إسرائيل.
- 2 -الميل التاريخي للشعب اليهودي إلى أرض إسرائيل .
- 3 -الإمكانيات السياسية<sup>(16)</sup>.

ومما سبق من التعريفات يتضح أن الأمن القومي الإسرائيلي هو ما تقوم به الدولة من إجراءات في حدود طاقتها للحفاظ على كيائها ومصالحها في الحاضر والمستقبل مع مراعاة المتغيرات الداخلية والخارجية، ويندرج المفهوم الأمني في التقاليد العسكرية الإسرائيلية ضمن مجموعة من العناصر التي تُعبّر عن ذاتها في إطار عام يهدف إلى مجابهة أية محاولات في المنطقة لاتخاذ بعض التدابير الدفاعية ضد أسلحة الدمار الشامل التي تنفرد إسرائيل بامتلاكها، وفي نفس السياق تضع إسرائيل إمكانياتها الإعلامية والسياسية والعسكرية لإحباط نهوض أية قوة عسكرية في المنطقة ويندرج في ذات السياق مفهوم مرتبط بنظرة إسرائيل لذاتها ونظرتها لغير اليهود، فالنظرة الذاتية تنطلق من تحقيق الذات بعيداً عن موروث الهولوكوست، وبالمقابل تنظر للأغيار نظرة استعلائية يشوبها الحذر وعدم الثقة مدفوعة بدوافع دينية وإفرازات دواعي احتلال أراضي الغير وتهجيرهم.

كما لا يمكن النظر إلى نظرية الأمن الإسرائيلي باعتبارها أداة للحماية الذاتية فقط، بل يمكن التعامل معها كونها المنطق الفكري الذي يراد به تبرير سياسة السيطرة وفرض الهيمنة الكاملة على المنطقة وردع أية محاولات لاختراقات أمنية محتملة يستفيد منها الغير، وهو الأمر الذي يؤدي إلى توظيف التفوق العسكري الإسرائيلي لتحقيق التوازن والاستقرار في المنطقة.

#### 4.1.4 مقومات الأمن القومي الإسرائيلي :

يمكن التمييز بين نموذجين مختلفين من المفاهيم الأمنية، يعكس كل واحد منهما رؤية مختلفة إزاء التهديد الذي تتعرض له أية دولة وكيفية التصدي له ومنعه من جهة، وتحقيق مصالحها القومية من جهة أخرى، فالنموذج الأول يستند إلى مفهوم كلاوزفيتز Klausiwitz المفكر الألماني الذي يعتبر الحرب استمراراً للسياسة ولكن بوسائل أخرى وبحسب هذا المفهوم يحق للدولة استخدام قوتها لتحقيق مصالحها الحيوية علاوة على الدفاع عن الوجود الذاتي لها، فالحرب مجرد جسر يربط بين مسارين: مسار ما قبل الحرب وما بعدها، فالحرب خادمة للسياسة، وبالتالي ينبغي خلال الحرب استخدام القوة

(16) نيا ب مخادمة، خالد وليد محمود، إسرائيل وخيارات الأمن والسلام، المجلة العربية للعلوم السياسية، مركز دراسات الوحدة العربية، ع 19، صيف 2008/7م، ص 53-64.

بكل صرامة ليصبح بالإمكان الاستفادة سياسياً منها، وخلق ظروف مريحة للمسار السياسي الذي يبدأ بعد الحرب<sup>(17)</sup>.

أما النموذج الآخر فهو المفهوم الإحباطي للحرب، أي إحباط نوايا العدو واستعداداته لشن الحرب، ويتخذ أسلوب الهجوم الاستباقي من أجل تدمير قوات العدو في أثناء احتشادها، وقبل دخولها أرض المعركة، وحسم المعركة عن طريق تدمير قوات العدو إلى أقصى حد ممكن واحتلال أرضه<sup>(18)</sup>.

ويعتمد الأمن الإسرائيلي الذي يأتي في نظر الإسرائيليين مرادفاً لوجود الدولة، على جملة من المقومات الثابتة التي تضم في ثناياها الهجرة اليهودية والاستيطان، المؤسسة العسكرية، التحالفات الدولية والإقليمية، والردع النووي، والتي يتم تفعيلها باستمرار بما يتناسب مع مصالح إسرائيل وتطلعاتها القومية ونذكر منها التالي:

#### 1.4.1.4 الهجرة اليهودية والاستيطان :

تعد الهجرة اليهودية والمشروع الاستيطاني الصهيوني الدعامة الرئيسة من دعائم بقاء الدولة والاستمرار فيها، حيث سعت إلى عدم زوبان اليهود في الشعوب الأخرى، وذلك على حساب السكان الأصليين في فلسطين وبلغ هذا التوجه مداه في الدعوة السافرة المنسوبة للكاتب يسرائيل زنجويل "أرض بلا شعب، إلى شعب بلا أرض"<sup>(19)</sup>، وروجت هذه المقولة في المحافل الدولية، ودعت لهجرة اليهود إلى فلسطين، والتتكر لوجود شعب كان يشكل ما نسبته قبل حرب عام 1948م نحو 65,5% من جملة السكان واستمراراً لهذا المنهج استمرت إسرائيل في حروبها ضد العرب لأجل الاستيلاء على مزيدٍ من الأراضي<sup>(20)</sup>، وبالرغم من كل المحاولات نجد أن نسبة اليهود في فلسطين يقارب 40% من نسبة يهود العالم<sup>(21)</sup>، وعلينا أن نستذكر ما قاله رئيس الوزراء الإسرائيلي السابق أرئيل شارون: "إن المستوطنات جزء من النظرية الأمنية الإسرائيلية، إذ أقيمت على أراضي الدولة، كما أقيمت في مهد ولادة الشعب اليهودي"<sup>(22)</sup>.

(17) تسفي لانير، "الغايات السياسية والأهداف العسكرية لحرب إسرائيل" عن كتاب تطور العقيدة العسكرية الإسرائيلية خلال 35 عاماً، مرجع سابق، ص 25.

(18) نفس المرجع السابق، ص 26.

(19) أمير شموئيل، الأيدولوجيا الصهيونية: بين الاستعمار الأوربي وما بعد الصهيوني، قضايا إسرائيلية، مدار، رام الله، ع 13، السنة الرابعة، 2004م، ص 9.

(20) نور الدين مصالحة، أرض أكثر وعرب أقل سياسة" الترانسفير الإسرائيلية في التطبيق 1949-1996م، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ص 158.

(21) أحمد سعيد دحلان، المقومات البشرية لإقليم الشرق الأوسط، بحث غير منشور، جامعة الأزهر، غزة، 2009م، ص 11.

(22) صحيفة هآرتس، 2002/9/22م.

حيث تبلغ مساحة الدولة العبرية 20980 كم<sup>2</sup> وعدد سكانها عام 2010م 7,697,600 نسمة، ويصل متوسط الكثافة السكانية في الدولة العبرية 366 نسمة/كم<sup>2</sup>، وتقسّم إلى ست مناطق، وبالتوزيع النسبي والكثافة الحسابية للسكان تعتبر منطقتا المركز وتل أبيب- يافا التي تبلغ مساحة المنطقتين 3014 كم<sup>2</sup> وعدد سكانها ما يعادل 41% من عدد السكان وهي تعتبر أعلى كثافة سكانية ومن ثم المنطقة الشمالية ويليها حيفا والقدس، أما الجنوب فيعتبر أقل ازدحاماً رغم كبر مساحته، كما أن هناك ما نسبته 3,7% من جملة سكان إسرائيل يسكنون في الضفة الغربية في المستوطنات<sup>(23)</sup>.

ووصل عدد المهاجرين إلى إسرائيل عام 2010م 16,633 مهاجر بزيادة نسبتها 14% عن عام 2009م والذي بلغ عدد المهاجرين فيها 14,572 مهاجر، وهي النسبة الأعلى منذ ثلاث سنوات ومن الجدير ذكره هنا أن أعلى نسبة للمهاجرين جاءت في الآونة الأخيرة ما بين سنوات 1990-2001م ما عدده 1,010,091 مهاجر<sup>(24)</sup>.

هدفت إسرائيل على مدار الهجرات المتعاقبة قبل إعلان الدولة وبعده إلى زرع الوجود اليهودي في الأراضي العربية، والحد من التغير الديموغرافي الآخذ بالتحوّل لصالح العرب، وتهيئة الفرصة لوجود عسكري إسرائيلي من خلال قوات الجيش الرئيسية، أو الاستعانة بالمستوطنين المسلحين حيثما تقتضي الضرورة الأمنية، وتعود أهمية دراسة حجم السكان في توفير موارد بشرية كافية لامتلاك قوة عسكرية تستطيع حماية الدولة، حيث يشكل الجيش في إسرائيل ما نسبته 10% من مجموع السكان، لذلك يمكن وصف إسرائيل بأنها ليست دولة ذات جيش بل جيش له دولة.

#### 2.4.1.4 المؤسسة العسكرية :

تتكون المؤسسة العسكرية في إسرائيل من ثلاثة قطاعات: الجيش بقسميه العامل والاحتياط، والمخابرات بقسيميها الداخلية والخارجية (الشاباك والموساد)، والتصنيع الحربي.

#### أولاً/ الجيش :

من المتعارف عليه أن الجيش مكلف بالدفاع عن حدود الدولة وحماية سكانها من أي اعتداء خارجي أو داخلي، غير أن الجيش الإسرائيلي له وضع مختلف يعود لطبيعة الدولة التي ظهرت عن

(23) دائرة الإحصاء المركزية الإسرائيلية، (Central Bureau of statistic Israel)

[http://www1.cbs.gov.il/reader/cw\\_usr\\_view\\_Folder?ID=141](http://www1.cbs.gov.il/reader/cw_usr_view_Folder?ID=141).

(24) הודעה לעיתונות، בשנת 2010 הגיעו לישראל 16.631 עולים، הלשכת המרכזית לסטטיסטיקה، ירושלים،

24/3/2011، 045/2011.

بيان صحفي، سنة 2010م وصل لإسرائيل 16.631 مهاجر، دائرة الإحصاء المركزية، القدس، 2001/045، 2011/3/24م.

طريق الحرب والاحتلال، ويتجاوز الجيش الإسرائيلي في صلاحياته الجيوش الأخرى، فهو جهاز عسكري ومدني في آن واحد استناداً إلى فلسفة عسكرية المجتمع التي تعني الاعتماد على جيش يضم كافة أفراد المجتمع الذي يمكن تعبئته عند الضرورة تطبيقاً لمفهوم الأمة المحاربة التي نادى بها وايزمان، حيث يعتمد على تعبئة خط الاحتياط الأول خلال 24 ساعة، وخط الاحتياط الثاني خلال 72 ساعة، إضافة إلى وجود الخدمة الإلزامية للنساء والرجال.<sup>(25)</sup>

كما تمتلك إسرائيل قدرات عسكرية مختلفة من طائرات مقاتلة وغواصات وصواريخ بالستية قادرة على حمل الرؤوس النووية، وتحرص إسرائيل على تحسين مستواها القتالي فهي تزود جيشها بتقنيات عسكرية حديثة من أجل الإبقاء على حالة التفوق النوعي والتكنولوجي على كافة جيوش المنطقة<sup>(26)</sup>، وضمن هذا السياق قامت إسرائيل في الآونة الأخيرة بشراء طائرات F35 المتطورة كجزء من المعونة العسكرية الأمريكية، كذلك تعتمد على الأقمار الصناعية والتجسس الإلكتروني، حيث تمتلك إسرائيل منظومة منها فقد بدأت بإطلاق أول قمر صناعي لها باسم OFIQ 1 عام 1988م واستمرت بإطلاق الأقمار وكان آخرها 9 OFIQ عام 2010م<sup>(27)</sup>، وقد أطلقت في يناير 2008م قمر TECSAR من الهند حيث جعل إسرائيل في قمة الدول القادرة على إنتاج الأقمار الصناعية، وقد دفع هذا التطور رئيس مركز أبحاث الفضاء الإسرائيلية- تل عنبر- بوصف قدرة الأقمار على "أنها تستطيع رؤية شعر وجه أحمدى نجاد"<sup>(28)</sup>، هذا بالإضافة إلى محطات القيادة والسيطرة على الأقمار الصناعية، وهي منشآت تحت الأرض، كما تم الكشف عن أكبر قاعدة تجسس في العالم في النقب جنوب إسرائيل، وهي جزء من وحدات التنصت المركزية التابعة للاستخبارات العسكرية المعروفة باسم الوحدة 8200 المرتبطة مباشرة بقسم الاستخبارات التابع للجيش الإسرائيلي<sup>(29)</sup>.

## ثانياً/ المخابرات :

نشأت المخابرات الإسرائيلية عبر مراحل زمنية مختلفة وبأسماء متعددة، ويشير المعجم العبري في شرحه لكلمة مخابرات بأنها تعني: مصطلحاً عاماً للإشارة إلى المعلومات التي يتم جمعها بغية تنفيذ مهمة<sup>(30)</sup>.

(25) هيثم الكيلاني، دراسة في العسكرية الإسرائيلية، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، 1969م، ص120.

(26) أمنون برزيلي وأخرون، ميزان القوى في الشرق الأوسط، معارف، 1999/12/22م.

(27) منظومة الأقمار الصناعية وأهميتها في النظرية الأمنية الإسرائيلية، 2009/7/30م

<http://news.maktoob.com/article/3002320>.

(28) إسرائيل قلقة من تطور الأقمار الصناعية الإيرانية، وكالة أنباء الأنصار، 2011/2/10م.

(29) الكشف عن أكبر قاعدة تجسس إسرائيلية، دنيا الوطن، غزة، 2010/9/5م.

<http://www.alwatanvoice.com/arabic/news/2010/09/05/153730.html>.

(30) هشاي مخابرات منظمة الهاجاناه، أجهزة المخابرات الإسرائيلية، دار الجليل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية، ط1، عمان، 1999م، ص7.

ويتلخص دور المخابرات في نظرية الأمن الإسرائيلية ب :

- 1 - جمع المعلومات وتقييمها للإسهام في إعطاء مهلة للجيش من أجل التعبئة والتأهب والانتشار، وبحسب العميد ابيهان بن لون أن مهمة أجهزة الأمن هي توفير حياة هادئة نسبياً وتوفير الظروف للحفاظ على الأمن الجماعي والإطار القومي.
- 2 - جمع المعلومات الاستخباراتية عن الدول التي تهتم إسرائيل واستعداداتها العسكرية ونظام معاركها، والمراقبة الوثيقة للنشاطات المعادية للصهيونية في كل أنحاء العالم.
- 3 - تنفيذ عمليات الاغتيال داخل فلسطين المحتلة وخارجها<sup>(31)</sup>.

### ثالثاً/ التصنيع الحربي :

نظراً لإدراك إسرائيل الفجوة بينها وبين دول إقليم الشرق الأوسط في الموارد البشرية والمادية، استدعى ذلك تبني مفهوم "النوعية مقابل الكمية" مما يعني استغلال الموارد المتاحة إلى أقصى حد ممكن من أجل بناء قوة عسكرية ذاتية تعتمد على التصنيع الحربي وتعود جذوره إلى ما قبل عام 1948م، حيث أنشأت الهاجاناه دائرة سرية للإنتاج الحربي، وأصبحت بعد إعلان الدولة نواة للصناعات العسكرية الإسرائيلية<sup>(32)</sup>، والتي أُنيطت بها مهمة مواجهة التفوق الكمي العربي بالتفوق النوعي الإسرائيلي، وبحسب أهارون كلايمن، الباحث الإسرائيلي في الشؤون الاستراتيجية، فإن الصناعات العسكرية الإسرائيلية حققت قفزة كمية ونوعية بفعل الصراع مع العرب والتوسع في حجم الجيش ومشترياته من الأسلحة إلى جانب السمعة العالمية التي يتمتع بها الجيش الإسرائيلي<sup>(33)</sup>.

وتتضمن الصناعات العسكرية العديد من الشركات الضخمة، حيث لا يقتصر دورها على تسليح الجيش لحماية الأمن، بل تتعدى ذلك في إسهامها بتوفير فرص عمل للعلماء والتقنيين للحد من هجرة الأدمغة إلى خارج البلاد واستقطاب الكفاءات لصالح الإنتاج الحربي الإسرائيلي، وتعد نسبة الإنفاق على المجالات العسكرية عالية، فهي تمثل ثلثي الناتج القومي الإجمالي، كما أنها تتناسب طردياً مع الحالة الأمنية وتنتج إسرائيل مقاتلات حربية بدون طيار وصواريخ ودبابات وذخائر وأسلحة كيميائية وخفيفة، وهذه المنشآت تعتمد على العقود التي تحصل عليها وزارة الدفاع<sup>(34)</sup>، بالإضافة إلى المعونات والمساعدات الأجنبية وتعد إسرائيل من الدول الأولى في العالم المصدرة للسلح<sup>(35)</sup>، وتركز إسرائيل

(31) وجيه الحاج سالم وآخرون، الوجه الحقيقي للموساد، دار الجليل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية، ط1، عمان، 1987م، ص47.

(32) حسين آغا وآخرون، إسرائيل العقيدة العسكرية وشؤون التسليح، سلسلة الدراسات الاستراتيجية، ع 3، 1982م، ص3.

(33) Aharon Klieman.Reuven Pedatzur.Re arming Israel defense Procurement through the 1990,Tel Aviv University Jaffee Center of Strategic Studies, 1992,p.55.

(34) فؤاد مرسي، الاقتصاد السياسي الإسرائيلي، دار المستقبل العربي، ط2، القاهرة، 1983م، ص115-130.

(35) محمد عبد العزيز ربيع، المعونات الأمريكية لإسرائيل، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1990م، ص127.

في إنتاجها الحربي على التكنولوجيا التي تتماشى مع الحرب الإلكترونية، لاسيما المعتمدة على أنظمة القيادة والتحكم والمراقبة ومواجهة الصواريخ الباليستية<sup>(36)</sup>، وهي الخطر الأمني الذي أصبحت إسرائيل تواجهه بعد عام 1991م حيث أطلق العراق صواريخه باتجاه العمق الإسرائيلي، فهي كانت في السابق تعمل على نقل المعركة إلى أرض العدو لكي تحافظ على الجبهة الداخلية من جهة، وتعوض العمق الاستراتيجي لها من جهة أخرى، كما أنها ما تزال تنتظر إلى القدرات الصاروخية الإيرانية الباليستية كخطر محقق ينتظرها.

#### 3.4.1.4 التحالفات الدولية والإقليمية :

سعت إسرائيل جاهدة منذ نشأتها إلى إيجاد تحالفات دولية وإقليمية تسهم في تثبيت وجودها وتعزيز قدراتها العسكرية من جهة، وتطويق المنطقة وتهديد أمنها من جهة أخرى، ومن هذه التحالفات :

#### أولا/ التحالف الإسرائيلي الأمريكي :

يمكن القول إن بدايات التعاون الأمريكي الإسرائيلي تبلورت في أعقاب فشل العدوان الثلاثي على مصر عام 1956م، حيث اتجهت الأنظار الأمريكية صوب إسرائيل في ظل مصالحها الاقتصادية والاستراتيجية في المنطقة.

كانت الولايات المتحدة قبل ذلك تتبع سياسة العزلة والحياد وفقاً لمبدأ مونرو 1823م، ولكنها خلال سنوات الحرب العالمية الثانية، قامت قواتها الموجودة في مصر وإيران بدورٍ بارزٍ في دعم الحلفاء، حيث قامت هذه القوات بنقل الإمدادات إلى مسرح العمليات في الشرق الأوسط<sup>(37)</sup> وفي ظل تصعيد التهديدات السوفيتية لمنطقة الشرق الأوسط قامت الإدارة الأمريكية في عام 1947م بإصدار مبدأ ترومان<sup>(38)</sup> وعملت على تطويق منابع النفط في المنطقة بقوة عسكرية من خلال فكرة الحزام الشمالي، ومن ثم سعت لإنشاء الأسطول السادس لتحقيق تواجد عسكري دائم لها في البحر المتوسط، وقامت في فترة الخمسينيات من القرن الماضي بربط المنطقة بالأحلاف وهي كثيرة، منها حلف شمال الأطلسي وحلف بغداد، وأقامت العديد من القواعد العسكرية لها، منها قاعدة الظهران في السعودية، كما تدخلت في الشؤون الداخلية لدول المنطقة بحجة مكافحة الشيوعية بموجب

(36) Aharon Klieman, Op.cit.p157.

(37) جمال مصطفى عبدالله السلطان، الاستراتيجية الأمريكية في الشرق الأوسط 1979-2000م، دار وائل للنشر والتوزيع، ط1، بغداد، 2002م، ص18.

(38) مبدأ ترومان: أعلنه الرئيس الأمريكي هاري ترومان في مارس 1947م للدفاع عن اليونان وتركيا وشرق البحر الأبيض المتوسط في وجه الأطماع السوفيتية، ودعم الحكومات المعارضة للأيديولوجيات السوفيتية الواقعة في هذه المنطقة، والهدف من هذا المبدأ هو خلق القوة السوفيتية ومنعها من التسرب إلى المناطق ذات النقل الاستراتيجي والاقتصادي البارز بالنسبة للأمن الغربي. انظر: موسوعة المقاتل، مبدأ ترومان.

[http://www.moqatel.com/openshare/Behoth/Siasia21/HarbBareda/mol01.doc\\_cvt.htm](http://www.moqatel.com/openshare/Behoth/Siasia21/HarbBareda/mol01.doc_cvt.htm)

بمبدأ ايزنهاور<sup>(39)</sup> وقد نظر معظم الرؤساء الأمريكيين للمنطقة من عدسة احتواء الاتحاد السوفيتي، وكذلك المصالح الأمريكية مثل الحصول على النفط وحماية أمن إسرائيل<sup>(40)</sup>.

لقد أسهمت المعونات الأمريكية في تحقيق التفوق العسكري الإسرائيلي على جميع العرب، مما مكنها في حرب 1967م من إحاق الهزيمة بالجيش العربية، وبشير الكاتب الأمريكي Steven Green إلى أن هذه الحرب قد أسهمت في تحقيق الأهداف الأمريكية ضد الاتحاد السوفيتي وضد نظام الرئيس المصري عبد الناصر، " إذ بدأ يتضح للولايات المتحدة أنها تحقق أهدافها إذا تركت إسرائيل تواجه ضربتها "<sup>(41)</sup>.

وتطورت العلاقة بين الدولتين إلى درجة اتفاق التعاون الاستراتيجي الذي وقع في 1981/11/30م، والذي ينص على " تمكين البلدين من التعاون وأن يقدم كل منهما المساعدة العسكرية للآخر لمواجهة التهديدات لأمن المنطقة بأكملها " وتضمن بيان إعلان الاتفاق التالي:

- 1 - إجراء مناورات بحرية وجوية مشتركة في البحر المتوسط.
- 2 - تضع إسرائيل تحت تصرف أمريكا كافة التسهيلات المتعلقة بالأنشطة الحربية.
- 3 - التعاون في مجال الأبحاث العسكرية لصناعة الأسلحة<sup>(42)</sup>.

و في عام 1983م حدث تطور آخر في التعاون بين إسرائيل والولايات المتحدة وهو انضمام إسرائيل إلى مبادرة الدفاع الاستراتيجي الأمريكية SDI<sup>(43)</sup>، والتي تمكن الصناعات العسكرية الإسرائيلية من إضافة تحسينات نوعية إلى أنظمة الأسلحة الأمريكية، كما تمكن إسرائيل من الحفاظ على التفوق النوعي بقدراتها الذاتية<sup>(44)</sup> ومع تحول المبادرة إلى مشروع جديد متطور تحت اسم " منظمة الدفاع الصاروخي باليستتي " فإن التحالف الأمريكي الإسرائيلي تطور إلى مشاركة استراتيجية والتي حدد وزير الدفاع الأمريكي Les Aspin في منتصف عام 1993م أهدافها وأسسها بما يلي:

- 
- (39) فكرت نامق، سياسة الولايات المتحدة تجاه الوطن العربي، بيت الحكمة، بغداد، 1998م، ص96.
  - (40) فوزي جرجس، السياسة الأمريكية تجاه العرب كيف تصنع ومن يصنعها، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت، 1998م، ص10.
  - (41) حسن نافعة، ستيفن غرين، الانحياز: علاقات أمريكا بإسرائيل المتحفزة، مجلة شؤون عربية، ع43، القاهرة، أيلول 1985م، ص221.
  - (42) طلعت أحمد مسلم، التعاون العسكري العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت، أيار 1990م، ص80-90.
  - (43) يطلق عليها أيضاً حرب النجوم وهي محاولة أمريكية لوضع نظام فعال مقاوم للصواريخ النووية باستخدام أسلحة بالغة التقنية، مركبة على أقمار صناعية في الفضاء الخارجي، وتحتوي هذه الأسلحة على أشعة الليزر ومعدات أخرى قادرة على تدمير الصواريخ والرؤوس الحربية في الجو، ويستخدم النظام أيضاً أسلحة أرضية لمهاجمة الرؤوس الحربية القادمة، وأعلن عن المبادرة هذه الرئيس الأمريكي رونالد ريغان عام 1983م وتبنتها الحكومة الأمريكية عام 1993م، أنظر:
  - الموسوعة المعرفية الشاملة، مبادرة الدفاع الاستراتيجي. <http://mousou3a.educdz.com>.
  - (44) طلعت أحمد مسلم، مرجع سابق، ص199.

- 1 - الحفاظ على المساعدات الأمنية الأمريكية لتعزيز ثقة إسرائيل ومعاونتها على النهوض في أعباء الدفاع عن نفسها.
- 2 - الحفاظ على التفوق الإسرائيلي في مجال التكنولوجيا العسكرية المتطورة .
- 3 - الحفاظ على حضور عسكري أمريكي قوى في المنطقة.
- 4 - العمل مع إسرائيل لمنع انتشار الأسلحة النووية والكيميائية والبيولوجية<sup>(45)</sup>.

وهناك التزام أمريكي مطلق بالحفاظ على التفوق النوعي والتكنولوجي للقوة العسكرية الإسرائيلية، أكدته الرئيس الأمريكي كلينتون خلال لقائه مع رئيس الوزراء الإسرائيلي إسحاق رابين في 15/4/1993م، حيث قال " إن مبدأ الولايات المتحدة هو تقديم أقصى دعم لإسرائيل للحفاظ على تفوقها النوعي العسكري المطلق"<sup>(46)</sup>.

واستمراراً للدعم الأمريكي عملت إسرائيل على تطوير ثلاثة نماذج للمنظومة الصاروخية الدفاعية، وهي القبة الحديدية ومقلاع داود والسهم، وقد وقعت إسرائيل على اتفاقية مع الولايات المتحدة تقتضي بمواصلة التطوير المشترك لمنظومة العصا السحرية لاعتراض الصواريخ والقذائف الصاروخية متوسطة المدى، هذه الاتفاقية هي استمرار للاتفاقية الموقعة عام 2008م التي نصت على تمويل كلفة التطوير الأولي للمنظومة المذكورة على نفقة الولايات المتحدة<sup>(47)</sup>.

## ثانياً / التحالف الإسرائيلي التركي :

تمتد جذور هذا التحالف إلى عام 1950م ضمن استراتيجية شد الأطراف<sup>(48)</sup> التي اتبعتها إسرائيل، حيث ساعدت إسرائيل تركيا في مجالات التدريب التقني والاستخباراتي حيث أقام الموساد محطة له في تركيا، تعزز التحالف عقب زيارة غولدا مائير - وزيرة الخارجية الإسرائيلية آنذاك - إلى تركيا، حيث تم التوقيع على اتفاق سري في أغسطس 1958م بين بن غوريون، رئيس الوزراء الإسرائيلي، مع نظيره التركي عدنان مندريس للوقوف في وجه الراديكالية والنفوذ السوفييتي<sup>(49)</sup> ومنذ عام 1975م بدأ الجيش التركي باستخدام

(45) نفس المرجع السابق.

(46) ممدوح فتحى، أبعاد نظرية الأمن الإسرائيلي بعد التسوية الشاملة، مجلة السياسة الدولية، ع 124، ابريل 1996م، ص 233.

(47) ملفات وقضايا، خلفيات الاتفاق الأمريكي الصهيوني لتطوير المنظومات الدفاعية، مركز يافا للدراسات والأبحاث،

القاهرة، 11 مارس 2011م. <http://yafacenter.com/TopicDetails.aspx?TopicID=1378>.

(48) استراتيجية اتبعتها إسرائيل منذ عهد بن غوريون أول رئيس وزراء في تاريخها عام 1948م، وتهدف إلى إقامة تحالف مع الدول غير العربية المحيطة بالعالم العربي أو دول الجوار الجغرافي، أي إحاطة المنطقة بتحالف خارجي للالتفاف عليها، وخلق وسائل شد وتوتر على حدود الدول بالصدامات المسلحة أو التسلل لداخلها لإثارة وتعميق صراعات داخلية، مما يجعل الدول العربية تهمل القضايا الأساسية وتستنزف مواردها على قضايا التسلح أو التحالفات الإهيمية، ومثال لهذه الاستراتيجية علاقة إسرائيل مع إيران زمن الشاه، ومع أثيوبيا في زمن هيلاسيلاسى ومع ارتريا بعد استقلالها عام 1993م ودعمها لاحتلال جزيرة حنيش اليمنية ومع تركيا من خمسينيات القرن الماضي .

(49) موسي الكيلاني، العوائق الخارجية للوحدة، عبد العزيز الدوري وآخرون، الوحدة العربية تجاربها وتوقعاتها، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1989م، ص 695.

المعدات الإسرائيلية في وحداته، وأشارت صحيفة معاريف الإسرائيلية بتاريخ 13/2/1987م إلى أن هناك اتفاقاً أمنياً بين تركيا وإسرائيل يقضي بتبادل المعلومات الاستخبارية، وقد زودت إسرائيل تركيا بمعلومات تفصيلية حول الأرمن والأكراد الذين عملوا ضد النظام في تركيا، بعد أن استولت إسرائيل عام 1982م على أرشيف منظمة التحرير الفلسطينية في بيروت<sup>(50)</sup>، كما قامت بتسليم الناشطين الأتراك الموجودين داخل المخيمات الفلسطينية في لبنان<sup>(51)</sup>.

وشهدت مرحلة التسعينيات تطوراً في العلاقات حيث تم في عام 1991م رفع التمثيل الدبلوماسي بين البلدين لمستوى السفراء، وفي عام 1992م تم توقيع وثيقة بشأن مبادئ التعاون بين وزارتي الدفاع التركية والإسرائيلية وفي أكتوبر 1993م قامت الدولتان بتوقيع مذكرة تفاهم لإنشاء لجان مشتركة لكبار المسؤولين للتعامل مع التهديدات الإقليمية، مثل: الإرهاب والأصولية، وموافقتهما على التعاون في مجال جمع المعلومات الاستخبارية عن سوريا والعراق وإيران، وتعزيز القدرات العسكرية في وجه البلدان الثلاثة واستمر التعاون في المجالات الأمنية والعسكرية الذي توج بزيارة رئيسة الوزراء التركية تانسو تشيللر، وهي أول زيارة لرئيس وزراء تركي منذ اعتراف تركيا بإسرائيل عام 1949م<sup>(52)</sup>، والتي مهدت لتوقيع اتفاق تعاون استراتيجي في 23/2/1996م، تناول هذا الاتفاق جميع المجالات العسكرية والاقتصادية والسياسية ومن أهم بنوده:

- 1 - قيام إسرائيل بتحديث وتطوير مقاتلات تركية من طراز فانتوم F4 .
- 2 - السماح للطائرات الإسرائيلية بالقيام بطلعات تدريبية في أجواء تركيا لمدة أسبوع وذلك أربع مرات في السنة.
- 3 - إنشاء منتدى أمني للحوار الاستراتيجي ليشمل المجالات الاستخبارية واستقبال السفن الحربية في موانئ البلدين.
- 4 - تقديم إسرائيل صور بالأقمار الصناعية لتكون في تصرف الجيش التركي في مواجهة الأكراد.
- 5 - إقامة إسرائيل محطة تنصت في تركيا لرصد تحركات سوريا وإيران وجمع معلومات عنهما.
- 6 - منح أنقرة لإسرائيل جزءاً من قاعدة أنجريك الجوية التركية لتتصرف بها كما تشاء<sup>(53)</sup>.

(50) نفس المرجع السابق، ص 696.

(51) جهاد عودة، التحالف العسكري التركي - الإسرائيلي، مجلة السياسة الدولية، ع 153، مج 38، يوليو 2003م، ص 325.

(52) رنا عبد العزيز خماس، العلاقات التركية - الإسرائيلية وتأثيرها على المنطقة العربية 1996-2009، مركز دراسات الشرق الأوسط، الأردن، 2010م، ص 28-29.

(53) شرف عبد الحميد كشك، الاتفاق التركي - الإسرائيلي وأثره على الأمن القومي العربي، مجلة شؤون الأوسط، ع 52، 1996م، ص 66.

أثمرت عملية تبادل المعلومات الاستخبارية بين إسرائيل وتركيا إلى إلقاء القبض على زعيم حزب العمال الكردستاني عبد الله أوجلان في كينيا عام 1999م<sup>(54)</sup>.

كما أعطى هذا الاتفاق سلاح الجو الإسرائيلي فرصة للتعرف على طبيعة الأرض لكي يتعامل مع أهداف يمكن شن غارات مفاجئة منها في عمق سوريا أو إيران أو العراق، وهذا ما حدث بالفعل عندما هاجمت طائرات حربية إسرائيلية موقع دير الزور السوري عام 2007م، واستمر هذا التعاون مع تولي حزب العدالة والتنمية التركي ذي الجذور الإسلامية مقاليد السلطة في تركيا عام 2002م، والذي حاول أن يظهر على أنه حزب ديمقراطي غير أصولي لا يرفض الطرف الآخر، ويسعى للحوار بدل العنف، وقد حاول هذا الحزب التقرب من إسرائيل رغم بعض التوترات التي نشبت بينهما؛ حتى لا يفقد مصداقيته لدى الناخبين، ففي عهده تم ترتيب لقاء بين وزير الخارجية الإسرائيلي سلفان شالوم مع وزير خارجية باكستان الإسلامية لأول مرة عام 2005م، كما قامت الحكومة بالوساطة بين سوريا وإسرائيل لاستئناف المفاوضات<sup>(55)</sup>.

وبالرغم من أجواء التوتر في العلاقات التركية الإسرائيلية حالياً بسبب ما يحدث جراء الانتهاكات الإسرائيلية في فلسطين المحتلة، خاصة بعد حرب عام 2008م على غزة وأحداث أسطول الحرية، فإن العلاقات في كافة المجالات لم تنهار، وهذا يثبت أن صناع القرار في تركيا يتبعون الواقعية السياسية في سياستهم الخارجية بصرف النظر عن ميولهم الدينية أو الأيدلوجية، فتركيا وإسرائيل تعرفان مدى حاجتهما لبعضهما، فإسرائيل لا تريد أن تخسر تركيا كدولة إقليمية في الشرق الأوسط تشترك معها في مقومات عدة، وما أكتسبته من عمق استراتيجي خاصة أن إسرائيل دولة ليس لها عمق استراتيجي لصغر مساحتها الجغرافية، وتركيا أيضاً بحاجة لإسرائيل من أجل طلب ود الغرب والحصول على دعم داخل الكونجرس الأمريكي ضد اللوبي اليوناني والأرمني في الولايات المتحدة .

---

(54) رنا عبد العزيز خماش، مرجع سابق، ص36.

(55) نفس المرجع السابق، ص44.

## المبحث الثاني

### السلاح النووي في العقيدة العسكرية الإسرائيلية

#### 1.2.4 العقيدة العسكرية:

تتسم السياسة النووية الإسرائيلية بالغموض حول قدرتها النووية، رغم ما تعلنه مراكز الدراسات الدولية عن الامتلاك الإسرائيلي للسلاح النووي، حيث لم تعلن إسرائيل رسمياً عن ذاتها كدولة نووية بشكل صريح وعلني منذ بداية مشروعها النووي وحتى اللحظة، وما تزال ترفض الانضمام إلى معاهدة عدم انتشار الأسلحة النووية، وفي ذات الوقت لا تتردد في طرح تصوراتها لإقامة منطقة خالية من الأسلحة النووية في الشرق الأوسط، وترفض التفاوض حول إقامة منطقة خالية من هذه الأسلحة بحجة أن هذا التفاهم سيأتي بعد تحقيق السلام في المنطقة وتوقيع اتفاقات صلح مع الدول العربية، ومن ثم إثبات الالتزام بما تم التوقيع عليه، وإقامة تعاون واسع بينها وبين دول المنطقة جميعاً، وتشكل الولايات المتحدة حاضنة للسياسات الإسرائيلية، فهي تغض النظر عن الترسانة النووية الإسرائيلية، وتشجعها على تطوير التقنيات النووية والعسكرية، وتقدم لها كل الدعم اللازم لضمان احتكار إسرائيل للسلاح النووي في المنطقة .

يرى ياسين سويد العقيدة العسكرية بأنها "مجموعة من المبادئ والأفكار التي تتخذها دولة ما لتسويق استراتيجية عسكرية خاصة بها، بحيث تشكل أساساً صالحاً لتحقيق استراتيجيتها العليا أو القومية"<sup>(56)</sup>، وكما يرى اللواء محمد جمال الدين محفوظ أنها تعبير عن السياسة العسكرية المرسومة التي تعبر عن وجهات النظر الرسمية للدولة في أمور الصراع المسلح، ويشمل كل ما يتعلق بطبيعة الحرب وغايتها وطرق إدارتها والأسس الجوهرية لإعداد البلاد والقوات المسلحة للحرب؛ لذا يتم صياغتها في أي دولة من قبل القيادة السياسية والعسكرية العليا، خاصة وأن الحرب لا تقتصر على العسكر بل تخوضها الدولة بكل قدراتها الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والنفسية بما فيها قواتها المسلحة<sup>(57)</sup> كذلك يعرفها Dennis Drew and Don Snow دنيس درو ودون سنو بأنها "ما نعتقد بأنها أبسط وأفضل المذاهب والوسائل، وأفضل ما نؤمن به خلال فترة وجيزة لتحقيق وفعل الأشياء العسكرية التي تخدم الأمن القومي"<sup>(58)</sup>.

(56) ياسين سويد، العقيدة العسكرية الإسرائيلية، جريدة الشعب، 2002/3/29م.

(57) محمد جمال الدين محفوظ، العقيدة العسكرية الإسلامية، مجلة الفسطاط، 2009/5/17.

[http://www.fustat.com/1\\_hist/askariyah..shtml](http://www.fustat.com/1_hist/askariyah..shtml)

(58) Dennis Drew. Don Snow , An Introduction to National Security Processes and Problems, Reprinted from Making Strategy .Chapter11.Agust1988.p.p163-174.

كما يعرفها المنتدى العربي للدفاع والتسلح بأنها مجمل وجهات النظر المطبقة في الدولة حول طبيعة الحرب الحديثة وأساليب إجرائها وتحضير القوات المسلحة والدولة لخوض الحرب المقبلة والتي لها ثلاثة جوانب:

الجانب السياسي: تحدد الناحية السياسية الغرض والمهام للحرب و التي تتوقف على النظامين السياسي والاجتماعي للدولة .

الجانب الفني: يعبر عنه في تصنيع وسائل حربية حديثة واقتناء السلاح والقدرة على ذلك وحل مشكلة التفوق التقني .

الجانب العسكري: يحدد اتجاهات بناء القوات المسلحة وتنظيمها وصنوفها وأشكال تدريبها واستخدامها في الحروب المقبلة، ويتوقف أيضاً على النظام السياسي والإمكانيات المادية والفنية، كما يتضمن هذا الجانب العقيدة القتالية (59)، وتتحول العقيدة العسكرية للدولة إلى قوانين ومبادئ ونظريات تدرس للقادة ولرجال الجيش في الكليات والمعاهد والمدارس الحربية المختلفة، ويتم التدريب عليها وقت السلم ويتم تطبيقها في وقت الحرب وتعتبر هذه الحالة بوثقة اختبار سلامة العقيدة العسكرية ونظرياتها، حيث يشرع كل طرف بعد كل حرب في استخلاص الدروس المستفادة، وإدخال ما يلزم من تحسينات وتطوير للنظريات والمبادئ، ووفقاً لذلك من البديهي أن يكون لكل دولة عقيدة عسكرية خاصة بها وفق ظروفها الاقتصادية والجغرافية وأهدافها السياسية.

#### 2.2.4 العقيدة العسكرية الإسرائيلية:

وقد ارتبطت بمفهوم الأمن القومي الإسرائيلي، وهي من أولى اهتمامات القادة السياسيين بسبب ما ترسخ في أذهانهم من عقدة الإبادة الجماعية وشعارات رميهم في البحر؛ لذا فهم يعتمدون على القوة في العقيدة العسكرية لنتيبت الكيان الاستيطاني (60) ويرى الرائد آفي كوبر بأنها مجموعة من الاستنتاجات المبدئية المشتقة من الظروف الأمنية والاستراتيجية الفريدة للدولة والمصاغة كبرنامج عمل لها، وسلوكها في مجالي الأمن والجيش وهناك من يعتبرها جسراً بين النظرية العسكرية وتخطيط الشؤون الأمنية للأمة وإدارتها؛ لأنه يدمج المبادئ النظرية ويترجمها إلى لغة وفقاً لظروف الدولة (61)، ويرى ياسين سويد بأنها تحقق تسعة

(59) العقيدة العسكرية، قسم العقيدة الاستراتيجية العسكرية، المنتدى العربي للدفاع والتسلح، على الرابط:

[http://defense\\_arab.com/vb/showthread.php?21185](http://defense_arab.com/vb/showthread.php?21185).

(60) شفيق عبد الرازق السامرائي، الأمن القومي العربي في مواجهة الأمن الإسرائيلي، مجلة شؤون عربية، ع56، 1988م، ص40.

(61) آفي كوبر، النظرية والمذاهب والتخطيط في بناء القوة العسكرية، في كتاب يهوشاف هركافي وآخرون، الكمية والنوعية في الاستراتيجية الإسرائيلية، ج1، وكالة المنار للصحافة والنشر المحدود، ط1، قبرص، 1986م، ص122.

مبادئ: المبدأ الأول: مبدأ الحركة أو مبدأ الهجوم، المبدأ الثاني: مبدأ الاحتلال والتوسع بهدف الاستيطان، المبدأ الثالث: مبدأ العنف والإرهاب بهدف الاقتلاع والردع، المبدأ الرابع: مبدأ الاعتماد على قوة خارجية أو مبدأ المناورة الخارجية، المبدأ الخامس: مبدأ الحرب الجماعية أو الأمة المسلحة، المبدأ السادس: مبدأ المرحلية وسياسة الأمر الواقع، المبدأ السابع: مبدأ التعبئة البشرية والإعلامية والنفسية، المبدأ الثامن: مبدأ التفوق المطلق، المبدأ التاسع: مبدأ الدفاع<sup>(62)</sup> وبنيت إسرائيل عقيدتها العسكرية على أساس قراءة أمنية لبيئتها الاستراتيجية وخصائصها القومية على النحو التالي :

- 1 - انعكاسات البيئة الاستراتيجية حيث استندت الرؤية الإسرائيلية على أن إسرائيل دولة صغيرة وسط عالم عربي كبير يهدف إلى تدميرها، لذلك فقضية الأمن ليست مسألة فقدان سيادة بل تهديد للبقاء، وبالتالي عليها الاستعداد لأسوأ الحالات المتصورة وهو هجوم شامل من كافة المحاور.
- 2 - انعكاسات الخصائص القومية حيث انعكست هذه الخصائص على العقيدة العسكرية مباشرة، والتي تتمثل في محدودية مساحتها وفقدانها للعمق الاستراتيجي، وهذا يعني أن هزيمتها في أي حرب تعني نهايتها؛ لذلك فهي ترفض اتباع سياسة دفاعية بحتة، حيث يفرض عليها الآخر اختيار الزمان والمكان للمعركة واتباع استراتيجية ذات مفهوم هجومي حتى لو كان المبدأ المسيطر فيها هو الردع أو الدفاع<sup>(63)</sup>.

#### 3.2.4-3- الاعتبارات التي بنيت عليها العقيدة العسكرية الإسرائيلية :

##### 1.3.2.4- قبل عام 1967م :

- 1- الاحتفاظ بقوات كافية لحراسة الحدود وقوات رئيسة أخرى كقوات ضاربة للدفاع عنها.
- 2- التركيز على بناء قوات جوية فعالة وقوات مدرعة ذات فعالية وقابلية للحركة .
- 3- عدم السماح لاختراق أراضيها لعدم وجود عمق كافي .
- 4- العمل على أن تكون حربها قصيرة ولا تطول مدتها .
- 5- العمل على عدم قبول المعركة على أراضيها بل نقلها إلى خارجها وبذل كل الجهود لذلك<sup>(64)</sup>.

##### 2.3.2.4 - ما بعد عام 1967 وحتى الآن :

- 1- استغلال الظروف للوصول إلى إنهاء الحرب مع دول عربية وفرض إقرار وجودها في المنطقة.

(62) ياسين سويد، الاستراتيجية العسكرية الإسرائيلية، في: أنيس صايغ وآخرون مشرفون، الموسوعة الفلسطينية، القسم الثاني: الدراسات الخاصة، ج6، هيئة الموسوعة الفلسطينية، ط1، بيروت، 1990م، ص380.

(63) إيغال ألون، بناء الجيش الإسرائيلي، سلسلة الكتب المترجمة، الهيئة العامة للاستعلامات، رقم701، القاهرة، بدون تاريخ، ص 46-47.

(64) العسكرية الصهيونية، العقيدة والاستراتيجية الحربية الإسرائيلية، مركز الدراسات السياسية الاستراتيجية، مؤسسة الأهرام، مجلد2، القاهرة، 1974م، ص43-68.

- 2- تهدف إلى تحقيق أكبر المكاسب الممكنة في أي حل سياسي واستغلال سيطرتها على الأراضي المحتلة كوسيلة ضغط .
- 3- الاستفادة من العمق الاستراتيجي الحالي وإبعاد مناطقها الحيوية عن التهديد المباشر .
- 4- البدء في الهجوم وشن الحرب الوقائية بمجرد الشعور بتفوق القوات العربية وتحقيق ذلك بصورة مفاجئة .
- 5- المحافظة على الهيبة العسكرية والقيام بعمليات ردع للمحافظة على الروح المعنوية .
- 6- دعم وتطوير قواتها المسلحة بحيث تكون قادرة ومستعدة للمعركة الشاملة .
- 7- تنشيط الصناعات العسكرية واستغلال البحث العلمي والتقدم التكنولوجي لصالح المجهود الحربي<sup>(65)</sup> .
- 8- المحافظة على التفوق النوعي والكمي في الوسائل التكنولوجية والعسكرية والرداع الاستراتيجي بما فيه العامل النووي رغم عدم إقرارها رسمياً بامتلاكها له حتى الآن<sup>(66)</sup> .

#### 4.2.4 مكانة السلاح النووي في العقيدة العسكرية :

حددت القيادة الإسرائيلية العليا منذ إعلان الدولة عام 1948م برئاسة رئيس الوزراء ووزير الدفاع الأول ديفيد بن غريون تفاصيل الرؤية الأمنية الإسرائيلية وجوهرها مبدأ القوة لتأمين بقاء الدولة وصاغت نظريتها الأمنية وفق إدراكها لوضعها الجيوسياسي، على اعتبار أنها دولة مطوقة بدول معادية من كافة الجوانب فهي تشعر دوماً باحتمال الزوال والتدمير؛ لذلك فهي تحافظ على القوة في أعلى درجاتها، ويعتقد القادة الإسرائيليون أن هزيمة الجيش في أية معركة يعني نهاية الدول وأكد بن غوريون على هذا المفهوم مبكراً بقوله: " إن إسرائيل لا تستطيع أن تخاطر بخوض معركة أخيرة، لأنها لا تستطيع أن تنزل بعدها ضربة قاسمة لن تكون بعدها بحاجة إلى خوض مجابهة عسكرية ... وبالمقابل فإن بمقدور العرب أن يضعوا بين خياراتهم المعركة الأخيرة التي يستطيعون خلالها أن ينزلوا بإسرائيل ضربة عسكرية حاسمة تقضي على وجودها، وإذا لم يحققوا ذلك في المحاولة الأولى فإنهم يستطيعون تطبيق هذا الخيار في المحاولات التالية<sup>(67)</sup> لذا يجب على إسرائيل أن تسعى لخلق هوة بينها وبين العرب، لتحافظ على بقائها، هوة تعبر فيها عن قوة إسرائيلية تتميز بالنعوية المتقدمة لمواجهة العرب<sup>(68)</sup>، وفي سياق آخر قال بن غوريون: " إن العلم في أيامنا مفتاح القوة العسكرية،

(65) نفس المرجع السابق، ص 68-104

(66) نظرية الأمن الإسرائيلي، سلسلة اعرف عدوك، 20-10-2010م على الرابط:

<http://www.arabic-military.com/t16387-topic>

(67) أمين عطايا محمود، الاستراتيجية العسكرية الإسرائيلية، سلسلة دراسات استراتيجية، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ع19، ط1، أبو ظبي، 1998م، ص15.

(68) نفس المرجع السابق، ص22.

وشبابنا الموهوبون الذين يدرسون القانون بدل العلم والتكنولوجيا يضيعون رأسماً بشرياً<sup>(69)</sup>، ويعتبر هذا الاستشهاد حجة قاطعة حول التخطيط المبكر للحاضر والمستقبل والتهيؤ للأجيال عن طريق العلم والتكنولوجيا من أجل امتلاك سلاح رادع قوى لدول الجوار، خاصةً، وأن هذا التصريح والموقف صادر عن الرجل الأول في الدولة لأهمية التكنولوجيا وأنها السبيل الأوحى في نظرهم للردع من أجل البقاء لذلك تم التفكير بالخيار النووي<sup>(70)</sup>.

#### 1.4.2.4 تصريحات القيادة الإسرائيلية بامتلاك السلاح النووي :

يستمر المسؤولون الإسرائيليون بالقول: "إن إسرائيل لن تكون الدولة الأولى التي تدخل السلاح النووي في المنطقة، كما أنها لن تكون الدولة الثانية التي تفعل ذلك"<sup>(71)</sup>، وفي 23 يونيو 2008 تحدثت رئيسة الكنيست داليا إيتسك بخطاب في الكنيست على شرف الرئيس الفرنسي نيكولا ساركوزي "علينا أن نتذكر خاصةً الأيام الرائعة في التعاون السياسي وخصوصاً الأمني وسنكون دائماً ممتنين لكم وللفرنسيين على إعطائنا مصدر القوة الرادعة الكبير لنا"<sup>(72)</sup> وفي إبريل 2008م تحدث الوزير بنيامين بن العيزر في أثناء زيارته لغرفة عمليات وتدريب للجبهة الداخلية قائلاً: "إن الهجوم الإيراني يُجبر إسرائيل على رد صعب، يؤدي إلى نهاية الأمة الإيرانية"<sup>(73)</sup>، وفي ديسمبر 2006م حذر رئيس الوزراء الإسرائيلي إيهود أولمرت إيران من السعي لامتلاك سلاح نووي حيث قال: "هل يمكنكم أن تقولوا إن الأمرين متساويان، عندما يتطلعون (الإيرانيون) لامتلاك أسلحة نووية مثل أمريكا وفرنسا وإسرائيل وروسيا"، وقد اعتبر البعض ذلك تصريحاً ضمنياً بامتلاك إسرائيل سلاح نووي والبعض الآخر رأى في ذلك زلة لسان، لكن أولمرت اعتبرها استنتاجاً لسوء تفسير تصريحاته<sup>(74)</sup>. وعندما قام الدكتور محمد البرادعي المدير العام للوكالة الدولية للطاقة الذرية بزيارة إسرائيل في 2004/7/7م صرح أرئيل شارون رئيس الوزراء الإسرائيلي "لا أعرف ما الذي جاء ليراه (البرادعي)، إن على إسرائيل أن تبقى في يدها كل عناصر القوة اللازمة للدفاع عن نفسها، إن سياستنا نفسها أثبتت نفسها وستستمر"<sup>(75)</sup> كما كان صرح شمعون بيرس الرئيس الإسرائيلي الحالي عام 1974م قائلاً: "لن يتأتى السلام وحده ولن يتأتى

(69) فؤاد جابر، الأسلحة النووية واستراتيجية إسرائيل، ترجمة: زهدي جار الله، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، 1970م، ص130.

(70) مصطفى يوسف اللداوي، القدرات النووية الإسرائيلية بين الغموض والإرهاب، دار الهادي، ط1، بيروت، 2007م، ص23.

(71) محمد عبد السلام، حدود القوة استخدامات الأسلحة النووية الإسرائيلية، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، بالأهرام، 1993م، ص142.

(72) دבר יושבת ראש הכניסת، דאליה איציק، 23/6/2008، حديث رئيسة الكنيست، داليا إيتسك، <http://www.knesst.gov.il/vip/speaker/heb/spspeech230608.htm>.

(73) جريدة معاريف 7-4-2008 على الرابط: <http://www.nrg.co.il/online/1/art1/719/138.html>

(74) كمال القصير، البرنامج النووي الإسرائيلي، الجزيرة نت، ملفات خاصة، 2007م. <http://www.aljazeera.net/NR/exeres/F11124AA-B3E9-46AE-9521-A15CF450A921.html>

(75) مصطفى يوسف اللداوي، مرجع سابق، ص49.

من قبل شعوب خارج المنطقة غير أن بإمكان إسرائيل أن تُقر به إذا أقنعت العرب بأنه باستخدام العلم لن يكون هنالك احتمال لضربنا ليس في الوقت الحاضر فحسب وإنما في المستقبل<sup>(76)</sup> هذا الاعتراف يؤكد ضمناً امتلاك إسرائيل لأسلحة نووية يمكن بواسطتها (حسب مفهومهم) إقرار السلام في المنطقة ودرء أي احتمال لضرب إسرائيل من طرف العرب، كذلك في ديسمبر 1974م قال رئيس دولة إسرائيل إفرايم كاتسير شارحاً بلغة تتعمد عدم الوضوح قائلاً: إن إسرائيل لن تكون البادئة في إدخال الأسلحة النووية في الشرق الأوسط، وأضاف أن إسرائيل "تمتلك القدرة على صنع تلك الأسلحة، بل وفي مقدورها أن تفعل ذلك في فترة زمنية معقولة"<sup>(77)</sup>، بمعنى أن إسرائيل قد صنعت القنابل الذرية أو الأجزاء المكونة لها، ولكنها لم تجهزها لتصبح صالحة للاستخدام، وكما يدل في ذلك على أن إسرائيل على أهبة الاستعداد لفعل ذلك إذا قام أي من أعداء إسرائيل بإدخال أسلحة نووية كما كان تصريح موشيه ديان وزير الدفاع الإسرائيلي عام 1973م بمثابة اعتراف، حيث قال: "وصلت إسرائيل إلى نهاية حدود قدرتها على تطوير الأسلحة التقليدية وشرائها، وبذلك فإن السلاح النووي يحل مشكلة الردع بتكاليف أقل وبصورة ثابتة"<sup>(78)</sup> هذا الاعتراف جاء بعد تفاجؤ الإسرائيليين بسبب تغير موازين القوى في حرب أكتوبر 1973م لصالح العرب الذي تُوج بإزالة خط بارليف، الذي كثيراً ما تفاخرت إسرائيل به، وشكلت الحرب ناقوساً معلنةً عن تراجع الاستراتيجية العسكرية لإسرائيل واستمرار الخوف من الإبادة، وفي أثناء هذه الحرب وعندما كانت إسرائيل تواجه خطر الهزيمة بعد الهجوم الأول المصري تلقت القوات الإسرائيلية أمراً من رئيسة الوزراء آنذاك بنقل أسلحة ذرية إلى القواعد الجوية<sup>(79)</sup> كما كان لتقرير مردخاي فعنونو<sup>(80)</sup> الذي كشفت عنه صحيفة الصنداي تايمز اللندنية صدها، حيث جاء في تقريره شهادة بالغة الأهمية لأنها كشفت أوراقاً سرية عن حجم الترسانة النووية والمدى الذي وصلت إليه، ومن الحقائق التي أتى بها بعد فحصها من طرف خبراء الذرة أن إسرائيل أصبحت قادرة نووية تمثل المرتبة السادسة عالمياً واتسمت التفاصيل بالدقة العلمية، كما أظهرت أن إسرائيل قادرة على إنتاج عشر قنابل ذرية أصغر حجماً وأخف وزناً منذ مدة لا تقل عن عقد من الزمن قبل نشر التقرير

(76) سلمان رشيد سلمان، الاستراتيجية النووية الإسرائيلية، مجلة شؤون عربية، ع 58، 1989م، ص142.

(77) بيتر بُراي ، مرجع سابق نقلاً عن :

victor Cohn , **Israel says It could Build Nuclear Weapons** , Washington post, 3 December . 1974 . p13

(78) عرابي محمد كلوب، أسلحة التدمير الشامل، مطابع اليمن العصرية، ط1، اليمن، 1991م، ص 193.

(79) بيتر بُراي، مرجع سابق، ص224.

(80) مردخاي فعنونو: عالم نووي إسرائيلي من مواليد المغرب العربي عام 1954م، كشف معلومات عن الأسلحة النووية الإسرائيلية حيث استطاع خلال فترة عمله تصوير أجزاء حساسة من مفاعل ديمونا بواسطة كاميرا محمولة، قام بتهريبها إلى استراليا وهناك غير ديانتته إلى المسيحية وتعرف على صحفي بريطاني ونشر ما لديه من معلومات حول برنامج إسرائيل النووي، حيث قام الموساد بإستدراجه في إيطاليا ومن هناك تم خطفه إلى إسرائيل وتمت محاكمته بتهمة الخيانة العظمى وبعد قضاء مدة المحكومية في السجن البالغة 18 عاماً خرج من السجن ويعيش الآن تحت الإقامة الجبرية ويُمنع عليه مقابلة الصحفيين انظر : <http://ar.wikipedia.org/wiki>

عام 1986م<sup>(81)</sup>، كما كان هناك بعض المؤشرات الأخرى التي تزيل الشكوك حول امتلاك إسرائيل أسلحة نووية تمثلت في سرقة اليورانيوم من شركة نيوميك في بنسلفانيا في الولايات المتحدة الأمريكية، حيث اختفى في عام 1965م 60 رطلاً من اليورانيوم المخصب من معمل مؤسسة المواد والمعدات النووية في أبولو في ولاية بنسلفانيا، وأكد أحد المسؤولين في CIA لقناة ABC الأمريكية أن هذه المواد نقلت إلى إسرائيل واستخدمت في صنع الأسلحة النووية<sup>(82)</sup>.

رغم هذه المؤشرات والتصريحات التي تحوم حول قدرات إسرائيل النووية، تبقى هذه الشكوك قائمة مادام الإسرائيليون - بقدر ما هو معلوم حتى الآن - لم يقوموا بالإعلان رسمياً عن تفجير أي سلاح ذري، ولم يكشفوا بشكل رسمي عن قدراتهم بسبب سياسة الغموض النووي، حيث تعتمد على الردع وليس الهجوم، فبذلك تحقق فوائد استراتيجية وسياسية أكبر بكثير من الردع النووي المُعلن، وتحقق لها الأهداف الإقليمية والدولية التي تسعى لها، دون أن تضطر إلى الالتزام تجاه المجتمع الدولي باتفاقيات ومعاهداتٍ قد تضع حداً لطموحاتها وقدراتها النووية، فهي بسياسة الغموض تتخلص من الضغوط الدولية عليها، وتتهرب من التوقيع والالتزام بالمعاهدات الدولية.

#### 2.4.2.4 - الموقف الإسرائيلي من الاتفاقيات الدولية

تعد إسرائيل عضواً في الوكالة الدولية للطاقة الذرية منذ عام 1957م، ولكنها ما تزال ترفض التوقيع على معاهدة منع الانتشار للأسلحة النووية لعام 1968م وترفض إخضاع مؤسساتها ومنشأتها النووية إلى التفتيش الدولي، وإن سمحت في الآونة الأخيرة للسيد محمد البرادعي المدير العام للوكالة الدولية للطاقة الذرية بزيارتها لكنها لم تسمح له بزيارة منشأتها النووية<sup>(83)</sup>، وهي غير موقعة على البروتوكولات الإضافية للوكالة الدولية المتعلقة بحظر استعمال وإنتاج وتطوير الأسلحة البيولوجية لعام 1972م، وكذلك غير موقعة على القانون الدولي للتعامل ضد انتشار الأسلحة الباليستية لعام 2002م، كما أنها عضو في منظمة حظر الأسلحة الكيميائية (opcw) ولكنها لم تصادق على الاتفاقية وفي عام 2006م وقعت على اتفاقية لمنع أعمال الإرهاب النووي مع الأمم المتحدة<sup>(84)</sup>، كما تُعبر إسرائيل دائماً عن قلقها إزاء ملف الانتشار النووي في عدة محطات حيث اعترضت على القرار الأممي لوقف التفجيرات قرار 49/45، كما أنها لم توافق على المعاهدة المتعلقة بحظر التجارب النووية في الجو، والفضاء الخارجي وتحت سطح الماء القرار 50/45، وصولاً إلى مؤتمر 17 أبريل 1995م الذي رفضت فيه تمديد المعاهدتين؛ بهدف بقاءها الدولة الوحيدة المالكة للسلاح النووي في الشرق الأوسط وإجهاض أية محاولة لخلخلة

(81) بينر بُراي، مرجع سابق، ص 222 - 242، الملحق نقلاً عن صحيفة الصنداي تايمز اللندنية 8- أكتوبر - 1986م.

(82) طلعت احمد مسلم، السياسة النووية الإسرائيلية، السياسة الدولية، ع 80، 1985م، ص 226.

(83) مصطفى يوسف الداوي، مرجع سابق، ص 117.

(84) المعرفة، البرنامج النووي الإسرائيلي، [http://marefa.org/index.php/..](http://marefa.org/index.php/)

احتكارها له في المنطقة<sup>(85)</sup>.

وبالرغم من هذا الموقف فإن إسرائيل أجرت تجربة نووية واحدة على الأقل في صحراء النقب عام 1963م، وقامت بتجربة نووية في جنوب المحيط الهندي بالتعاون مع جنوب أفريقيا عام 1989م<sup>(86)</sup> وبحسب نورمان دوميني Norman Domeni، أستاذ وباحث في جامعة ساسكس البريطانية، أن تقريراً من (CIA) يعود لعام 1979م جاء فيه أن الوميض المزدوج المفاجئ الذي التقطه القمر الصناعي الأمريكي (فيلا) في جنوب المحيط الأطلسي يُعتبر سمة للتفجيرات النووية<sup>(87)</sup> وهذه المواقف والتجارب تؤكد إصرار إسرائيل عن قصد على أن تكون خارج إطار الحظر النووي بحجة أنها تعيش وسط نسيج عربي وإسلامي معادٍ لها، وأن هذا يشكل خطورة على مستقبلها وأمنها وهذا يبرر لها تفوقها النووي الرادع.

#### 5.2.4 - خصائص السلاح النووي الإسرائيلي :

تحدثت معظم المصادر التي تناولت القدرة النووية الإسرائيلية الإشارة إلى تحديد خصائص السلاح النووي الإسرائيلي، خصوصاً فيما إذا كانت مصنوعة من البلوتونيوم (أسلحة كبيرة الحجم ومصممة على أساس الانفجار الداخلي) أم من اليورانيوم المخصب (أسلحة صغيرة الحجم وتعتمد على نظام الإطلاق)، وذلك بسبب الغموض الذي يكتنف البرنامج النووي الإسرائيلي، ولجوء إسرائيل إلى عدم الإفصاح عن قدرتها النووية، غير أن المصادر الحديثة تؤكد أن إسرائيل اعتمدت أكثر على طريقة تخصيب اليورانيوم، حيث لجأت في منتصف عقد الثمانينيات إلى استخدام طريقة الانشطار الكهرومغناطيسي ووفقاً لهذه المصادر فإن التصور المرجح هو أن إسرائيل اعتمدت في صناعة أسلحتها على برنامجي البلوتونيوم واليورانيوم المخصب حيث اعتمدت في البداية على البلوتونيوم ثم اعتمدت منذ السبعينيات على اليورانيوم في صناعتها للأسلحة النووية<sup>(88)</sup> كما يرجح أن الأسلحة النووية الاستراتيجية صغيرة الحجم، بحجم الأسلحة التكتيكية للدول الكبرى هو ما تحتاجه إسرائيل، لأن استخدام قنابل ضخمة ضد جيرانها يمكن أن يشكل خطراً على أجزاء من أراضيها، في حين أن استخدام أسلحة نووية صغيرة يمكنها من تحقيق فاعلية أكبر لإلحاق الأذى بمساحة أكبر ومهاجمة أهداف مهمة في الشرق الأوسط، ويضيف أصحاب هذا الرأي أن القنابل الصغيرة أسهل قذفاً من القنابل العملاقة، بالإضافة إلى أن الوقود النووي الإسرائيلي يظل محدوداً نسبياً، لذلك فإن من الأفضل

(85) كريمة غراض، التسليح النووي الإسرائيلي في الشرق الأوسط، مركز سبأ للدراسات الإستراتيجية، اليمن، 2009م، ص5.

(86) نفس المرجع السابق، ونفس الصفحة.

(87) أستاذ جامعي لصحيفة الجارديان البريطانية: إسرائيل أجرت تجربة نووية في عام 1979م، تلفزيون الفجر الجديد 24-8-

2010م الساعة 9:55 <http://alfajertv.com/news/nation-news/11864...1979>

(88) ويليام بروس وروبرت ويندروم، أسلحة الدمار الشامل، ترجمة دار الجليل، عمان، 1994م، ص262.

استخدامه لصنع عدد كبير من القنابل والرؤوس النووية الصغيرة<sup>(89)</sup> وتلجأ إسرائيل إلى صنع قنابل نووية صغيرة كسلاح نووي للاستخدام القتالي وليس مجرد سلاح للردع، وفي ظل توافر المعلومات عن ترسانة إسرائيل فهي تحتوي على أسلحة صغيرة متنوعة، تبدأ بالألغام وقنابل المدافع ورؤوس الصواريخ وقنابل الطائرات والتي تتراوح قوتها الانفجارية 0,5 إلى 2 كيلو طن و2,5 كيلو طن و5 كيلو طن و10 كيلو طن، وهذا لا يعني أن إسرائيل لا تمتلك قنابل هيدروجينية فهناك مؤشرات تؤكد امتلاك إسرائيل لها، لا سيما أن مخترع القنبلة الهيدروجينية العالم إدوارد تيلر Edward Teller قد تردد على إسرائيل منذ عام 1965 حتى 1982م<sup>(90)</sup> ويشير بوروس وويندروم إلى أن ترسانة إسرائيل النووية تحتوي على أنظمة متقدمة ومنتطورة من الأسلحة التكتيكية والاستراتيجية النووية من نفس النوع الموجود لدى الولايات المتحدة، وأنها قامت بصنع قنابلها النووية منذ منتصف الثمانينيات وأن ترسانتها تقترب إلى حد كبير من وضع القدرة التدميرية للقوة الصينية، وهي قريبة للقوة التدميرية للقوى العظمى، كما أنها تتفوق على الهند في هذا المجال، وباستطاعتها أن توجه تهديداً عاصفاً لمساحات واسعة من العالم، خاصة وأنها تمتلك وسائل إيصال هذه الأسلحة من الصواريخ، حيث إن صاروخ شافيت المحمل بالرؤوس النووية يصل مداه إلى 5500 ميل ويستعين الكاتبان بتقرير لوزارة الدفاع الأمريكية صادر في أبريل 1987م يشير إلي أنه لدى إسرائيل 300 قنبلة ورأس نووي، وأنها سحبت قنابلها القديمة من الخدمة<sup>(91)</sup>.

#### 6.2.4 استراتيجية إسرائيل النووية :

اعتمدت إسرائيل مجموعة من المبادئ في صياغة استراتيجيتها النووية غير المعلنة، وأخضعت هذه المبادئ لتطور مستمر بما يضمن تحقيقها لأعظم الفوائد جراء اعتمادها لهذه المبادئ ، وهناك أربعة مبادئ متداخلة معتمدة في استراتيجية إسرائيل النووية، وهي :

##### 1- مبدأ الغموض :

فإسرائيل منذ بداية مشروعها النووي وحتى الآن لم تُعلن رسمياً عن نفسها كدولة نووية بشكل صريح واتبعت سياسة الغموض تلك خلال ثلاث مراحل :

(89) عصام فاهم العامري، خصائص ترسانة إسرائيل النووية وبناء الشرق الأوسط الجديد، دراسة في الوظيفة الإقليمية والدولية لإسرائيل خلال الأعوام القادمة، سلسلة دراسات استراتيجية، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، عدد34، أبوظبي، 1990م، ص46.

(90) سلمان رشيد سلمان، الاستراتيجية النووية الإسرائيلية، دار القلم، بيروت، 1988م، ص24-31.

(91) ويليام بروس وروبرت ويندروم، مرجع سابق، ص47.

## أ - المرحلة الأولى منذ بداية الستينيات حتى أكتوبر 1973م.

لجأت إسرائيل لتضليل وإخفاء قدرتها لإنتاج أسلحة نووية حيث شمل التكتُّم جميع مستويات النظام السياسي والأمني، وكذلك الإعلام، ويعود ذلك لمواجهة الضغط الأمريكي ومطالبة الرئيس الأمريكي جون كينيدي بالسماح للخبراء الأمريكيين بتفتيش مفاعل ديمونا، والعمل لكسب ود الولايات المتحدة التي كانت تعارض انتشار السلاح النووي في مرحلة ما قبل حرب 1967م، علاوة على عدم إحراج الدول التي قدمت المساعدات لها في هذا المجال، وتقليص الدوافع العربية لمزيد من التسلح<sup>(92)</sup>.

## ب - المرحلة الثانية منذ نهاية 1973م حتى بداية الثمانينيات :

اتخذت سياسة الغموض منحىً آخر محوره إعلان إسرائيل قدرتها على إنتاج الأسلحة النووية مع نفي حيازتها لهذه الأسلحة، وأهم الدوافع لهذه السياسة هو رفع مكانتها بعد تضرر هيبتها جراء حرب أكتوبر 1973م، وتحطيم أسطورة جيشها الذي لا يُقهر، واستخدام السلاح النووي كسلاح نفسي ضد العرب ودفعهم للاعتراف بإسرائيل والتوصل إلى تسوية سياسية معها<sup>(93)</sup>.

## ت - المرحلة الثالثة منذ مطلع الثمانينيات وحتى الآن :

ومحور هذه المرحلة هو التلميح لبعض خصائص ترسانتها النووية، وما تتضمنه من أسلحة نووية وهيدروجينية والاستعداد لاستخدامها<sup>(94)</sup>.

## 2- مبدأ الاحتكار النووي الإقليمي :

ينطلق هذا المبدأ من أن امتلاك السلاح النووي لوحده غير كافٍ إن لم يرافقه احتكار لهذه الأسلحة في الشرق الأوسط تمثيلاً مع مبدأ الردع النووي المطلق الذي يقوم على رفض قيام توازن نووي إقليمي، باعتبار أن مفعول الردع لأية قوة عربية أو إسلامية يبقى أكبر بكثير من مفعول الردع للقوة النووية الإسرائيلية بفعل عوامل عديدة من أهمها العمق الاستراتيجي، والتوزيع الجغرافي والكثافة السكانية<sup>(95)</sup>، وبناءً على ذلك أعلنت إسرائيل بلسان رئيس أركان جيشها الأسبق رفائيل إيتان رسمياً في يونيو 1981م ما عُرف بمبدأ بيغن ومفاده "أن إسرائيل لن تتحمل وجود أسلحة نووية في أيدي العرب أو أي من دول المنطقة " لذلك قامت بضرب مفاعل العراق اوزوريك عام 1981م، وهي أول الدول

(92) عصام فاهم العامري، مرجع سابق، ص59.

(93) أفبير كوهين، نحو شرق أوسط جديد: إعادة النظر في المسألة النووية، ترجمة: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، سلسلة دراسات عالمية، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، العدد 1، أبو ظبي، 1990م، ص38-63.

(94) نفس المصدر السابق ونفس الصفحات.

(95) نصيف حتى، إسرائيل والعالم النووي في الشرق الأوسط، مجلة شؤون عربية، عدد 28، السنة الأولى أكتوبر 1980م، ص66.

التي تستخدم وسائل غير دبلوماسية في مواجهة الانتشار النووي المعادي، كما فعلت نفس الشيء مع سوريا بضرب المنشأة النووية في دير الزور عام 2007م، كما أنها تدير معركة دولية لمنع إيران من تطوير السلاح النووي وتحث العالم على توجيه ضربة عسكرية لتدمير المفاعلات النووية فيها والمنتشرة في سائر أنحاء إيران<sup>(96)</sup>.

### 3- مبدأ التكامل:

يُقصد بهذا المبدأ أن الوظيفة القتالية للسلاح النووي تُصبح متكاملة مع الوظائف الأخرى السياسية الدبلوماسية والعسكرية لهذا السلاح بما يخدم استراتيجية إسرائيل، وبهذا يكون الردع المطلق الذي يحققه الاحتكار النووي الإسرائيلي عنصراً من عناصر قدرة الردع المركبة والمختلطة لترسانتها القتالية، بما تضم من أسلحة تقليدية وغير تقليدية بجانب تكاملها مع عناصر التعامل السياسي والدبلوماسي، بحيث يوفر هذا المبدأ فرصة اختيار السلاح المناسب للمعركة، بما ينسجم ويخدم أهداف المعركة وظروف طبيعتها<sup>(97)</sup>.

### 4- مبدأ الاستعداد لأسوأ الحالات:

تطور الإدراك الإسرائيلي فيما يتعلق باستخدام الأسلحة النووية ارتباطاً بالمتغيرات الاستراتيجية والإقليمية والدولية والتي ضمت عدة استراتيجيات :

#### أ- استراتيجية العقرب:

تقوم على مبدأ شمشون<sup>(98)</sup> في حال هزيمة إسرائيل عسكرياً، وإقدامها على الزوال تُطلق نيرانها النووية فتقضي على جيرانها وعلى نفسها في آن واحد معاً بسبب كون الرقعة الجغرافية للشرق الأوسط ضيقة على التفجيرات النووية ويذهب هذا المبدأ على أساس وجود دولة انتحارية Scuid States أي العمل على إقناع كافة الأطراف بأن إسرائيل على استعداد للذهاب في مواجهة إلى حد سلوك الدولة المجنونة Crazy State والذي لا يرى أهمية للبعد الأخلاقي في صراع يقوم في جوهره على إفناء أحد الأطراف<sup>(99)</sup>.

(96) نظير مجلي، السلاح النووي الإسرائيلي .. خيار شمشون، تقارير، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، 22-7-2010م. <http://www.alzaytona.net/arabic/?c2018a=11936>

(97) إفرايم أنبار وآخرون، السلاح النووي في الاستراتيجية الإسرائيلية، وكالة المنار للصحافة والنشر، ط1، نيقوسيا، 1987م، ص213.

(98) شمشون: هو ذلك البطل اليهودي الذي تذكره التوراة على أنه قتل الكثير من الفلسطينيين وعندما اعتقلوه بالخداخ وبمساعدة عشيقته الفلسطينية دليلة (قصت شعره وهو نائم، علماً بأن شعره كان مصدر قوته) استعاد قوته (شعره الذي نما وهو معتقل) وصاح: "عليا وعلى أعدائي يا رب" وأخذ يحطم أعمدة القصر الذي ربطوا يديه بها فانهار القصر فوق رأسه ورؤوس الآلاف من الفلسطينيين، أنظر نظير مجلي، مرجع سابق.

(99) وليد عبد الحي، الآفاق المستقبلية لإستراتيجية إسرائيل النووية، نشر موقع الجزيرة، تقارير، 13-7-2010م، ص 2-5. <http://www.aljazeera.net/NR/exeres/7B13EBCF-EA8A-4750-951F-66F361CF3C.html>

## ب- استراتيجية الفينيق:

وتقوم على أساس شعور إسرائيل بأنها مقبلة على هزيمة عسكرية فتُظهر مخالبتها النووية، بحيث يهرع المجتمع الدولي إلى ضبط الموقف، وتتدخل الولايات المتحدة ميدانياً لتحويل مجرى الحرب لصالح إسرائيل وتفرض وفقاً للحرب على غرار ما حدث في حرب أكتوبر 1973م<sup>(100)</sup>.

## ت- استراتيجية الاستخدام العملياتي:

برزت في الثمانينيات من القرن الماضي العديد من الكتابات الإسرائيلية التي تدعو لهذه الاستراتيجية، باعتبار أن ترسانة إسرائيل تتضمن العديد من الأسلحة النووية التكتيكية، وأشارت هذه الدراسات إلى ضرورة نشر العديد من وحدات الصواريخ ذات الرؤوس النووية وإخراجها من القبول لاستعمالها<sup>(101)</sup>.

حدث تطور في استراتيجية إسرائيل النووية من خلال ما قدمه البروفسور درور زئيفي من جامعة بن غريون حيث قدم عرضاً إلى رئيس الوزراء الأسبق إيهود أولمرت ينص على وضع البرنامج النووي الإسرائيلي تحت رقابة دولية لمدة عشرين عاماً حيث يُسمح خلال هذه الفترة للوكالة الدولية بتطبيق قواعد الرقابة على باكستان وإيران وسوريا، ويأتي هذا المقترح لتهدئة المخاوف الإسرائيلية والإيرانية بعد الإعداد لضربة وقائية من المؤكد أنها ستفضي إلى حرب شاملة<sup>(102)</sup>، غير أن خطوات عملية بهذا الاتجاه لم تحدث.

ونرى مما سبق أن الاستراتيجية النووية الإسرائيلية قامت على الاعتبارات التالية:

- 1- الأمن القومي الإسرائيلي يقوم على قاعدة الأمن المطلق.
- 2- يُعتبر السلاح النووي أحد الركائز في فرض وجود إسرائيل في المنطقة، وضماناً لتحقيق أهدافها.
- 3- أصبح السلاح النووي في صلب الاستراتيجية السياسية والعسكرية وهو أحد أهم أسلحتها المتاحة والمعدة للاستخدام.
- 4- تعتمد إسرائيل تجاه أعدائها مبدأ الردع النووي باليقين، بعد أن اعتمدت لعقود سبقت سياسة الردع النووي بالشك.
- 5- استخدام السلاح النووي ضمن مفهوم الإكراه غير التقليدي؛ لإلزام الجانب الآخر بقبول المطالب الإسرائيلية.

(100) إفرايم أنبار وآخرين، مرجع سابق، ص 214.

(101) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة.

(102) سركيس نعوم، إعادة إسرائيل وإيران وثلاثة خيارات، صحيفة النهار، 25-7-2008م.

6 - اعتماد مبدأ التهديد باستخدام السلاح النووي بالضغط على الولايات المتحدة لتأمين المصالح الإسرائيلية السياسية والعسكرية والأمنية والاقتصادية .

7 - عدم توقيع إسرائيل على معاهدة منع انتشار الأسلحة النووية مهما بلغت الضغوط الدولية ضدها، وكذلك العمل بكل الوسائل الممكنة مع حلفائها وأصدقائها لنزع أسلحة الدمار الشامل من كل المنطقة فيما عداها<sup>(103)</sup> .

لقد رافقت هذه التحولات الاستراتيجية الإسرائيلية تصاعد وظيفة إسرائيل الإقليمية والدولية خاصة بعد توقيع اتفاقية التعاون الاستراتيجية مع الولايات المتحدة، حيث زاد اتساع وتطور هذه الوظيفة مع نهاية الحرب الباردة، بما يعنيه ذلك من مضاعفة أهمية الترسانة النووية لإسرائيل ضمن وظيفتها الشرق أوسطية .

---

(103) مصطفى يوسف اللداوي، مرجع سابق، ص 47-48.

## المبحث الثالث

### السلاح النووي ووظيفته الشرق أوسطية

#### 3.4 ترسانة إسرائيل النووية :

حدد تيودور هيرتزل وظيفة الكيان الصهيوني في كتابه الدولة اليهودية بقوله "تبنى من أجل أوروبا مخفراً أمامياً في فلسطين للوقوف ضد آسيا وسيكون هذا المخفر طليعة العالم المتمدن ضد البربرية، وسيشكل جداراً فاصلاً بين السكان العرب في آسيا والسكان العرب في شمال أفريقيا"<sup>(104)</sup> ونجحت الحركة الصهيونية في إعطاء صبغة دولية لوجود الكيان الصهيوني، ونشأت دولة إسرائيل على الأراضي الفلسطينية نتيجة توافق إرادات الدول الكبرى الإستعمارية مع المصالح الصهيونية العالمية، وعليه ثمة وظيفة دولية تؤيدها إسرائيل كأداة متقدمة للغرب في المنطقة وقد أضفى هذا التوظيف بُعداً دولياً على كل ما يتعلق بخيارات إسرائيل السياسية والدولية، ومقدرتها على الردع، وفعاليتها الإقليمية حيث إنه من الطبيعي أن يصبح لقدراتها النووية توظيفاً وأبعاداً استراتيجية دولية<sup>(105)</sup>، وهذا ما يفسر تعاون الدول الغربية مبكراً مع إسرائيل من أجل بناء وتطوير قدراتها النووية .

وقد بدأت إسرائيل بالتفكير في إنشاء برنامجها النووي قبل إنشاء الدولة، حيث قام الزعيم الصهيوني دافيد بن غوريون بإنشاء أول قسم للأبحاث العلمية ضمن منظمة الهاجاناه عام 1947م؛ بحجة الاستعمال السلمي للطاقة<sup>(106)</sup> وتواصل هذا الجهد بعد قيام الدولة، حيث اتسمت هذه الفترة بمرحلة التحضير والإعداد للبرنامج النووي، كما سعت إلى توفير المقومات التي تقوم عليها الصناعة النووية، وقامت بتوفير كافة الإمكانيات العلمية والبشرية والمادية والمالية<sup>(107)</sup>، واستهلكت وزارة الدفاع ذلك بالبداية بأعمال التنقيب عام 1949م عن اليورانيوم في صحراء النقب، وقامت الجامعات الإسرائيلية بتشجيع من دافيد بن غوريون وحاييم وايزمان بإرسال الطلاب المتميزين لديها إلى الولايات المتحدة وإلى دول أوروبا للتخصص في ميدان الذرة<sup>(108)</sup>، كما قام الفيزيائي الفرنسي فرانسيس بيرن، والمسئول في الوكالة الفرنسية للطاقة الذرية بزيارة إسرائيل عام 1948م ودعا الباحثين الإسرائيليين لزيارة فرنسا

(104) أمين محمود عطايا، الاستراتيجية العسكرية الإسرائيلية، مرجع سابق، ص13. وانظر: تيودور هرتسل، الدولة اليهودية، المكتبة الالكترونية، ص23.

(105) عصام فاهم العامري، مرجع سابق، ص90.

(106) كمال القصير، البرنامج النووي الإسرائيلي، الجزيرة نت، ملفات خاصة، 2007م، مرجع سابق.

(107) محمد عبد الشفيق عيسى، العرب وإسرائيل وميزان القوى ومستقبل المواجهة، دار الحضارة العربية للنشر، ط2، القاهرة، 2007م، ص210.

(108) بيتر بُراي، مرجع سابق، ص30.

مدشناً بذلك بداية الدور الفرنسي لدعم البرنامج النووي الإسرائيلي<sup>(109)</sup> وأقامت وزارة الدفاع الإسرائيلية قبل حلول عام 1950م فرعاً للبحوث الذرية في معهد وايزمان في مدينة رخوبوت (منطقة ديران تابعة لعرب السطرية بجوار بلدة القبيبة سابقاً)، والذي أصبح فيما بعد من أهم المراكز الرئيسية للبحوث الذرية في إسرائيل، كما أنشأت في عام 1952م لجنة الطاقة الذرية والتي ترأسها الدكتور أرنيست بريجمان Arnest Bregman بهدف الإشراف على جميع الأنشطة المتعلقة بالطاقة النووية في إسرائيل، حيث ضمت العديد من خبراء الذرة والمتخصصين<sup>(110)</sup> وفي عام 1953م في هذا المجال استطاع العالم الإسرائيلي دوستروفيسكي إنتاج أكسيد الدوتوريم أو الماء الثقيل وهو وسيط هام يستخدم في تهدئة سرعة النيوترونات في المفاعلات النووية التي تستخدم اليورانيوم الطبيعي وقوداً لها<sup>(111)</sup> وعلى أثر ذلك أعلن أبا إيبان سفير إسرائيل في الولايات المتحدة والأمم المتحدة في نفس الوقت في اللجنة السياسية للأمم المتحدة في 14-12-1954م قائلاً: " إن إسرائيل اكتشفت أرخص الطرق لإنتاج المياه الثقيلة اللازمة لإنتاج القنبلة الذرية"<sup>(112)</sup>، وتؤكد الدراسات أن إسرائيل انطلقت في برنامجها النووي من حيث انتهى علماء الذرة في فرنسا والولايات المتحدة بمعنى أنها لم تبدأ من نقطة الصفر، كما أنها بنت قدرتها النووية من خلال التعاون الوثيق بينها وبين العديد من الدول كالنرويج والهند وجنوب إفريقيا وألمانيا وهنا نخص بالذكر فرنسا والولايات المتحدة الأمريكية.

#### 1.3.4 الدور الفرنسي في البرنامج النووي الإسرائيلي :

ساعدت فرنسا إسرائيل بشكل أساسي على الدخول في المجال النووي، وقد استغل دافيد بن غوريون تعاطف قيادة الحزب الاشتراكي الفرنسي مع إسرائيل وأزمة قناة السويس عام 1956م، للاتصال بالفرنسيين وطلب مساعدتهم في بناء مفاعل نووي إسرائيلي، حيث عقد مدير عام وزارة الدفاع آنذاك شمعون بيرس (الذي أصبح يُعرف فيما بعد بأبي القنبلة النووية الإسرائيلية) ورفقته أرنيست بريجمان رئيس لجنة الطاقة الذرية الإسرائيلية، لقاءً مع العاملين في وكالة الطاقة الذرية الفرنسية تمخض عنه توقيع اتفاق بشكل سري<sup>(113)</sup>، وتم إرسال مهندسي الذرة الفرنسيين إلى إسرائيل للمساعدة في بناء مفاعل ديمونا النووي، وتمكنت إسرائيل من اكتساب القدرات العلمية والمادية

(109) أنيس الدغدي، الملف النووي، العالمية للكتب والنشر، ط1، الجيزة، 2007م، ص163.

(110) ممدوح حامد عطية، البرنامج النووي الإسرائيلي والأمن القومي العربي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1996م، ص 37-38.

(111) مصطفى يوسف اللداوي، مرجع سابق، ص99.

(112) هيثم الكيلاني، المذهب العسكري الإسرائيلي، مركز أبحاث منظمة التحرير الفلسطينية، ط1، بيروت، 1965م، ص191.

(113) سالم أحمد غانم، البرنامج النووي الإسرائيلي، ج1، فلسطين، 2005م.

<http://pulpit.alwatannotice.com/articles/2005/08/31/27452.html>.

الضرورية لها لكي تصبح دولة نووية وقد سمحت فرنسا للعلماء الإسرائيليين بالاطلاع على المعلومات التي تم التوصل إليها في اختبارات التفجير النووي الفرنسي في شمال أفريقيا في منطقة ريجانس في صحراء الجزائر، وعليه قام العلماء الإسرائيليون بتحويل هذه النتائج الجاهزة إلى تجارب نظرية ومحاكاة علمية على الكمبيوتر عوضاً عن التجارب النووية العملية الفعلية<sup>(114)</sup> وبذلك تكون المساعدة الفرنسية إسهاماً في غاية الأهمية للبرنامج النووي الإسرائيلي<sup>(115)</sup>، كما تمخض عن هذا الدعم عام 1968م إنتاج أول قنبلة نووية إسرائيلية، ومنذ ذلك الحين تعمل منشآت إسرائيل النووية في ديمونا على إنتاج ما بين 4 و12 رأساً نووياً في السنة<sup>(116)</sup>، لكن فرنسا لم تعترف حتى اليوم بأي تعاون نووي مع إسرائيل، وهي تفسر التعاون بين البلدين على أنه لم يكن تعاملاً رسمياً بل كان تعاملاً بين منطمتين نوويتين في البلدين<sup>(117)</sup>.

#### 2.3.4 الدور الأمريكي في البرنامج النووي الإسرائيلي :

عملت الولايات المتحدة على تزويد إسرائيل بمفاعلات ومسرعات نووية وبحوث وأدبيات خاصة بالتكنولوجيا النووية، بالإضافة إلى سماحها للعلماء الأمريكيين بالبقاء في إسرائيل لمدة من الزمن من أجل تزويدها بالمعلومات والخبرات في المجال النووي، حيث كان أبو القنبلة الذرية العالمية روبرت اوبنهايمر Robert Oppenheimer وأبو القنبلة الهيدروجينية العالم إدوارد تيلر Edward Teller وغيرهم من العلماء يقومون بزيارة إسرائيل بشكل منتظم، كما كان العلماء الإسرائيليون يقومون بزيارة الولايات المتحدة للاطلاع على التقدم العلمي في مجال التكنولوجيا<sup>(118)</sup>.

قامت الولايات المتحدة بإنشاء أول مفاعل نووي بحثي في إسرائيل، وهو مفاعل ريشون لتسيون (عيون قاره) عام 1954م، بالإضافة إلى قيامها بتصميم وبناء مفاعل آخر وهو مفاعل النبي روبين، إضافةً إلى مسرع التخنيون ومن خلال برنامج الرئيس الأمريكي أيزنهاور (الذرة من أجل السلام) وقعت الولايات المتحدة مع إسرائيل عام 1955م اتفاقية نتج عنها تزويد إسرائيل بمفاعل ناخال سوريك، إضافةً إلى نقل 20 كيلو جرام من اليورانيوم المخصب بنسبة 20% ومكتبة تقنية تشمل

(114) مصطفى يوسف اللداوي، مرجع سابق، ص 58.

(115) ممدوح حامد عطية، مرجع سابق، ص 43.

(116) تاريخ الترسنة النووية الإسرائيلية الفجوة العلمية النووية بين العرب وإسرائيل تقدر بنحو 50 عاماً، مركز الأبحاث والدراسات

الاستراتيجية 22-12-2003م. <http://www.alhandasa.net/forum/showthread.php?t=17600>

(117) مصطفى يوسف اللداوي، مرجع سابق، ص 58.

(118) سلمان رشيد سلمان، الرادع النووي الإسرائيلي والإمراك العربي، شؤون فلسطينية، ع242 و243، يونيو 1993م، ص 84-92.

تقارير وكتب تتعلق بالأبحاث النووية<sup>(119)</sup>، واستمر الدور الأمريكي منذ بداية خمسينيات القرن الماضي وحتى الآن، ومارست الإدارات الأمريكية المتعاقبة التضليل المتعمد عن برنامج إسرائيل النووي، كما مكّن الدعم الأمريكي وسياسة الكيل بمكيالين في التعاطي مع المسألة النووية العالمية إسرائيل من التهرب من أي استحقاقات دولية تتعلق ببرنامجه النووي وفي ذات الوقت تمارس إسرائيل والولايات المتحدة الضغوط على الدول العربية والإسلامية في المنطقة لمنعها من تحقيق التوازن النووي مع إسرائيل، كذلك تمارس إسرائيل سياسة الابتزاز تجاه الولايات المتحدة من خلال التلويح بورقة حيازة الأسلحة النووية لإحراجها أمام دول المنطقة إلى حد استجابة الولايات المتحدة السخية والسريعة للطلبات الإسرائيلية من الأسلحة الحديثة والمتطورة، والمساعدات المالية والاقتصادية، وإقامة الروابط، والتعاون العسكري، والتأييد الدبلوماسي<sup>(120)</sup>.

#### 3.3.4 المؤسسات العلمية ذات النشاط النووي في إسرائيل :

قد تكون المؤسسات النووية الإسرائيلية التي واكبت نشأة الدولة، مؤسسات متناثرة ومتباعدة ولا يجمعها تنظيم أو نسق واحد وقد كان صاحب القرار فيها هما دافيد بن غريون وليفي أشكول، ولكنها اليوم منظمة ومتكاملة وذات تخصصات بحثية دقيقة، وهي منظمة في الجامعات والمعاهد الإسرائيلية الكبرى ويوجد في إسرائيل اليوم أكثر من ألفي عالم في المجالات النووية المختلفة، كما تقوم المؤسسات بالتنسيق التام بين جميع هذه المعاهد والمراكز والمؤسسات التي تُشرف عليها الحكومة مباشرة، ومنها:

أ - الجامعة العبرية (القدس): حيث تواكب البحوث العلمية في مختلف المجالات، وفيها العديد من المعاهد التخصصية، مثل: معهد حايبم وايزمان للكيمياء، ومعهد أولمان للبحوث البيولوجية، وقسم الفيزياء النووية والنظرية، وقسم الفيزياء النووية التطبيقية، وقسم فيزياء البلازما، وقسم الكيمياء الفيزيائية، وقسم الرياضيات، ومركز أبحاث الإشعاع، ومعمل الكربون المشع، وشركة بيسوم لتنفيذ اختراعات الباحثين<sup>(121)</sup>.

ب - جامعة تل أبيب: والتي يوجد فيها العديد من المعاهد والمختبرات العلمية، كما أنها تضطلع ببرامج مكثف وبحوث هامة في مجالات الإشعاع والتركيب النووي والتلوث الإشعاعي والحاسبات الإلكترونية.

---

(119) محمود سعيد عبد الظاهر، الخيار النووي الإسرائيلي - الإمكانيات والاستخدام والمضمون الإستراتيجي لتملك إسرائيل الخيار النووي، المستقبل العربي، ع270، بيروت، أغسطس 2001م، ص78.

(120) تيسير الكاشف، سياسة الغموض المركز النووي الإسرائيلية - الدوافع والأهداف، مجلة أقلام ثقافية، 28-3-2007م.  
<http://www.aklaam.net/forum/showthread?7290a6133abb06al2lef43275c990e3c&t=11722>.

(121) مصطفى اللداوي، مرجع سابق، ص62.

ت - جامعة بار إيلان: وهي تضم مراكز بحثية في قسمي الفيزياء والكيمياء النوويتين، بالإضافة إلى قسم خاص لبحوث تطوير الحاسبات الإلكترونية العملاقة، و بها ثلاثة معاهد علمية تهتم بمختلف التخصصات النووية<sup>(122)</sup>.

ث - جامعة حيفا: والتي تهتم بتطوير الحواسيب الإلكترونية، كما أنها تضم أقسام بحث علمي لتطوير الحواسيب العملاقة.

ج - جامعة بن غريون (بئر السبع): وهي قريبة من مفاعل ديمونا، وبها العديد من الأقسام النووية البحثية، مثل: قسم الهندسة النووية، وقسم الهندسة الكهربائية، وقسم الهندسة الكيميائية، ومعمل الهيدروديناميكا المغناطيسية<sup>(123)</sup>.

ح - معهد التخنيون (حيفا): يُعتبر هذا المعهد أقدم المؤسسات العلمية الإسرائيلية، وهو يختص بالدرجة الأولى بإعداد العلماء والمهندسين وتدريبهم في مختلف التخصصات النووية، كما يضم أقسام الهندسة النووية، والميكانيكية والكهربائية والكيميائية بالإضافة إلى معهد آينشتاين للذرة<sup>(124)</sup>.

خ - معهد وايزمان للعلوم (رخوبوت): وهو المعهد الذي أشرف على إنتاج الماء الثقيل، ويضم المعهد العديد من أقسام البحث العلمي المعنية بالجانب النووي، كما أنه يحتوي على عشر كليات معظمها تختص في المجالين النووي والكيميائي<sup>(125)</sup>.

د - المجلس القومي للبحوث والتطوير: وهو يهتم بعملية التنسيق والتطوير والتكامل العلمي بين مختلف المؤسسات والمعاهد والجامعات الإسرائيلية كما أنه يُشرف على تنظيم البحث العلمي .

ذ - مؤسسة الطاقة الذرية (تل أبيب): وتختص بتقديم التوصيات للحكومة الإسرائيلية فيما يتعلق بأعمال التطوير والبحث النووي، ورعاية البحوث وتمثيل إسرائيل في علاقاتها بمؤسسات ومعاهد ومراكز بحوث عالمية.

ر - مركز ناحال سوريك: وهو يهتم بمختلف مجالات البحث العلمي النووي كحاسبات المفاعلات السريعة وتجميع المعلومات والبيانات عن كيفية إجراء تفجير نووي، وخواص أشباه الموصلات وتنقية الخامات النووية<sup>(126)</sup>.

ز - مركز ديمونا للبحوث الذرية: والذي يُعتبر من أهم المراكز البحثية النووية، وعلى الأخص فيما يتعلق بالمجالات التي تخدم برامج الاختبارات النووية العسكرية وإنتاج الأسلحة النووية<sup>(127)</sup>.

(122) نفس المصدر السابق، ص 63.

(123) المصدر نفسه ونفس الصفحة .

(124) مجدولين أبو الرب، الأثر البيئي للنشاط النووي الإسرائيلي، مجلة صامد الاقتصادي، ع91، السنة الخامسة عشر، كانون الثاني - شباط - آذار 1993م، ص191.

(125) ممدوح حامد عطية، مرجع سابق، ص77.

(126) مصطفى اللداوي، مرجع سابق، ص 64-68.

(127) نفس المرجع السابق، ص69.

#### 4.3.4 المفاعلات النووية الإسرائيلية :

لا يقتصر البرنامج النووي الإسرائيلي على مفاعل ديمونا النووي، رغم اعتباره الأكبر والأهم في منظومة القدرات النووية الإسرائيلية، وتقع مقرات قدرة إسرائيل النووية والكيميائية والبيولوجية في صحراء النقب وجنوب تل أبيب وشرق الجليل وتحظى كلها بإجراءات أمنية عالية وتحاط بأجواء من السرية والكتمان، وفيما يلي استعراض المفاعلات النووية الإسرائيلية:

أ - مفاعل ديمونا: يُعتبر من أكبر المفاعلات النووية الإسرائيلية، وتبلغ قدرته الحالية 150 ميغاوات، ويستطيع أن ينتج حوالي 40 كيلوجرام من البلوتونيوم سنوياً، وهو ما يكفي لصنع عشر قنابل ذرية<sup>(128)</sup>، وتم إنجاز هذا المفاعل كمكافأة فرنسية لإسرائيل لاشتراكها في حرب عام 1956م ضد مصر<sup>(129)</sup>، ويتألف المفاعل من عشرة مبانٍ، كل مبنى له مهام محددة، وبه منشأة لإعادة النظائر بالليزر لإغناء اليورانيوم، أما اليورانيوم منخفض التخصيب فيُعزل كيميائياً، ويستخدمه الجيش في الطلقات والقذائف المدفعية والقنابل<sup>(130)</sup>.

ب - مفاعل ناحال سوريك: تم الشروع في بنائه عام 1957م، وهو مفاعل أمريكي الصنع، أشرفت على الإعداد والبناء والتشغيل له مؤسسة الطاقة النووية الأمريكية الحكومية، وتبلغ طاقته 5 ميغاوات ويستخدم اليورانيوم كوقود ولا يُنتج البلوتونيوم نظراً لإعادة اليورانيوم بعد احتراقه للولايات المتحدة<sup>(131)</sup>. ويُعد من أهم مراكز التدريب للعلماء والفنيين، وقد تم وضع هذا المفاعل تحت إشراف الوكالة الدولية للطاقة الذرية عام 1965م، حيث كان قبل ذلك يخضع للتفتيش الأمريكي بشكل مستمر ويُعتبر هذا المفاعل بمثابة النافذة النووية لإسرائيل على العالم النووي<sup>(132)</sup>.

ت - مفاعل ريشون ليتسيون: وهو أول مفاعل تم بناؤه في إسرائيل بمساعدة وإشراف خبراء أمريكيين، ويعمل بقوة 8 ميغاوات وكان لتشغيل هذا المفاعل فضل كبير على تقدم البحث العلمي في إسرائيل<sup>(133)</sup>، حيث تم تشغيله في فبراير 1957م وقامت شركة A.F.M أوتومكس الأمريكية بوضع التصميمات اللازمة له، حيث يستخدم الماء الثقيل كمهدئ للتفاعلات<sup>(134)</sup>.

ث - مفاعل النبي روبين: بدأ إنشاؤه منذ عام 1966م، وهو تصميم أمريكي قامت ببنائه شركة أوتومكس الأمريكية، وهي الشركة نفسها التي قامت ببناء مفاعلي ناحال سوريك وريشون

(128) التقرير الصادر عن الهيئة العربية للطاقة النووية: تضاعف الخطر النووي الإسرائيلي على الأمن والبيئة.

<http://www.alhoukoul.com/article/246>

(129) محمود سعيد عبد الظاهر، مرجع سابق، ص85.

(130) Negev Nuclear Research: Weapons of Mass Destruction, 2005

<http://www.globalsecurity.org/wmd/world/israel/dimona.html>

(131) محمود سعيد عبد الظاهر، مرجع سابق، ص84.

(132) بيتر بُراي، مرجع سابق، ص34.

(133) محمود سعيد عبد الظاهر، مرجع سابق، ص78.

(134) ممدوح حامد عطية، مرجع سابق، ص83.

ليتسيون، حيث أقامته إسرائيل بغرض تحلية مياه البحر وإنتاج الطاقة، وهو يخضع للتفتيش الأمريكي<sup>(135)</sup>، وتبلغ طاقة المفاعل 200 ميجاوات، وهي التي تفوق طاقة مفاعل ديمونا<sup>(136)</sup>.

ج - مفاعل التخنيون: ويقع في أحد مباني قسم الهندسة بمعهد التخنيون في مدينة حيفا، وهو مفاعل حراري غير متجانس، وتبلغ طاقته التشغيلية 250 كيلووات ويعمل بوقود اليورانيوم، ويستخدم الماء العادي للتبريد، ويهتم بتدريب وتأهيل الخبراء والمهندسين والباحثين في موضوعات الفيزياء والكيمياء النووية، كما أنه يمنح درجة الدكتوراه في هذه التخصصات<sup>(137)</sup>.

ح - مفاعلات نووية أخرى: يوجد في إسرائيل العديد من المفاعلات النووية التخصصية الصغيرة كما يوجد تنسيق للجهود بينها، منها مفاعل رخبوت، ومفاعل كفار زكريا الذي يعتبر قاعدة لإطلاق الصواريخ النووية، وفيه حاويات لتخزين القنابل وصواريخ موجهة إلى العواصم العربية، ومفاعل يوديفات الذي يختص بتجميع الأسلحة النووية وتفكيكها، ومفاعل عيلبون الذي يستخدم لتخزين الأسلحة النووية التكتيكية، ومفاعل تل نوف ومفاعل بلمخيم اللذان يستخدمان في إجراء تجارب على الصواريخ النووية<sup>(138)</sup>.

#### 5.3.4 وسائل إيصال الأسلحة النووية وإطلاقها :

رصدت إسرائيل مجموعة متنوعة من الوسائل القتالية التي تستطيع حمل رؤوس نووية وقادرة على إطلاقها ومنها :

أ - قاذفات تكتيكية: بدأت إسرائيل في حمل صواريخها وقنابلها النووية على متن طائرات ميراج الفرنسية الصنع، وكانت هذه الصنفية تتويجاً للجهود الفرنسية التي مكنت إسرائيل من بناء مفاعل ديمونا، ثم حصلت إسرائيل على طائرة الفانتوم F4، وبعد ذلك توالى الجهود الإسرائيلية للحصول على المزيد من الطائرات المقاتلة، ومنها F15 تاندر و F15 إيجل و F16 فالكون، ومن قبل كانت طائرة كفير الإسرائيلية الصنع، وطائرة سكاى هوك الأمريكية الصنع<sup>(139)</sup>، كما طالبت في الآونة الأخيرة من الولايات المتحدة تزويدها بطائرة حديثة من طراز F35 الاستراتيجية .

ب - الصواريخ البالستية: هناك نوعان من الصواريخ الإسرائيلية البالستية المستخدمة في حمل رؤوس نووية التي منها الصواريخ البالستية المعروفة بأرض - أرض والتي تُطلق من منصات ثابتة نحو أهداف بعيدة عن مراكز إطلاق الصواريخ و الصواريخ الجوالة، وهي التي يمكن حملها وإطلاقها

(135) محمود سعيد عبد الظاهر، مرجع سابق، ص 86.

(136) محمد عبد الشفيق عيسى، مرجع سابق، ص 218.

(137) مصطفى يوسف الداوي، مرجع سابق، ص 78.

(138) نفس المرجع السابق، ص 79.

(139) المصدر نفسه، ص 101 - 102.

من عربات خاصة قادرة على حملها ونقلها إلى مكان آخر وهي التي تتعامل مع القنابل التكتيكية صغيرة الحجم.

- 1 - صاروخ أريحا 1 ( Jericho1 ): صاروخ موجه أرض-أرض مطور عن الصاروخ الفرنسي M-660 صناعة إسرائيلية، وهو نتاج للتعاون الأمريكي الإسرائيلي ويبلغ مداه ما بين 200-480 كيلومتر ويحمل 250 كغم رأساً نووياً أو تقليدياً، وقد دخل الخدمة العملياتية في الجيش الإسرائيلي عام 1973م وقد انتهى نشر هذه الصواريخ منذ عام 1975م<sup>(140)</sup>.
- 2 - صاروخ أريحا 2 ( Jericho2 ): صاروخ موجه أرض - أرض بدأ تطويره منذ عام 1981م، يُمكن إطلاقه من فوق شاحنة أو أي مركبة آلية أخرى، ويبلغ مداه ما بين 490 - 750 كم ويحمل رأساً نووياً أو تقليدياً بوزن 450 - 680 كغم، وجميع نفقات التطور له على نفقة الولايات المتحدة الأمريكية .
- 3 - صاروخ أريحا 3 ( Jericho3 ): تمكنت إسرائيل في نهاية الثمانينيات من تطويره ويبلغ مداه 800-1480 كم ويحمل رأساً متفجراً نووياً أو تقليدياً زنته 700 كغم، وتوجد صواريخ أريحا هذه بمختلف أجيالها في قاعدة كفار زكريا<sup>(141)</sup>.
- 4 - صاروخ لانس (MGM-52) LANCE: تسلمت إسرائيل في عام 1972م دفعة من صواريخ لانس الأمريكية الصنع حيث يبلغ مداها 110 كم ويستطيع أن يحمل رأساً نووياً وتقليدياً يزن 250 كغم<sup>(142)</sup>.
- 5 - صاروخ شافيت ( Shavit ): تُعتبر صواريخ شافيت بأجيالها المختلفة من أهم أركان منظومة الصواريخ البالسيتية الإسرائيلية، حيث تمكنت عبر هذه الصواريخ من إطلاق الأقمار الصناعية وتطورت هذه المنظومة الصاروخية حيث أصبح بمقدورها حمل رؤوس نووية بزنة 900 كغم ومدى يتراوح ما بين 3000 - 4700 ميل بحري<sup>(143)</sup> أي ما يعادل 7500 كم، وهذا يجعل صواريخ شافيت في منزلة الصواريخ عابرة القارات<sup>(144)</sup>.
- 6 - صاروخ حيتس أو السهم (Arrow): تم تطويره بالتعاون مع الولايات المتحدة الأمريكية ويستطيع حمل رؤوس نووية وتقليدية كما يستطيع اعتراض صواريخ أرض - أرض .

---

(140) برنامج الصواريخ البالسيتية الإسرائيلية، موسوعة الصواريخ الإسرائيلية الصنع، 25-9-2010م  
<http://www.arabic-military.com/t15727-topic>

(141) نفس المرجع السابق.

(142) ممدوح حامد عطية، مرجع سابق، ص 152.

(143) الميل البحري = 1652 متر .

(144) مأمون كيوان، التجسس الفضائي الإسرائيلي: الأقمار الصهيونية تفضح هاجس القلق الوجودي، مركز صقر للدراسات الإستراتيجية، 7-7-2010م. <http://www.sqrcenter.net?p=2102>

7 - صواريخ كروز (Cruise): صاروخ فرنسي من أهم الصواريخ البالستية ، يبلغ مداه ما بين 900-1300 كم وهذه الصواريخ محملة على غواصات دولفين الألمانية، وبامتلاك الغواصات والصواريخ تُصبح إسرائيل ثالث دولة في العالم بعد الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة الأمريكية التي تملك هذه القدرة من الدقة الصاروخية<sup>(145)</sup>.

8 - الصواريخ البحرية: عكفت إسرائيل منذ الستينيات من القرن الماضي بالتعاون مع فرنسا وأمريكا على تطوير منظومة صواريخ تُطلق من البحر، وتكون محمولة على غواصات أو على ظهر مدمرات بحرية وتفيد التقارير بأن إسرائيل لديها القدرة الفائقة على صناعة صواريخ بعيدة المدى مثل صاروخ جبرائيل Gabriel القادر على حمل رؤوس نووية<sup>(146)</sup>.

ت - غواصات دولفين الألمانية: حصلت إسرائيل من حكومة ألمانيا الاتحادية على ثلاث غواصات دولفين، وطالبت الحكومة الألمانية بتزويدها بغواصتين جديدتين، بحجة حماية مياهها الإقليمية وحراسة سواحلها البحرية، وتمتاز غواصات الدولفين الألمانية بقدرتها على حمل صواريخ نوات رؤوس نووية، وتعمل هذه الغواصات كمنصات إطلاق لصواريخ كروز ذات الرؤوس النووية، وهي لضمان توجيه ضربة نووية استباقية، أي أنها قد تكون ضربة أولى، كما من الممكن أن تكون هناك ضربة ثانية انتقامية وتشكل هذه الغواصات أسطولاً نووياً صغيراً، كما أنها لا تحتاج إلى قوة بشرية كبيرة، حيث يكفي 35 شخصاً في كل غواصة، وهي لها القدرة للعمل في الأعماق وقرب السواحل، كما أن الولايات المتحدة قد طورت بعض أجهزتها<sup>(147)</sup>.

ث - المدافع النووية: تُشير التقارير إلى أن إسرائيل قد أقامت ثلاث وحدات مدفعية نووية تحوي كل منها اثنتي عشرة فوهة من عيار 175 ملم و230 ملم، وهذا يعني أن إسرائيل قادرة على استخدام الأسلحة النووية في أية معركة تقليدية محدودة المساحة<sup>(148)</sup>.

وتشير التقارير الصادرة عن الإدارة الأمريكية عام 1999م إلى أن إسرائيل تمتلك ما بين 300 - 500 كغم من البلوتونيوم، وهو ما يمكنها من صنع ما بين 100-165 قنبلة نووية على افتراض أن متوسط القنبلة 3 كغم، أما إذا كان المتوسط 2 كغم فإن التقديرات ترتفع إلى 250 قنبلة، وفي تقرير آخر صادر عام 2002م عن معهد كارينغي في واشنطن قال: إن إسرائيل تمتلك مادة إشعاعية يمكن بواسطتها إنتاج 98-972 قنبلة نووية، كما أنتجت حتى عام 2002م 391 - 687 كغم بلوتونيوم، وهي جاهزة

(145) مصطفى يوسف اللداوي، مرجع سابق، ص 105.

(146) ريثوفين بدهتسور ودافيد شيك، القوة البحرية ومساهماتها في الردع "الإسرائيلي"، المركز الفلسطيني للإعلام.  
<http://www.palestine-info.info/arabic/shoonalkaian/researches/quah1.htm>

(147) نفس المرجع السابق.

(148) مصطفى يوسف اللداوي، مرجع سابق، ص 111.

للاستخدام في الأسلحة، وإن إسرائيل قد استكملت قنبلتها في نهاية 1966 أو 1967م<sup>(149)</sup>، وإذا أخذنا الفترة الزمنية ونحن في عام 2010م فإن إسرائيل تمتلك أعداداً مضاعفةً من هذه القنابل خاصةً إذا أخذنا بعين الاعتبار - بالإضافة إلى العامل الزمني - الإمكانيات التطويرية.

#### 4.4 الوظيفة الشرق أوسيطه لإسرائيل :

إن نظام الشرق الأوسط هو نظام إقليمي يجري بناؤه من قوى إقليمية ودولية مرتبطة بشكل واضح بالمعادلة الدولية التي سادت بعد الحرب الباردة، وتفكك الاتحاد السوفيتي ونهاية حرب الخليج الثانية عام 1991م، حيث تستند فكرة الشرق الأوسط على اعتبار أن القوى العظمى الوحيدة التي تسيطر على شؤون الشرق الأوسط، هي: الولايات المتحدة الأمريكية، وأن إسرائيل أضحت تتمتع بتفوق استراتيجي إقليمي في ضوء ما آلت إليه حرب الخليج الثانية في ظل وجود ضعف وتفكك عربي وإسلامي عاجز عن صياغة مشروع عربي أو إسلامي في مواجهة نظام الشرق الأوسط الذي تتبناه الولايات المتحدة وإسرائيل وتدعمانه ولكن بدرجات متفاوتة المؤسسات والقوى الدولية الأخرى.

إن المنهاج الوظيفي ينظر إلى المؤسسات السياسية وغير السياسية سواء داخل إطار النظام السياسي الداخلي للدول أم في إطار النظام الدولي على أنها كائنات حية تقوم بأدوار ووظائف متعددة، وأن بقاءها وتماسكها واستمرارها وتطورها يعتمد على قدرتها على أداء هذه الوظائف والأدوار<sup>(150)</sup>.

وعليه فإن إسرائيل تمكنت بذلك من إقناع صناع الاستراتيجية الأمريكية بالدور المحوري الذي يمكن أن تلعبه في الإستراتيجية الأمريكية لقيامها بوظائف متعددة تؤديها في إطار الاستراتيجية الكونية الأمريكية، لا سيما أن الاحتكار الإسرائيلي للسلاح النووي على مستوى المنطقة جعل التوازن الإقليمي يميل لصالح إسرائيل<sup>(151)</sup>، بما يعني ذلك صالح الولايات المتحدة على اعتبار أن التوازن الدولي يستند بدوره إلى مجموعة من التوازنات الإقليمية .

على أنه بعد الانقلاب الهائل في التوازن الدولي جراء انهيار الاتحاد السوفيتي كان الاعتقاد باحتمالية تراجع أهمية إسرائيل كحليف إستراتيجي لأمريكا، إلا أن الولايات المتحدة وهي تستعد لدخول مرحلة امتلاكها للقرن الواحد والعشرين جراء استفادتها من المتغيرات الدولية العاصفة، رأّت بأن هناك وظيفة جديدة وهامة لإسرائيل في إطار استراتيجيتها الشرق أوسطية الجديدة (الشرق الأوسط

(149) ترسانة إسرائيل النووية الإسرائيلية الفجوة العلمية النووية بين العرب وإسرائيل تقدر بنحو خمسين عاماً، مرجع سابق.

(150) عبد الرضا الطعان وصادق الأسود، مدخل إلى علم السياسة، جامعة بغداد، 1986م، ص 275-280.

(151) عصام فاهم العامري، مرجع سابق، ص 90.

الكبير)<sup>(152)</sup>، حيث يشير هلال إلى تعدد مرامي مشروع الشرق الأوسط وتتنوع أهدافه فدواعي هذا النظام ليست مجرد أسباب اقتصادية، بل هي أهداف سياسية ودواع اقتصادية ومنظور أممي ورؤى ثقافية وأسباب عسكرية وهو نظام يعتمد على إعادة صياغة خريطة الجغرافية السياسية للمنطقة لتكون منسجمة مع النظام الدولي الجديد، بما يسهل على الولايات المتحدة تعزيز هيمنتها على النظام العالمي وعدم السماح لأي قوى عظمى لمنافستها<sup>(153)</sup>.

ويُعد الشرق الأوسط مفتاح السيادة العالمية بسبب وظيفته الجيوستراتيجية والقيمة السوقية الاقتصادية للنفط التي تدخر المنطقة معظم احتياطه العالمي، والذي تسعى الولايات المتحدة لإحكام السيطرة على منابعه وممراته وعدم السماح لأية قوة دولية مرشحة لمنافستها في السيطرة على المنطقة، وتعزيز الاقتصاد الأمريكي والضغط على اقتصاديات القوى الأخرى<sup>(154)</sup>، لذا دعمت الولايات المتحدة مكانة إسرائيل بوصفها حليفاً استراتيجياً لها في المنطقة لتمكنها من أخذ موقع موجه في النظام السياسي الإقليمي المنشود عبر الضغط على الأطراف العربية للتوصل لتسوية سياسية مع إسرائيل، وإنهاء المقاطعة العربية لها والضغط على دول المنطقة للتخلص من أسلحتها غير التقليدية، ووقف انتشار أسلحة الدمار الشامل في المنطقة، وإخضاع المنطقة للمظلة الأمريكية، والالتزام بتفوق إسرائيل النوعي والاستراتيجي<sup>(155)</sup> والمعضلة التي تواجه الشرق الأوسط حالياً تتمثل في البرنامج النووي الإيراني من منظور الولايات المتحدة وإسرائيل على الأقل<sup>(156)</sup>، وهذا الدعم والتفرد الأمريكي في الشؤون الدولية أعطى إسرائيل الفرصة لتحقيق أكبر أهدافها الصهيونية وتحقيق الوثبة الكبرى في منطقة الشرق الأوسط من خلال الوظائف الإقليمية التي يمكن أن تؤديها ضمن النظام العالمي الجديد.

#### 1.4.4 المهام التي تؤديها إسرائيل في المنطقة :

##### أ- في المجال السياسي :

طغى الهاجس النووي على المنطق السياسي العربي، وجعل أول البوادر تبدأ باجتماع وزراء الخارجية العرب في العراق عام 1961م، ثم تلاه اجتماع رؤساء الأركان العرب، وظلت الجهود العربية حثيثة في هذا الإطار، ثم انتقل الصراع من إقليمي إلى منظومة أكبر وهي دول عدم الانحياز<sup>(157)</sup> وحالياً في ظل ترسيم

(152) المصدر نفسه، ص 97.

(153) جميل هلال، استراتيجية إسرائيل الاقتصادية للشرق الأوسط، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، 1995م، ص 9-11.

(154) عصام فاهم العامري، مرجع سابق، ص 20.

(155) المصدر نفسه، ص 23-27.

(156) نهضة مصر، السلاح والشرق الأوسط، 1-2-2009م . <http://www.masress.com/naahda/3262397>

(157) كريمة غراض، مرجع سابق، ص 11.

نظام شرق أوسطي والذي هو نظام قيد التكوين وقيد الحوار متعدد الأطراف، فهذا الحوار يُعبر عن عملية تفاوض ومساومة صراعية تتحكم فيها موازين القوى لكل طرف من الأطراف، فإسرائيل تخوض المفاوضات وهي تمتلك جميع عناصر القوة التي تمكنها من إملاء شروطها، فهي تفاوض الأطراف العربية، كلاً على حدة في ظل امتلاكها لعناصر السيادة على الأرض والقوة النوعية بما فيها الاحتكار النووي، وفي هذا الصدد يقول أفنير كوهين: "إنه على الرغم من عدم ذكر الأسلحة النووية في عملية السلام في الشرق الأوسط فإن هذه الأسلحة تلقي بظلالها على المنطقة، وهي التي أسهمت في التصور العربي لإسرائيل على أنها لا يمكن استئصالها من المنطقة، والجار الذي ينبغي التعامل معه من خلال عقد اتفاق سلام والاعتراف به، وليس عن طريق الحروب"<sup>(158)</sup>، كما تدرك إسرائيل بأن تحقيق السلام مع العرب لن يلغي الصراع معهم، بل يسمح لهما بإدارة الصراع دون عنف، ومن أجل إدامة هيمنتها فإن إسرائيل تسعى للاحتفاظ بعناصر قوتها ودعمها من خلال إقامة النظام الشرق الأوسطي الجديد، الذي يستند في الأساس على منع جميع الدول في المنطقة من الحصول ليس فقط على الأسلحة النووية بل المقدرة النووية بما يؤمن إدامة احتكارها النووي.

#### ب- في المجال الاستراتيجي والعسكري :

كان هناك تغيير في المجال الاستراتيجي حسب خصوصيات كل مرحلة تتعلق بإسرائيل فقد كان مصطلح حرب الخيار بمثابة ركن أساسي في نظريات مناحم بيغن الأمنية، تجلى ذلك في رفضه لفكرة الدفاع أو ما يدعى برد الفعل الانتقامي، ودعا إلى ضرورة تبني الهجوم من أجل تحقيق إنجازات أكبر مع خسائر أقل<sup>(159)</sup>، وشكلت المنطقة حلبة صراع بين القوى العظمى في إطار الثنائية القطبية، وتجلت ذلك في الإمدادات العسكرية والتكنولوجية إبان فترة التصادم بين العرب وإسرائيل، لكن بعد انهيار المعسكر الاشتراكي أصبح الشرق الأوسط مفتوحاً للولايات المتحدة وحلفائها، وأخذت إسرائيل تستكمل دورها الوظيفي على الصعيد العسكري مستغلة قدراتها النووية وتفوقها النوعي والكمي مقارنة بما تمتلكه دول المنطقة، وهي ما تزال تؤدي الوظائف التالية:-

1 - دور الشرطي في المنطقة، والقيام بحماية المصالح والمرافق الأمريكية وخطوط المواصلات المتعلقة بها، وفقاً للاتفاقيات الأمنية المشتركة بين البلدين.

2 - دور الوسيط للعسكرية الأمريكية، وذلك باعتبارها أداة عسكرية بديلة عن الولايات المتحدة لحل بعض المشكلات العسكرية الأمريكية مثل حرب تموز 2006م ضد حزب الله وتكسير الأطراف

(158) أفنير كوهين، نحو شرق أوسط جديد، إعادة النظر في المسألة النووية، مرجع سابق، ص19.

(159) زئيف كيلان، سياسة إسرائيل الأمنية، سياسة حرب الخيار، مناحم بيغن، ترجمة بدر عقيلي، دار الجليل، ط1، الأردن، 1990م، ص37.

بالنسبة لإيران، بالإضافة إلى توجيه ضربه عسكرية محتملة ضد المنشآت النووية الإيرانية.

3 - دور المُشاغل لإعطاء القدرات الأمريكية فسحة من الوقت لنقل قواتها إلى مواقع القتال<sup>(160)</sup>.

4 - دور المظلة النووية في مشروع النظام الشرق الأوسطي الجديد، الذي سينتج عنه إقامة حلف عسكري إقليمي تصبح بموجبه الترسانة النووية الإسرائيلية مظلة لكل الأطراف الموجودة فيه، وبذلك تصبح المظلة النووية هي أدواتها للسيادة الأمريكية العسكرية بالإضافة إلى الهيمنة الاقتصادية والسياسية أيضاً<sup>(161)</sup>.

### ت- في المجال الاقتصادي :

بعد هزيمة عام 1967م التي أصابت الواقع العسكري العربي، كان لزاماً على دول المنطقة إيجاد البديل لتقليص الفرق الشاسع بين الدول العربية وإسرائيل، فأدى استيراد التكنولوجيا إلى الزيادة في حجم ميزانية الدفاع من دول المنطقة، وانعكس ذلك بشكل ملموس على أوضاعها الاقتصادية، وخلقت أزمت مديونية، وبطالة وأزمة سكن وانخفاض لدخل الفرد<sup>(162)</sup>، كما أثر بشكل واضح في خلق حالة من سباق التسلح واستناداً إلى التقرير السنوي للمعهد الدولي للدراسات الاستراتيجية في لندن حيث أشار إلى أن منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا اشترت وحدها ما يقارب 40% من السلاح المباع في العالم<sup>(163)</sup> وبناءً عليه فإن ذلك ينهك مقدرات شعوب هذه المنطقة ويستنزف طاقاتها ويُعيق عملية البناء والتنمية فيها، كما يدخل الدول المستوردة لتلك الأسلحة في دائرة التبعية العسكرية والاقتصادية ونظراً لسياسة إسرائيل النووية التي تقوم على عدم سماح دول المنطقة بامتلاك سلاح نووي، فهي تشن حملات ضد الشركات الأجنبية التي تمد دول المنطقة بالتقنية اللازمة، وتمنع هذه الشركات بشتى السبل من الالتزام بتوريد التقنية<sup>(164)</sup>؛ مما يؤدي إلى إعاقة وصول التقنية أو الاضطرار لشرائها من السوق السوداء واستنزاف موارد مالية باهظة للحصول عليها .

وبناءً على ما سبق فأرى أن القدرات النووية الإسرائيلية تتضمن قنابل وأسلحة تكتيكية ووسائل متعددة لإيصالها إلى الهدف، وهي مُعدة للقتال في ساحة الحرب، وهذا الأمر يؤكد أن التفكير النووي

(160) عصام فاهم العامري، مرجع سابق، ص 104 - 105.

(161) أحمد صدقي الدجاني وآخرون، التحديث الشرق أوسطية الجديدة والوطن العربي، ندوة فكرية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1994م، ص 163.

(162) كريمة غراض، مرجع سابق، ص 11.

(163) خطر الأسلحة النووية على السلام والاستقرار في الشرق الأوسط والعالم، منظمة التحرير الفلسطينية، دائرة العلاقات القومية والدولية، ط1، 1999م، ص 21-24.

(164) ممدوح حامد عطية، مرجع سابق، ص 189.

الإسرائيلي يتجاوز مفهوم الردع، وأن الأسلحة مُعدة لأجل العدوان، كما أن هناك أكثر من وظيفة للسلح النووي في ظل المتغيرات الإقليمية والدولية، وهي تتدرج ضمن إطار الاستراتيجية الشمولية للولايات المتحدة في العالم، وأن امتلاك إيران للسلح النووي سينهي احتكار إسرائيل لهذا النوع من الأسلحة في المنطقة، وبمنحها قدرة على توجيه ضربات للأهداف الإسرائيلية، مما يُشكل عامل ردع لأية نوايا إسرائيلية تستهدف النيل من إيران وهذا ما يدفعنا إلى بحث انعكاسات القوة النووية الإيرانية على مفهوم الأمن الإسرائيلي من خلال بحث المنظور الإسرائيلي للبرنامج النووي الإيراني، والتباينات والصراعات الأيدلوجية والسياسية بين إيران وإسرائيل، والوسائل والأدوات الإسرائيلية لمجابهة البرنامج النووي الإيراني.

## الفصل الخامس

انعكاسات القوة النووية الإيرانية على الأمن القومي الإسرائيلي

## 1. مقدمة :

تمتعت دولة إسرائيل منذ إعلانها في عام 1948م حتى سقوط الشاه محمد رضا بهلوي بعلاقات ودية وحميمة مع إيران، فقد كانت إيران من الدول الأولى التي اعترفت بدولة إسرائيل على المستوى الدولي، وكان ذلك في عام 1950م، كما كانت إيران الدولة الصديقة والقريبة من إسرائيل في القضايا الإقليمية والدولية رغم التباعد الجغرافي بينهما حليفاً يعتد به لإسرائيل وفقاً لمفهوم بن غوريون (تحالف المحيط) أو (شد الأطراف) كون إيران دولة غير عربية، كما رأت إسرائيل في العلاقة مع إيران خطوة إيجابية لكسر حلقة العداء العربي ضدها كما أنها مصدر للنفط، وسوق للأسلحة الإسرائيلية، وضمان لوجود الجالية اليهودية الإيرانية، كما تطورت العلاقات التجارية والعسكرية بين الدولتين بما في ذلك مشاريع مشتركة واسعة متضمنة مشاريع لتطوير صواريخ مشروع زهرة<sup>(1)</sup>، فقد ساعدت إسرائيل إيران في تدريب شرطتها وجهاز السافاك، كما تم إمداد خط أنابيب النفط إيلات-عسقلان وذلك كتعبير آخر لهذه العلاقة الجيدة بين الطرفين، في حين اعتبر الشاه إسرائيل بوابة للوصول إلى الغرب والولايات المتحدة من أجل المحافظة على سلطته، هذه العلاقات كانت تحت رعاية الولايات المتحدة الأمريكية، ورغبتها في توطيدها للوقوف أمام تمدد الاتحاد السوفييتي في المنطقة، ومع انتصار الثورة الإسلامية في عام 1979م التي أطاحت بالشاه محمد رضا بهلوي تحولت العلاقة الوثيقة مع إسرائيل إلى عداء فقد قطعت إيران جميع العلاقات التجارية والدبلوماسية معها، وفتحت ممثلية لمنظمة التحرير الفلسطينية مكان الممثلة التجارية الإسرائيلية وأصبح النظام الحاكم في إيران لا يعترف بإسرائيل كدولة، وازدادت الخلافات بسبب تبادل التصريحات الإيرانية والإسرائيلية، ودعم إيران للجماعات الفلسطينية الإسلامية المسلحة، وحزب الله في لبنان، وتطوير إيران لبرنامجها النووي، وتطوير قدراتها الصاروخية، وبذلك اتسعت حدة التباينات والصراعات الأيدلوجية والسياسية بينهما، مما دفع إسرائيل إلى استخدام أدوات ووسائل عديدة لمجابهة البرنامج النووي الإيراني.

---

(1) مشروع زهرة: مشروع عسكري مشترك بين إسرائيل وإيران في يوليو 1977م، وهو بمثابة جهد تعاوني لإنتاج صواريخ

أمريكية مع أجزاء إسرائيلية الصنع التي يمكن أن تكون صواريخ قادرة على حمل رؤوس نووية انظر:

<http://en.wikipedia.org/wiki/project=flower>

## المبحث الأول

### المنظور الإسرائيلي للبرنامج النووي الإيراني

#### 1.1.5 الاهتمام الإسرائيلي بالبرنامج النووي الإيراني :

ضخمت الدعاية الإسرائيلية المخاوف من التسليح النووي الإيراني في الساحة الدولية، وقد أثير التهديد الإيراني لأول مرة منذ أكثر من عشر سنوات، حينما تم الحديث داخل الولايات المتحدة الأمريكية مع نهاية التسعينيات من القرن الماضي من احتمال امتلاك إيران لقنبلة نووية مع حلول عام 2000م تقريباً، وفي هذه الأثناء استطاعت إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية جعل التهديد الإيراني موضوعاً خطيراً لا يؤرقهما فحسب، بل يؤرق المجتمع الدولي والوكالة الدولية للطاقة الذرية<sup>(2)</sup>، كما انشغل المستوى السياسي الحاكم والنخب العسكرية فضلاً عن المؤسسات البحثية ووسائل الإعلام الإسرائيلية بالبحث عمّا يسمونه مخاطر البرنامج النووي الإيراني على دولة إسرائيل ويتبارى الساسة والجنرالات وقادة أجهزة الاستخبارات الإسرائيلية في التركيز على خطورة برنامج إيران النووي<sup>(3)</sup> وأكد مركز يافا للدراسات الاستراتيجية في جامعة تل أبيب في تقريره السنوي لعام 2003م أنه بعد انهيار الجبهة الشرقية (العراق) التي كانت تمثل خطراً حقيقياً على إسرائيل، فثمة تحديان أساسيان يواجهان إسرائيل هما: الحركات الإرهابية التي تهددها من الداخل، وبروز القوة الداعمة لهذه الحركات المناهضة لإسرائيل يأتي على رأسها إيران، كما أكد المركز أن إيران كانت وما زالت في عمق التفكير الاستراتيجي الإسرائيلي منذ التسعينيات عندما بدأت بتطوير قدرتها النووية والصاروخية<sup>(4)</sup>.

استغلت إسرائيل الأحداث الإقليمية والدولية بعد أحداث 11 سبتمبر 2001م جيداً فهي لديها القدرة على استغلال الثغرات والضعف في المكان والزمان المناسبين لتحقيق أهدافها، فقامت بزج إيران ضمن قائمة محور الشر الأمريكي، حيث يذهب بعض المحللين مثل وليام بييمان William Beeman - الأستاذ المتخصص بشؤون الشرق الأوسط في جامعة براون الأمريكية- إلى أن إسرائيل أمدت الولايات المتحدة بمعلومات مضللة حول حماية إيران لكل من الملا عمر وأسامة بن لادن وذلك بهدف جر الولايات المتحدة الأمريكية إلى مواجهة مع إيران لتدمير قدرتها النووية<sup>(5)</sup> كما أعلن سلفان

(2) محمد نور الدين عبد المنعم، النشاط النووي الإيراني من النشأة وحتى فرض العقوبات، مرجع سابق، ص 25.

(3) صالح محمد النعامي، إسرائيل في مواجهة البرنامج النووي الإيراني، الجزيرة نت، ص 1  
<http://www.aljazeera.net/NR/exeres/1356293D-6B98-BB06-7F59A150AD3.htm>.

(4) نفس المرجع السابق.

(5) إبراهيم غالي، إسرائيل ومواجهة الخطر النووي الإيراني، مختارات إسرائيلية، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام، ع 110، فبراير 2004م، ص 125.

شالوم، وزير الخارجية الإسرائيلية، في لقاء مع BBC في 2003/7/21م " أن برنامج طهران النووي لا يمثل تهديداً لمنطقة الشرق الأوسط فحسب بل للعالم كله، وأنها تحاول أن تمتلك سلاحاً نووياً قادراً على تهديد أوروبا والجزء الجنوبي من روسيا وشرق تركيا وباكستان، وحال إكمال برنامجها الصاروخي تستطيع توسعة أهدافها، وإن إسرائيل لن تسمح لها بذلك"، ودعا أيضاً الاتحاد الأوروبي إلى لعب دور محوري في منع إيران من الحصول على هذه القدرات<sup>(6)</sup>.

استمرت إسرائيل في شن حملة مركزة على إيران، وسبق ذلك ممارسة ضغوطها على الاتحاد الأوروبي والوكالة الدولية للطاقة الذرية، وأمام هذه الضغوط والتحرك الإسرائيلي أعلنت الوكالة الدولية للطاقة الذرية في 13 سبتمبر 2003م إعطاء إيران مهلة حتى نهاية أكتوبر 2003م لإثبات عدم سعيها لامتلاك السلاح النووي، وللتوقيع على البروتوكول الإضافي لنظام الضمانات النووية وهدد مدير عام الوكالة الدولية للطاقة الذرية محمد البرادعي برفع الأمر إلى مجلس الأمن في حال عدم إظهار إيران للشفافية والتعاون الكاملين مع مفتشي الوكالة<sup>(7)</sup>، كذلك يتنافس الموساد وشعبة الاستخبارات العسكرية (أمان) على كسب حق السبق في كل ما يتصل بالخطر النووي الإيراني وذكر رئيس الموساد السابق مائير داغان أن هناك قراراً إيرانياً استراتيجياً بامتلاك القدرة النووية من خلال مواصلتها السعي لامتلاك اليورانيوم، وقد أفلحوا بذلك، ولم يكتفوا بالكمية الكافية لإنتاج قنبلة واحدة، وقد وافقه الرأي رئيس لجنة الخارجية والأمن في الكنيست عام 2005م يوفال شطاينتس، وأضاف " في حالة كهذه سنقف أمام شرق أوسط جديد أكثر تهديداً وسوءاً وخطورةً، فعلى العالم بأسره بقيادة الولايات المتحدة إحباط المشروع النووي الإيراني لأن في ذلك مشكلةً وجوديةً لإسرائيل، لكن ليس على إسرائيل الصغيرة حل المشكلة"<sup>(8)</sup>، في حين أشار رئيس شعبة الاستخبارات العسكرية (أمان) أهارون زيفي (فرکش) إلى أن الولايات المتحدة الأمريكية غارقة في الوحل العراقي؛ الأمر الذي يزيد من شدة الخطر الإيراني، وأن إيران عازمة على امتلاك قدرة نووية وصواريخ بعيدة المدى، منتقداً المساعي الدبلوماسية لإحباط مشروع إيران النووي<sup>(9)</sup>. كما أكد بن كسبيت في مقالة له بعنوان "إيران تتقدم أسرع من التوقعات" في صحيفة معاريف في 2005/12/17م المعلومات الاستخباراتية التي وصلت لإسرائيل، وبين في مقاله أن إيران بدأت فعلياً بتخصيب اليورانيوم، وأنها تقوم بتمويل هذه الأنشطة بشكل متطور

(6) نفس المرجع السابق، ص126.

(7) نفس المرجع السابق ونفس الصفحة.

(8) إفرايم أسكولاي، وآخرون، إسرائيل والمشروع النووي الإيراني، ترجمة: أحمد أبو هدهب، مركز الدراسات الفلسطينية، الدار العربية للعلوم - ناشرون، بيروت، ط1، 2006م، ص 15-16.

(9) نفس المرجع السابق، ص17.

وأضاف أن إسرائيل شكلت هيئة خاصة لجمع المعلومات حول البرنامج النووي الإيراني<sup>(10)</sup>، وأشار لواء احتياط غيوراً أيلاند، رئيس مجلس الأمن القومي، في ورقته المقدمة لمؤتمر هرتسليا الخامس حول التقديرات ووضع الأمن القومي بأن إيران تظهر مجموعة من التهديدات لإسرائيل، والتي تشكل مشكلة حقيقية وهي كراهية دينية لإسرائيل، وعدم اعتراف ديني بقيام دولة إسرائيل، وتأييد المنظمات الإرهابية، ومحاولة فاشلة لتصدير الثورة الإيرانية لعدة دول، ونجاح جزئي في لبنان ولكن محاولاتها مستمرة، إضافة إلى محاولة إيران الحصول على سلاح نووي<sup>(11)</sup>.

ويتوقف بعض كبار الخبراء العسكريين والاستراتيجيين عند ما يسمونه (تراجع قوة الردع الإسرائيلية)، ويعدون هذا التراجع قد بدأ منذ عام 1973م، وصولاً إلى تحرير الجنوب اللبناني عام 2000م؛ لأن إسرائيل بحسب هؤلاء الخبراء ظهرت على أنها عاجزة عن الانتصارات في الحروب الصغيرة، مثل: المقاومة اللبنانية والفلسطينية، مما يعني أن قدرة الردع الإسرائيلية في التوازن الاستراتيجي الإقليمي هي بالدرجة الأولى القدرة النووية، فإذا فقدت إسرائيل هذا التميز على دول المنطقة، فإنها ستشعر بتهديد فعلي مع استمرار الحروب الصغيرة على حالها، فبالتالي سيؤدي ذلك إلى عدم الاستقرار في حال امتلاك إيران سلاحاً نووياً<sup>(12)</sup>.

يؤثر هذا الخطر الإيراني على خيارات إسرائيل الاستراتيجية المستقبلية، وهذا الأمر دفع إسرائيل إلى متابعة الموقف الذي وصل إليه البرنامج النووي الإيراني سلمياً كان أم عسكرياً، وهذا يتطلب من إسرائيل تحديد مستوى القدرات الإيرانية التي يمكن أن تدعم استخدام برنامج نووي عسكري، وتحديد ما يتعلق بالصواريخ الباليستية التي وصلت إليها إيران مقارنة مع ما تمتلكه إسرائيل من قدرات نووية وصاروخية وكيفية تغلب إيران على العقبات التكنولوجية التي تحد من قدرتها التسليحية النووية مع معرفة مكنون النوايا والأهداف التي يمكن أن تحققها إيران من خلال امتلاكها لهذه الأسلحة<sup>(13)</sup> وفي ذات الوقت يرى بعض الساسة والباحثين الإسرائيليين أن الانتخابات الإسرائيلية من أهم أسباب إعادة الملف النووي إلى صدارة الاهتمام الرسمي دون التقليل من كون هذا الملف مطروحاً على الدوام على الأجندة الإسرائيلية، وقد اتخذت الحكومة الإسرائيلية عام 2004م، عندما كان بنيامين نتنياهو عضواً فيها، على أن إسرائيل ضد التحول النووي الإيراني، وهو صراع الأسرة الدولية بأسرها، ومن الأفضل لإسرائيل ألا تقف وحدها في الخط الأول لهذا الصراع، لكن نتنياهو نفسه دعا في خطاب انتخابي له

(10) نفس المرجع السابق، ص 18.

(11) أخطر مؤتمر سنوي يُعقد في إسرائيل مؤتمر هرتسليا الخامس أهم الموضوعات والنقاشات، الهيئة الفلسطينية للثقافة والعلوم والتنمية ناشد، غزة، فبراير 2005م، ص 13-20.

(12) رياض الراوي، مرجع سابق، ص 268-269.

(13) نفس المرجع السابق، ص 272.

في عام 2005م إلى استخدام الخيار العسكري ضد البرنامج النووي الإيراني وتعهد بمواصلة إرث مناحم بيغن<sup>(14)</sup>، ومن الجدير ذكره أن نتتها هو أعاد التعهد نفسه بمواصلة هذا الإرث في انتخابات عام 2009م.

ويرى رؤوبين بدهتسور، المحلل الإسرائيلي للشئون الاستراتيجية، أن البرنامج النووي الإيراني يُستخدم كفضاعة جيدة في المعارك الانتخابية الإسرائيلية لبث الذعر في نفوس الإسرائيليين، وذلك للتأثير على قراراتهم، خاصة فيما يتعلق بالميزانية الأمنية كما يسهم ذلك في تنصيب شخص يعرف ويقدر على مواجهة التهديدات، باعتباره جنراً سابقاً وخبيراً في المعارك والتجارب؛ الأمر الذي يجعله متميزاً على منافسه صاحب البرنامج المدني الاجتماعي<sup>(15)</sup>.

ويرى آفي ديختر، وزير الأمن الداخلي الإسرائيلي في عام 2006م، من جهة أخرى أن إيران خطر على الأمن القومي الإسرائيلي إزاء تدخلاتها وطموحها الإقليمي الذي يتطلب منها أن تكون دولة نووية، ليعطيها ذلك مساحة واسعة من القوة والتدخل في شؤون العديد من دول الشرق الأوسط، ومن وجهة نظره أن هناك مدرستين في إسرائيل لمجابهة التحدي إزاء برنامج إيران النووي، حيث إن المدرسة الأولى من وجهة نظره تتطلب عقد اتفاقات مع العرب السنة وإسرائيل معاً لمجابهة البرنامج النووي الإيراني، متزامناً ذلك مع حدوث تقدم في القضية الفلسطينية كونها الجدار الإسمنتي أمام حدوث أي اختراقٍ يعيق هذا التقارب، والمدرسة الأخرى تتطلب لمواجهة إيران وحزب الله وحماس فصل سوريا من خلال صنع سلام معها<sup>(16)</sup>، وذلك لتحبيدها عن دائرة الصراع كما حدث مع مصر بعد توقيع اتفاقية كامب ديفيد، وبالتالي نزع الرثة التي يتنفس عبرها حزب الله، وبعض المنظمات الفلسطينية التي ستفقد بحسب اعتقاد إسرائيل الملجأ والدعم السياسي لها، إضافة إلى فك التحالف الاستراتيجي بين سوريا وإيران؛ أي تأمين المحيط الجغرافي لإسرائيل لمنحها الفرصة لشراكة أمريكية لمعالجة الملف النووي الإيراني بالقوة إن لزم الأمر بعد أن تكون إيران قد فقدت بعض عوامل قوتها الكامنة في علاقتها مع سوريا والفصائل الفلسطينية وحزب الله<sup>(17)</sup>، لكن إسرائيل بحسب ديختر لم تنجح في تبني إحدى هذه المدارس الفكرية، والشعوب العربية أيضاً غير مهيأة للارتباط بإسرائيل، ويأمل أن يتم ذلك من خلال وسيط دولي، وحلفاء آخرين، سواء الولايات المتحدة أم أوروبا، وبالرغم

(14) إفرايم أسكولاي، وآخرون، إسرائيل والمشروع النووي الإيراني، مرجع سابق، ص20.

(15) نفس المرجع السابق، ص23.

(16) Avi Dicter, **The Iran phenomenon In The Middle East AN Israeli Perspective**, The Saban Center for Middle East policy, The Brookings Institution Thursday, October 19,2006, 2,00.12.30 pm. Washington, D.c.p.8.14

(17) جوني منصور وفادي نحاس، المؤسسة العسكرية في إسرائيل (تاريخ، واقع، استراتيجيات وتحولات)، المركز الفلسطينية للدراسات الإسرائيلية مدار، رام الله، فلسطين، أيلول 2009م، ص279.

من ذلك فهو يؤكد بأن إسرائيل رغم إدراكها للخطر الإيراني وخطورة رئيسها الحالي أحمددي نجاد - الذي يشير له على أنه هتلر- أن إسرائيل لن تقوم بالمغامرة في تبني خيار عسكري، حيث إن حروب إسرائيل التي خاضتها سابقاً كان من الممكن لها إيقافها، لكن مع إيران فإن الوضع يعتبر أكثر صعوبة، وعلى إسرائيل كسب التعاطف الدولي معها، واستغلاله وفق المدرستين الفكريتين للمساعدة في الحد من الخطر النووي الإيراني دولياً، رغم عدم جدوى الحصار الاقتصادي على إيران، ويؤكد على مساندة ودعم إسرائيل للأجهزة الاستخباراتية للحصول على المعلومات حول برنامج إيران النووي<sup>(18)</sup>.

وقد فاجأ الرئيس الإسرائيلي شمعون بيرس الجميع إبان محادثاته مع المبعوث الأمريكي للشرق الأوسط جورج ميتشل في تصريح له حين قال: " إن الخيار العسكري ضد إيران غير واقعي"، ووصف هذا الخيار بأنه " فكرة سخيفة " وأكد أنه لا يوجد سوى الخيار السياسي الدبلوماسي لتسوية مسألة برنامجها النووي، ورغم أن تصريحات بيرس هذه لا يمكن الاستناد إليها بشكل جاد في تحليل الموقف الإسرائيلي الحقيقي حيال برنامج إيران النووي - ولكونها لا تعكس وجهة النظر الإسرائيلية الرسمية النهائية التي تتخذ القرارات الحاسمة في هذا الشأن، لاسيما أنه كان زعيماً للمعارضة الإسرائيلية في عام 1981م، وفشل في ثني رئيس الوزراء مناحم بيغن عن قصف مفاعل أوزريك العراقي - فإن هذا التصريح ينم عن غياب الإجماع الاستراتيجي، وتباين وجهات النظر داخل النخبة السياسية، والدوائر الأمنية في إسرائيل، بشأن جدوى الخيار العسكري ضد منشآت إيران النووية<sup>(19)</sup>.

### 2.1.5 الخيارات الاستراتيجية والأمنية :

هناك تضارب في التصريحات من شعبة الاستخبارات العسكرية (أمان)، فهي منذ التسعينيات تدّعي بصورة ثابتة بأن إيران ستمتلك سلاحاً نووياً خلال خمس سنوات، وفي عام 2004م صرح شاول موفاز - وزير الدفاع الإسرائيلي السابق- أن إيران ستجتاز في هذا العام نقطة اللاعودة في مشروعها النووي، هذه التصريحات قد تدل على أن (أمان) لا تمتلك في الواقع معلومات أكيدة حول مدى تقدم برنامج إيران النووي، وهذا ما يؤكد التضارب بأن تصريح أهارون زئيفي (فركش) بأن مارس 2006م هو نقطة اللاعودة، وهذا الحال ينطبق على الاستخبارات الغربية، والوكالة الدولية للطاقة الذرية، وأن تصريح مدير عام الوكالة الدولية محمد البرادعي بأن إيران ستكون بعيدة لمدة أشهر فقط عن إنتاج السلاح النووي إذا استأنفت التخصيب في عام 2006م يؤكد غياب المعلومات

(18) Avi Dicter, *The Iran phenomenon In The Middle East AN Israeli Perspective*, Ibid.pp.14-37.

(19) بشير عبد الفتاح، تقويض برنامج إيران النووي، المعرفة، الجزيرة نت، 2010/1/18.  
<http://www.aljazeera.net/NR/exeres/B8A0425A-D66F-45c2-B6DC-7F0C967CDEDB.htm>

وتضاربها<sup>(20)</sup>، كما أشارت التقديرات الاستراتيجية مؤخراً على لسان أبرز واضعي الاستراتيجية العسكرية مائير داغان (رئيس الموساد السابق بين عامي 2002 وبداية عام 2011) وغابي إشكنازي (رئيس الأركان الإسرائيلي منذ يناير 2007م وحتى منتصف فبراير 2011) أن إيران لن تمتلك القنبلة النووية قبل عام 2015م، وأنه لا حاجة للمسارعة لضربة عسكرية، وهذا مخالفٌ للتقديرات الاستراتيجية لعامي 2008/2009م حيث تراكمت المعلومات الاستخباراتية لدى الدول الغربية التي دفعتها ومعها إسرائيل إلى استنتاج أن المسافة الزمنية التي تفصل إيران عن قنبلتها النووية لا تتجاوز حداً أقصى منتصف 2011م<sup>(21)</sup>، هذا التضارب لا يخفي الإجماع الإسرائيلي حول الملف النووي الإيراني على كافة المستويات، حيث يتفق على أن السلاح النووي في حال امتلاك إيران له يشكل خطراً استراتيجياً على إسرائيل، وقد تم عام 2010م للمرة الأولى في تاريخ الجيش الإسرائيلي الإعلان رسمياً عن أن إيران هي العدو الاستراتيجي الأول لإسرائيل، وأن السلاح النووي الإيراني هو خطر وجودي، وأن القضاء على التهديد النووي الإيراني هو من أخطر وأهم القضايا الأمنية التي تواجه إسرائيل منذ قيامها<sup>(22)</sup>، ويمكن القول إن إسرائيل تعتمد على ركائز أساسية عدة في مواجهة برنامج إيران النووي منها:

- 1 - الجمع بين مبدأ بيغن (الضربة الاستباقية) الذي يؤكد بقاء إسرائيل القوة النووية الوحيدة في المنطقة، ومبدأ بن غوريون (شد الأطراف) الداعي إلى احتواء أطراف الصراع، وتوثيق العلاقات مع الدول المحيطة بإيران وتطويقها مع عدم تجاهل الوجود الأمريكي في العراق وأفغانستان والخليج، وعليه فرغم اتساع رقعة إيران جغرافياً فهي ستبقى محوطة من كل مكان بالتواجد الإسرائيلي والأمريكي.
- 2 - الضغط المستمر على الولايات المتحدة بحيث تكون هي من يطبق مبدأ بيغن بأية وسيلة ممكنة، سواء أكانت دبلوماسية أم عسكرية وقائية، رغم عدم تعويل إسرائيل على الاعتماد على غيرها في المسائل التي تعتقد بأنها تمس جوهر وجودها، وما يُعلم بين الحين والآخر من سيناريوهات وخطط إسرائيلية تهدف لضرب منشآت إيران النووية، فهي إما لممارسة الضغط على جميع الأطراف، بما فيها الجانب الإيراني، أو توجيه رسالة تؤكد احتمالية حدوث ذلك مستقبلاً، أو الانقياد لانفلات زمام الأمور في إقليم الشرق الأوسط كله وقيامها بعمل ذلك<sup>(23)</sup>.

(20) إفرايم أسكولاي، وآخرون، إسرائيل والمشروع النووي الإيراني، مرجع سابق، ص 21.

(21) فادي نحاس، المشهد الأمني، تقرير مدار الإستراتيجي 2011م، المشهد الإسرائيلي لعام 2010م، مؤسسة الأيام، رام الله، مارس 2011م، ص 144.

(22) Ephraim Kam, *The Iranian Challenge, strategic Survey for Israel 2010*, Institute National Security Studies. Tel Aviv, p.p141-156.

(23) إبراهيم غالي، إسرائيل ومواجهة الخطر النووي الإيراني، مرجع سابق، ص 127-128.

3 - استحداث وزارة التهديد الاستراتيجي في الحكومة الإسرائيلية، وتشيط أجهزة الاستخبارات لجمع المعلومات، والسعي لتفريق المعلومات وتضخيمها على غرار ما حدث مع العراق، وإطلاق العنان ليد الموساد لتنفيذ عمليات خارجية، تمنع وصول التكنولوجيا النووية لإيران، مستغلة بذلك ملف الإرهاب لفتح الباب على مصراعيه لاتهام إيران بإيواء ودعم الجماعات الإرهابية.

4 - تربط إسرائيل موافقتها على أية مبادرة سلمية، أو مشروعات إقليمية مقترحة لنزع أسلحة الدمار الشامل في المنطقة بشرطين هما: التوصل إلى اتفاق سلام مع الدول العربية وإيران والتطبيق الكامل للقيود على كل النظم التسليحية لدى الدول العربية وإيران، متضمناً في ذلك الأشكال المختلفة من أنظمة التوصيل للأسلحة، وإزالة لأسلحة الدمار الشامل، مع القبول ضمناً بأسلحة نووية إسرائيلية<sup>(24)</sup>.

ويرى زئيف شيف بأن التهديدات الإيرانية ضد إسرائيل تمثل فصلاً واحداً من فصول الاستراتيجية الإيرانية، وبالنسبة لإسرائيل فإن هذا ليس مجرد نضال يهدف للحيلولة دون تمكّن نظام الحكم الديني الإيراني للأسلحة النووية، فهذا النظام بالمقابل في وجهة النظر الإسرائيلية متورط بتمويل عمليات إرهابية، تستهدف إسرائيل، وإقامة قاعدة لإطلاق القنابل في جنوب لبنان عن طريق حزب الله، فإسرائيل اليوم ليست بمفردها، فهي تعمل في نطاق جبهة دولية كبيرة ضد التسلح النووي الإيراني<sup>(25)</sup>.

وفي المرحلة الراهنة تركزت جهات النظرة الإسرائيلية في ثلاثة مستويات، وهي:

المستوى الأول: عبر عنه قادة سياسيون وعسكريون (باراك، نتنياهو، ليبرمان) ومفاده أنه على إسرائيل الاستعداد للخيار العسكري، وإعداد العُدّة لشن هجوم في اللحظة المناسبة على المنشآت النووية الإيرانية، وهذه هي استراتيجية حكومة نتياهو الحالية التي يسميها "إيران أولاً"، بمعنى تصدر الملف النووي الإيراني قبل أي ملف آخر، وينضم لهذا التوجه شاؤول موفاز الذي يتبنى خيار المواجهة العسكرية على خيار الدبلوماسية والتفاوض، وأن العامل الزمني ليس لصالح إسرائيل، وأنه سيصعب المهمة الحتمية في مواجهة إيران<sup>(26)</sup>.

المستوى الثاني: عبر عنه رئيس شعبة الاستخبارات السابق أهارون زئيفي (فرکش) الذي أشار إلى أن إسرائيل غير قادرة على مواجهة التهديد النووي الإيراني بقواها الذاتية، وأنها بحاجة ماسة لمساعدة الولايات المتحدة الأمريكية، وفي حال وجهت الولايات المتحدة الأمريكية ضربة عسكرية لإيران، فإنه على إسرائيل أن تكون مشاركةً ليس أكثر، وقد رافق هذا الموقف تأييداً من أوساط سياسية وعسكرية مثل داني ياتوم ودان مريدور وأمنون شاحاك.

(24) نفس المرجع السابق، ص128.

(25) زئيف شيف، ثرثرة التهديدات الإيرانية، هآرتس، 2004/8/21م، نقلاً عن مختارات إسرائيلية، العدد117، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام، سبتمبر 2004م، ص109-110.

(26) فادي نحاس، المشهد الأمني، تقرير مدار الإستراتيجي 2011م، مرجع سابق، ص145.

المستوى الثالث: يمكن ملاحظته في مواقف وتصريحات رئيس الدولة شمعون بيرس بأنه لا نية لإسرائيل بمهاجمة إيران، وأنه من الواجب خلق تعاون دولي واسع في المسألة الإيرانية<sup>(27)</sup>.

هذه المستويات الثلاثة في المواقف والاتجاهات والتداخل فيما بينها، لا يخرج عن كونه اختلافاً في توصيف الخطر الإيراني على إسرائيل، بل إن الاختلاف والتباين يقع حول أولويات التعامل مع هذا الخطر، بين من يريد تأجيل العمل العسكري، ومن يلوح به مبكراً، ومن يفضل مشاركة أو دفعاً الآخرين، مثل الولايات المتحدة لتوجيه ضربة عسكرية، وبموازاة هذه المستويات يستمر الجيش الإسرائيلي في القيام بالمناورات والتدريبات واستقدام السلاح، وشراء المزيد من الطائرات الحربية والاستخباراتية الأكثر تقدماً في العالم، وإجراء تجارب على منظومة صواريخ حيتس الاعتراضية، وغيرها وصولاً إلى رضا نتنياهو عن الاستعدادات الإسرائيلية للخيار العسكري<sup>(28)</sup>.

### 3.1.5 تحولات في المفاهيم الاستراتيجية الإسرائيلية

شهدت نظرية الأمن الإسرائيلية عدداً من التحولات، بيد أن أياً من هذه التحولات أو المنعطفات لم يَزَقْ إلى مستوى إعادة إنتاج النظرية، ولم يمثل خروجاً عن مرتكزاتها الأساسية، لأن هناك مركبات وثوابت أمنية لدى إسرائيل تقوم على اعتمادها وإدراكها لإمكانيات الدول المواجهة لها، وأهمها العامل البشري، والقاعدة الاقتصادية، واتساع الرقعة الجغرافية والسياسية لهذه البلدان، وتميزها بالقدرة على تحمل حروب طويلة الأمد لا تستطيع إسرائيل تحملها بسبب إمكانياتها البشرية والاقتصادية والجغرافية المحدودة، لذلك صاغت إسرائيل مفهومها الأمني والاستراتيجي على أساس أن هزيمة إسرائيل لمرة واحدة في أي معركة لها يعني تهديد وجودها القومي، فهذا المفهوم ما يزال يفرض ذاته على تطور استراتيجيتها العسكرية<sup>(29)</sup>، وفي ظل المتغيرات التكنولوجية التي أصبحت في متناول الدول الإقليمية كالمنظومات الصاروخية وقدراتها، وإدراك إسرائيل لهذه المتغيرات التي كانت قبلها تعتمد استراتيجية نقل المعركة لأرض العدو واحتلال المناطق وتجنب أراضيها بأن تصبح ساحة معارك، نجد الآن مع هذه المتغيرات التكنولوجية أصبحت الجبهة الداخلية في إسرائيل جزءاً من جبهة المعركة وصمودها، وشرطاً للانتصار؛ لذا تعتمد إسرائيل على القيام بالعديد من المناورات التدريبية في الجبهة الداخلية<sup>(30)</sup>، كما أن البعد الجغرافي مع إيران يتطلب تعديلاً للنظرية الأمنية، بحيث يكون هدف الجيش في المعركة

(27) نفس المرجع السابق ونفس الصفحة.

(28) نفس المرجع السابق، ص146.

(29) جوني منصور وفادي نحاس، المؤسسة العسكرية في إسرائيل، مرجع سابق، ص267.

(30) مفيد عواد، أنها مناورة الاستعداد لضرب إيران، صحيفة الرأي الأردنية، 18/4/2008م.

ليس احتلال المناطق، وتحقيق النصر في البر، وإنما التركيز على تدمير قوات العدو عن بُعد<sup>(31)</sup>، كما وضعت الاستراتيجية الإسرائيلية مرتكزات أساسية عدة ارتبطت بمفهوم المحافظة على التفوق العسكري في أعلى درجاته، ولا يمكن حل بعض المسائل إلا عن طريق القوة العسكرية، وعليه تبنت مبدأ الهجوم الفعال الذي يجعلها تبلغ أهدافها، وتفرض إرادتها بالقوة على من لا يملك القوة، وإجباره على التنازل وفي الآونة الأخيرة لم تعد الثوابت الأمنية مثل مبدأ الحدود الآمنة، وضمان العمق الإستراتيجي ونقل المعركة إلى أرض العدو كمبادئ وحيدة في السياسة الإسرائيلية، بل ظهرت عناوين جديدة، مثل: الحرب الوقائية، والضرية الأولى، وطبيعة الحرب المقبلة، واستراتيجية التقرب غير المباشر، والرد الانتقامي وغيرها<sup>(32)</sup>.

ومما سبق نجد أنه طرأت تبدلات وتطورات مستمرة للاستراتيجية العسكرية، وذلك نتيجة تبدل موازين القوى العسكرية والسياسية في الشرق الأوسط وفي العالم، ونتيجة لتطور الإمكانيات الاقتصادية، وظهور وسائل صراع جديدة مثل الصواريخ الباليستية أرض-أرض وأسلحة الدمار الشامل، حيث إنه منذ عهد حكومة بيغن عام 1981م قد دخل عنصر جديد في الفكر الاستراتيجي الإسرائيلي، وهو الموقف الذي يمكن أن تتخذه إسرائيل عندما تفقد تفوقها العسكري، وتبطل حينها فعالية استراتيجية الردع والحسم والحرب الوقائية، وتدرك حينها أن انتصارها في أي معركة قادمة غير مؤكد مع توفر إمكانية لهزيمتها، فحينها يمكن اللجوء إلى الخيار النووي في المعركة لحسمها، ولتفادي نشوء حالة رعب نووي في الشرق الأوسط جراء امتلاك دول المنطقة له عملت إسرائيل على منع أي تقدم نووي في الشرق الأوسط، وفقاً لهذا المفهوم حيث قامت بتدمير المفاعل النووي العراقي في يونيو 1981م، والمنشأة السورية النووية في دير الزور عام 2007م<sup>(33)</sup>، فالبعد النووي في الأمن الإسرائيلي يُعد من أبرز المقومات للسيطرة على هاجس الأمن الذي يفرض على إسرائيل الانفراد به في منطقة الشرق الأوسط، ووضع خطوط حمراء لردعها النووي<sup>(34)</sup>، فالاستراتيجية الإسرائيلية مبنية على أساس هذه الفكرة لتعزيز أمن إسرائيل، وبالتالي يُمنع على دول المنطقة وضع تحديات استراتيجية تهدد إسرائيل، وتحد من فرض وجودها كحقيقة وواقع في الشرق الأوسط<sup>(35)</sup>.

(31) عطا القيمري، الخطر الإيراني في الرؤية الإسرائيلية، مجلة الدراسات الفلسطينية، العدد 14، ربيع 1993م، ص 130.

(32) جوني منصور وفادي نحاس، المؤسسة العسكرية في إسرائيل، مرجع سابق، ص 255.

(33) نفس المرجع السابق، ص 273.

(34) ميכה بر، الكويزم ادميم باسستراغييت ההרתעה הישראלית، مשרד הגנה، تل-أبيب، 1990، ص 151.

ميخا بار، الخطوط الحمراء في استراتيجية الردع الإسرائيلية، وزارة الدفاع، تل أبيب، 1990م، ص 151.

(35) شي فلدمان، ההרתעה גרעינית לישראל קו אדום، אוניברסיטה תל-אביב، 1983، ص 63.

شاي فلدمان، الردع النووي الإسرائيلي خط أحمر، جامعة تل أبيب، 1983م، ص 63.

وانتقلت إسرائيل من مرحلة الردع النووي غير العلني رغم المميزات التي حققها هذا السلاح الاستراتيجي لها على مدار سنوات طويلة من اتباع سياسة ضبابية حول امتلاكها له، إلى مرحلة الردع شبه العلني، فلم تعد سياسة الغموض النووية تعطي لها غطاءً دفاعياً أعلى، دام عشرات السنوات، وتمثل ذلك في زلة لسان رئيس الحكومة السابق إيهود أولمرت عام 2006م خلال مقابلة لقناة SAT 1 الألمانية حول امتلاك إسرائيل للسلاح النووي، ونلاحظ أن إسرائيل تتجه في الآونة الأخيرة وعلى وجه الخصوص منذ عام 2006م نحو الردع شبه العلني كاستراتيجية أكثر فعالية وشمولية، والتهديد باستعماله يسهم في تأمين قوة ردع كافية، والدافع الأساسي لهذا الخيار الجديد يعود إلى امتلاك إيران السلاح النووي<sup>(36)</sup> وفي هذا السياق يأتي تصريح وزير الدفاع الأمريكي روبرت غيتس Robert Gates ذي الخبرة السياسية والاستخباراتية بأن إسرائيل تملك سلاحاً نووياً، وقد يفهم ذلك كمحاولة للردع العلني، والتصريح الموجه لإيران بأن إسرائيل تمتلك القدرة على مواجهتها وحدها، بل تقوم بإجراءات وعمليات ضد إيران<sup>(37)</sup> ويستند الخيار الاستراتيجي الجديد، أي الردع شبه العلني إلى تحولات عدة في المناخ الإقليمي منها ما يعود إلى ما تسميه إسرائيل الخطر النووي الإيراني، والتخوف من تحوله إلى مظلة نووية عربية، فالردع النووي الإسرائيلي لم يردع إيران عن الاستمرار في برنامجها على الأقل في المرحلة الراهنة، ولهذا الوضع تأثيرات على الوضع الاستراتيجي الإسرائيلي، وعلى نظرية الأمن القومي الإسرائيلي، فامتلاك إيران للسلاح النووي قد يؤدي إلى التداعيات التالية:

1 - اهتزاز الوضع الإقليمي المتميز لإسرائيل بوجود قوة نووية منافسة متفوقة تقليدياً على إسرائيل من حيث الثقل السكاني والمساحة المترامية والنفوذ في الخليج مع وجود جيش عدد أفرادها يتجاوز المليون، إضافة إلى القوة الاقتصادية في النفط والغاز، وأن إيران دولة ثيوقراطية يحكمها رجال الدين، حيث يملكون سلطة معنوية على الشعب بحكم العقيدة الشيعية، هذا كله يرجح كفة إيران في حالة امتلاكها السلاح النووي، وهذا الأمر ليس في طاقة إسرائيل تحمله؛ لأنه سيؤثر على دورها كدولة وظيفية، وسيلجم حركتها وفعاليتها كدولة حاجزة، وسيخلق قوة إيرانية في المنطقة يجب أن يتم التنسيق دوماً معها<sup>(38)</sup>.

2 - مجرد امتلاك إيران للسلاح النووي يجعل دول المنطقة تسعى لامتلاكه، إذا حدث ذلك فإما أن تقبل به إسرائيل وهو خيار صعب؛ لأنها ستتحول إلى دولة هامشية لا يمكن لها أن تتحرك في المنطقة بحرية كما تفعل الآن، والخيار الآخر هو أن توافق على نزع السلاح النووي من المنطقة

(36) جوني منصور وفادي نحاس، المؤسسة العسكرية في إسرائيل، مرجع سابق، ص 279.

(37) علي الصالح، المعارضة في إسرائيل تعتبر تصريحات أولمرت بشأن امتلاك السلاح النووي زلة لسان وتطالبه بالاستقالة، جريدة الشرق الأوسط، 13 ديسمبر 2006م، العدد 10242.

(38) موسوعة المقاتل، بحوث عسكرية، أمن إسرائيل.

وهو الخيار الأصعب؛ لأنها حينئذ لن تملك السلاح النووي للدفاع عن نفسها في حال تعرضها لخطر وجودي<sup>(39)</sup>.

3 - ستجد إسرائيل صعوبة في إجراء مفاوضات حرة حول مصالحها الحيوية مع الدول العربية حيث ستكون هناك حالة توازن القوى، فامتلاك إيران للسلاح النووي سيربك المخططات السياسية والعسكرية الإسرائيلية فيما يتعلق بالشرق الأوسط، كما سيكون له تأثيرات على منظمة الأوبك؛ الأمر الذي ينعكس بتحكمها في أسعار النفط، والتأثير على الاقتصاد العالمي، وكما أن المجتمع الإسرائيلي مجتمع حدثي ومهاجر، ففي حالة التوتر وعدم الاستقرار سيفضل إسرائيليون كثيرون مغادرة إسرائيل<sup>(40)</sup>.

وبناءً على ما سبق ذكره فإن إسرائيل تتشبث أكثر فأكثر بتعزيز تفوقها العسكري والنوعي، وتمحور مجهودها العسكري في اعتماد استراتيجية الحرب البحرية من خلال امتلاكها أسطول بحري يضم غواصات نووية، وكذلك اعتماد استراتيجية الحرب الجوية من خلال امتلاكها لذراع جوي قوي، وطائرات استراتيجية قتالية، واعتماد استراتيجية الحرب الإلكترونية، وأيضاً اعتماد استراتيجية الحرب الاستخباراتية<sup>(41)</sup>، وهذا المجهود يقوم على أساس ضمان استمرار التحالف الاستراتيجي مع الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا الغربية، مع تحفظها من إبرام معاهدات قد تضع قيوداً على تسليحها مثل معاهدة حظر انتشار الأسلحة النووية<sup>(42)</sup> فنظرية الأمن الإسرائيلي تمنع صعود قوى إقليمية منافسة لها، والأهم عندها إزالة الخطر الإيراني، إما بتعديل سلوكه في دعمه للمقاومة في لبنان، وتهديداته المتكررة بإزالة إسرائيل من الوجود، ومنع أو إيقاف برنامجها النووي والصاروخي، أو توجيه ضربة عسكرية لإيران<sup>(43)</sup>.

وبالتالي يعتقد الباحث أنه إذا امتلكت إيران السلاح النووي فإن إسرائيل ستواجه مخاطر عديدة فيما يتعلق باستراتيجيتها الأمنية للمنطقة والتي تتمثل في:

- 1 - تهديد وجودها بشكل مباشر حيث لا يعترف النظام الحاكم في إيران بحق إسرائيل في الوجود.
- 2 - حَفْزُ شرعية النظام الثيوقراطي في إيران والذي يعتبر امتلاك السلاح النووي نصراً إسلامياً، وحفز دول إسلامية أخرى أو دول عربية على رفع مستوى مطالبها بذلك، علاوةً على تقويض الاستقلال الداخلي في بعض الدول التي بها نسبة كبيرة من الشيعة .

(39) عبد المعطي ذكي، العلاقات الإيرانية الإسرائيلية هي عداء أم تعاون في الخفاء، شبكة الإعلام العربية، 2009/8/20م.  
<http://www.moheet.com/showfiles.aspx?fid=471700>

(40) جوني منصور وفادي نحاس، المؤسسة العسكرية في إسرائيل، مرجع سابق، ص283.  
(41) Alon Ben Meir, **Iran's Nuclear Program and Israel's options**, April 29,2010  
<http://www.alonben-meir.com/articles/read/id/435>

(42) جوني منصور وفادي نحاس، المؤسسة العسكرية في إسرائيل، مرجع سابق، ص289-290.  
(43) Giora Eiland, **Israel's military Option**, The Washington Quarterly, vol.33, January.2010, p.130.

- 3 - تُشكّل إيران مظلة نووية لأيّ صراع في منطقة الشرق الأوسط، سواء كانت إسرائيل متورطة فيه أم لا.
- 4 - تفشي حمّى التسلّح النووي في الشرق الأوسط خاصةً مصر وتركيا والسعودية، وبالتالي انهيار استراتيجية منع انتشار السلاح النووي واحتكار إسرائيل له.
- 5 - خلق حالة من الهلع والخوف في المجتمع الإسرائيلي؛ الأمر الذي يقود إلى وقف الهجرة إلى إسرائيل، وزيادة الهجرة المعاكسة، وانخفاض الاستثمارات فيها.

## المبحث الثاني

### التباينات والصراعات الأيديولوجية والسياسية بين إيران وإسرائيل

#### 1.2.5 مقدمة :

عقب تورط الولايات المتحدة الأمريكية في حربها في فيتنام التي انتهت في يناير 1973م، وأُعقبها نكوصٌ لسياسة الولايات المتحدة الأمريكية، وتدخلها عسكرياً في العالم إلى حين، بسبب ذلك تم اعتماد الغرب على إسرائيل وإيران في ضمان الأمن لمنطقة الشرق الأوسط، وبعد سنوات من ذلك تبدلت موازين القوى في المنطقة بخروج إيران من التحالف الغربي، وإقامة الجمهورية الإيرانية الإسلامية مكان نظام الشاه محمد رضا بهلوي، حيث شكل انتصار الثورة نقطة تحول استراتيجي في مكانة إيران الإقليمية والدولية وفي سياساتها وعلاقاتها وتحالفاتها على مختلف الأصعدة، وتحولت إيران من أكبر قاعدة إقليمية في السياسات الإستراتيجية الغربية عامة والأمريكية خاصة وإحدى ساحات تسلل إسرائيل إلى المحيط العربي والإسلامي إلى مركز استقطاب وجذب لجميع القوى والتيارات المعادية للمشاريع والخطط والسياسات الأمريكية والإسرائيلية في المنطقة<sup>(44)</sup>، وتعكس الطموحات النووية الإيرانية تحدياً إيرانياً أوسع للنظام الإقليمي في الشرق الأوسط، فالقدرة النووية ترمز إلى رغبة إيران بزعامة المنطقة، وتأمين الوسيلة لمنع سيطرة النظام الإقليمي الذي تتوق إلى تحقيقه الولايات المتحدة، والذي تعتبره إيران نظاماً إمبريالياً مهيمناً ومستتبداً وهذا النظام أيضاً تعتبره تهديداً لها ولإدعائها بإدارة الأمن الإقليمي، وفي الواقع فإن إيران تسعى إلى نظام إقليمي تكون فيه القوى الخارجية مستبعدة، وتقوم فيه إيران بدورٍ ريادي، وذلك في كل من منطقة الشرق الأوسط ووسط آسيا ومنطقة حوض بحر قزوين، وهذا يستلزم تقليص الوجود الأمريكي الداعم للسياسة الإسرائيلية في المنطقة<sup>(45)</sup>.

#### 2.2.5 العلاقات الإسرائيلية الإيرانية :

العلاقات الإيرانية الإسرائيلية قائمة منذ قدم التاريخ، ولعل من أهم العلامات البارزة لهذه العلاقات أن الإمبراطور قورش - مؤسس الإمبراطورية الأكمنية منذ أكثر من ألفين وخمسمائة عام في إيران - والذي قام بتحرير بني إسرائيل من السبي البابلي، ثم استفاد منهم في بناء حضارته، وبنى لهم مدينة خاصة بهم غرب إيران، حيث أصبحت لهم منذ ذلك الوقت منزلة خاصة لإيران، كما صار لقورش ولشعبه مكانة

(44) إفرايم أسكولا، وآخرون، إسرائيل والمشروع النووي الإيراني، مرجع سابق، ص 7.

(45) شاهرام تشوبين، طموحات إيران النووية، مرجع سابق، ص 207.

خاصة لدى الإسرائيليين، وتطورت العلاقة إلى أن أصبح بنو إسرائيل من رعاياهم<sup>(46)</sup>، وشهد تاريخ إيران بأن الإسرائيليين كانوا يردون الجميل للإيرانيين في فترات سقوطهم السياسي، حيث إنه في فترة حكم السلوقيين بعد غزو الإسكندر لبلاد إيران، وفي عهد الإمبراطورية الساسانية، وفي عهد الدويلات الإسلامية في إيران، وفي فترة الغزو المغولي لبلاد إيران، وفي عهد الدولة الصفوية والدول القاجارية<sup>(47)</sup>، كما كان لإسرائيل دور خلال عهد حكم أسرة رضا بهلوي في مساعدة هذا النظام سياسياً واقتصادياً وعسكرياً، كما لا نستطيع نسيان دورهم في مساعدة النظام الحالي في الخروج من مأزق الحصار خلال الحرب الإيرانية العراقية، والقيام بأعمال الوساطة في جلب ما يحتاجه النظام الإيراني من أسلحة وقطع غيار، رغم قطع إيران بعد الثورة الإسلامية لعلاقاتها مع إسرائيل، وإغلاق مكتب التمثيل التجاري في إيران، وإعطاء مقره لمنظمة التحرير الفلسطينية، وطرد الخبراء الإسرائيليين من المؤسسات الاقتصادية والعسكرية الإيرانية، والتأكيد على عدائها بسبب اغتصابها لفلسطين، واحتلالها للقدس الشريف<sup>(48)</sup> وتبرر إسرائيل تلك المساعدة باعتبارها تصرفاً اهتمام قوة عربية مهمة كالعراق عن مجال الصراع العربي الإسرائيلي، وانشغاله في الحرب مع إيران، وعاشت إسرائيل الإحساس بتقارب جيوبوليتيكي مع إيران في ظل النظام الحالي، ولا تزال ديول هذا الإحساس قائمة حيث يسميه البعض حلم بن غوريون، والذي عول كثيراً على التقارب مع إيران باعتباره عنصر استراتيجي من عناصر التوازن الذي تحتاج إليه إسرائيل لمواجهة التهديد العربي، ولكن في ظل حالة التراخي العربي، وتسارع التصاعد اللفظي للعداء الإيراني المعلن بين إسرائيل وإيران، وتعاضم قوى الأخيرة التقليدية وغير التقليدية، حيث تجلى التهديد الإيراني على أنه خطر وجودي تواجهه إسرائيل<sup>(49)</sup>.

تؤدي القيادة الإسرائيلية المشروع النووي الإيراني الأهمية القصوى، وتضعه منذ سنوات في مقدمة أجندتها لكونه وفق اعتقادها يحمل في ثناياه خطراً عليها؛ لأن تمكّن إيران من الحصول على السلاح النووي سيضع حداً لاحتكارها للسلاح النووي وإحداث تغيير استراتيجي في ميزان القوى في الشرق الأوسط بصورة غير مسبوقه وخلق واقع تصبح فيه إيران دولة إقليمية ذات مكانة ونفوذ في المنطقة، تشكل محورياً قوياً في مواجهة السياسة الإسرائيلية ويحجم مكانتها<sup>(50)</sup>، وينقسم الكتاب والمحللون الإسرائيليون فيما يتصل بإيران إلى معسكرين، كل واحد يحمل وجهة نظر مختلفة عن الآخر، فالمعسكر المحسوب على المؤسسة العسكرية يرى

(46) محمد السعيد عبد المؤمن، الشخصية الإسرائيلية في الأدب الفارسي، إيران في التسعينيات، مركز بحوث الشرق الأوسط، شعبة الدراسات الإيرانية، جامعة عين شمس، ع205، مارس 1997م، ص18.

(47) نفس المرجع السابق، ص19.

(48) نفس المرجع السابق، ص20.

(49) عطا القيمري، الخطر الإيراني في الرؤية الإسرائيلية، مرجع سابق، ص127-128.

(50) محمود محارب، إسرائيل والمشروع النووي الإيراني، صحيفة القدس العربي، لندن، 11/6/2008م.

أن التهديد الإيراني يرتفع إلى مستوى التهديد الوجودي لإسرائيل لاعتبارات البُعد الأيدلوجي الإسلامي لنظام الحكم الإيراني، وتصدير الثورة في المنطقة وبالتالي تكريس إيران كقوة إسلامية لها ثقلها في المنطقة ومؤثرة في المعادلات السياسية الإقليمية والدولية، والمعسكر الآخر يمثل وجهة نظر السياسيين وصُناع القرار الإسرائيليون حيث يعتبر هذا المعسكر أن إيران - شأنها شأن بقية الأنظمة الإقليمية الأخرى - ستضطر في نهاية المطاف إلى تغليب مصلحتها والمصالح الإيرانية على البُعد الأيدلوجي وعلى موقفاً من إسرائيل<sup>(51)</sup>، على غرار ما قام به الإمام الخميني من خلال هيمنة العوامل البراجماتية على المؤثرات الأيدلوجية في السياسة الخارجية الإيرانية بعقد صفقة سرية لشراء الأسلحة من الولايات المتحدة (الشيطان الأكبر) وإسرائيل (الشيطان الأصغر) والذي وصفها بالعدة السرطانية التي زُرعت في المنطقة، وأنها تحتل بلداً إسلامياً وتضطهد شعبه، مقابل هذه المساعدة لإيران هو إطلاق سراح الرهائن الغربيين في بيروت والتي عُرفت بفضيحة إيران جيت أو الكونترا<sup>(52)</sup>، وعليه يجب على إسرائيل أن تقوم بالبحث عن الوسائل الممكنة لإقامة أي شكل من أشكال العلاقة مع إيران، خاصة في ظل نشوء تيارات جديدة داخل النظام الإسلامي الإيراني (الإصلاحيين)<sup>(53)</sup>.

وبالرغم من وجهات النظر هذه إن إسرائيل تنتظر إلى إيران باعتبارها واحدة من الدول التي تشكل تهديداً أمنياً لها، بحيث لا تألو جهداً في الربط بين إيران وأيديولوجيتها الظاهرة، وإمكاناتها التسليحية، ودعمها للقوى المناهضة لإسرائيل، وتأثيرها على الواقع الجيوسياسي القائم في المنطقة<sup>(54)</sup> وفي إطار العلاقات الدولية يمكن أن يُصنف الوضع بين إسرائيل وإيران في العهد البهلوي 1948-1978م في إطار المدرسة الواقعية في دراسة العلاقات الدولية التي تعتمد على المصلحة كعنصر أساسي في تفسير التفاعلات الدولية، ونجد أن الدولتين قبل الثورة حاولتا تدعيم علاقتهما، وتحقيق امتيازات عدة، فقد كان هناك عدّوان مشترك لكل منهما هما: الاتحاد السوفييتي والراديكالية العربية، وعلاقتهما في المجالات السياسية والاقتصادية والأمنية والعسكرية تصب في مواجهة المد الشيوعي ومواجهة القومية العربية وحماية المصالح الأمريكية<sup>(55)</sup> وبعد نجاح الثورة انفصلت السياسة الخارجية لإيران تجاه المنطقة وإسرائيل خاصة عن المحددات الجيوبوليتيكية المرتبطة بالمصالح المادية، كما كان لذلك تأثير مباشر على نهج الجمهورية الإسلامية في إظهار هويتها الإسلامية ومعاداتها للصهيونية كأحد مكونات هويتها،

(51) إفرايم أسكولاي، وآخرون، إسرائيل والمشروع النووي الإيراني، مرجع سابق، ص7-8.

(52) ر.ك.رامازاني، الأيدلوجيا و البراجماتية في سياسة إيران الخارجية، ترجمات: المركز الدولي للدراسات المستقبلية والاستراتيجية ICFS، يونيو 2005م، ص53.

(53) إفرايم أسكولاي، وآخرون، إسرائيل والمشروع النووي الإيراني، مرجع سابق، ص8.

(54) عطا القيمري، الخطر الإيراني في الرؤية الإسرائيلية، مرجع سابق، ص127.

(55) أمير محمد حاجي يوسف، السياسة الخارجية الإيرانية تجاه إسرائيل من منظور العلاقات الدولية، فصلنامه مطالعات خاور ميانة، فصلية دراسات الشرق الأوسط، العدد الأول، ربيع 2003م، نقلاً عن مختارات إيرانية، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية للأهرام، العدد 44، مارس 2004م، ص51-52.

وادعى قادة الثورة أن الصهيونية تتآمر مع الإمبريالية ضد الإسلام، وخطر إسرائيل يشمل الشرق الأوسط والأقاليم الإسلامية، واتخذ قادة إيران هدفاً بعد تحقيق هزيمة العراق هو تحرير القدس، ومعارضة أي تسوية تحت شعار "طريقنا للقدس عبر بغداد" وشكلوا جيش القدس لهذه المهمة<sup>(56)</sup>، وعلى هذا فإن مشكلة الملف النووي الإيراني ليست فقط في مجرد السعي لامتلاك التكنولوجيا النووية إنما يرتبط هذا السعي بصراعات وتباينات أخرى.

### 3.2.5 الصراع الأيديولوجي :

تتصور إسرائيل ذاتها بأنها دولة ديمقراطية في منطقة تعاني من السلطوية، فايران يحكمها نظام ثيوقراطي جامد يقوم على رفض الآخر، ويتطلع لقيادة العالم الإسلامي، وتجسد ذلك برفض إيران الاعتراف بالوجود الإسرائيلي، وغالباً ما يُنظر للعلاقات العاصفة بين إيران وإسرائيل باعتبارها إحدى المواجهات في تاريخ المواجهات الأيديولوجية، فمنذ عهد الشاه محمد رضا بهلوي لم تكن هذه المواجهات ظاهرة علناً، حيث كانت تنظر إسرائيل وإيران لبعضهما بنظرة متشابهة جراء الاحتمال العدائي من الدول العربية، أما لاحقاً فقد وجدنا نفسيهما في تنافس استراتيجي للسيطرة على النظام الإقليمي خاصة بعد هلاك القوة العسكرية العراقية<sup>(57)</sup> وفي الواقع فإن للإيرانيين تعريف آخر لهذا التنافس من خلال مصطلح الرسالة الذي له علاقة بالأيديولوجيا، حيث يرون أن لهم رسالة عليهم أن يحملوها، فالاستراتيجية الإيرانية تقوم على مفهوم الحكومة العالمية للإسلام<sup>(58)</sup>، وهذا المفهوم يقفز على فرضية أن الدولة في الإسلام هي دار الحرب والسلام في التراث العربي الإسلامي، وهي تسعى إلى تأسيس مفهوم المستكبرين والمستضعفين، ووفقاً لهذا المفهوم فإن دور الدولة لا يتوقف عن حماية دار السلام الإسلامي أو الإقليمي، وإنما يذهب إلى أبعد من ذلك فهو يهدف إلى توحيد صفوف المناوئين للظلم والهيمنة العالمية في الدولة الإسلامية، ويمسك الولي الفقيه في صنع القرار السياسي، فهو القائد الأعلى للقوات المسلحة، وله صلاحية إقرار منصب رئيس الجمهورية أو عزله، وهو محور النظام السياسي الذي يقع تحت مبدأ الاستقلالية وقاعدة لا شرقية ولا غربية<sup>(59)</sup>، كما يضمن الدستور الإيراني في المادة الثالثة من الفصل الأول الفقرة رقم 25 "إذ أعطت الحق للدولة بمقاومة النفوذ الأجنبي وطرد الاستعمار"، والفقرة رقم 16 من الدستور تؤكد أن السياسة الخارجية

(56) نفس المرجع السابق، ص53.

(57) Trita parsi, Under the Veil of Ideology: The Israeli – Iranian strategic Rivalry (9.06.2009) Middle East Research and Information Project. <http://www.merip.org/mero/mero060906.html>.

(58) سعيد عبد المؤمن، مداخلة في مؤتمر حول الدور الإيراني في المنطقة بين المصالح والهيمنة، برنامج الدراسات الإيرانية في القاهرة، 27-28 أغسطس 2008م، المركز الدولي للدراسات المستقبلية والإستراتيجية ICFS، القاهرة، ص34.

(59) مزهر الخفاجي، إيران أو هام قوة أو مخاوف مصطنعة، ورقة عمل في مؤتمر حول الدور الإيراني في المنطقة بين المصالح والهيمنة، برنامج الدراسات الإيرانية في القاهرة، 27-28 أغسطس 2008م، المركز الدولي للدراسات المستقبلية والإستراتيجية ICFS، ص47.

التي يجب أن تُنظم على أساس المعايير الإسلامية والالتزامات تجاه المسلمين عامة<sup>(60)</sup>، ووفق الدور الرسالي للجمهورية الإسلامية الإيرانية، فهي في معتقدات الإمام الخميني أسست لهذا الدور والغاية الحقيقية لهذا الدور هي استقلال الإمام، وأن تكون له دولة وجيش، والمعركة الأساسية هي فلسطين وعمل تحالفات وعلاقات تتسجها الجمهورية حول تحرير فلسطين، ويرتبط أيضاً بالدور الرسالي المبدأ الذي وضعه الإمام الخميني لهذه الجمهورية هو مبدأ التولي والتبري، أما البراء فهو من الاستكبار ومن الكفر وأهله، والتولي يعني الموالاتة للمستضعفين في كل مكان وخاصة المسلمين منهم ومواجهة الاستكبار أينما كان<sup>(61)</sup>.

وترى القيادة الإسرائيلية أن هذه الأيديولوجيا تعمل على إعادة إنتاج قيادات متصلبة ومتشددة في موقفها تجاه إسرائيل وهي لها تأثير على الكيفية التي ستصرف بها إيران حيال امتلاكها السلاح النووي، ويبقى احتمال وصول زعيم إيراني يلجأ إلى ضربة نووية بالضغط على زر واحد ليدمر إسرائيل بحثاً عن المجد بحسب رئيس الوزراء الإسرائيلي، بنيامين نتنياهو، وبالتالي يشعل حرباً شاملة في المنطقة تمهيداً لقدم المهدي حسب المذهب الشيعي، وكون إيران دولة شمولية بقيادة الولي الفقيه فسيكون قرار استخدام السلاح النووي في يد فئة صغيرة تتصرف دون حساب للمخاطر المحتملة وفقاً لأيديولوجيتها المتعصبة، إضافةً إلى ذلك الخطر هو ما تقوم به إيران من دعم لحركات مناوئة لإسرائيل حيث تزودهم بالمال والسلاح بهدف توسيع نفوذها، وإشعال حرب استنزاف مع إسرائيل حيث تكون هي مظلة نووية لهم في محاربتهم لإسرائيل<sup>(62)</sup>.

كما تضرب الأيديولوجيا الإيرانية أحد مرتكزات الردع الإسرائيلية، وتحول دون نجاعتها، فإن الردع النووي يكمن في القدرة على التغلغل في وعي الخصم، بحيث يكون الخصم متأكداً من أنه سيكون الخاسر في مواجهة خصمه إذا استخدم هذا السلاح، ويفترض أن يكون الخصم مجرداً من السلاح النووي، أو متسماً بالتوازن الإستراتيجي، وعلى قدر عالٍ من العقلانية و البراجماتية، بناء على حساب الخسارة، وبالتالي عدم الإقدام على مغامرة غير محسوبة، فهذا بالنسبة لإيران غير متوفر، فإسرائيل تشك في عنصر التوازن على اعتبار أن قيادة إيران غير حكيمة، وبالتالي ستصرف بعدم مسؤولية وعدم عقلانية في حالة امتلاكها السلاح النووي، فضلاً عن كون الأيديولوجيا لها قدرة كبيرة في مواجهة الضغوط، مما أدى إلى صعوبة كبح إيران عن برنامجها النووي، وعدم جدوى الضغوط

(60) نفس المرجع السابق، ص46.

(61) محمد السعيد إدريس، التواجد الإيراني في فلسطين وسوريا ولبنان، ورقة عمل، مؤتمر حول الدور الإيراني في المنطقة بين المصالح والهيمنة، برنامج الدراسات الإيرانية في القاهرة، 27-28 أغسطس 2008م، المركز الدولي للدراسات المستقبلية والإستراتيجية ICFS، ص69-70.

(62) عياد البطنجي، التهديد الإيراني في الرؤية الإسرائيلية، العربية نت، 20/4/2009م.

<http://www.alarabiya.net.writers/writer.php?writer=3102>

السياسية والاقتصادية على إيران<sup>(63)</sup>، والتي لا يعبأ قادتها بإعلان حالة العداء هذه لإسرائيل حيث يجاهر رئيسها أحمدى نجاد بمسحها عن الخارطة خلال مؤتمر "عالم بدون صهيونية عام 2005م"، حيث قام بإنكار الهولوكوست ( المحرقة ضد اليهود)، وأضاف أن هجمة جديدة ستحصل يوماً بواسطة الشعب الفلسطيني والتي ستدمر الدولة اليهودية<sup>(64)</sup>.

#### 4.2.5 التباينات السياسية بين إيران وإسرائيل :

عمدت القيادة الدينية السياسية الإيرانية عندما قامت الثورة الإسلامية في إيران إلى الترويج لنظرية تصدير الثورة، كما قامت هذه القيادة بإنشاء أجهزة تابعة لكل من وزارة الخارجية والحرس الثوري الإيراني للإشراف على هذا التوجه، وقد استفادت من المتغيرات الإقليمية والدولية في تعزيز هذا الدور للتغلغل وزيادة النفوذ على عدة محاور دولية وإقليمية منها:

#### 1.4.2.4 منطقة الشرق الأوسط :

تُعتت إسرائيل من قبل آية الله الخميني المرشد الأعلى للثورة الإسلامية السابق بأنها الشيطان الأصغر، وانخرطت إيران منذ الثمانينيات بصورة مباشرة في تشجيع العداء لإسرائيل سواء في لبنان أم فلسطين، وعارضت التسوية السلمية مع إسرائيل<sup>(65)</sup> فقد أنشأ الحرس الثوري الإيراني لواءً مسلحاً باسم "جيش القدس"، وفتح باب التطوع فيه أمام الإيرانيين والعرب عبر السفارات الإيرانية ومكاتبها الرسمية وغير الرسمية في سوريا ولبنان واليمن والعراق ودول المغرب العربي وغيرها من الدول العربية والإسلامية من أجل حث الشباب على التطوع للجهاد في لواء القدس<sup>(66)</sup> كذلك أخذت إيران بتزويد حزب الله اللبناني بقدرات ضخمة من الأسلحة والأموال والتدريبات والدعم السياسي والدبلوماسي، واستمرت مواصلة الدعم له رغم خروج إسرائيل من لبنان عام 2000م، ومن خلال هذا الدعم أثبت حزب الله قدرته على تحمل جملة من الهجمات الإسرائيلية، وكان آخرها حرب يوليو 2006م، ووجدت إسرائيل رغم قوتها العسكرية الضخمة نفسها عاجزة عن القضاء على تهديد حزب الله<sup>(67)</sup>، كما كانت هناك علاقة قوية بين إيران وسوريا، حيث يوجد تحالف استراتيجي منذ الحرب العراقية الإيرانية، حيث كانت سوريا الدولة العربية الوحيدة التي تقوم بتأييد إيران، وكانت العلاقة بين البلدين ضرورة من الناحية

(63) نفس المرجع السابق.

(64) Iran hosts the world without zionism. Jerusalem post. 26.10.2005  
<http://www.jpost.com/servlet/satellite?PageName=Jpost%ZFJPARTicle%2Fshowfull&cid=1129540603434>.

(65) دراسة المعهد الملكي للشؤون الدولية 2006، إيران وجيرانها والأزمات الإقليمية، نشرة ترجمات: المركز الدولي للدراسات المستقبلية والإستراتيجية ICFS، ديسمبر 2006، ص 29.

(66) إبراهيم نوار، الخيار النووي الإيراني .. رؤية تحليلية، مجلة السياسة الدولية، المجلد 43، العدد 171، يناير 2008م، ص 27.

(67) دراسة المعهد الملكي للشؤون الدولية 2006، إيران وجيرانها والأزمات الإقليمية، مرجع سابق، ص 29.

السياسية نظراً للعداء المشترك لإسرائيل<sup>(68)</sup>، وهي ضمن استراتيجية الأذرع الإقليمية، وليس الهلال الشيعي لأن إيران لا تسعى إلى حدّ ما لنشر المذهب الشيعي في سوريا، ولذلك فإن المصالح هي التي تحكم علاقتها بسوريا، وهي تختلف عن علاقة إيران بحزب الله كون حزب الله شيعياً، فالعلاقات الإيرانية السورية يمكن أن تتبدل من وقت لآخر بحسب مفهوم البراجماتية في العلاقات الدولية<sup>(69)</sup> وهنا تأتي أهمية العامل الشيعي في سياسة إيران وأهمية حزب الله في لبنان، حيث أصبح الشيعة لاعباً أساسياً في السياسة الدولية في أفغانستان والعراق ولبنان، وورقة مهمة في استقرار الخليج في البحرين والكويت والسعودية واليمن والإمارات<sup>(70)</sup>، كما يأتي هذا الدور وفقاً للثوابت السياسية الإيرانية في الشرق الأوسط، بحيث تكون إيران دولة إقليمية كبرى ذات نفوذ في المنطقة، ولها وزن في العالم العربي والإسلامي؛ الأمر الذي يمكنها من احتلال موقع قوي في المجتمع الدولي فالخلاف المتصاعد بين إيران وإسرائيل يترسب في النزاع الفلسطيني الإسرائيلي، فمن خلال حزب الله في لبنان، والتحالف مع سوريا، ودعم حركة حماس وبعض الفصائل الفلسطينية، وصلت طهران إلى حدود إسرائيل فتمسك بقضية المقاومة والاحتلال، وهي جوهر النزاع وعقدة السياسة الدولية في الشرق الأوسط، الأمر الذي يسمح لها أن تقوم بدور رئيس إسلامياً وعربياً ودولياً<sup>(71)</sup>، وهذا ما يفسر تصريح نائب الرئيس الإيراني، اسفنديار رحيم مشائي، بحسب ما نقل عنه في صحيفة "إعتماد" الإيرانية في 2008/7/20م حيث قال "على العالم مساعدة إيران والتفاوض معها على الملف النووي، فقد يساعد ذلك في حل المشاكل في فلسطين والعراق ولبنان، وحتى أسعار النفط"، وأضاف "أن إيران اليوم هي صديقة الشعب الأمريكي والشعب الإسرائيلي، ما من أمة في العالم هي عدوتنا وهذا فخر لنا"<sup>(72)</sup> وقد عمدت إيران لتحقيق أهدافها الإقليمية والدولية من خلال تبني إستراتيجية مُعلنة تجاه إسرائيل واستغلال الوضع الراهن في منطقة الشرق الأوسط ويعود ذلك إلى:

- 1- أن القضية الفلسطينية لها قدر واسع من الشعبية في العالم العربي، خاصةً في ظل تراجع اهتمام الحكومات العربية ودعمها لها، وهو ما يمثل التقافاً على تعبئة الرأي العام العربي نحو موقف إيران في المنطقة.
- 2- دعم إيران لفصائل المقاومة المسلحة يحقق لها دوراً وجودياً سواء في العالم العربي أو في المواجهة الجارية مع الغرب.
- 3- إسرائيل بحد ذاتها قوة إقليمية منافسة، وهي القاعدة الغربية في المنطقة، والتي أجهضت كل

(68) علاء مطر، أيدلوجيا الثورة الإيرانية وأثرها على توجهات السياسة الخارجية الإيرانية تجاه دول الخليج العربية 1979م-

2003م، رسالة ماجستير، معهد البحوث والدراسات العربية، أكتوبر، 2004م، ص90.

(69) سعيد عبد المؤمن، مداخلة في مؤتمر حول الدور الإيراني في المنطقة بين المصالح والهيمنة، مرجع سابق، ص34-35.

(70) سعود المولى، العلاقات اللبنانية الإيرانية، ورقة عمل مقدمة في مؤتمر حول الدور الإيراني في المنطقة بين المصالح والهيمنة، مرجع سابق، ص67.

(71) المرجع السابق، ص68.

(72) نائب الرئيس الإيراني: إيران صديقة الشعب الإسرائيلي، صحيفة القدس، 20 يوليو 2008م.

<http://www.alquds.com/article/view/id/34628>

محاولات التنمية في محيطها الإقليمي من خلال استنزاف قدرات الدول المحيطة بها على كافة الأصعدة، فتحاول إيران إبراز دورها بحيث يعتقد الجميع بأنه لولا الضغط الإيراني المتقدم من الصراع مع إسرائيل ودورها الإقليمي لأقدمت إسرائيل على إجهاض أية نهضة علمية أو تقنية أو اقتصادية لأية دولة عربية أو إسلامية<sup>(73)</sup>.

4 - تقدم إيران ذاتها على أنها الجدار المنيع أمام مشروع الشرق الأوسط الكبير<sup>(74)</sup> الذي يهدف إلى تفتيت المنطقة العربية الإسلامية وفق المنظور الأمريكي والإسرائيلي<sup>(75)</sup>، فإيران باستغلالها للوضع الراهن في المنطقة تسعى لإشياء ما يُعرف بالشرق الأوسط الإسلامي وفق الرؤية الإيرانية لمفهوم الشرق الأوسط<sup>(76)</sup>.

ويرى دافيد منشري، مدير مركز التعليم الإيراني في قسم العلوم الإنسانية في جامعة نل أبيب، أن المشكلة من وجهة نظر إسرائيل ليست في حيازة إيران للسلاح النووي سواء كان ذلك بحيازة الشاه أم أي نظام حكم آخر، فالمشكلة الحقيقية تكمن في تولي جماعة راديكالية الحكم في إيران، ويجب الربط بين الأيديولوجية الراديكالية وقدرتها النووية مع ما يتحدث به الناطق الرسمي لهذه الأيديولوجية، وهو الرئيس أحمددي نجاد الذي هدد لغير مرة بمسح إسرائيل عن الخارطة، كما أن إيران ليست بعيدة عن

(73) طلعت رميح، نظرات في الاستراتيجية الإيرانية، جريدة الشرق الأسبوعي، الدوحة، 2009/4/25م، ص13.

(74) مشروع الشرق الأوسط الكبير: يهدف إلى إعادة ترتيب الساحة العربية والإسلامية كأحد أهم المنتجات الفكرية للمحافظين الجدد بعد أحداث 11 سبتمبر 2001م، بإعادة صياغة الترتيبات الإقليمية والدولية من ناحية ومهاجمة المصادر الاقتصادية والاجتماعية والسياسية للإرهاب من ناحية أخرى وفي خطاب بوش في 2004/1/10م تحدث قائلاً "حتى ذلك الوقت الذي كان فيه الشرق الأوسط فريسة للاستبداد واليأس والإحباط كان يواصل إنتاجه للحركات والأفراد الذين يهدون أمن الولايات المتحدة... يستلزم أمن الولايات المتحدة منذ ذلك الحين، أن لا تكون واشنطن داعمة ومساندة لأنظمة لديها القدرة على توفير ملاذ آمن للإرهابيين وعلى تلك الأنظمة أما تغيير هويتها أو تقبل التغيير اللازم من الخارج حتى تظل صديقة للولايات المتحدة" فكرة المشروع تم استلهامها من خلال منظمة الأمم المتحدة التي طرحت ثلاثة سلبيات أساسية في الشرق الأوسط وهي غياب الحريات السياسية وقلة فرص التعليم وانتهاك حقوق المرأة، ويمثل هذا المشروع امتداد لمشروع القرن الأمريكي الذي طرحته مجموعة المحافظين الجدد من أمثال ريتشارد بيرل مستشار وزير الدفاع الأمريكي السابق وبول وولفويتز نائب وزير الدفاع الأمريكي السابق وبتركز حول كيفية السيطرة على دول منطقة الشرق الأوسط وخاصة الإسلامية ودعم النفوذ الإسرائيلي باعتبارها القوة الإقليمية الكبرى فيها، أنظر: نفيسة كوهنورد، تحديات مشروع الشرق الأوسط الكبير، مختارات إيرانية، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام، العدد47، يونيو 2004م، ص75-76.

(75) موسوعة المقاتل، الرؤية الإيرانية لمفهوم الشرق الأوسط، على الرابط:

[http://www.moqatel.com/openshre/Gography11/akakleem/sharkamwesat/sec11.doc\\_cvt.htm](http://www.moqatel.com/openshre/Gography11/akakleem/sharkamwesat/sec11.doc_cvt.htm).

(76) الرؤية الإيرانية لمفهوم الشرق الأوسط: هي فكرة نابعة من فكر خاص قائم على جذور حضارية وثقافية ترعرعت عليها الشخصية الإيرانية وأصبحت موجهاً لها في تصوراتها واختيار إستراتيجية ثابتة ومن هنا كانت العوامل الحضارية والثقافية والصلات التاريخية والمشاركات التراثية والعرقية والثقافية واللغوية فضلاً عن مقومات التعاون الاقتصادي والمصلحة المشتركة والمصير المشترك من أهم الأسس، وفي ظل المتغيرات الإقليمية وازدهار ربيع الثورات العربية أشار خطيب الجمعة في طهران آية الله احمد خاتمي إلى الثورات وقال أن الشرق الأوسط الجديد أخذ بالتبلور حول محور الإسلام والمطالب الشعبية الدينية "وأمریکا كانت تتحدث عن شرق أوسط جديد تديره أمريكا ويصلو ويجول فيه الكيان الصهيوني" وأعتبر الثورات بأنها نابعة من الثورة الإسلامية للشعب الإيراني وهي امتداد لها انظر:

تبلور الشرق الأوسط الجديد وكالة أهل البيت للأنباء، أبنا، إيران <http://www.abna.ir/data.asp?lang=2&id=223134>

إسرائيل فهي موجودة في محيطها وعلى حدودها، فهي في الشمال من خلال حزب الله، وفي الجنوب من خلال حماس في غزة والجهاد الإسلامي في الضفة الفلسطينية، والفكر الأيديولوجي لهم يدعو إلى إنهاء إسرائيل، وإيران تسعى وتنسق أعمالها لتحقيق هذا الهدف، ولمنع إيران من تحقيق أهدافها يتطلب من إسرائيل جهود دولية لوقف برنامج إيران الذي يهدد المجتمع الدولي<sup>(77)</sup> كما يرى ألون بن مائير، الخبير الاستراتيجي في شؤون الشرق الأوسط، أن هناك استياءً كبيراً في إسرائيل من الجهود الدولية إزاء وقف برنامج إيران النووي، وفشل الجهود الأوروبية والمجتمع الدولي في إغراء إيران للاستغناء عن برنامج النووي مقابل حوافز، والتي تتحدى سياستها العدائية لها أمام المجتمع الدولي، حيث ينادي قادتها بمحو دولة عضو في الأمم المتحدة<sup>(78)</sup>، أن زيادة التنسيق بين إيران والقوى العربية سوريا وحزب الله وجماعات المقاومة الفلسطينية الخاضعة لتهديد إسرائيل، الذي برز بوضوح خلال زيارة أحمدى نجاد في أكتوبر 2010م إلى لبنان وسوريا ليشكل رسالة موجهة للتهديدات الإسرائيلية لهذا المعسكر، وأن أي استهداف لأي طرف منهم قد يتحول إلى حرب شاملة في المنطقة<sup>(79)</sup> كما تقوم إيران بدور أساسي في العراق بواسطة شيعته، ولكن إسرائيل تستغل الورقة الكردية لتشكيل تهديداً ضد إيران حيث استقادت إسرائيل من الفراغ السياسي الناتج في العراق بعد سقوط نظام الرئيس صدام حسين، ودفعت بعناصر الموساد إلى منطقة كردستان التي كانت خارج سيطرة النظام السابق لمدة 12 عام، ونجحت بشراء ما لا يقل عن 200 كم2 شمال العراق، وتوطين أكثر من 150 عائلة يهودية فيها، وتقوم إسرائيل بتدريب الميليشيات الكردية والتسلل بمساعدتها داخل الأراضي الإيرانية لتثبيت أجهزة تجسس حساسة (استشعار عن بعد) قرب المنشآت النووية الإيرانية ليسهل قصفها عندما يتقرر ذلك، على غرار ما قام الخبراء الفرنسيون الذين كانوا يعملون في مفاعل أوزريك العراقي لتوجيه المقاتلات الإسرائيلية وسهولة قصفه<sup>(80)</sup>، وتسعى إسرائيل لبناء قوة كردية إقليمية قادرة على موازنة النفوذ الإيراني المتنامي في العراق، وضرب الميليشيات السنية والشيعية، وهذا النشاط أثار قلق الأتراك لأنه يساعد الأكراد في إقامة دولة كردستان المستقلة، وأعلى الأقل يكون لهم وضع متميز في إطار فيدرالية عراقية

(77) دוד منשרي، **أيران، أآרה"ב וישראל: דיאלוג או עימות؟**، רב שיח לרגל השקת ספרו של ד"ר רונן ברגמן (נקודות

האל חזור)، אוניברסיטת תל-אביב، המרכז ללימודים איראניים، 3 במאי 2009.

دافيد منشري، **إيران، الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل: حوار أم مواجهة؟ ندوة بمناسبة انطلاق كتاب د. رونين بريجمان (نقاط للعودة)**، مركز التعليم الإيراني، جامعة تل أبيب، 3 مايو 2009م، على الرابط:

[http://video.tau.ac.il/Lectures/Humanities/The\\_Moshe\\_Dayan\\_Center/2009/03/\\_05/\\_09](http://video.tau.ac.il/Lectures/Humanities/The_Moshe_Dayan_Center/2009/03/_05/_09)

(78) Alon Ben-Meir, **Iran's Nuclear Program and Israel's options**, April 29.2010

<http://www.alonben-meir.com/articles/read/id/435>.

(79) **زيارة أحمدى نجاد تبرز نفوذ إيران في لبنان**، رويترز، 11 أكتوبر 2010م.

<http://ara.reuters.com/article/topNews/idARACAE69A0HV20101011>

(80) حسام سويلم، **التوجه الإيراني الجديد في الخليج، المضامين والاحتمالات**، مختارات إيرانية، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام، العدد 48، يوليو 2004م، ص 76.

وهو ما يتعارض مع مصالح تركيا، فالعلاقة مع الأكراد بالنسبة لإسرائيل ذات قيمة أكبر من الأتراك كون مصالح إسرائيل في العراق تستدعي إبقاء الضغط على إيران<sup>(81)</sup>.

#### 2.4.2.5 منطقة آسيا الوسطى والقوقاز :

عقب انهيار الاتحاد السوفييتي في عام 1989م تحولت منطقة آسيا الوسطى<sup>(82)</sup> إلى منطقة استراتيجية تحتل الأولوية في السياسة الخارجية للدول العظمى، وتمثل الأهمية الاستراتيجية لهذه المنطقة في امتلاكها لمخزون هائل لمصادر الطاقة وقد أدت التطورات الجديدة على المنطقة إلى تقسيم منطقة آسيا الوسطى والقوقاز إلى قسمين: أحدهما يمثل محور جمهوريات أذربيجان وأرمينيا وجورجيا، ويقع هذا المحور في القوقاز الجنوبية<sup>(83)</sup>، أما القسم الآخر فيقع في القوقاز الشمالية ويضم جمهوريات تركمانستان وأوزباكستان وقرغيزستان، وهذه المنطقة تحظى بأهمية استراتيجية خاصة حيث كانت أداة استغلها الاتحاد السوفييتي قبل انهياره لمواجهة العالم الإسلامي<sup>(84)</sup>.

تحاول إيران استقطاب الجمهوريات الإسلامية الخمس للاعتبارات التالية:

- 1- تُعد جمهوريات آسيا الوسطى امتداداً جغرافياً وتاريخياً وثقافياً لإيران، حيث كانت جزءاً من الدول الإسلامية التي ظهرت في إيران في قرون وعقود مختلفة وقد اقتطع الروس أجزاءً منها.
- 2- تعيش هذه الجمهوريات على تراث وأدب اللغة الفارسية<sup>(85)</sup>.

أضحت مسألة الربط الإقليمي بين الشرق الأوسط وآسيا الوسطى ضمن أولويات الاستراتيجية الأمريكية

(81) نفس المرجع السابق، ص 77.

(82) آسيا الوسطى: تشمل خمس جمهوريات هي أوزباكستان طاجيكستان تركمانستان وقرغيزستان وكازاخستان وتبلغ مساحتها 31.994 ألف كم<sup>2</sup> وعدد سكانها أكثر من خمسين مليون نسمة وكانت هذه الدول تشكل الحدود الجنوبية للاتحاد السوفييتي وهي تقع بين آسيا وأوروبا ومجاورة لأقطار مهمة كالصين والهند وروسيا وإيران وباكستان وتمتلك ثاني أكبر مخازن الطاقة والمعادن الغنية كالذهب والنحاس اليورانيوم وتعد المحاصيل الزراعية والقوة الطبيعية والمجتمع متنامي والثقافة الإسلامية والسوق الاستهلاكية أعطى هذه المنطقة مكانة ممتازة جعلت المتخصصين يسمونها قلب آسيا انظر:

محمد نور الدين عبد المنعم، قضايا إيرانية، مركز الدراسات الشرقية بجامعة القاهرة، ع1، 2001م، ص 109.

(83) القوقاز الجنوبية: تقع جنوب غرب روسيا ويحدها من الغرب البحر الأسود وآزوف ومن الشرق بحر قزوين ومن الشمال سواحل بست كوما- ما بينج ومن الجنوب إيران ومن الجنوب الغربي تركيا وتبلغ مساحتها حوالي 440 ألف كم<sup>2</sup> منها 186.1 ألف كم<sup>2</sup> تضم جمهوريات أذربيجان وأرمينيا وجورجيا انظر:

محمد نور الدين عبد المنعم، قضايا إيرانية، المرجع السابق، ص 110.

(84) الصراع الخفي بين روسيا والولايات المتحدة في آسيا الوسطى، اطلاعات (الأخبار)، مختارات إيرانية، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام، العدد 53، ديسمبر 2004م، ص 72.

(85) هويدا عزت، الجمهوريات الإسلامية في آسيا الوسطى، الملف الإيراني، شعبة الدراسات الإيرانية في مركز بحوث الشرق الأوسط، العدد 11، يونيو 1999م، ص 55-56.

وبالتالي الإسرائيلية، وأدركت إسرائيل أن هذا الربط لا يتأتى بدون توثيق علاقاتها مع هذه الدول بشكل يسحب البساط من الدول العربية وإيران، ويسهم في استحداث واقع جديد في الشرق الأوسط وفق الرؤية الأمريكية، ويكون في صالحها فقط فالتحرك الإسرائيلي في آسيا الوسطى يتوافق مع المصالح الأمريكية مما جعلها تتحرك لدعم التغلغل الإسرائيلي داخل هذه المنطقة لرغبة إسرائيل في إعادة صياغة الشرق الأوسط لعلاج الخلل الكائن فيها من خلال ضم دول غير عربية له، مثل دول آسيا والقوقاز بالشرق وأريتريا وأثيوبيا وجنوب السودان من الجنوب<sup>(86)</sup> تساير الهدف الإستراتيجي الأمريكي الذي تحدث عنه زبيجينو بريزينسكي Zbigniew Brzezinski، مستشار الأمن القومي الأمريكي السابق في إدارة الرئيس جيمس كارتر 1977م-1981م، في كتابه "رقة الشطرنج العظيمة" حيث يرى التفوق الأمريكي ومتطلباته الجيوستراتيجية والمكافئة الجيوبوليتيكية التي ينبغي أن تحصل عليها الولايات المتحدة هي المنطقة الواقعة شرقي ألمانيا وبولندا، وتمتد عبر روسيا والصين إلى المحيط الهادي لتشمل الشرق الأوسط ومعظم شبه القارة الهندية، ويرى أن مفتاح السيطرة على هذه المنطقة هو بالسيطرة على جمهوريات آسيا الوسطى<sup>(87)</sup>، كما تدعم الولايات المتحدة الدور الإسرائيلي للاختراق والنفوذ داخل هذه الدول على اعتبار الوجود الإسرائيلي يضمن مصالح الولايات المتحدة ذاتها وزاد هذا الدعم في أعقاب 11 سبتمبر 2001م، واستغلت إسرائيل ذلك في توثيق تعاونها الأمني مع دول جنوب وسط آسيا والقوقاز تحت إشراف أمريكي وهذا الدعم يرتكز على:

1 - العامل الجيوستراتيجي: تمثل منطقة آسيا الوسطى باباً مفتوحاً على الخليج العربي بصفة خاصة ومنطقة الشرق الأوسط عموماً، ومن ثم تصبح عمقاً وامتداداً لمنطقة الشرق الأوسط؛ الأمر الذي يدخلها ضمن المخطط الإسرائيلي القائم على إعادة ترتيب منطقة الشرق الأوسط، وتوسيعه ليضم دول آسيا الوسطى غير العربية، ويعالج الخلل الديموغرافي الذي هو لصالح العرب<sup>(88)</sup>، كما تمتلك هذه الدول مخزوناً ضخماً من اليورانيوم خاصة كازاخستان، وبذلك تستطيع إسرائيل توفير متطلباتها من اليورانيوم اللازم لمفاعلاتها، وبإمكان إسرائيل القيام بدور أساسي في أسواق اليورانيوم العالمية ليضفي ذلك أهمية كبرى لها، بالإضافة لوجود مطار بايكونور الفضائي وهو مركز إطلاق سفن الفضاء وتجارب الصواريخ وأبحاث حرب النجوم في العهد السوفييتي، والذي لا تزال روسيا تستأجره من كازاخستان للأغراض نفسها حتى اللحظة، ويضاف إلى ذلك ما تتمتع

---

(86) بيسان عدوان، النزاع الإسرائيلي- الإيراني في آسيا الوسطى والشرق الأوسط، مختارات إيرانية، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية في الأهرام، العدد 56، مارس 2005م، ص 95.

(87) محمد بن سعيد الفطيسي، التحولات الجيوسياسية في الفضاء العالمي القادم، صحيفة المثقف العربي، 2010/1/25م.  
[http://www.almothaqaf.com/index.php?option=com\\_content&view=article&id=10094:2010-01-25-22-02-12&catid=34:2009-05-21-01-45-56&Itemid=0](http://www.almothaqaf.com/index.php?option=com_content&view=article&id=10094:2010-01-25-22-02-12&catid=34:2009-05-21-01-45-56&Itemid=0)

(88) التغلغل الإسرائيلي في آسيا الوسطى - رؤية استراتيجية، آسيا الوسطى رصد الواقع واستشراف المستقبل، 2010/11/30م.  
<http://www.asiaalwsta.com/newsdetails.asp?newsID=13434>

به أوزباكستان من أهمية علمية وتكنولوجية ورثتها من الاتحاد السوفييتي السابق<sup>(89)</sup>.

2- العامل الأمني: وهو يتعلق بالقلق الإسرائيلي من تنامي الحركات الإسلامية الأصولية خاصة في تلك الدول والتي من أبرزها طاجيكستان، حيث تأثر الشعب الطاجيكي أكثر مما هو موجود لدى بقية شعوب آسيا الوسطى بالثورة الإيرانية التي ساهمت في إيقاظ الوعي الديني، وفي توجيه الشباب بسبب عامل اللغة الذي يجمعهم مع إيران، كذلك كان هناك تأثير لحركة طالبان الأفغانية في اتساع المد الإسلامي بسبب العلاقة الوثيقة مع الشعب الأفغاني الذي يشكل الطاجيكي الأفغان 30% منهم<sup>(90)</sup>، حيث اعتبرت الأصولية الإسلامية عدواً مشتركاً بين إسرائيل ودول آسيا الوسطى، وتحركت إسرائيل على هذا الأساس لتفعيل وجودها في المنطقة مستخدمةً عدة أدوات ووسائل منها:

أ- وسائل سياسية: تمثلت في إقامة علاقات دبلوماسية من خلال فتح سفارات لها في تلك الدول وتبادل الزيارات الرسمية من خلال البعثات والوفود الرسمية لتحسين العلاقات بين الطرفين ومشاركة وحضور إسرائيل في لقاءات القمم في آسيا<sup>(91)</sup>.

ب- وسائل اقتصادية: وقعت إسرائيل عقوداً اقتصاديةً عدة تشمل المجالات الخدمائية، والتنمية، والمشاريع الزراعية، وطرق الري، وإشراك الخبرات الإسرائيلية في المشاريع الاقتصادية، والسيطرة عليها، وإدارتها، والقيام باستثمارات تُستغل كغطاء لعمل الأجهزة الاستخباراتية السرية كالموساد لجمع المعلومات عن نقاط ضعف الدول في المنطقة، وتوظيفها في الاستراتيجية الإسرائيلية.

ت- وسائل أمنية: عقد دورات تدريبية لكوادر أجهزة المخابرات في دول آسيا الوسطى لمجابهة الحركات الإسلامية الأصولية مستفيدة إسرائيل من خبراتها في مواجهة المقاومة الفلسطينية واللبنانية<sup>(92)</sup>.

للتصدي لهذا التغلغل تحاول إيران إقناع الدول المحيطة ببحر قزوين<sup>(93)</sup> بتصدير ثرواتها من النفط والغاز بواسطة أنابيب تصل إلى الخليج عبر أراضيها بدلاً من التصدير عبر البحر الأسود

(89) بيسان عدوان، النزاع الإسرائيلي- الإيراني في آسيا الوسطى والشرق الأوسط، مرجع سابق، ص 96.

(90) التغلغل الإسرائيلي في آسيا- رؤية استراتيجية، مرجع سابق.

(91) المرجع السابق نفسه.

(92) المرجع السابق نفسه.

(93) بحر قزوين: يُعرف في إيران ببحر الخزر أو بحر مازندران ويُعرف في العالم الخارجي ببحر قزوين، وسبب إطلاق هذه الأسماء المتعددة أن قبائل الخزر كانت تعيش في السواحل الشمالية لهذا البحر بينما كانت قبائل كاسيين تعيش في سواحله الجنوبية وهذا البحر يحيط به كل من روسيا وأذربيجان وكازاخستان و تركمانستان وجمهورية إيران الإسلامية ويُقدر حجم احتياطي البترول فيه 295 مليار برميل، انظر:

إيران مستقبل بحر الخزر، ترجمة أسماء محمد عبد العزيز، الملف الإيراني، الدراسات الإيرانية في مركز بحوث الشرق الأوسط، ع10، مايو 1998م، ص 107-108.

لترتبط بعض المصالح الحيوية لهذه الدول بإيران كما تحاول التأثير على الدول المجاورة بواسطة العرقيات لهذه الدول والتي تشكل جزءاً من الشعب الإيراني ولكن إيران تواجه عقبات جمة منها:

1 - تعرض إيران لهجمة إعلامية غربية وتصورها على أنها دولة توسعية تقوم بتصدير الثورة وتعمق الخلاف بين الشرق والغرب.

2 - تشويه صورة إيران من خلال وضعها على رأس الدول التي ترعى الإرهاب.

3 - تعاني إيران من مشكلات مالية وتضخم اقتصادي بسبب آثار الحرب العراقية الإيرانية التي استمرت ثماني سنوات، وكذلك التكاليف المالية العالية التي تنفقها على برنامجها النووي وبرامجها التكنولوجية، مما يجعلها غير قادرة على تقديم معونات اقتصادية كافية لدول آسيا الوسطى كي تواجه بها الدعم الأمريكي المقدم لهذه الدول من خلال تركيا وإسرائيل<sup>(94)</sup>.

ولمواجهة الولايات المتحدة وإسرائيل في الشرق الأوسط وآسيا الوسطى وضعت إيران أبعاداً استراتيجية عسكرية تسعى من خلالها لتحقيق متطلباتها الأمنية وأهدافها القومية في توسيع دائرة نفوذها الإقليمي وتعزيزها، وسخرت الوسائل التي تمكنها من مواصلة التصعيد الرأسي والنوعي العسكري الصرف مع الولايات المتحدة وإسرائيل.

1 - البعد الأول: التوسع الكمي في بناء التشكيلات العسكرية النظامية وغير النظامية مستغلة وعاءها البشري الضخم والذي يقدر بـ 70,3 مليون نسمة حيث انعكس ذلك في بناء 15 فرقة مشاة ومدربة ميكانيكية نظامية إلى جانب فرق الحرس الثوري الذي يقدر بحوالي 20 فرقة إضافة إلى متطوعي الباسيج الذين يصل عددهم إلى حوالي مليوني مقاتل.

2 - البعد الثاني: اتباع نظرية التوسع في التهديد الأفقي عوضت عن التصعيد الرأسي وذلك باستغلال قدرة الإيرانيين على الإضرار بإسرائيل وباقي دول المنطقة وبالمصالح الأمريكية داخل المنطقة وخارجها من خلال المنظمات السياسية والدينية والمليشيات الموالية لإيران<sup>(95)</sup>.

3 - البعد الثالث: دعم استراتيجية الردع لبناء قوة صاروخية باليستية أرض- أرض من عائلة شهاب، والاستعاضة بها عن افتقارها للقوة الجوية المتطورة، والارتقاء بالبعد النوعي في مستوى كفاءة القوات المسلحة والحرس الثوري، وكذلك استيراد أنظمة تسليح دفاعية ذات تقنية عالية من بعض الدول، ومن خلال سوق السلاح السوداء وبناء قاعدة وطنية للصناعات العسكرية وأخيراً الوصول إلى الفضاء<sup>(96)</sup>.

(94) هويدا عزت، الجمهوريات الإسلامية في آسيا الوسطى، مرجع سابق، ص 60.

(95) حسام سويلم، مرحلة جديدة في الصراع بين إسرائيل وإيران، مختارات إيرانية، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام، ع 58، أغسطس 2008. <http://www.acpss.ahram.org.eg/2001/1/1/SBok0.htm>

(96) نفس المرجع السابق.

4 - البعد الرابع: استغلال مساحة إيران الواسعة في نشر أهدافها العسكرية والاستراتيجية؛ الأمر الذي يُصعّب على القوات الجوية والصاروخية الإسرائيلية تدميرها إضافةً إلى تحصينها على أعماق كبيرة تحت الأرض، والاستعداد لإدارة حرب دفاعية طويلة داخل الأراضي الإيرانية وخارج دائرة المجال الحيوي الإيراني الممتدة والتي تضم الشرق الأوسط وجنوب ووسط آسيا والتعاون مع المنظمات الإرهابية العالمية كالقاعدة رغم الاختلاف الأيديولوجي معها لتهديد المصالح الأمريكية والإسرائيلية.<sup>(97)</sup>

ومما سبق يرى الباحث أن إصرار إيران على امتلاك السلاح النووي سيؤدي إلى حدوث تغيير استراتيجي في ميزان القوى في الشرق الأوسط الذي هو الآن في صالح إسرائيل، وسيضع حداً لاحتكارها لهذا السلاح النووي، سيفتح المجال أمام سباق التسلح النووي في المنطقة؛ الأمر الذي سيفقد إسرائيل قوتها على الردع والدفاع عن نفسها، كما سيؤثر على استراتيجية الأمن القومي لها، لخطورة امتلاك إيران للسلاح النووي، إضافة إلى ربطه بالأيديولوجيا التي يتبناها النظام الحالي في إيران كونها تنتج قيادات متصلبة ومتشددة تجاه إسرائيل، مُستغلةً تمسكها بالقضية الفلسطينية كونها جوهر الصراع في منطقة الشرق الأوسط، ونقطة الاختراق الأضعف لدغدغة العواطف العربية؛ لأنها تحظى بإجماع عربي، مما يسمح لإيران بالقيام بدور رئيس إسلامياً ودولياً، كذلك هناك تنافس وصراع بين الطرفين يخرج عن دائرة الشرق الأوسط، وهناك تباين لكل منهما حول هذا المفهوم حيث يحاول كل طرف منهما تقويض الآخر.

ويرى الباحث أيضاً أنه في حال الاعتراف الدولي والأمريكي بدور إيران الإقليمي لن يكون هناك خلاف حول الأيديولوجيا التي تتبناها إيران، وأنها لن تكون عائقاً أمام أي تقارب إيراني إسرائيلي، وأن التوصل إلى حل مشكلة البرنامج النووي الإيراني سيكون إحدى القضايا من جملة القضايا المطروحة بين الغرب وإيران، وأن إيران توظف الأيديولوجيا في خدمة مصلحة الدولة، وهي لن تكون إلا عاملاً مساعداً في تحقيق مصالح الدولة مما يحقق لها الاعتراف الدولي بدورها ومكانتها على المستويين الإقليمي والدولي، ولكن في ظل عدم الاعتراف بهذا الدور ستتصلب إيران عند مواقفها، وسينفتح أمام إيران وإسرائيل خيارات عديدة للتعامل مع هذا الخطر الوجودي لإسرائيل .

---

(97) نفس المرجع السابق.

## المبحث الثالث

### الوسائل والأدوات الإسرائيلية لمجابهة البرنامج

#### 1.3.4 مقدمة :

تعتمد إسرائيل على العديد من الوسائل والأدوات التي تهدف من خلالها إلى تقويض البرنامج النووي الإيراني، وتدعيم موقعها الاستراتيجي والحد من النفوذ الإيراني في المنطقة وعندما يقول المسؤولون الأمريكيون والإسرائيليون إن جميع الخيارات مطروحة لمنع إيران من الحصول على الأسلحة النووية فإن ما قد يفهم من ذلك هو أنه سوف يتم قصف المنشآت النووية الإيرانية، لكن الواقع يتحدث عن خيارات أخرى غير عسكرية لاعتراض سبيل البرنامج النووي وكبحه من خلال حملة خفية لتقويضه وعلى الرغم من الاهتمام المتزايد إقليمياً ودولياً خلال السنوات الماضية، فإن أياً من الوكالة الدولية للطاقة الذرية أو مجلس الأمن أو دول 1+5 لم يتمكن من وضع حد للبرنامج النووي الإيراني، غير أن إسرائيل لن تقف مكتوفة الأيدي لحين تحقيق القرار العسكري الذي يوقف هذا التهديد، لذا فهي قد اعتمدت على وسائل وأدوات عديدة لمنع حدوث ذلك .

#### 2.3.5 المسك الدولي والإقليمي :

يعتبر هذا الخيار في الوقت الراهن مفضلاً بالنسبة لإسرائيل، فمن خلال نفوذها واتصالاتها السرية فإنها تشجع المجتمع الدولي للتصرف حيال برنامج إيران النووي بجدية، وحسمه قبل فوات الأوان، ولم تقتصر جهود إسرائيل على استخدام نفوذها وتحريك لوبياتها في الدول الغربية للضغط على إيران سواء داخل الوكالة الدولية للطاقة الذرية أو داخل مجلس الأمن الدولي فحسب، بل سعت أيضاً للتأثير على موقف روسيا والصين المدافعتين عن حق إيران في امتلاك برنامج نووي للاستخدامات السلمية<sup>(98)</sup>.

وقد قام إيهود أولمرت، رئيس الوزراء الإسرائيلي، في عام 2006م بزيارة رسمية إلى الصين حث من خلالها الرئيس الصيني "هوجينتاو" على ممارسة الضغط على إيران حتى توقف تخصيب اليورانيوم، كذلك فعل نفس الإجراء مع الرئيس الروسي فلاديمير بوتين، وهو ما أثمر في صدور قرارات مجلس الأمن 1737، 1747 لفرض عقوبات على إيران كذلك نجحت هذه الضغوط وغيرها في تعطيل استكمال بناء مفاعل بوشهر النووي مرات عدة حيث كان من المتوقع تسليمه لإيران في عام 2004م<sup>(99)</sup>.

(98) حسام سويلم، حرب المواجهة المفتوحة بين إسرائيل وإيران، مختارات إيرانية، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام، ع86، سبتمبر 2007م.

<http://www.acpss.ahram.org.eg/ahram/2001/1/1/CIRN54.htm>

(99) نفس المرجع السابق.

كما تسعى إسرائيل إلى تجميع ائتلاف دولي يضم الدول العربية المعتدلة في المنطقة لتتشارك معها ومع الولايات المتحدة الأمريكية في الضغط على إيران، ومحاصرتها سياسياً واقتصادياً وقد صرح شمعون بيرس قائلاً: "إن نجاح المجتمع الدولي في فرض حظر اقتصادي وسياسي على إيران يضعها في حجمها الطبيعي" كذلك دعت رئيسة حكومة إسرائيل آنئذ تسيغي ليفني، إلى مواجهة التهديد من خلال بناء ائتلاف يضم الدول المعتدلة في المنطقة تتمتع بدعم من الدول الغربية والولايات المتحدة، بحيث لا يكون هذا الائتلاف قاصراً على التصدي للبرنامج النووي الإيراني فحسب بل يشمل مكافحة الإرهاب، كون إيران تشجع وتدعم المنظمات المعارضة للحكم داخل هذه البلدان<sup>(100)</sup>، كما أكد آفي ديختر على ضرورة بناء تحالف واتفاق عربي مع الزعماء العرب السنة في المنطقة لمجابهة البرنامج النووي الإيراني<sup>(101)</sup>؛ لأن إيران لن تتخلى عن فرض نفوذها في العراق ولبنان وفلسطين، واستمرار نفوذها مرتبط باستمرار النظام الذي يعمل وفقاً لفكرة نظرية العجلة Bicycle Theory التي في مفهومها أن الثوريين يقودون الثورة أحياناً كما يقود العجلاتي "العجلة"، فبقاء العجلة منتصبه، وعدم سقوطها على الأرض مرهونان بأن يحرك العجلاتي قدميه، وأن يبذل ما بينهما بكل قوة فمتى توقف عن التبديل والدفع بالأقدام في العجلة فإما أن تتوقف العجلة عن السير إلى الأمام، أو سيقع صاحبها من عليها فالحركات واللف والتبديل هي ما تمنع راكبها من السقوط، وتمنحه الاستمرارية في الحركة، وهذا هو المقابل لمسألة تصدير الثورة في حالة إيران، فإذا توقفت عن تصدير الثورة توقفت العجلة، وعندها ستسقط الثورة والنظام<sup>(102)</sup>، وقد أدرك النظام ذلك، فهو إن لم يستمر في تصدير الثورة في حربه الإقليمية إلى العراق والبحرين واليمن ولبنان وفلسطين، فسوف يسقط حكمه، ورغم إدراك إسرائيل لضرورة حشد الموقف العربي، إن خطوات بهذا الاتجاه لم تحدث بالشكل الذي ترغب فيه كون أي تقارب إسرائيلي عربي يحتاج إلى اختراق وتقدم في الملف الفلسطيني وهذا أيضاً لم يحدث، لذلك تعمل إسرائيل على حشد التأييد العربي من خلال وسيط دولي مقبول من الطرفين وهو الولايات المتحدة الأمريكية<sup>(103)</sup>.

وقد استمر الدور الأمريكي رغم الانعكاسات السلبية لقضية التجسس الإسرائيلي على الولايات المتحدة التي تفجرت في أغسطس 2004م، حيث لم يمنع ذلك من زيارة مساعد وزير الخارجية الأمريكي لشئون مراقبة الأسلحة والأمن الدولي جون بولتون John Bolton إلى إسرائيل في سبتمبر 2004م من أجل إجراء تنسيق الجهود والمشاورات حول برنامج إيران النووي وجاءت الزيارة في إطار

---

(100) نفس المرجع السابق.

(101) Avi Dicter, *The Iran phenomenon in the Middle East AN Israeli perspective*, op.cit.p.5

(102) مأمون فندي، هل وقع الغرب في الفخ الإيراني، جريدة الشرق الأوسط اللندنية، 2010/10/5م.

(103) Avi Dicter, *The Iran phenomenon in the Middle East AN Israeli perspective*, op.cit.p.7

حشد تأييد مجموعة الثمانية G8<sup>(104)</sup>، وإقناع الوكالة الدولية للطاقة الذرية بالإعلان عن انتهاك إيران لمعاهدة حظر الأنشطة النووية لتتعاقد جهود واشنطن مع جهود وزير الخارجية الإسرائيلية سلفان شالوم لإقناع الأوروبيين برفع الملف النووي الإيراني إلى مجلس الأمن عند التصويت في اجتماع الوكالة الدولية للطاقة الذرية في منتصف سبتمبر 2004م<sup>(105)</sup>.

واستمرت الضغوط الإسرائيلية، فقد نشرت صحيفة صنداي تايمز اللندنية تقريراً يوم 2009/10/4م أشارت فيه إلى قيام رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو بتسليم موسكو خلال زيارته السرية لها، قوائم بأسماء العلماء الذين يتعاونون مع إيران في برنامجها النووي، وذلك من أجل الضغط على روسيا لوقف مساعدتهم في بناء مفاعل بوشهر الإيراني<sup>(106)</sup> وبالرغم من ذلك فقد تم استكمال المفاعل في أغسطس 2010م، كما حاولت إسرائيل الضغط على الولايات المتحدة لاتخاذ مواقف أكثر حزمًا تجاه البرنامج النووي الإيراني منذ ظهوره كأزمة دولية، غير أن الإدارة الأمريكية أبقّت على سياستها المتركزة حول العقوبات الاقتصادية والسياسية وحثرت إسرائيل من مفاجأتها بضربة عسكرية على المنشآت النووية الإيرانية وقد انصاعت إسرائيل للسياسة الأمريكية تجاه إيران، وخففت من تصريحات قيادتها بما يتعلق بتوجيه ضربة عسكرية وقد صرح روبرت غيتس Robert Gates، وزير الدفاع الأمريكي، في حديث له في نوفمبر 2010م أن ضربةً عسكريةً لإيران ستوحدها، بعد أن أصبحت آخذةً بالانقسام نتيجة تدهورها اقتصادياً<sup>(107)</sup>. هذا التصريح معاكسٌ لتصريح رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو والذي طالب فيه الولايات المتحدة بتهديد إيران بشكل ملموس أكثر؛ لأن العقوبات لا ترهب إيران بالشكل الكافي، وهذا يدل على امتعاض إسرائيل من السياسة الأمريكية التي لا ترسخ للمصالح الإسرائيلية، والتي لها توجهات مخالفة لما تريده إسرائيل، وبالرغم من بعض التباينات في المواقف الأمريكية والإسرائيلية فإنه يوجد هناك تعاون وثيق بين الجانبين فيما يسمى بالحرب السرية على البرنامج النووي الإيراني، والتي تخوضها الولايات المتحدة مع أنها تعرب عن رغبتها في حل المسألة عن طريق الحوار<sup>(108)</sup>.

---

(104) الدول الثمانية: أو مجموعة الدول الصناعية الثمانية وتضم الدول الصناعية الكبرى في العالم وأعضاؤها هم الولايات المتحدة الأمريكية، اليابان، ألمانيا، روسيا الاتحادية، إيطاليا، المملكة المتحدة، فرنسا، كندا انظر:

<http://ar.wikipedia.org/wiki>

(105) حسام سويلم، التصعيد بين إسرائيل وإيران حول الملف النووي، مختارات إيرانية، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام، العدد 52، نوفمبر 2004م، ص 6.

(106) عبد الله الزعبي، لماذا تراجع إيران؟، جريدة القدس، 2009/10/7م.

<http://www.alquds.com/article/view/id/125355>

(107) أمل جمال، مشهد العلاقات الخارجية، تقرير مدار الاستراتيجي 2011 المشهد الإسرائيلي عام 2010م، مدار المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية، مؤسسة الأيام، رام الله، مارس 2011م، ص 79.

(108) نفس المصدر السابق، ص 80.

### 3.3.5 الحرب السرية على إيران :

طالب رئيس الوزراء الإسرائيلي السابق أرئيل شارون من مائير داغان عندما أصبح رئيساً للموساد عام 2002م بأن يؤسس "موساد حاملاً بين أسنانه سكيناً" حيث كانت إيران هي الهدف، وحققت إسرائيل بعض النتائج، فخلال السنوات الأربع الأولى من تولي مائير داغان رئاسة الموساد، وبحسب رونين بريجمان، الخبير الإسرائيلي في الشؤون الإيرانية في جامعة تل أبيب، فقد تأخر مشروع التخصيب لليورانيوم الإيراني من خلال سلسلة من الأعمال التي تبدو على أنها حوادث<sup>(109)</sup> وأن إسرائيل عليها عدم الإقدام على الخيار العسكري، ولكن عليها أن تشجع مثل هذا الخيار على المستوى الدولي، وأن تخوض حرباً خفية على إيران؛ لأن الوضع الراهن والسائد يؤهل لحدوث مواجهة عسكرية مع إيران، ويضع المجتمع الإسرائيلي في حالة نفسيه سيئة وكان قد تحدث عن مثل هذا الوضع سابقاً رئيس الحكومة السابق دافيد بن غوريون عند نشأة الدولة قائلاً: "إننا لم نجمع الناجين من المحرقة لنضعهم في محرقة ثانية"<sup>(110)</sup>، لذا يتطلب ذلك من إسرائيل إدارة المعركة بعقلانية، خاصة في وجود الرئيس أحمددي نجاد رئيساً لإيران، فهو أفضل من يخدم السياسة الإسرائيلية بتصريحاته المناوئة لإسرائيل، وإنكاره المحرقة، ورغم إدراك القيادة الإيرانية لوجود أسلحة نووية لدى إسرائيل، فإنهم محبوبون للسلطة، ولن يقدموا على المخاطرة بحياتهم وبحكمهم، لذلك لن يضغطوا على الزر الأحمر ليخسروا كل شيء، فالبرنامج النووي الإيراني ما هو إلا بوليصة تأمين للمحافظة على الحكم<sup>(111)</sup>، كذلك جاء رأي إفرام كام، الخبير في الشؤون الاستراتيجية، مطابقاً لتوجهات بريجمان، كما حثَّ على ضرورة التصدي للبرنامج النووي الإيراني بأنشطة إسرائيلية خفية، ودعم حملة دولية بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية والدول الغربية، والاستفادة من وجود الرئيس الإيراني أحمددي نجاد؛ لأنه بوجوده فإن إسرائيل تتمكن من شرح معنى التهديد الإيراني على المستوى الدولي، وتمكن توفير غطاء من مجلس الأمن تجاه الخيار العسكري<sup>(112)</sup>، وحتى حدوث ذلك، فإن إسرائيل لم تقف مكتوفة الأيدي فقد مارست أعمالاً وأنشطة إسرائيلية وأمريكية سرية ضد البرنامج النووي الإيراني تمثلت في:

(109) اغناتيوس، لا توجد رصاصة سحرية على إيران، جريدة الشرق الأوسط اللندنية، 2009/5/28م.

(110) رونن برجمان، نكודות האל-חזור، המוסד נגד איראן ו חיזב אלה، 2008 \10\24.

رونين بريجمان، نقاط اللا عودة، الموساد ضد إيران وحزب الله، 2008/10/24م.

[http://www.openu.ac.il/ascolat/articles/art\\_ronen\\_bergman.html](http://www.openu.ac.il/ascolat/articles/art_ronen_bergman.html).

(111) 57، نفس المرجع السابق

(112) إفرام كام، فوز أحمددي نجاد في الانتخابات الرئاسية في إيران، ترجمة: عكا لمتابعة المستجدات بالشأن الإسرائيلي، معهد

دراسات الأمن القومي INSS، تل أبيب، 2009/6/15م، ص3.

### 1.3.3.5 الخطف والاعتقال للعلماء الإيرانيين :

تتمتع إسرائيل بخبرات واسعة في مجال الحروب السرية العالمية، فمنذ عقد الأربعينيات في القرن الماضي وهي تمارس أسلوب الاعتقالات وكان أبرز عملياتها اغتيال الوسيط الدولي السويدي الجنسية فولكا برناودت، واستمر مسلسل عمليات الاعتقال، التي تقوم بها إسرائيل لتطوّل الجانب الفلسطيني والعربي والدولي، والتي تُعلن عنها أحياناً بصراحة، والبعض الآخر من عملياتها بقي في ظل الكتمان، كما تنفي أحياناً أية مسؤولية لها عن عمليات الاعتقال والخطف، رغم المؤشرات التي تدل على قيامها بذلك، وفي هذه الآونة تتبع إسرائيل نفس الأسلوب ضد إيران، بهدف إعاقة برنامجها النووي، وذلك بالاشتراك أحياناً مع أجهزة الاستخبارات الأمريكية والبريطانية وغيرها<sup>(113)</sup> وتجلت ظاهرة اختفاء علماء الذرة الإيرانيين أو اغتيالهم كاختفاء نائب وزير الدفاع علي رضا عسكري<sup>(114)</sup> في تركيا في فبراير عام 2007م وروجت وسائل الإعلام العالمية أنه ربما فر باحثاً عن ملجأ سياسي وفي 2011/5/7م أكدت مصادر صحفية أن الموساد قام باختطافه، غير أن الرقابة الإسرائيلية على الإعلام (تسنزورا) منعت الصحافة من نشر معلومات عن تواجد الجنرال في سجن أيلون في إسرائيل حيث عُثر عليه ميتاً داخل السجن، بحجة أن ذلك يضر بالأمن القومي الإسرائيلي<sup>(115)</sup>، ويؤكد ذلك توجه وزير الخارجية الإيراني الجديد علي أكبر صالحى إلى أمين عام الأمم المتحدة بان كي مون بطلب إعادة جثة الجنرال علي رضا عسكري إلى إيران، بعد أن تأكدت المصادر الإيرانية من أنه قد تم اختطافه في تركيا، ونقله إلى إسرائيل، وهناك تم استجوابه وقتله، ولكن إسرائيل أنكرت صلتها بموضوع الاختطاف والقتل للجنرال<sup>(116)</sup> وكذلك في عام 2009م تم اختفاء العالم النووي شهرام أميرى في أثناء تأديته فريضة الحج في مكة، ويُعتقد أنه تم تسليمه للولايات المتحدة الأمريكية بمساعدة الأجهزة الاستخبارية السعودية<sup>(117)</sup>.

كما سلط اعتداء الموساد على العالمين النوويين الإيرانيين في وسط مدينة طهران الضوء على

(113) الاعتقالات الإسرائيلية، الموقع الدولي للمعلومات <http://kabreet.egypt.com/issue14/artical2.asp>

(114) علي رضا عسكري: جنرال إيراني يبلغ من العمر آنذاك 63 عاماً، متقاعد، يمتلك معلومات أمنية هامة، شغل العديد من المناصب منذ الثورة، وكان وزير الدفاع منذ عام 1997م حتى عام 2005م، خرج من طهران على متن رحلة جوية لدمشق ومن ثم إلى اسطنبول وهناك تم اختفاؤه انظر: سالن: الموساد حطّو جندل ايراني، ادعاء: الموساد خطف جنرال إيراني. <http://www.news1.co.il/archive/001-D-124767-00.html>.

(115) معاً تكشف، نائب وزير الدفاع الإيراني مختطف في سجن إسرائيلي، 2011/5/7م.

<http://www.maannews.net/arb/ViewDetails.aspx?id=385642>.

(116) חדשות 2، איראן לאום، השיבו את הגנרל החטוף، 2010\12\2. أخبار 2، إيران للأمم المتحدة، أعيادوا الجنرال المخطوف، 2010/1/2م. <http://mako.co.il/news-military/security/article-979580820374d21004.htm>.

(117) מדען גרעין שעלה למכה היסגר לארה"ב، ידיעות אחרונות، 2009\12\8.

عالم نووي أثناء فريضة الحج في مكة تم تسليمه للولايات المتحدة الأمريكية، يديعت احرنوت، 2009/12/8.

<http://www.ynet.co.il/articles/0,7340,L-3816908,00.html>.

حرب إسرائيل السرية، وفي 29 نوفمبر 2010م استهدفت الانفجارات اثنتين من العلماء النوويين، وقد أدت هذه الانفجارات إلى مقتل أحدهما وهو ماجد شهرياري، وهو عضو هيئة تدريس في كلية الهندسة النووية، ومشارك في مشروع كبير في وكالة الطاقة النووية الرئيسية الإيرانية<sup>(118)</sup>، والانفجار الآخر استهدف العالم الفيزيائي فيريدون عباسي داواني، الذي يُوصف بأنه خبير ليزر في وزارة الدفاع، وهو أحد المتخصصين القلائل في فصل النظائر النووية، غير أنه نجا من ذلك الانفجار وهذا الهجوم نُفذ عبر مجهولين يقودون دراجتين ناريتين، استطاع المنفذون من خلاله إصاق القنابل بالسيارات قبل اللوذ بالفرار، ونشرت الصحيفة اليومية الإسرائيلية يسرائيل هيوم صور الاعتداء في طهران، وعنونت إلى جانبها ضربة داغان الأخيرة، وهذا الهجوم يشبه في طبيعته هجوم يناير 2010م<sup>(119)</sup>، والذي أودى بحياة عالم الفيزياء الإيراني مسعود علي محمدي الذي يعمل محاضراً في جامعة طهران، وهو من المقربين إلى آية الله علي خامنئي المرشد الأعلى للثورة الإيرانية، وأحد مستشاريه في البرنامج النووي الإيراني، حيث استهدفته دراجة نارية كانت متوقفة أمام سيارته<sup>(120)</sup>، وقبل ذلك لقي العالم النووي الإيراني أردشايير حسين أحد العلماء المشهورين على المستوى الدولي حتفه جراء تسممه من الغاز في ظروف غامضة، حيث عمل في مفاعل أصفهان لتخصيب اليورانيوم، وفاز في عام 2006م بأرفع جائزة في العلوم التكنولوجية بإيران، كما فاز قبل ذلك بعامين بأهم جائزة في إيران بمجال العلوم العسكرية<sup>(121)</sup>.

وقد اتهم سعيد جليلي، أمين عام المجلس القومي الإيراني، إسرائيل قائلاً: "إن العدو عندما لا يجد وسيلةً أخرى، فإنه يلجأ إلى الإرهاب"، حيث قامت المخابرات الإسرائيلية بتجنيد عشرات الإيرانيين الذين حصلوا على التدريبات في عدد من الدول، إضافةً إلى إسرائيل والتي سهلت عودتهم عن طريق بلد ثالث، ولقد ارتكب مجلس الأمن خطأً فادحاً استفادت منه إسرائيل بأنشطتها الإرهابية حينما أورد أسماء العلماء الإيرانيين ضمن قرار تشديد المقاطعة المفروضة على إيران، حيث استُهدف أولئك العلماء منذ ذلك الحين الواحد تلو الآخر، وقد عرض التلفزيون الإيراني اعترافات المواطن الإيراني ماجد جمال فاش الذي اعترف بأنه عميل للموساد الإسرائيلي، حيث تلقى تدريباتٍ مكثفةً في إسرائيل، كما نفذ مخططاتٍ إسرائيليةً في

(118) دياتير بيدنارز ورونين بيرغمان، حرب إسرائيل الخفية ضد إيران، الموساد يصب اهتمامه على برنامج طهران النووي،

<http://aljarida.com/aljarida/article>aspx?id=192510>

الجريدة، 2010/11/30م

(119) نفس المرجع السابق.

(120) חיסול בלב טהראן، מדען גרעין בכיר נהרג בפיצוץ، ידיעות אחרונות، 2010\11\12

اغتيال في قلب طهران، مقتل عالم نووي كبير بانفجار، ידיעות أحرنوت، 2010/1/12م.

<http://www.ynet.co.il/articles/0,7340,L-3833177,00,html>.

(121) صباح الموسوي، الخبراء النوويون الإيرانيون بين هارب ومقتول، الملف نت، 2009/10/3م.

<http://www.albainah.net/Index.aspx?function=Item&id=30865&Lang=AR>

إيران، كما اعترف باغتيال عالم الفيزياء مسعود علي محمدي<sup>(122)</sup> وقد أكد مائير داغان، رئيس الموساد السابق، أدلة يدعم فيها نجاح أسلوب الاغتيالات هذا وقد قال: "إن موت العلماء النوويين الإيرانيين أبطأ تقدم البرنامج النووي الإيراني، وزرع الخوف في قلوب زملائهم، وإن كثيراً منهم لم يذهب للعمل في الأيام التي تلت الاغتيالات للعلماء"<sup>(123)</sup>.

### 2.3.3.5 الأعمال التخريبية :

تتعاون دوائر الاستخبارات الأمريكية والبريطانية مع الموساد الإسرائيلي في تخريب البرنامج النووي الإيراني، فمنذ عدة سنوات قامت هذه الأجهزة الاستخباراتية بالعديد من الأعمال والتي تنوعت ما بين العمل التخريبي باستخدام الوسائل التكنولوجية في الحرب الإلكترونية، وما بين الأعمال التخريبية التقليدية كالتفجارات في المنشآت الحيوية الإيرانية<sup>(124)</sup> من خلال تجنيد العلماء وأفراد من الحرس الثوري الإيراني، لتخريب المعدات التي ترسل إلى إيران، وتنفيذ أعمال تخريب داخل المنشآت المستهدفة<sup>(125)</sup> تضمنت الهجوم بفيروس دودي يدعى ستاكسنت<sup>(126)</sup>، وبحسب محمود ليالي، مسئول التكنولوجيا المعلوماتية في وزارة الصناعة، أن أجهزة الحاسوب الخاصة بموظفي محطة بوشهر تعرضت للإصابة بالفيروس<sup>(127)</sup> واتهم غلام رضا جلالي، قائد الدفاع المدني الإيراني، الولايات المتحدة وإسرائيل بأنهما وراء انتشار الفيروس، محاولةً منهم للإضرار بالبرنامج النووي الإيراني، وأكد أن الفيروس عندما يدخل يجمع معلومات، ثم يرسل تقارير إلى عناوين انترنت محددة<sup>(128)</sup>، ويعتقد الخبراء الأمريكيون بحسب ما ذكرته صحيفة

(122) سمير عواد، إسرائيل تمارس الإرهاب ضد إيران، الموساد يصفى علماء البرنامج النووي، موقع الراية، 2011/2/25. <http://www.raya.com/politic/reports/pages/2011-2-25-22.aspx>

(123) نفس المرجع السابق.

(124) חדשות 2، מחבלים בתכנית הגרעין האיראני، המוסד וה CIA ו M16، 2010\12\31

أخبار 2، التخريب في البرنامج النووي الإيراني، الموساد والاستخبارات الأمريكية والبريطانية، 2010/12/31. <http://mako.co.il/news-military/security/article-3cff4500f3c3d21004.htm>

(125) דוד כהן، המלחמה החשאית נגד הגרעין האיראני، ידיעות אחרונות، 2010\1\12

دافيد كوهين، الحرب السرية ضد النووي الإيراني، ידיעות أحرنون، 2010/1/12. <http://www.ynet.co.il/articles/0,7340,L-3833177,00,html>

(126) فيروس ستاكسنت: أكتشف في يونيو 2010م في أجهزة الحاسوب حيث يتسلل ويبحث عن برنامج خاص طورت شركة سيمنز الألمانية للتحكم بأنابيب النفط والمنصات النفطية في البحر ومحطات التوليد والكهرباء وغيرها من المنشآت الصناعية حيث لا يكفي بشل نظام المعلومات بل يهدف إلى تدمير المنشأة فعلياً، وهاجم بشكل خاص إيران وكذلك الهند وباكستان واندونيسيا وقد هاجم في إيران البرامج المعلوماتية لإدارة الصناعة ودمر ما لا يقل عن 30 ألف جهاز حاسوب انظر:

رويترز، حقائق: عواقب هجوم فيروس ستاكسنت في إيران، 2010 / 9 / 27. <http://www.ara.reuters.com/article/internetNews/idARACAE68Qox520100972>.

(127) نفس المرجع السابق.

(128) شبكة الإعلام العربية، إيران تتهم أمريكا وإسرائيل بنشر الفيروس ستاكسنت في مفاعلاتها، 2011/4/16. [http://www.moheet.com/show\\_news.aspx?nid=4615118pg=1](http://www.moheet.com/show_news.aspx?nid=4615118pg=1)

النيويورك تايمز في عددها الصادر يوم 19 نوفمبر 2010م أن الفيروس يستهدف البرنامج النووي الإيراني، وذلك استناداً إلى تحليل شيفرة الفيروس، وقد سبب الفيروس عطلاً في محركات تابعة لأجهزة الطرد المركزي عن طريق إثارة تغيرات حادة في سرعة دوران هذه الأجهزة، حيث تم إيقاف مئات الأجهزة في معامل تخصيب اليورانيوم الإيرانية وأكدت الوكالة الدولية للطاقة الذرية اضطرار إيران إلى تغيير مئات الأجهزة بعد تعطلها<sup>(129)</sup>، كما كشف موقع قضايا مركزية (عنيان مركزي) الإسرائيلي قيام الموساد بتفجير مخزن لصواريخ شهاب بعيدة المدى في قاعدة عسكرية لتدريب الحرس الثوري الإيراني قرب خرم أباد غرب إيران، حيث أضاف أن الموساد قام بهذه العملية من خلال عملاء إيرانيين، وفي نفس السياق ذكر موقع نيك ديكا الإسرائيلي والمقرب من الاستخبارات العسكرية الإسرائيلية أن التفجير الذي حدث في هذا المستودع كان فيروس ستاكسنت أحد أسبابه، وقد قتل نتيجة الانفجار الذي حدث 18 شخصاً، كما أكدت إيران الخبر، ولكنها أوعزت بذلك إلى خلل فني أدى إلى اندلاع حريق في مستودع للنخائر في قاعدة الإمام علي مما أدى إلى حدوث ذلك الانفجار<sup>(130)</sup>.

### 3.3.3.5 تكسير الأطراف والمناورات العسكرية والبحث عن محاور إقليمية جديدة :

أدركت إسرائيل خطورة الأذرع العسكرية التي تدعمها إيران على حدودها الجنوبية في غزة من خلال حماس وبعض الفصائل الفلسطينية المسلحة، وحدودها الشمالية من خلال حزب الله، وتعتبر حرباً عام 2006م على لبنان وعام 2008م على غزة بمثابة حرب استباقية بين إيران وإسرائيل، وفصل من فصول الصراع على البرنامج النووي الإيراني، كما كانت هناك رسالة من إيران إلى الولايات المتحدة تشير فيها إلى نقل الصراع معها حول برنامجها النووي إلى صراع حول طموحها الإقليمي وتوسيع نفوذها في المنطقة، كمحاولة من إيران خلال هذه الحروب لكسب الوقت، وإبعاد الأنظار الدولية عن برنامجها النووي<sup>(131)</sup>، غير أن إسرائيل استخدمت في حربها ضد غزة ولبنان قوة عنيفة كمحاولة منها إلى تحطيم قوة حزب الله في لبنان، وحماس في غزة، وهي بمثابة رسالة تثبت فيها قدرتها على تحطيم أطراف إيران والتي امتدت في شمال وجنوب إسرائيل.

كما تستعرض إسرائيل بين الفينة والأخرى قوتها وجاهزيتها العسكرية من خلال المناورات التي تبدو بالشكل وكأنها استعداد عالٍ من قبل إسرائيل لهجوم محتمل على المنشآت النووية الإيرانية، وقد قامت

(129) روسيا اليوم، صحيفة أمريكية، فيروس الكمبيوتر ستاكسنت استهدف أجهزة الطرد المركزي لتخصيب اليورانيوم في إيران،

[http://arrbic.rt.com/news\\_all\\_news/news/58262](http://arrbic.rt.com/news_all_news/news/58262) 2010/11/19م

(130) مفكرة الإسلام، الموساد الإسرائيلي وراء تفجير قاعدة صواريخ في إيران، 2010/10/25م.

<http://www.isalmmemo.cc/akbar/arab/2010/10/25/109647.html>

(131) حسام سويلم، رؤية الدور والمصلحة الإيرانية في الحرب الإسرائيلية على غزة، مختارات إيرانية، مركز الدراسات السياسية

والإستراتيجية بالأهرام، ع113، فبراير 2009م.

<http://acpss.ahram.org.eg/ahram/1/1/CIRN87.html>

بمناورات جوية قطعت فيها مسافة توازي المسافة التي تفصل إسرائيل عن موقع ناتانز النووي الإيراني<sup>(132)</sup>، حيث أجرى سلاح الجو الإسرائيلي تدريبات مع سلاح الجو اليوناني، مثلما كان يجري تدريبات في الماضي مع أسلحة جوية أخرى، وشدد مسئولون عسكريون إسرائيليون على أن الغاية من هذه المناورات التدرّب على التحليق في أماكن غير معروفة مسبقاً وتوثيق التعاون مع سلاح الجو اليوناني كجزء من الحاجة الاستراتيجية لتطوير علاقات مع دول أجنبية، وكانت إسرائيل واليونان قد بدأتاً مناورات عسكرية في تشرين الأول عام 2010م إثر تدهور العلاقات العسكرية بين تركيا وإسرائيل خصوصاً بعد مجزرة سفينة مرمرة، وقامت طائرات حربية إسرائيلية بالتدريب مع الطائرات اليونانية لمدة أربعة أيام، وقد سبق لتركيا في تموز 2010م أن ألغت مشاركة إسرائيل في المناورات التركية السنوية المشهورة بـ "تسر الأناضول"، وهذه المناورات تأتي كاستعراض تعبر فيه إسرائيل عن استعدادها لعمل عسكري أحادي، في حال أخفقت الجهود الدبلوماسية في وقف برنامج إيران النووي في ظل عدم موافقة أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية على الخيار العسكري<sup>(133)</sup>.

كما أن هذه المحاولات الإسرائيلية لتطوير علاقات استراتيجية وعسكرية جديدة مع اليونان وألبانيا وبلغاريا ورومانيا والتي انعكست في تدريبات عسكرية مع بعض هذه الدول خصوصاً اليونان ورومانيا<sup>(134)</sup>، تأتي كخطوة احترازية من قبل إسرائيل في حال انهيار التحالف التركي الإسرائيلي والذي لن يكون بنفس القيمة والأثر للتحالف التركي الإسرائيلي، ومع إدراكنا في الوقت الراهن أن العلاقات التركية الإسرائيلية غير حميمة بين الدولتين إلا أنهما يحافظان على مستوى العلاقة العسكرية، ولكن يبقى مصير هذا التحالف منوطاً بمتغيرات إقليمية ودولية<sup>(135)</sup>.

مما سبق نجد أن هناك تضارباً بين الأجهزة الاستخبارية حول موعد امتلاك إيران للقنبلة النووية، وهذا التضارب لا يخفى الإجماع الإسرائيلي حول خطورة برنامج إيران النووي الذي يشكل خطراً وجودياً عليها، تمثّل ذلك في إعلان الجيش الإسرائيلي لأول مرة في تاريخه عن كون إيران هي الخطر الاستراتيجي الأول لإسرائيل، كما ظهرت تباينات ومواقف واتجاهات لا تخرج عن كونها اختلافاً في توظيف الخطر الإيراني على إسرائيل، هذا التباين يقع حول أولويات التعامل مع هذا الخطر.

كما تخوض إسرائيل وأجهزة الاستخبارات الغربية حرباً سرية ضد إيران، تهدف إلى تقويض

---

(132) سوف شلي، تغيرات واسعة في قوة حرس الثورة الإسلامية، مجلة العصر، 2008/7/12م.

<http://www.alasr.ws/index.cfm?method=home.com&contontid=10207>

(133) مناورة جوية إسرائيلية يونانية تعوّض تدهور العلاقة مع تركيا، صحيفة السفير، 2011/7/5م، ص 1.

(134) أمل جمال، مشهد العلاقات الخارجية، تقرير مدار الاستراتيجي 2011 المشهد الإسرائيلي العام 2010م، مرجع سابق، ص 90.

(135) فادي نحاس، المشهد الأمني، تقرير مدار الاستراتيجي 2011 المشهد الإسرائيلي العام 2010م، مرجع سابق، ص 161.

وتأخير البرنامج النووي الإيراني، حتى يتسنى لها التوصل إلى حل معضلة برنامج إيران النووي، لأن إسرائيل حتماً لا تريد للنظام الإيراني الحالي امتلاك السلاح النووي، وقد اعتمدت في ذلك على وسائل وأدوات للحيلولة دون حدوث ذلك، هناك تنافس بين إيران وإسرائيل، حيث تسعى إسرائيل إلى جمع معلومات استخبارية وإلى تحسين قدراتها وجهوزيتها العسكرية والدبلوماسية، وفي ذات الوقت تسعى إيران لكسب الوقت، وإخفاء وتمويه أنشطتها، وحماية مرافقها الحيوية، كما أن هناك تحولاً في استراتيجية إسرائيل النووية، فهي تنتقل من مرحلة الردع من خلال الغموض النووي إلى مرحلة الردع شبه العلني لقدرتها النووية كون هذا السلاح سيهز مكانة إسرائيل الإقليمية، وسيفتح الآفاق أمام دول المنطقة لامتلاكه، وستتحول إسرائيل إلى قوة هامشية تفقد فيها قيمة الردع من خلال السلاح النووي للدفاع عن نفسها، وكذلك تعتمد إسرائيل استراتيجيات جديدة من ضمنها الاستراتيجية البحرية والجوية والالكترونية والاستخباراتية، والتي ستوظفها في استخدام الأدوات والوسائل التي ستعتمدها في خياراتها المقبلة ضد إيران.

## الفصل السادس

السيناريوهات الاسرائيلية المحتملة

والنتائج والتوصيات

## أولاً: السيناريوهات الإسرائيلية المحتملة :

### 1.6 مقدمة:

حافظت القيادة الإيرانية على نفس الوتيرة من تقدم البرنامج النووي بعقلانية وبراجماتية رغم الأحداث التي طرأت على المستويين الإقليمي والدولي منذ اتخاذ قرار استئناف البرنامج في الثمانينيات وحتى هذه اللحظة، ومن خلال إدراكنا للاستراتيجية الإسرائيلية في التعامل مع البرامج النووية في منطقة الشرق الأوسط التي دأبت على ممارستها، ورفضها بالانضمام إلى معاهدة الحد من انتشار الأسلحة النووية، ورفض الدعوة التي تطالب بجعل منطقة الشرق الأوسط خالية من أسلحة الدمار الشامل وإصرارها على التفاهم حول هذه الأسلحة بعد إقرار السلام في المنطقة وفق رؤيتها مع التركيز على إجراءات بناء الثقة بين أطراف الصراع في المنطقة، كما أن أمن إسرائيل يعتمد على حرمان أي دولة تقع في مجالها الحيوي من امتلاك قدرات نووية أو صاروخية، وبحكم نظرتها إلى البرنامج النووي الإيراني تخوفها منه فإنها دائبة السعي في إثارة الرأي العام الدولي ضد إيران مُستغلةً أحداث 11 سبتمبر 2001م، وربطها بين قدرة إيران النووية وقدرتها الصاروخية.

ومع اقتراب البرنامج النووي من لحظته الفاصلة والحاسمة حيث تكون قادرة على إنتاج أسلحتها النووية فقد بذلت الولايات المتحدة والدول الأوروبية وإسرائيل الكثير من الجهود لمنع إيران من تحقيق أهدافها بالوصول للأسلحة النووية من خلال وسائل عدة شملت الحوافز تارةً وممارسة الضغوط تارةً أخرى وفرض العقوبات والحرب السرية وغيرها، لكن هذه الوسائل فشلت حتى الآن من ثني إيران عن برنامجها النووي؛ الأمر الذي قد يؤدي إلى قيام الولايات المتحدة وإسرائيل على اختيار بعض الخيارات الأخرى لكبح برنامج إيران النووي، وبذلك يضعنا أمام سيناريوهات إسرائيلية محتملة تنطلق من فرضية عدم سماح إسرائيل لإيران بتهديد أمنها القومي والاستمرار بالتمسك باستراتيجيتها العسكرية المتفوقة نوعياً في المنطقة.

### 1.1.6 سيناريو الخيار العسكري:

إن استشعار إسرائيل بعدم قدرة الولايات المتحدة على إقناع الرأي العام الدولي بالعمل وفق التصورات الأمريكية، دفع صناع القرار فيها إلى الحديث علناً حول إمكانية اتباع الخيار العسكري ضد البرنامج النووي الإيراني ووضعه على سلم الأولويات الاستراتيجية للحكومة الإسرائيلية الحالية برئاسة بنيامين نتنياهو، وقد بدأ هذا الخيار يأخذ أبعاداً ملموسة لدى معظم المحللين العسكريين والاستراتيجيين الإسرائيليين وغالبية مراكز الأبحاث ذات الصلة بالمؤسسة الأمنية والعسكرية الإسرائيلية<sup>(1)</sup>.

(1) إفرايم أسكولاي، وآخرون، إسرائيل والمشروع النووي الإيراني، مرجع سابق، ص 10.

### 1.1.1.6 مقومات السيناريو:

- لا تسمح الاستراتيجية الإسرائيلية بوجود قوى نووية في منطقة الشرق الأوسط لتبقى الدولة المحتكرة له، وهي تعمل بكل السبل والوسائل لمنع أية دولة من امتلاكه على غرار ما قامت به إزاء مفاعل أوزريك العراقي عام 1981م، ومنشأة دبر الزور في سوريا عام 2007م.
- امتلاك إسرائيل للإمكانات العسكرية التي تؤهلها لمثل هذا الخيار، كذلك فهي تحظى بدعم غير محدود عسكرياً واستخباراتياً وسياسياً من قبل الولايات المتحدة الأمريكية، كما يمكن لها أن تحصل على الدعم اللوجستي من قبل القوات الأمريكية المتواجدة في منطقة الخليج العربي والعراق وأفغانستان وآسيا الوسطى.
- المظلة السياسية التي من الممكن توافرها في حال اختيار هذا السيناريو بحيث لا تخشى إسرائيل العواقب التي من الممكن أن يتخذها مجلس الأمن الدولي لاعتبار ذلك عدواناً على إيران تحت حق الولايات المتحدة باستخدام حق النقض (الفيتو).
- نجاح إسرائيل في هذه المهمة يساعدها على التخلص من منافس إقليمي لها، وسيعزز دور إسرائيل القيادي في المنطقة واستمرارها بالقيام بمهامها الوظيفية.
- الحملة الإسرائيلية والأمريكية التي تربط إيران بالإرهاب وإثارة الفوضى في المنطقة وهي ذات الحملة التي سبقت احتلال العراق عام 2003م.
- استصدار جملة قرارات من مجلس الأمن الدولي بفرض عقوبات على إيران لا تستدعي التدخل العسكري تحت البند السابع من ميثاق الأمم المتحدة يعود بالذاكرة إلى قرار 1441 في نوفمبر 2002م الذي شكل مقدمة لغزو العراق.
- إصرار القيادة الإيرانية الحالية على الاستمرار في البرنامج النووي معتبراً ذلك حقاً قومياً وهدفاً استراتيجياً يوفر لها قوة الردع.
- استئناف العمل في مفاعل بوشهر وفشل الضغوط الأمريكية الإسرائيلية تجاه روسيا والصين لوقف مساعداتهم في البرنامج النووي الإيراني.
- الموقف الحالي للرئيس الأمريكي باراك أوباما وإدارته، بعد إخفاق حزبه في انتخابات التجديد النصفى لمجلس الشيوخ الأمريكي والنواب ( الكونجرس) وحكام الولايات لصالح الجمهوريين، مما قد يدفعه إلى التصرف بشكل مغامر باستخدام القوة العسكرية أو إعطاء الضوء الأخضر لإسرائيل للقيام بذلك.

### 2.1.1.6 الآليات المحتملة لتنفيذ هذا السيناريو والعوامل التي تحدد فعاليته :

تقوم إسرائيل لوحدها أو مع الولايات المتحدة بضربة عسكرية استباقية مفاجئة تستهدف القضاء على الحرس الثوري الإيراني الذي يخضع البرنامج النووي الإيراني عملياً تحت سيطرته، ومهاجمة المفاعلات النووية والمواقع والمنشآت التي لها صلة بالبرنامج النووي، وأسلحة الدمار الشامل بأنواعها،

ونجاح فعالية الهجوم يرتبط بالعوامل التالية:

- 1 - نوعية المعلومات الاستخبارية ودقتها التي ستقوم إسرائيل بجمعها عن البرنامج النووي والقدرات الصاروخية الإيرانية.
- 2 - القدرة على اختراق المجال الجوي الإيراني واختيار التوقيت المفاجئ المناسب لتحقيقه.
- 3 - فعالية الأسلحة المستخدمة وقدرتها على اختراق التحصينات.
- 4 - قيمة الهدف ومدى حجم التأخير والضرر الذي سيلحق به<sup>(2)</sup>.

### 3.1.1.6 صعوبات سيناريو الخيار العسكري :

- بُعد المسافة التي تفصل إسرائيل عن الأهداف النووية المحتملة داخل إيران بسبب الموقع الجغرافي، وهذا ما أكده المحلل الإستراتيجي الإسرائيلي يفتاح شابير Yiftah shaper الذي قال: إن خيارات إسرائيل العسكرية محدودة بسبب بعد الأهداف وتوزع المواقع جغرافياً وتحصيناتها تحت الأرض وحمايتها بأنظمة دفاعية متقدمة<sup>(3)</sup>.
- المعضلة اللوجستية التي تتعلق بالممر الجوي الذي ستسلكه الطائرات الإسرائيلية في طريقها للتنفيذ والعودة<sup>(4)</sup> فهي أمام احتمالات عدة منها :
  - أ - استخدام الممر الجوي التركي، ومن الممكن رفض تركيا السماح للطائرات الإسرائيلية باستخدام مجالها الجوي، وأن تركيا ترفض الخيار العسكري لحل أزمة الملف النووي الإيراني، حيث كانت هناك سابقة لتركيا برفض السماح للقوات الأمريكية باستخدام مجالها الجوي في الحرب الأخيرة على العراق عام 2003م، كما أن هناك توتراً في العلاقة بين إسرائيل وتركيا جراء جملة من الموضوعات كان آخرها حادثي سفينة مرمرة، وحادثة السفير التركي في مكتب نائب وزير الخارجية الإسرائيلي داني أيلون.
  - ب - استخدام المجال الجوي السعودي حيث إنه من المستبعد أن تسمح السعودية بذلك خوفاً من تعرض نظامها الداخلي لأعمال انتقامية من الجماعات الإسلامية، وإذا كان من الممكن استخدامه بشكل سري دون علمها على غرار ما حدث في عام 1981م، حيث تم ضرب مفاعل أوزريك العراقي باستخدام المجال الجوي السعودي، لكن من الممكن أن تقوم السعودية جراء ذلك باتخاذ ردات فعل محتملة لإظهار رفضها لاستخدام مجالها لتهدئة البيئة الداخلية فيها.

(2) Giora Eiland, **Israel's military Option**, The Washington Quarterly, vol.33, January.2010, p.p.127-128.

(3) Yiftah Shapir, Iranian missiles, the Nature of the Threat, Jaffa Center for strategic Studies, July,9,2003. <http://www.tan.ac.il/jess>.

(4) أيتان بن אליהو، לשעבר מפקד חיל אוויר. איראן. אארה"ב וישראל: דיאלוג או עימות? רב שיח לרגל השקת ספרו של ד"ר

רון ברנמן (נקודות האל חזור)، אוניברסיטת תל-אביב، המרכז ללימודים איראניים، 3 במאי 2009.

إيتان بن الياهو، القائد السابق لسلاح الجو الإسرائيلي، إيران، الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل: حوار أم مواجهة؟ ندوة بمناسبة انطلاق كتاب د. رونين بريجمان (نقاط الالعودة)، مركز التعليم الإيراني، جامعة تل أبيب، 3 مايو 2009م، مرجع سابق.

ت -المجال الجوي الأردني-العراقي وهو الأكثر احتمالاً بسبب العلاقة الجيدة بين إسرائيل والأردن، وخضوع العراق للاحتلال الأمريكي، حيث ستسمح الولايات المتحدة بذلك، وتقدم الدعم اللوجستي، وتزود الطائرات بالوقود وتؤمن لها الحماية وتشوش على محطات الرادار وأنظمة الدفاع الجوي الإيراني، لذلك ستكون الضربة العسكرية الإسرائيلية بالتنسيق مع الولايات المتحدة، ولا يمكن أن تتخذ إسرائيل هذا القرار لوحدها.

- إحاطة البرنامج النووي بالسرية العالية، وعدم توفر معلومات دقيقة حول المنشآت النووية، وبالتالي لن يؤدي ذلك إلى إنهاء البرنامج ووقفه، بل من الممكن أن يُصبح حافزاً للاستمرار وإعادة التطوير مع كسب التعاطف الدولي لإيران.
- إغلاق مضيق هرمز الذي من شأنه أن يرفع سعر النفط العالمي بشكل غير مسبوق، بالإضافة إلى إمكانية قيام إيران بحرق المنشآت النفطية في الخليج وتدميرها.
- تتمتع إيران بتقل إقليمي وتاريخي في المنطقة، وتملك العديد من الأوراق التي من الممكن أن تؤدي إلى تصعيد التوتر وعدم الاستقرار في المنطقة، واستغلال عرق الولايات المتحدة في الوحد في العراق وأفغانستان، وكذلك تفعيل حزب الله والمنظمات الفلسطينية ضد إسرائيل.
- من المحتمل أن تلجأ إيران في حال مهاجمتها إلي إعطاء الحرب الصبغة المقدسة بحكم أيديولوجيتها الشيعية وسلطة المرشد الأعلى (ولاية الفقيه)، وإعلان الجهاد في كل مكان، واستجابة الكثير لهذا الإعلان ليست مقتصرة على الشيعة وحدهم، بل سيزيد ذلك من صعود تيارات أصولية جديدة تستخدم العنف ضد الأهداف الأمريكية والإسرائيلية، واستمرار ما يسمى بالحرب على الإرهاب في دائرة مفرغة.
- يُشكل الهجوم العسكري الإسرائيلي ذريعةً جيدةً لإيران لمهاجمة إسرائيل بأسلحة تقليدية، وهذا لا ينفي أن تقوم إيران برد غير تقليدي كاستخدام أسلحة بيولوجية وكيميائية، وعليه من الممكن أن تقوم إسرائيل وفقاً لسياستها النووية باستخدام السلاح النووي باعتباره إحدى الحالات التي تجيز لنفسها استخدامه فيها، ومن هذه الحالات تدمير القوة الجوية الإسرائيلية، وعبور الخط الأخضر من قبل القوات العسكرية النظامية، واستخدام أسلحة غير تقليدية ضد إسرائيل<sup>(5)</sup>، وعليه من المرجح ألا تقف إيران مكتوفة الأيدي بل ستقوم بالضربة الثانية بشكل فوري وحاسم في ظل تسرب معلومات عن امتلاكها قنابل حصلت عليها من كازاخستان، أو أن تقوم بمهاجمة المنشآت النووية الإسرائيلية في ضوء إمكانياتها الصاروخية الباليستية، وربما تكشف عن قدرات صاروخية جديدة لم يسبق لها أن أعلنت عنها، مما يترتب عليه تعرض المنطقة لإشعاعات خطيرة.
- في حال إخفاق الخيار العسكري في تحقيق أهدافه، قد يؤدي إلى رد فعل إيراني باتجاه برنامج نووي سري وتوسيعه، وانسحاب إيران من معاهدة حظر الأسلحة النووية، وتقوية التيار الديني

(5) شلوم يروشيلمي، "רק איום ישראלי מפורש בשימוש בנשק גרעיני"، מעריב، 28 באפריל 2009.  
شلومو يروشلامي، مجرد تهديد لإسرائيل يسمح باستخدام السلاح النووي، معاريف، 28 أبريل 2009م.

المتشدد في إيران، وكبح جماح المعارضة السياسية، وتأجيج المشاعر ضد إسرائيل، خاصة عند الذين لا يملكون مشاعر سلبية تجاهها، علاوة على الضرر الخطير في قدرة الردع الإسرائيلي، وخسارة الدعم الدولي، وقد تضطر لفتح جبهات جديدة نتيجة ردود أفعال بعض الحكومات في المنطقة نتيجة استخدام أجوائها.

- احتمال استمرارية الحرب لمدة طويلة بسبب المفهوم الإيراني لأيدلوجيتهم فيما يتعلق بالقتال، فهو من أجل العدالة، وهي ليست مجرد نظرية بل تطبيق عملي ستترب عليه صعوبة في وقف إطلاق النار على غرار الحرب العراقية الإيرانية التي استمرت ثماني سنوات، رغم فداحة الخسائر في الأرواح والممتلكات بين الطرفين، وأن إسرائيل ترغب في حرب قصيرة زمنياً وفق استراتيجيتها، لذا فإن وقف الحرب سيكون منوطاً بالإيرانيين حتى تحقيق الهدف، وبالنسبة لإسرائيل تلك ستكون حرباً غير مسيطر عليها، وغير معروف آليات وقف إطلاق النار فيها<sup>(6)</sup>.
- إن الخيار العسكري لم تنهياً الظروف الدبلوماسية الكافية لاستخدامه ضد إيران حالياً، وهناك صعوبات أمام إسرائيل للإقدام على مثل هذا الخيار دون إعطائها ضوءاً أخضر أمريكياً، ويحتاج مثل هذا القرار إلى وقت وعطاء دبلوماسي ودولي، حينها ستتم دراسة هذا الخيار بجدية في لحظة حصولها على هذه التغطية<sup>(7)</sup>.

وبناءً عليه فإن فرصة نجاح هذا السيناريو ترتبط بالعلاقة بين عوامل النجاح والصعوبات التي تعيق تحقيقه، فإذا اعتمدت إسرائيل على الخيار العسكري فإن ذلك سيؤدي إلى انعكاسات على الأمن والاستقرار في المنطقة، فسيناريو استخدام القوة العسكرية مُستبعد حالياً، وستستمر الحرب لفترة طويلة، وأن إسرائيل ليست لديها مقدرة على القيام بحرب متواصلة تستغرق شهوراً وربما سنوات، وإسرائيل لن يكون لها شركاء في حال خوضها هذه الحرب سوى الولايات المتحدة، لذلك فهي لن تقوم بمفردها بهذا الخيار إلا بعد إعطائها الضوء الأخضر من الولايات المتحدة، وبعد أن توفر لها الدعم السياسي والعسكري والدولي، وهي تدرك ذلك فهي لن تقوم بالمغامرة على غرار ما حدث في مفاعل أوزريك عام 1981م ودير الزور في سوريا عام 2007م، فإيران ليست العراق وليست سوريا، فهذا الخيار العسكري هو الخيار الأقل تفضيلاً بالنسبة لإسرائيل والولايات المتحدة، فضلاً عن كونه معقداً كما أن العديد من الدول تعارض هذا الخيار.

(6) مשה ورد، مشך המלחמה ותני הסיום של מלחמה עתידית בין איראן לבין ישראל، מרכז בס"א אוניברסיטה בר-אيلן، رمת גן، ספטמבר 2009. עמ. 2-1.

موشي فيرد، استمرار الحرب وشروط نهايتها للحرب المستقبلية بين إيران وإسرائيل، مركز بيغن-السادات، جامعة بار إيلان، رمات جان، سبتمبر 2009م، ص 1-2.

(7) أفرام كس، "أور يروك"، لفعולה באיראן؟ עדכן אסטרטגי، כרך 13، גיליון 4، ינואר 2011، עמ. 44.  
إفرايم كام، "ضوء أخضر"، لعملية في إيران، التقييم الاستراتيجي، المجلد 13، العدد 4، يناير 2011م، ص 44.

## 2.1.6 سيناريو الخيار الدبلوماسي والضغط الدولي :

حرصت إيران على تجنب أية مواجهة مباشرة مع الولايات المتحدة، وتلاقت التحرشات والضغط الأمريكي، وتعاملت بعقلانية وبراجماتية، وأدركت المتغيرات الإقليمية والدولية بعد أحداث سبتمبر 2001م، وفي ذات الوقت استغلت إسرائيل هذه المتغيرات لإبراز خطورة برنامج إيران النووي، وجندت المواقف الأمريكية لهذا الهدف للتحرك باتجاه المجتمع الدولي للضغط على إيران لوقف برنامجها، ونتيجة توغل الولايات المتحدة في الوحل العراقي وفي أفغانستان وإدراك إيران لحجم المأزق الأمريكي في المنطقة، تبنت موقفاً يتجه تدريجياً نحو استخدام سياسة متشددة حيال برنامجها النووي دون اللجوء إلى مرحلة استخدام القوة العسكرية ضدها، والتراجع أحياناً عن هذه المواقف المتشددة إلى الحد الذي تبدي فيه الولايات المتحدة مرونة نوعاً ما، وقد عملت إسرائيل والولايات المتحدة بشكل مشترك على الدول والمنظمات ذات العلاقة بالبرنامج النووي الإيراني؛ بهدف تقويضه وإنهائه، وكسب الدعم الدولي ضده، مما يعني أن السيناريو يفترض استمرار الخطوات التي تتبناها الولايات المتحدة ومجلس الأمن في تشديد العقوبات والضغط على الدول والأفراد والشركات والكيانات التي تساعد إيران في برنامجها النووي.

### 1.2.1.6 المقومات الحافزة لهذا السيناريو:

- التفرد الأمريكي في النظام العالمي الجديد بعد انهيار الاتحاد السوفييتي مما وفر للولايات المتحدة الامريكية الفرصة في الهيمنة على العديد من المنظمات الدولية، وعلى أغلب دول العالم، ودفعها إلى تبني أهداف تتماشى مع استراتيجيتها خاصة فيما يتعلق بمكافحة الإرهاب وربط ذلك بمحاولة وقوع أسلحة نووية في أيدي الإرهابيين إذا ما امتلكته دولة ذات نظام سياسي راديكالي.
- رغبة الولايات المتحدة في اتخاذ إجراءات تضيء عليها الشرعية الدولية من خلال مجلس الأمن سواء أكان ذلك يتعلق بخيار عسكري أم بفرض عقوبات اقتصادية أم غير ذلك.
- نجاح الولايات المتحدة في الضغط على الوكالة الدولية للطاقة الذرية، وإحالة الملف النووي الإيراني إلى مجلس الأمن، وقدرة الولايات المتحدة في التخلص من القوى الدولية التي تدعم البرنامج النووي الإيراني (روسيا والصين) وتقويت الفرصة عليهم من استخدام حق النقض (الفيتو) عند فرض عقوبات دولية، والقدرة على إحراج إيران دولياً وداخلياً.
- حل البرنامج النووي الإيراني سلمياً لن تكون له انعكاسات على الأمن القومي الإسرائيلي بحيث ستعمل إيران حينها بشفافية مع الوكالة الدولية وستكون لديها المقدرة على إقناع المجتمع الدولي بسلمية برنامجها، وسيكون من الصعب عليها أن تمتلك السلاح النووي.
- التفاوض المباشر للولايات المتحدة مع إيران سيزيد من شرعية النظام الحالي دولياً وإقليمياً وداخلياً، وسيسهل ذلك في حل العديد من القضايا الإقليمية كالصراع العربي الإسرائيلي، ودور إيران في لبنان وفلسطين والعراق وأفغانستان، وفيما يخص القضية النووية تكون الولايات المتحدة مُستعدةً للمساومة

على معظم البنود القاسية التي تدعو إيران للقبول بها، ووضع التزامات مكتوبة بعدم إنتاج سلاح نووي، وعليه سيُسمح لإيران بتخصيب اليورانيوم بنسب محدودة، وسترفع العقوبات.

- السياسة التصالحية التي تنتهجها إدارة أوباما القائمة على حل النزاعات من خلال الحوار، فهي ترى أنه فيما لو تحقق الخيار الدبلوماسي فمن الممكن للولايات المتحدة تحقيق فوائد عدة لها في المنطقة إضافةً إلى تعزيز علاقتها مع الصين والهند واليابان وروسيا.
- مصادقة إسرائيل على أية صفقة أمريكية إيرانية تضمن عدم حصول إيران على قدرات عسكرية نووية، وفي حال عدم حدوث تلك الضمانات تدفع الولايات المتحدة والناو للخيار العسكري، وهو الخيار الأصعب بالنسبة لهم، والأفضل لإسرائيل دون تدخلها المباشر.
- وجود العديد من الدعوات التي تهدف إلى إنهاء الملف النووي الإيراني سلمياً سواء في الولايات المتحدة الأمريكية أو في دول الترويكا أو في الدول الإقليمية أو حتى إيران، وفتح آفاق واسعة ترضي كافة الأطراف.
- اعتبار السيناريو الدبلوماسي وفرض العقوبات الدولية مقدمة لسيناريوهات أخرى، وكورقة استنزاف ضد قدرات إيران، كما ترغب إسرائيل بأن تشعر إيران بالضغط عليها وتهديدها عسكرياً وكسر أدواتها ووقف تخصيب اليورانيوم<sup>(8)</sup>.

#### 2.2.1.6 صعوبات وكوابح السيناريو :

- التجربة في المفاوضات مع إيران لا تؤثر على البرنامج النووي الإيراني، كما أن لإيران المقدرة على التكيف والصمود كما استطاعت امتلاك قدرة الاكتفاء الذاتي داخلياً وتطوير قدراتها التقنية.
- عدم وجود سياسة استراتيجية غربية موحدة بين الولايات المتحدة وحلفائها في التعامل مع الملف الإيراني<sup>(9)</sup>.
- مساحة إيران وحدوها الكبيرة مع ثماني دول جوار يساعد إيران على الالتفاف حول العقوبات وإيجاد البدائل وأن خضوع العلاقات التجارية والاقتصادية بين الدول لقاعدة المصالح وليس المبادئ يؤثر على نجاعة العقوبات سلباً، حتى في الآونة الأخيرة تم الكشف عن شركة عوفر إخوان الإسرائيلية من ضمن عدة شركات لم تنقيد بالعقوبات الدولية المفروضة على إيران.
- ضجر إسرائيل من الجهود الدولية في التعامل مع البرنامج النووي الإيراني، فالتدخل الدبلوماسي للدول الأوروبية ومؤخراً الولايات المتحدة والصين وروسيا أخذ طابع الذهاب والإياب، وعدم اتخاذ مواقف صارمة جراء عدم امتثال إيران لقرارات مجلس الأمن بشأن العقوبات الدولية.

(8) أفرام أسكولي وأميلي لاندو، إيراني: لقرارات سوف المرزوق، INSS، جليون 193، 20 يوليو 2010.

إفرايم أسكولي وأميلي لاندو، إيران: قراءة نهاية السباق، العدد 193، 20 يوليو 2010م.

<http://www.inss.org.il/heb/research.php?cat=95&incat=&read=4255>.

(9) Abas Milani, "U.S.Foreign Policy and Future of Democracy in Iran" The Washington Quarterly summer 29 may 2005, p.41 .

- رغم اتخاذ جملة من القرارات والعقوبات الصادرة من مجلس الأمن الدولي فإن إيران أعلنت عن امتلاك دورة وقود نووي كاملة وأخذت بنفسها الحديث عن نجاحها في إنتاج نسب كافية من اليورانيوم بتركيز 20% وهي الخطوة التالية لإنتاج يورانيوم مخصب بنسبة 90% المستخدم في إنتاج الأسلحة النووية<sup>(10)</sup>.
- نتيجة الضغوط والعقوبات وتفشي ظاهرة البطالة بين الشباب يمكن للنظام الإيراني العمل على استغلال ذلك وإحداث نتائج عكسية من خلال التعبئة الثورية ضد الولايات المتحدة وإسرائيل، فحق إيران في امتلاك قدرات نووية هو قضية كبرى قومي وإجماع وطني إيراني، ومن الممكن لإيران الانسحاب من معاهدة حظر انتشار الأسلحة النووية، وذلك لا يُعد مخالفةً لأحكام القانون الدولي بل من الممكن جراء ذلك أن تقوم إيران بتطوير قدرات نووية بعيداً عن المفتشين الدوليين ومفاجأة العالم بتجربة نووية إيرانية.
- هناك بعض الحكومات التي تعارض العقوبات مثل (تركيا، البرازيل، فنزويلا)، وهناك شركات مستعدة لانتهاك هذه العقوبات، كما أن إيران أنشأت شبكة كاملة لتجنب تأثير العقوبات، وهناك رغبة إيرانية حقيقية بدفع الثمن مقابل المضي قدماً نحو هدفها النووي، وهذا ما يفسر التشدد الإيراني المدعوم بالتمسك بالنزعة القومية الفارسية، وتحقيق الحلم الإمبراطوري من خلال الجمع بين تلك النزعة مع الحماسة الإسلامية.
- غياب عامل الثقة بين إيران والولايات المتحدة بسبب التركة الثقيلة في العلاقات بينهما، وتَعَزَّرَ ذلك بعد تقديم إيران خدماتها في احتلال أفغانستان والعراق، وتمت مكافأة إيران بتصنيفها ضمن محور الشر، وأصبحت إيران مقتنعةً بأن الولايات المتحدة بعد حصولها على مرادها تتبنى مواقف أكثر راديكاليةً ضد إيران، وإذا رضخ الإيرانيون للضغوط الدولية سيصبحون هدفاً سهل المنال.
- إصرار الترويكاً على استكمال طريقها المتمثلة بالطرق الدبلوماسية والضغط الدولية لحث إيران على التخلي عن برنامجها النووي، وسعي إيران من خلال ذلك لكسب الوقت ليتسنى لها تحقيق أهدافها.

ومما سبق نجد أن فرصة نجاح هذا السيناريو ترتبط بالعلاقة بين الولايات المتحدة وإسرائيل والتحالف الاستراتيجي بينهما، ومدى تأثير اللوبي اليهودي داخل مؤسسات صنع القرار الأمريكية وإداراتها، وبإجراء مقارنة بين المقومات التي تهدف لنجاح هذا السيناريو، مع الصعوبات والكوابح ندرك أن العقوبات والضغط الدولية لم تسهم في ثني إيران عن برنامجها النووي، كما أنها خلال المفاوضات لم تقم بإقناع المجتمع الدولي بسلمية برنامجها النووي الذي يهدف إلى إنتاج الطاقة، وأنها لم تخالف معاهدة الحد من انتشار الأسلحة النووية، كما أن حجم تأثير العقوبات ومدى فعاليتها غير معروف،

(10) Giora Eiland, *Israel's military Option*, The Washington Quarterly, vol.33, January.2010, p.120.

خاصةً أنها لا تطال النظام بل استهدفت بقدر كبير البسطاء من الشعب الإيراني، ونجاح هذا الخيار يحتاج إلى مزيدٍ من الوقت، كما أن هناك صعوباتٍ لإنجاح السيناريو لأن التغيير المطلوب من جراء العقوبات والخيار الدبلوماسي يتطلب التغيير بالنسبة لإيران في سلوكها، وهذا لن ينجح ما لم يكن ذلك بإرادتها، ولترجيح هذا السيناريو يجب توسيع برنامج التفاوض مع إيران في أمور أكثر أهميةً من شرط وقف التخصيب لليورانيوم كالأمن الإقليمي والدور الإيراني في المنطقة، وحقوق الإنسان، ومكافحة الإرهاب، والصراع العربي الإسرائيلي والسلاح غير التقليدي.

### 3.1.6 سيناريو التعايش النووي (توازن الردع) :

يفترض هذا السيناريو امتلاك إيران للسلاح النووي؛ لأن ذلك يضع حداً للاحتكار الإسرائيلي لهذا السلاح في المنطقة، مما يترتب عليه تغيير في ميزان القوى في الشرق الأوسط بشكل جذري، وإسرائيل بنّت استراتيجيتها العسكرية والنووية على التفوق النوعي، ولم تستطع حسم مسألة البرنامج النووي الإيراني إلا من خلال سيناريو التعايش النووي وتوازن الردع، وعليه سينجم تساؤل هل بإمكان إيران استعمال السلاح النووي ضد إسرائيل كأداة هجومية؟ ثمة من يعتقد من الباحثين الإسرائيليين أن إيران لو امتلكت السلاح النووي فإنها لن تقدم على استخدامه، ويرى إفرام كام الباحث في الشؤون الإستراتيجية في مركز يافا لدراسات الأمن القومي التابع لجامعة تل أبيب أنه: "لو امتلكت إيران السلاح النووي فإنها لن تستخدمه كأداة هجومية، بمعنى عدم قدرتها على توجيه الضربة الأولى رغم شدة عداؤها لإسرائيل"<sup>(11)</sup> وبالرغم من هذا الاعتقاد لابد من فحص المقومات والكوابح والصعوبات التي تعترض استخدام السلاح النووي كأداة هجومية من قبل إيران، وما يترتب على هذا السيناريو من تحول في الإستراتيجية الإسرائيلية.

### 1.3.1.6 مقومات استخدام السلاح النووي :

- بمجرد امتلاك إيران لهذا السلاح سيدعم ذلك أهمية الأسلحة غير التقليدية التي لديها دون أن يشكل ذلك بديلاً عنها، وسيمنح إيران حرية كبرى في استخدام الأسلحة التقليدية ضد الدول الأخرى كوسيلة لحل النزاعات معها وسيعمل على زيادة الثقة بالنفس لدى الإيرانيين، ومن المحتمل أن تظهر سياسة إيرانية جديدة ذات طبيعة هجومية تستخدم القوة.
- طبيعة النظام الحاكم في إيران وأيدلوجيته وآلية اتخاذ القرار فيه قد توفر قيادة مغامرة تبحث عن المجد في إنهاء إسرائيل، والاستعجال في ظهور المهدي المنتظر.
- قد يكون من الممكن إدراك القيادة الإيرانية الحالية أن هناك خطراً ما يؤدي إلى انهيار حكمهم.

(11) Ephraim Kam, "The Iranian Threat: Cause for Concern, not alarm", Jaffe Center For Strategic Studies, Tel Aviv University, Volume 1, No.3, October 1998. P.5.

### 2.3.1.6 الصعوبات المحتملة والعوامل التي تحد من استخدام هذا السيناريو :

- وضع إيران الحرج على المستوى الدولي، فقد تتعامل على أنها دولة منبوذة؛ الأمر الذي قد يعرضها إلى نتائج لا تُحمد عقباه على كافة المستويات وهذا أمر بلا شك لا ترغب إيران في أن تضع نفسها فيه.
- إذا استخدم السلاح ضد إسرائيل فهي لن تقف مكتوفة الأيدي بل ستلجأ إلى الرد بنفس السلاح لتكسب الضربة الثانية بشكل فوري وحاسم، فإسرائيل - بلا شك - تمتلك مقومات الرد وستتكبد إيران من هذا الرد أو الرد الأمريكي خسائر فادحة وستجد الولايات المتحدة الأمريكية في ذلك مبرراً مستساغاً توظيفه في الرد دولياً لاتخاذ إجراءات عمل ضد إيران بشكل منفرد، أو عن طريق تحالف دولي بوصفه عملاً يعرض الأمن والسلم الدوليين للخطر.
- الردع الأمريكي الذي يُعتبر المظلة التي تحمي إسرائيل من كافة المخاطر وحماية أمن إسرائيل من أهم استراتيجيات الإدارة الأمريكية في المنطقة، علاوةً على أن أهم أسباب امتلاك إيران للسلاح النووي هي دفاعية تهدف لحماية النظام .

هذا الواقع المحتمل يفرض على إسرائيل تغييراً استراتيجياً بصورة جذرية غير معهودة، ويخلق واقعاً جديداً لصالح إيران، ويزيد من قدرة نفوذها الإقليمي؛ الأمر الذي سيجعلها تُشكل محوراً هاماً في مواجهة السياسة الأمريكية والإسرائيلية، ويُعزز من مكانة حلفاء إيران، ويحد من قدرة إلحاق الأذى بهم، ولعله يمنحهم مظلةً نوويةً، وبناءً على ذلك نجد إسرائيل ستبذل كل جهودها لمنع إيران من الوصول إلى هذه النقطة من امتلاك السلاح النووي، وخلق قواعد جديدة في البيئة النووية، وفي حال عبور إيران العتبة النووية فإن إسرائيل ستبذل كل أساليب ممارسة الضغط على دول المنطقة كي لا تتضمن لسباق تسلح نووي، أو العمل على تطبيق معاهدة جديدة تجعل منطقة الشرق الأوسط خاليةً من أسلحة الدمار الشامل والتي سيكون لها انعكاسات على إيران وإسرائيل معاً، بحيث تسمح هذه المعاهدة بالاعتراف بإسرائيل كدولة نووية، وبهذا الاعتراف ستحتفظ بما لديها من أسلحة نووية، ذلك لأن المعاهدة تحظر تطوير الأسلحة النووية أو التكنولوجيا النووية على الدول التي لا تمتلك ذلك، فإذا فشلت في ذلك فمن المحتمل أن تفكر في التعايش مع إيران النووية، وهذا سيترتب عليه قيام إسرائيل باتخاذ الخطوات المحتملة التالية:

- 1 - تعزيز قدرة الردع النووي الإسرائيلي وخاصة قدرات الضربة الثانية.
- 2 - تعزيز التعاون الاستراتيجي مع الولايات المتحدة والتفكير بتوقيع معاهدة دفاع مشترك في ظل المتغيرات الجديدة.
- 3 - انضمام إسرائيل إلى حلف الناتو.
- 4 - إعادة النظر في سياسة الغموض النووي (الضبابية) والإعلان عن إسرائيل كدولة نووية.
- 5 - إقامة قنوات اتصال مباشر أو غير مباشر مع القيادة الإيرانية للتفاهم معها حول السياسة النووية وتوضيح الخطوط الحمراء على غرار ما حدث بين الهند وباكستان.

بناءً على ما سبق نجد أن هذا السيناريو محتملٌ تطبيقه، غير أن هذا سيؤدي إلى إحداث تغيير جذري في استراتيجية إسرائيل، وعليه فإنها لن تحتل هذا التغيير فيما يتعلق بالتفوق النوعي لها في المنطقة، فقد تتعايش مؤقتاً مع الواقع الجديد بأقل الخسائر لحين ظهور بوادر لحل الأزمة النووية الإيرانية في الآفاق البعيدة، والتي يمكن أن يتم الرهان عليها من خلال قيادة إيرانية جديدة تمد جسور الصداقة القديمة.

#### 4.1.6 سيناريو الانهيار من الداخل وتغيير النظام :

ينطلق هذا السيناريو باعتبار تغيير النظام إحدى الوسائل الاستراتيجية المتعلقة في إنهاء البرنامج النووي الإيراني أو تقويضه، وقد يساعد على نجاح هذا السيناريو وإمكانية تحقيقه أو إخفاقه بعض المعطيات التي تؤثر عليه إيجاباً أو سلباً.

##### 1.4.1.6 عوامل نجاح السيناريو :

1 - إن نشأة البرنامج النووي الإيراني وتطوره كان بدعم غربي أمريكي وإسرائيلي إبان فترة حكم الشاه لإيران، وإن التحول سلباً في رعاية البرنامج النووي ودعمه حدث بعد انتصار الثورة الإسلامية عام 1979م، وهذا يعني أن الغرب وإسرائيل لن تكون لديهم مشكلة في أن تصبح إيران نووية؛ فالمشكلة القائمة تجلت بوجود نظام إسلامي راديكالي يتحكم في البرنامج النووي، ويتحليل عناصر الثورة آنذاك فهي كانت تعتمد على رجال الدين والطلبة ورجال البازار (رجال الاقتصاد) والعمد (أي قيادات المناطق على اختلاف قومياتهم ومذاهبهم) واليوم يواجه النظام ثورة خضراء، وهي جملة من الاحتجاجات ظهرت في مرحلة ما بعد الانتخابات الرئاسية عام 2009م، وهي الأعنف مقارنة بالاحتجاجات السابقة، مثل: احتجاجات الطلبة عام 1999م، واحتجاجات رجال البازار عام 2008م وهم الحليف التقليدي للنظام في إيران، علاوةً على ظهور هويات بين الفينة والأخرى تعلن عن ذاتها كالبلوش والتركمان والعرب والسنة وغيرهم، كذلك الانقسامات بين رجال الدين الإصلاحيين والمحافظين، وبذلك نجد أن العناصر التي قادت الثورة معاً أصبحت منقسمةً على ذاتها.

2 - العديد من الشعب الإيراني لديه الرغبة في تغيير نظام الحكم في إيران نتيجة الفقر والاضطهاد الممارس عليه من قبل النظام، حيث إن جذور الأزمة الداخلية عميقة ونابعة من الإحباط وعدم الرضى وخيبة الأمل الناجمة عن عدم تحقيق الثورة الإسلامية لوعودها<sup>(12)</sup>، كما تُعتبر الأقليات

(12) آريه اذن، اتגר הגרעין האיראני- תמונת מצב ו אסטרטגיות התמודדות، מסמך עבודה، כנס הרצליה הרביעי، על

מאזן החוסן והביטחון הלאומי، דצמבר 2004.

أريه اذن، التحدي النووي الإيراني- التصور والتكيف الاستراتيجي، ورقة عمل، مؤتمر هرتسليا الرابع، لميزان المناعة والأمن القومي، ديسمبر 2004م.

في إيران خطراً كامناً على استقرار الدولة، ويبلغ تعداد سكان إيران 70,3 مليون نسمة حسب تعداد عام 2007م حيث تحاول إيران عدم نشر الإحصائيات الرسمية بالتوزيع العرقي لكن بعض التقديرات تشير إلى وجود 51% فرس و 24% أذاريين و 8% جيلاك و مازندرانيون و 7% أكراد و 3% عرب و 2% لور و 2% بلوش و 2% تركمان و 1% أعراق أخرى، والتوزيع الديني 98% مسلمين (89% شيعة و 9% سنة) و 2% ديانات أخرى يهودية ومسيحية وبهائية وزرادشتية<sup>(13)</sup> حيث يتم استغلالهم من قبل الولايات المتحدة، وتأجيج المطالب القومية للمكونات الإثنية والدينية في المجتمع الإيراني، ودعمهم للمطالبة بدور جديد في بيئة وتركيبة النظام السياسي، أو حتى لتحقيق نوع من الاستقلال الذاتي المحدود، وهذه المطالب تُواجه بعنف من قبل النظام الحالي، وعليه لن يكون ذلك مطلباً إيرانياً داخلياً بل هو مطلب دولي يطالب بحرية الشعب الإيراني، وحقوق الإنسان بالتخلص من الديكتاتورية، وإقامة حكم ديمقراطي، بدل الحكم الثيوقراطي، وبالتالي يؤدي إلى إضعاف التيار المتشدد، ودعم توجهات الإصلاحيين في البحث عن حلول جذرية تتناول طبيعة النظام السياسي، وتبعده عن ارتباطه الأيدلوجي، وتفتح آفاقاً جديدةً باتجاه الغرب، وتحديدًا الولايات المتحدة الأمريكية.

3 - هناك تصدعات رئيسة في مؤسسة النظام على النحو التالي :

أ - التصدع بين النظام وجزء كبير من الجماهير الذين يريدون التغيير في طبيعة الجمهورية الإسلامية.

ب - تصدع في قيادة النظام (المحافظين) وانضمام بعض المتشددين من الذين تم دفعهم خارج مواقع القيادة والذين بحثوا عن مواقع ومواقف ليبرالية ضمن إطار الجمهورية الإسلامية.

ت - تصدع في صفوف النخبة الدينية حيث توجد مجموعة مهمة لديها العديد من التحفظات حول سلوك قادة النظام والسلطة الممنوحة للحرس الثوري الذي أصبح قوةً مهيمنةً على كافة مناحي الحياة على حساب القيادة الدينية، هذه التصدعات تعكس خسارة الشرعية التي يعاني منها قادة النظام، وخاصة المرشد الأعلى علي خامنئي، وسلطته الدينية والسياسية<sup>(14)</sup>.

4 - وجود تيارات داخلية تتوافق مع مبدأ إجراء تغيير للنظام السياسي القائم، وتعارض المنهج الأيدلوجي الذي تتبعه الدولة، وبشكل خاص ما يتعلق بدور ولاية الفقيه وسلطاته المطلقة التي تقيد بنظرهم المفهوم الحقيقي للديمقراطية.

5 - الخشية من أن يؤدي تقادم الأوضاع مع الولايات المتحدة إلى تكرار حالة المشهد العراقي كما هي الحال الآن منذ عام 2003م.

(13) Hussein D. Hassan, "Iran: Ethnic and Religious Minorities," CRS- Report for Congress, November. 25.2008.p.6.

(14) التحدي الإيراني في ظل القنبلة النووية، ترجمة: مركز القدس للدراسات السياسية، مرجع سابق، ص4.

6 -ازدياد الحصار، وفرض المزيد من العقوبات الاقتصادية، وفرض الضرائب، وانخفاض الاستثمار أدى إلى تحرك رجال البازار، وإعلان الإضرابات العامة رغم العلاقة الوثيقة مع النظام، لكن ما يهم رجال البازار هنا هو مصالحهم الاقتصادية، بالإضافة إلى الوضع الاقتصادي المتردي، بالرغم من العائدات المالية الخارجية المتأتية عن طريق تصدير النفط والغاز، وارتفاع نسب التضخم والبطالة، وتردي مستوى أداء البنية التحتية للدولة في مختلف قطاعاتها، مقابل الإنفاق العسكري المتصاعد بما في ذلك البرنامج النووي الإيراني.

7 -محدودية الصلاحية الممنوحة لرئاسة الجمهورية، وحق نقض قراراته على الأقل أمام المرشد الأعلى للجمهورية، هذا كان أحد أسباب إخفاق الرئيس الإصلاحي السابق محمد خاتمي.

8 -الدعم الأمريكي والغربي لحركات التحرر من النظام الإيراني لتهدد الأمن من خلال المعارضة داخل إيران لقلب الحكم، فقد اقترح السيناتور براون باك Brown Back على الرئيس الأمريكي بوش الابن تقديم 50 مليون دولار سنوياً لمجموعات المعارضة الإيرانية، ووضع شروط تمويل للجهات التي ستستفيد من هذه الأموال والتي في مقدمتها أن تكون قوى المعارضة في داخل إيران وليست في خارجها، وأن تحظى بشعبية، ووجود خطط واضحة لها لتسليم البلاد بعد التغيير، وضمان منع حدوث فوضى أو اضطرابات مدنية، وعدم تحمل الولايات المتحدة الأمريكية المسؤولية المباشرة عما سيحصل، وتجنب الأخطار التي حدثت في العراق<sup>(15)</sup> حيث إنه مقابل هذا الدعم ترى الولايات المتحدة الأمريكية والغرب أن تغيير النظام الحالي في إيران لن يؤثر على البرنامج النووي الإيراني فحسب، بل سيؤثر على الدور الإيراني في العراق أيضاً، وبإمكانه حل كافة القضايا العالقة مع إيران والعالم الحر.

#### 2.4.1.6 كوابح هذا السيناريو :

1 -إن رغبة الإيرانيين في تغيير النظام ليست كافيةً لوحدها بل تحتاج إلى ترجمة على أرض الواقع من خلال التضحيات والدماء التي تراق ثمناً للتغيير، ورغم ما يحدث حالياً فهي ليس بالشكل الكافي لإحداث التغيير.

2 -نجحت سياسة تغيير نظام الحكم في كلٍّ من أفغانستان والعراق إلى حدٍّ ما، وإيران هي الدولة الوحيدة التي يمكن أن تستوعب تغيير النظام، وهذا التغيير لا يأتي من الخارج بل لابد أن يكون من الداخل، فمساحة إيران، والتوزيع العرقي الجغرافي، وتركزه على الأطراف من الدولة، يسهم في التغيير، لكن في ظل عدم وجود معارضة داخلية موحدة وقوية، وغياب التضحيات العالية، كل ذلك يعيق التغيير، عدا عن عدم توحيد المعسكر الإصلاحي الذي يتألف من الطلاب والشباب والمفكرين والناشطين الليبراليين وشخصيات عامة ودينية واقتصادية.

(15) National Iranian American Council, Senator Brown back Announces Iran Democracy Act 10 may 2003.

<http://www.niacouncil.org/pressre/press087.asp>.

- 3- صعوبة التغيير بالعمل العسكري، فإذا أقدمت المعارضة على ذلك، سيعمل المجتمع الغربي على شد أزرها ومساعدتها فقط، وهذا قد يؤثر على موقف المعارضة من الناحية الدولية، حيث إن هناك دولاً غربية غير معنية بالتغيير، وعدم استعدادها لدعم مثل ذلك العمل.
- 4- قدرة رجال الدين على امتلاك المقدرّة التعبوية في كثير من القطاعات الشعبية، لاسيما المثقفة من خارج المدن، على أن التغيير المطلوب سوف يستهدف القيم الدينية والمقدسات والمعتقدات الإسلامية وتأجيج العامل الروحي لديهم الذي يسبق العامل الوطني.
- 5- هيمنة القيادات المتشددة على مفاصل الأجهزة الأمنية والعسكرية وهيكلها، وهي عنصر قوة لديهم، واستخدام العنف والقمع ضد أي تحرك أو محاولة، ففوة المؤسسات الأمنية والاستخباراتية الإيرانية وحجمها وامتدادها عائق أمام حدوث التغيير.
- 6- أية جهة ستتلقى دعماً مالياً من الولايات المتحدة ستتهم بالعمالة والخيانة، مما يجعل من يفكر بالإقدام على ذلك يفكر جلياً قبل إقدامه عليه، وهنا تتضاءل فرص الولايات المتحدة وحلفائها في تجنيد أتباع لهم.
- 7- أحداث العنف قد انخفض نطاقها، ولكنها لم تختف، فهي تشتعل بين الفينة والأخرى خصوصاً في أيام إحياء ذكرى الأحداث والتواريخ الهامة، حيث يسعى المعسكر الإصلاحى من خلالها إلى الإبقاء على حركة الاحتجاج قيد الحياة، لكن هذا الانخفاض في نطاق المظاهرات يعكس نجاح النظام الحالي في كبح زخم الاحتجاجات، وممارسة اليد الثقيلة ضدهم، فعملية التغيير تحتاج إلى وقت كبير.

مما سبق نستنتج أنه لو نجح هذا السيناريو في التغيير سيكون هناك احتمالان:

**الأول:** حصول إيران على السلاح النووي قبل حدوث التغيير في النظام السياسي، حينها من الممكن أن يؤدي ذلك إلى:

- 1- سيشهد النظام السياسي عدم استقرار وسيكون وضع إيران الداخلي سيئاً، وستعيب أدوات إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية ووسائلها بقوة في أمن إيران.
- 2- الانقسام بين الإصلاحيين والمحافظين سيزداد، وعليه ستزداد ورقة الإبقاء على القوة واستخدام السلاح النووي لدى المحافظين.
- 3- قد يحاول النظام السياسي تحدي السياسة الأمريكية وهيمنتها، وقد ينبئ ذلك بحرب في المنطقة.

**الأخر:** حصول التغيير في النظام السياسي قبل حصول إيران على السلاح النووي، وذلك قد يؤدي إلى:

- 1- من المحتمل أن تكسب الولايات المتحدة حليفاً محتملاً في المنطقة يمكن أن تتفاوض معه وتناقشه في المسألة النووية والوصول إلى حل مع النظام الجديد.

2 - مهما حدث من صداقة تجاه الولايات المتحدة، وحتى إعداد ترتيبات أفضل مع إسرائيل في العلاقة، فإن النظام الجديد ربما سيرغب في إكمال البرنامج النووي الذي بدأه النظام الحالي كونه أصبح هدفاً قومياً ومطمحاً شعبياً للإيرانيين<sup>(16)</sup>.

في كلا الاحتمالين سيكون هناك إضعاف أو إنهاء للنظام الحالي، وعليه فمن الممكن أن يكون هذا السيناريو مقدماً للخيار العسكري الذي سيترتب عليه تدمير البرنامج النووي الإيراني وإنهاؤه، ومن المرجح أيضاً استمرار الاضطرابات التي لا تهدد حالياً بقاء النظام وديمومته لحين توافر التنظيم الجيد الذي يشمل كافة عناصر الأمة وليس هبات عفوية وتوفير قيادة كاريزمية.

من خلال العرض للسيناريوهات المحتملة يمكن استخلاص النتائج التالية:

1 - جميع هذه السيناريوهات تنطلق من فرضية عدم السماح لإيران بامتلاك سلاح نووي يهدد وجود إسرائيل.

2 - إن الظروف الإقليمية والدولية لا تسمح حالياً بتوجيه ضربة عسكرية تجاه إيران، وإن إسرائيل ستعمل على التحول في استراتيجيتها العسكرية تجاه سياسة الغموض النووي التي اتبعتها منذ عشرات السنوات حتى تتوافر الظروف المناسبة لضمان استمرار استراتيجيتها العسكرية المبنية على التفوق النوعي في المنطقة.

3 - من الوارد جداً اتباع سيناريو الانهيار من الداخل وتغيير النظام، كون الإشكالية التي تواجه الولايات المتحدة وإسرائيل هي تولي نظام أيديولوجي راديكالي لسدة الحكم في إيران يكن العداء لإسرائيل من جهة، ومن جهة أخرى البيئة الداخلية الإيرانية المساعدة التي أصبحت بها تصدعات وثررة خضراء تهيئ لحدوث هذا السيناريو بعدما تفككت عناصر القوة الثورية التي اعتمدت على رجال الدين والطلبة ورجال البازار والعُمد، والذي من الممكن أن يُبنى عليه سيناريوهات أخرى كضربة عسكرية تستهدف منشآت البرنامج النووي بعد تفكيك أدوات النظام الحالي في المنطقة وتكون إيران حينها في حالة مُنهكة يسهل السيطرة عليها.

وأياً تكن هذه السيناريوهات المحتملة المطروحة في الدراسة وأياً تكن الوسائل التي يمكن أن تلجأ إليها الإدارة الأمريكية وحليفاتها إسرائيل في التعامل مع خطر البرنامج النووي الإيراني لإنجاح هذه السيناريوهات، فإن ذلك ستكون له تداعيات على منطقة الشرق الأوسط وعلى المجتمع الدولي بأسره، غير أنه من مصلحة الجميع تكمن في خلّو منطقة الشرق الأوسط من أسلحة الدمار الشامل.

(16) Geoffrey Kamp, "Introduction", In Iran's Nuclear Weapons Options: Issues and Analysis, The Nixon Center, Washington, DC: January 2001, p11.

## ثانياً/ النتائج والتوصيات

### 1.2.6 النتائج :

سعت هذه الدراسة لبحث واحد من أهم الموضوعات على الساحتين الإقليمية والدولية، وهو البرنامج النووي الإيراني وانعكاساته على الأمن القومي الإسرائيلي في الفترة من عام 1979-2010م، وذلك من خلال البحث في أهداف البرنامج النووي الإيراني ودوافعه ونشأته وتطوره، وبحث المحددات الإقليمية والدولية، والموقف من هذا البرنامج، وأيضاً دراسة الأمن القومي الإسرائيلي، والعقيدة العسكرية، ومكانة السلاح النووي الإسرائيلي، والعقيدة النووية، والدور الوظيفي لإسرائيل في الشرق الأوسط، وفي ضوء ذلك تم بحث الرؤية الإسرائيلية للبرنامج النووي الإيراني والتباينات والصراعات بين إيران وإسرائيل، وأهم الأدوات والوسائل التي اعتمدها إسرائيل بهدف إنهاء برنامج إيران النووي أو تقويضه، وكذلك قدمت الدراسة أربعة سيناريوهات محتملة لحل أزمة البرنامج النووي، ومن خلال ما سبق خلصت الدراسة ببعض النتائج التالية:

- لم يكن للغرب والولايات المتحدة وإسرائيل إشكالية في امتلاك إيران للتكنولوجيا النووية في فترة حكم محمد رضا بهلوي شاه إيران ما دام ذلك ضمن الفلك الأمريكي، وبنجاح الثورة الإسلامية في عام 1979م تولدت لدى النظام الجديد رغبة في لعب دور قيادي للعالم الإسلامي، اصطدم ذلك مع المصالح الغربية في المنطقة، مما أدى إلى التحول السلبي في دعم البرنامج النووي، وظهور الاعتراضات والاتهامات من الدول الغربية بدكتاتورية النظام الحالي، بالرغم من أنه لا يقل عن نظام الشاه السابق من حيث ممارسته للديكتاتورية، وانتهاك حقوق الإنسان، غير أن الفارق يكمن في أن الشاه كان يوافق على المطالب الأمريكية، ويسير في فلكها على عكس النظام الحالي الذي يدافع عن مصالح إيران الوطنية.
- استفادة إيران من التحولات الجارية في المنظومة الدولية، واستغلالها حالة الفراغ الأيديولوجي لوضع استراتيجية استقطابية في العالم الثالث عقب انهيار الاتحاد السوفييتي، كذلك استغلالها أيضاً التعتُّت والصلف الإسرائيلي والانحياز الأمريكي لإسرائيل.
- تُقدِّم إيران ذاتها على أنها الجدار المنيع أمام مشروع الشرق الأوسط الكبير، ومحاولتها إبراز دورها في كبح جماح إسرائيل، وإقناع دول الجوار لا سيما الدول العربية بأنها القادرة على مساعدتها والوقوف إلى جانبها.
- إخفاق السياسة الإيرانية في إقناع المجتمع الدولي بأن برنامجها النووي سلمي يهدف إلى إنتاج الطاقة الكهربائية، ولا يسعى إلى امتلاك الأسلحة النووية، ولم يثمر الحوار الذي قام بين إيران والوكالة الدولية للطاقة الذرية في إزالة الشكوك حول البرنامج النووي الإيراني، وتتحدث الوكالة الدولية عن استمرار هذه الشكوك التي يغذيها الرفض الإيراني للاستجابة لبعض متطلبات الشفافية. لكن السلوك الإيراني يؤكد فعلياً نية إيران امتلاك السلاح النووي، أو على الأقل التقنية اللازمة لإنتاجه.

كثفت إيران أنشطتها في كافة المجالات لدعم برنامجها النووي وتطويره سواء ببناء بنية تحتية أساسية للأبحاث والمفاعلات، أو على مستوى الكادر البشري والمعدات التكنولوجية، وحرصت على حماية وتأمين منشآتها في أماكن متفرقة من إيران؛ الأمر الذي يصعب تدميره في عملية عسكرية خاطفة، وقد نجحت إلى حد كبير في مواجهة الضغوط الأمريكية والإسرائيلية، ودشنت مع روسيا أول محطة كهروذرية إيرانية في بوشهر بعد ثلاثين عاماً من الشروع في تشييدها.

عززت الاستفادة من التعبئة الدينية للنظام الرغبة في امتلاك التكنولوجيا النووية، فاختلف إيران عن شعوب المنطقة ولّد لديها مخاوف من إمكانية الاضطهاد أو الاعتداء عليها من الطوائف الكبرى في المنطقة في ظل امتلاك المسيحيين واليهود والبوذيين والهندوس والمسلمين السنة للسلاح النووي، فهي تتعامل مع ذاتها الممثلة للطائفة الشيعية في العالم، وتوظف إيران الأيديولوجيا في خدمة مصلحة الدولة، وهي لن تكون إلا عاملاً مساعداً في تحقيق مصلحة الدولة.

استغلال النظام الإيراني لمسألة أن البرنامج النووي يشكل طموحاً شعبياً ومصدراً لشرعية النظام الحاكم الحالي ليشكل ذلك ضماناً فعالةً ضد محاولات تغييره بالقوة، وضمنان موطئ قدم له على الساحة الدولية، وأثبتت إيران بأنها رقم صعب لا يمكن تجاوزها في معادلة التأثير الإقليمي كقوة إقليمية، ولا يمكن لأية سياسة دولية تستهدف المنطقة بأن تهمشها.

استثمار إيران لأخطاء السياسة الخارجية الأمريكية والتي مكنتها من التخلص من قوى إقليمية معادية لها، والمحافظة على منجزاتها النووية بنفيها للاتهامات الدولية، وإصرارها على سلمية برنامجها، وأدارت جولات عدة من المفاوضات ببراعة لكسب الوقت وتحقيق منجزات نووية جديدة.

تبنى إيران استراتيجية المجال الحيوي التي تمنحها حق ممارسة دور أكبر في المنطقة والاستئثار بها، وتدخلها في قضايا الدول الداخلية عبر الترويج لنموذج الحكم الإسلامي الثوري، وسعت لاستبدال النظرية الغربية القائمة على أن العامل الإقليمي في الشرق الأوسط ليس قادراً على حل مشكلاته وأزماته دون الاعتماد سياسياً وعسكرياً على العامل الدولي، واتبعت إستراتيجية تكتيكية معقدة ومركبة لذلك، وأصبحت تمتلك أكثر من نموذج للصواريخ الباليستية، وهناك دائماً تطور وتجارب جديدة في وسائل إيصال الأسلحة النووية، كذلك امتلكت دورة الوقود النووي بشكل كامل مما يجعلها قد تستغني عن أية مساعدات خارجية مستقبلاً في مجال التكنولوجيا النووية، وسيتمكنها من تشغيل مفاعلاتها بقدرات وطنية، ومعالجة الوقود الناتج عنها للحصول على البلوتونيوم الذي يعد العنصر الأساسي في صناعة السلاح النووي، ومن الممكن أن تُعلن يوماً عن تجربة نووية على غرار ما فعلته كوريا الشمالية.

استمرار الولايات المتحدة الأمريكية باستخدام سياسة الكيل بمكيالين، وازدواجية المعايير في التعاطي مع امتلاك الدول لأسلحة الدمار الشامل، وألزمت نفسها تجاه إسرائيل بأن تكون رادعةً ومساندةً سياسياً واقتصادياً وأمنياً لها، وعدم السماح لأية دولة بإعاقة توجهاتها في المنطقة، ولم يشفع لإيران

ما قدمته من مساعدات وخدمات للولايات المتحدة في حربها ضد طالبان والقاعدة ونظام الرئيس صدام حسين، فتم إدراجها ضمن قائمة الدول الراعية للإرهاب، ومن ثمَّ ضمن محور الشر، حيث تتعامل الإدارة الأمريكية مع منطقة الشرق الأوسط على أنها هي القوة المهيمنة والمسيطرة عليها بالكامل، ونجحت الضغوط الأمريكية في إصدار أربعة قرارات دولية صادرة عن مجلس الأمن الدولي ضد إيران وهي قرارات رقم ( 1737 - 1747 - 1803 - 1929 ).

رغم تطابق وجهات النظر الأوروبية والأمريكية حول البرنامج النووي الإيراني، فإن بعض الأوروبيين يري أنه من الصعب إجبار إيران على التوقيع على بروتوكولات إضافية لمعاهدة الحد من انتشار الأسلحة النووية في خضم رفض إسرائيل وباكستان والهند عن التوقيع، وأن حل الملفات النووية في الشرق الأوسط لن يتم إلا بحزمة واحدة.

تسابق إسرائيل وإيران في مجال الكشف عن قدرات كل منهما في المجال العسكري والأمني، حيث تسعى إسرائيل لجمع المعلومات الاستخباراتية وتحسين قدراتها العسكرية والدبلوماسية، وفي ذات الوقت تسعى إيران لكسب الوقت وإخفاء وتمويه أنشطتها وحماية مرافقها الحيوية، ويتنافس الموساد وشعبة الاستخبارات العسكرية الإسرائيلية (أمان) على كسب حق السبق في كل ما يتصل بالخطر النووي الإيراني، وهناك تحبُّط في المعلومات حول قدرة إيران النووية وحول موعد امتلاكها للسلح النووي، كان آخر تلك المعلومات أن إيران لن تقدر على امتلاك قنبلة نووية قبل عام 2015م، وهذا التضارب لا ينفي الإجماع الإسرائيلي حول الملف النووي الإيراني على كافة المستويات، وأن امتلاك إيران للسلح هو خطر استراتيجي، واستحدثت وزارة الشؤون الاستراتيجية منذ عام 2006م، ونشطت أجهزة الاستخبارات لجمع المعلومات، وأطلقت العنان ليد الموساد للحد من خطر البرنامج النووي الإيراني وأعلن الجيش الإسرائيلي لأول مرة في تاريخه عن كون إيران الخطر الاستراتيجي الأول لإسرائيل.

استفادة إيران من روسيا في بناء برنامجها واستغلالها للخلافات بينها وبين الولايات المتحدة وكذلك استفادتها من الصين.

عجز الموقف العربي عن تبني موقف جماعي في أيِّ من القضايا السياسية المفروضة على أجندة المنطقة، وهناك تباين واختلاف في وجهات النظر فيما يخص البرنامج النووي الإيراني، وذلك لعدم وجود استراتيجية عربية موحدة تجاه البرنامج، وتشتت المواقف العربية باتجاه القطرية أو الإقليمية.

نجاح إيران في بناء قدرات نووية عسكرية سيجعل إسرائيل تفقد قدرتها على الردع والدفاع عن نفسها بشكل يؤثر على استراتيجية الأمن القومي لها.

طُرأت تبدّلات وتطوّرات مستمرة للاستراتيجية العسكرية الإسرائيلية، وذلك نتيجة تبدل موازين القوى العسكرية والسياسية في المنطقة ونتيجة لتطوّر الإمكانيات، وظهور وسائل صراع جديدة مثل الصواريخ الباليستية وأسلحة الدمار الشامل، فالبعد النووي في الأمن الإسرائيلي من أبرز مقومات السيطرة على هاجس الأمن الذي يفرض على إسرائيل الانفراد به، وقد انتقلت من مرحلة

الردع النووي غير العلني (الغموض) إلى مرحلة الردع النووي شبه العلني حيث لم تعد سياسة الغموض النووي تُعطي لها غطاءً دفاعياً أعلى، فهي لم تردع إيران عن الاستمرار في برنامجها على الأقل في المرحلة الراهنة، واعتمدت على استراتيجيات جديدة من ضمنها الاستراتيجية البحرية والجوية والإلكترونية والاستخباراتية.

خوض إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية والأجهزة الاستخباراتية الأوروبية حرباً سريةً ضد إيران تمثلت في خطف العلماء الإيرانيين واغتيالهم والقيام بأعمال تخريبية سواء باستخدام التكنولوجيا في الحرب الإلكترونية أو بالأعمال التخريبية التقليدية من خلال الانفجارات، ومحاصرة النشاط الإيراني لمنعه من الحصول على التقنية النووية، ومحاربة القوى المساندة لإيران في المنطقة.

## 2.2.6 التوصيات:

- يُقدّم الباحث بعد إتمام هذه الدراسة مجموعةً من التوصيات التالية:
- ضرورة العمل على إخلاء منطقة الشرق الأوسط من أسلحة الدمار الشامل لتحقيق الأمن والاستقرار في المنطقة.
- ضرورة قيام المجتمع الدولي بالضغط على إسرائيل للتخلي عن ترسانتها النووية والزامها بتوقيع معاهدة الحد من انتشار الأسلحة النووية.
- ضرورة تخلي الولايات المتحدة الأمريكية عن سياسة الكيل بمكيالين وازدواجية المعايير في التعاطي مع امتلاك الدول لأسلحة الدمار الشامل، وتبني سياسة متوازنة بهذا الشأن يكسبها عمقاً شعبياً ورسمياً في المنطقة العربية.
- ضرورة إقناع إيران المجتمع الدولي بسلمية برنامجها النووي، وأن تتعامل مع الوكالة الدولية للطاقة الذرية بشفافية، وإثبات عدم وجود برنامج نووي سري لها، والتخلي عن الأنشطة المثيرة للشك.
- وجوب اهتمام إيران بقضايا جبهتها الداخلية، كون الدولة (كالقلعة لا تُفتح إلا من الداخل)، وعليها حل مشاكل الفقر والبطالة وحقوق الإنسان والحريات وإجراء إصلاحات سياسية في النظام السياسي والاستفادة من العائدات المالية للنفط في تعزيز ذلك.
- وجوب تبني استراتيجية عربية موحدة تجاه البرنامج النووي الإيراني تكون ملزمة، وإشراك الدول العربية خاصةً دول الجوار الجغرافي مع إيران في المفاوضات والحوارات المتعلقة ببرنامج إيران النووي.
- ضرورة حل الخلافات العالقة بين إيران والدول العربية بالحوار، والعمل على صياغة مشروع عربي أو إسلامي في مواجهة نظام الشرق الأوسط الجديد أو الكبير الذي تنتبئه الولايات المتحدة وإسرائيل.
- ضرورة تنبه العالم العربي لخطورة البرامج النووية في المنطقة، وأتخاذها الخطوات اللازمة لإحداث توازن في القوى.
- إجراء دراسات وأبحاث حول البرنامج النووي الإيراني وانعكاساته على الأمن القومي العربي.

## وثائق ويكيليكس - الملك عبد الله

موقع ويكيليكس يكشف عن الملك عبد الله ذكر بأنه "حثّ الولايات المتحدة كثيراً لمهاجمة إيران للوضع حدّاً لبرنامج أسلحته النووية (رويتز).

(Reuters) - Saudi King Abdullah has repeatedly urged the United States to attack Iran's nuclear program and China directed cyberattacks on the United States, according to a vast cache of U.S. diplomatic cables released on Sunday in an embarrassing leak that undermines U.S. diplomacy.

The more than 250,000 documents, given to five media groups by the whistle-blowing website WikiLeaks, provide candid, tart views of foreign leaders and sensitive information on terrorism and nuclear proliferation filed by U.S. diplomats, according to The New York Times.

Among the revelations in Britain's Guardian newspaper, which also received an advance look at the documents, King Abdullah is reported to have "frequently exhorted the U.S. to attack Iran to put an end to its nuclear weapons program".

"Cut off the head of the snake," the Saudi ambassador to Washington, Adel al-Jubeir, quotes the king as saying, according to a report on Abdullah's meeting with General David Petraeus in April 2008.

The leaked documents, the majority of which are from the last three years, also disclose U.S. allegations that China's Politburo directed an intrusion into Google's computer systems, part of a broader coordinated campaign of computer sabotage carried out by Chinese government operatives, private security experts and Internet outlaws, the Times reported.

The newspaper also said documents report that Saudi donors remain chief financiers of Sunni militant groups like al Qaeda, and that the tiny Persian Gulf state of Qatar, a generous host to the U.S. military for years, was the "worst in the region" in counter-terrorism efforts, according to a State Department cable last December.

The newspaper said many of the cables name diplomats' confidential sources, from foreign lawmakers and military officers to human rights activists and journalists, often with a warning: "Please protect" or "Strictly protect".

The White House condemned the release of the documents, saying their release could endanger the lives of people who live under "oppressive regimes" and "deeply impact" the foreign policy interests of the United States and its allies.

"To be clear -- such disclosures put at risk our diplomats, intelligence professionals,

and people around the world who come to the United States for assistance in promoting democracy and open government," White House spokesman Robert Gibbs said.

"By releasing stolen and classified documents, WikiLeaks has put at risk not only the cause of human rights but also the lives and work of these individuals," he said.

Security analysts tended to agree that the release of the documents was a severe blow to U.S. diplomacy, undermining the confidentiality that is vital for foreign leaders and activists to talk candidly to U.S. officials.

"DEVASTATING"

"This is pretty devastating," Roger Cressey, a partner at Goodharbor Consulting and a former U.S. cyber security and counter-terrorism official, said in an e-mailed comment.

"It will constrain foreign leaders from being upfront and honest in their conversations with American diplomats and it will also make U.S. diplomats hesitant to put in diplomatic cables what they really think, for fear of it being leaked".

The pending documents release had been widely reported for more than a week and expected on Sunday.

وثيقة منشورة في موقع ويكليक्स حول موقف الرئيس المصري حسني مبارك من إيران

SUBJECT: SCENESETTER FOR AMBASSADOR ROSS' VISIT TO EGYPT

REF: A. CAIRO 705

¶B. CAIRO 618

¶C. CAIRO 451

Classified By: Ambassador Margaret Scobey for reason 1.4 (b).

¶1. KEY POINTS:

-- (S) President Mubarak sees Iran's attempts to exert influence throughout the region as Egypt's primary strategic threat. However, Mubarak's focus on the Iranian threat differs somewhat from ours. While he will readily admit that the Iranian nuclear program is a strategic and existential threat to Egypt and the region, he sees that threat as relatively "long term." What has seized his immediate attention are Iran's non-nuclear destabilizing actions such as support for HAMAS, media attacks, weapons and illicit funds smuggling, all of which add up in his mind to "Iranian influence spreading like a cancer from the GCC to Morocco."

-- (S) In particular, Egypt views Iran as an adversary that is trying to undermine GOE efforts on Palestinian reconciliation and preventing weapons smuggling to Gaza, while endangering key GOE interests such as stability in Lebanon and Sudan.

-- (S/NF) The GOE remains concerned with Iranian efforts to interfere in Gaza, Lebanon, Iraq and Sudan, and Egypt views the recently dismantled Sinai Hizballah cell as an unacceptable Iranian escalation.

-- (S) The MFA believes that a harder U.S. line in UN fora on Israel's nuclear program would strengthen the U.S. position on demanding Iran cease working to develop nuclear weapons.

¶2. (S) Ambassador Ross, welcome to Egypt. Your visit comes as Egypt continues its efforts to mediate a permanent cease-fire between Israel and Hamas, to facilitate intra-Palestinian negotiations and to stop the smuggling of

يرى الرئيس مبارك أن المحاولات الإيرانية تفرض تأثيرها على المنطقة كتهديد للاستراتيجية المصرية، على أية حال إن تركيز مبارك على التهديد الإيراني يختلف إلى حد ما عن تفكيرنا،

بينما هو مازال يحاول ذلك، فإن البرنامج النووي الإيراني مازال تهديداً استراتيجياً مستمراً لمصر والمنطقة، حيث أن هذا التهديد مرتبط على المدى الطويل، وذلك من خلال التركيز على أعمال التدشين الإيرانية لبعض المنشآت النووية السلمية التي من خلالها يمكن أن يعتبر دعماً لحماس، وعلى الهجمات الإعلامية، والسلاح، والتمويل المالي للأسلحة.

كل هذه العوامل يضعها في اعتباره "حيث أن التأثير الإيراني ينتشر مثل السرطان من الخليج العربي حتى المغرب " .

بشكل خاص ترى مصر أن إيران تحاول تقويض جهود الحكومة المصرية فيما يتعلق بالمصالحة الفلسطينية وفي منع تهريب الأسلحة إلى غزة، في ذات السياق فهي تهدد المصالح المصرية الرئيسية مثل استقرار لبنان والسودان.

إن الجهود المصرية تبقى منشغلة بالجهود الإيرانية وبمدى تأثيرها في غزة والعراق ولبنان والسودان، كما أن هذا السلوك بعد تفكيك خلية حزب الله في سيناء أصبح غير مقبول في ظل هذا التصعيد الإيراني .

وزارة الشؤون الخارجية تؤمن بأن خط الولايات المتحدة قوي في الأمم المتحدة فيما يتعلق بالمشروع النووي الإسرائيلي، و أنه سوف يقوي وضع الولايات المتحدة بمطالبة إيران بوقف العمل فيما يتعلق بتطوير الأسلحة النووية .

السفير روس، رحب بمصر، حيث أن زيارته جاءت بسبب المساعي المصرية المتواصلة من أجل بذل الجهود للوصول إلى وقف إطلاق نار مؤقت بين إسرائيل وحماس من أجل تسهيل المفاوضات الفلسطينية الداخلية وكذلك وقف تهريب الأسلحة ....

## الفهارس الفنية

\* فهرس الآيات القرآنية.

\* فهرس الجداول.

\* فهرس الملاحق.

\* فهرس المصادر والمراجع

\* فهرس المحتويات

## فهرس الآيات القرآنية

الصفحة	السورة	الآية	رقم الآية
سورة يوسف			
108		﴿قَالَ هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا أَمِنْتُكُمْ عَلَىٰ أَخِيهِ مِنْ قَبْلُ﴾	64
سورة قريش			
108		﴿وَأَمَنَّهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾	4

## فهرس الجداول

الصفحة	الجدول	مسلسل
67	جدول الصواريخ الباليستية الإيرانية - الوسائط الإيرانية لحمل السلاح النووي	( 1 )
70	جدول يوضح تصور دورة الوقود النووي الإيراني	( 2 )

## فهرس الملاحق

الصفحة	الملاحق	مسلسل
71	خريطة توضع مواقع المنشآت النووية الإيرانية.	.1
211	وثائق ويكيليكس - الملك عبد الله حول الموقف السعودي من البرنامج النووي الإيراني	.2
213	وثيقة منشورة في موقع ويكيليكس حول موقف الرئيس المصري حسني مبارك من إيران	.3

## فهرس المرجع

### الكتب باللغة العربية:

- . ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري (2000): لسان العرب، مج1، دار صادر، بيروت.
- . أخطر مؤتمر سنوي يُعقد في إسرائيل مؤتمر هرتسليبا الخامس أهم الموضوعات والنقاشات. (2005): الهيئة الفلسطينية للثقافة والعلوم والتنمية ناشد، غزة.
- . أسكولاي، إفرايم وآخرون. (2006): إسرائيل والمشروع النووي الإيراني، ترجمة: أحمد أبو هديبة، مركز الدراسات الفلسطينية، الدار العربية للعلوم- ناشرون، ط1، بيروت.
- . آغا، حسين وآخرون. (1982): إسرائيل العقيدة العسكرية وشؤون التسلح، سلسلة الدراسات الاستراتيجية، العدد3، بيروت.
- . ألون، إيجال. (بدون): بناء الجيش الإسرائيلي، سلسلة الكتب المترجمة، الهيئة العامة للاستعلامات، رقم701، القاهرة.
- . ألون، إيجال وآخرون. (1983): تطور العقيدة العسكرية الإسرائيلية خلال 35 عاماً، إعداد: سمير جيور، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، قبرص.
- . أنبار، إفرايم وآخرون. (1987): السلاح النووي في الاستراتيجية الإسرائيلية، وكالة المنار للصحافة والنشر، ط1، نيقوسيا.
- . انطوني، ايان وآخرون. (2004): النظام أطلسي- أوربي والأمن العالمي، في التسلح ونزع السلاح والأمن الدولي، ترجمة: فادي حمود وآخرون، معهد استوكهولم لأبحاث السلام الدولي، الكتاب السنوي 2003م، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.
- . بايلز، اليسون ج. ك. (2004): اتجاهات وتحديات في الأمن الدولي، في التسلح ونزع السلاح والأمن الدولي، ترجمة: فادي حمود وآخرون، معهد استوكهولم لأبحاث السلام الدولي، الكتاب السنوي 2003م، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.
- . براي، بيتر (1989): ترسانة إسرائيل النووية، مع تقرير فعنونو: أسرار القوة النووية الإسرائيلية، ترجمة: منير غنام مراجعة وتقديم: د. محبوب عمر، مؤسسة الأبحاث العربية، ط1، بيروت.
- . بروس، ويليام وويندروم، روبرت. (1994): أسلحة الدمار الشامل، ترجمة دار الجليل، عمان.
- . بنونه، محمود خيربي. (1970): السياسة النووية لإسرائيل، مطبعة الشعب، القاهرة.
- . تال، يسراييل وآخرون. (1980): "الأمن القومي: أقلية مقابل أكثرية، من كتاب أمن إسرائيل في الثمانينات، ترجمة: مؤسسة الدراسات العربية، بيروت.
- . تشوبين، شاهرام. (2007): طموحات إيران النووية، ترجمة: بسام شيحا، الدار العربية للعلوم ناشرون، مكتبة مدبولي.
- . التقرير الاستراتيجي العربي 2001. (2002): مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام، القاهرة.
- . جابر، فؤاد. (1970): الأسلحة النووية واستراتيجية إسرائيل، ترجمة: زهدي جار الله، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت.
- . جرجس، فواز. (2000): السياسة الأمريكية تجاه العرب: كيف تصنع؟ ومن يصنعها؟ مركز دراسات الوحدة العربية، ط2، بيروت.
- . جمال، أمل. (2011): مشهد العلاقات الخارجية، تقرير مدار الاستراتيجي 2011 المشهد الإسرائيلي عام 2010م، مدار المركز الفلسطينية للدارسات الإسرائيلي، مؤسسة الأيام، رام الله.
- . الجوهري، إسماعيل بن حماد. (1979): الصحاح: تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق أحمد عطار، مج5، دار العلم للملايين، ط2، بيروت.

- . الحاج سالم، وجيه وآخرون. (1987): الوجه الحقيقي للموساد، دار الجليل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية، ط1، عمان.
- . حداد، معين. (1997): الشرق الأوسط دراسة جيوبوليتيكية، قضايا الأرض والنفط والمياه، شركة المطبوعات للنشر والتوزيع، ط2، بيروت.
- . حماد، مدحت أحمد وآخرون. (1997): التقرير الاستراتيجي الإيراني السنوي 1996-1416هـ، الناشر مدحت أحمد حماد، القاهرة.
- . خماش، رنا عبد العزيز (2010): العلاقات التركية - الإسرائيلية وتأثيرها على المنطقة العربية 1996-2009، مركز دراسات الشرق الأوسط، الأردن.
- . دايار، جوين (2008): الفوضى التي نظمها الشرق الأوسط بعد العراق، ترجمة: بسام شيحا، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، بيروت.
- . الدجاني، أحمد صدقي وآخرون. (1994): التحديث الشرق أوسطية الجديدة والوطن العربي، ندوة فكرية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.
- . الدغدي، أنيس. (2007) : الملف النووي، العالمية للكتب والنشر، ط1، الجيزة.
- . الراوي، رياض. (2006) : البرنامج النووي الإيراني وأثره على الشرق الأوسط، دار الأوتل، ط1، دمشق.
- . ربيع، محمد عبد العزيز. (1990): المعونات الأمريكية لإسرائيل، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.
- . الرمضاني، مازن. (1991): السياسة الخارجية - دراسة نظرية، دار الحكمة، بغداد.
- . الزعبي، موسى. (2001): دراسات في الفكر الاستراتيجي والسياسي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق.
- . الزمخشري، جاد الله محمود بن عمر. (1982): أساس البلاغة، دار المعرفة، بيروت.
- . السبكي، أمال. (1999) : تاريخ إيران السياسي بين ثورتي 1906م-1979م، سلسلة عالم المعرفة، العدد250، ط1، الكويت.
- . السلطان، جمال مصطفى عبدالله. (2002) : الاستراتيجية الأمريكية في الشرق الأوسط 1979-2000م، دار وائل للنشر والتوزيع، ط1، بغداد.
- . سلمان، سلمان رشيد. (1988): الاستراتيجية النووية الإسرائيلية، دار القلم، بيروت.
- . سنايدر، روبرت س. (2003): الولايات المتحدة وإيران: تحليل العوائق البنيوية للتقارب بينهما، سلسلة محاضرات الإمارات 69، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبو ظبي.
- . سويد، ياسين. (1990): الاستراتيجية العسكرية الإسرائيلية، في: أنيس صايغ وآخرون مشرفون، الموسوعة الفلسطينية، القسم الثاني: الدراسات الخاصة، ج6، هيئة الموسوعة الفلسطينية، ط1، بيروت.
- . شكري، محمد عزيز. (1978): الأحلاف و التكتلات في السياسة العالمية، عالم المعرفة، العدد 7، الكويت.
- . شيف، زئيف. وآخرون. (1999): الوضع الأمني في إسرائيل، ترجمة: محمد فياض صلاحات، مركز البحوث والدراسات الفلسطينية، نابلس.
- . الطاهر، احمد محمد وحماد، مدحت احمد. (2002): العلاقات الإيرانية الأوربية، التقرير الاستراتيجي الإيراني السنوي، مركز الدراسات الشرقية بجامعة القاهرة، ط2، القاهرة.
- . الطعان، عبد الرضا. والأسود، صادق. (1986): مدخل إلى علم السياسة، جامعة بغداد، بغداد.
- . طه، فؤاد. (2001): الخيار النووي في الشرق الأوسط، الأسلحة النووية وأولويات الأمن القومي في بناء قوة عربية نووية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.
- . الظاهر، نعيم إبراهيم. (2001): الجغرافيا السياسية المعاصرة في ظل النظام الدولي الجديد، دار اليازوري العلمية، عمان.

- . العامري، عصام فاهم. (1990): خصائص ترسانة إسرائيل النووية وبناء الشرق الأوسط الجديد، دراسة في الوظيفة الإقليمية والدولية لإسرائيل خلال الأعوام القادمة، سلسلة دراسات استراتيجية، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، عدد34، أبو ظبي.
- . العاني، مصطفى. (2004): الموقف المحتمل لدول مجلس التعاون الخليجي تجاه سيناريو العمل العسكري ضد المنشآت النووية الإيرانية، مركز الخليج للأبحاث ومكتبة الأسد الوطنية.
- . عبد السلام، محمد. (1993): حدود القوة استخدامات الأسلحة النووية الإسرائيلية، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، بالأهرام، القاهرة.
- . عبد المنعم، محمد نور الدين. (2009): النشاط النووي الإيراني من النشأة وحتى فرض العقوبات، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة.
- . عز العرب، احمد رياض. (1997): الشئون العسكرية الإيرانية، التقرير الاستراتيجي الإيراني السنوي1996م/1416هـ، نشر د. مدحت احمد حماد، القاهرة .
- . عطية، ممدوح حامد. (1996): البرنامج النووي الإسرائيلي والأمن القومي العربي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.
- . علي، حسين. (2005): هل ستصبح إيران دولة نووية تخشاهها الدول المجاورة لها؟، ج 1، المكتبة الالكترونية، كتب عربية.
- . عيسى، محمد عبد الشفيق. (2007): العرب وإسرائيل وميزان القوى ومستقبل المواجهة، دار الحضارة العربية للنشر، ط2، القاهرة.
- . الفيروز أبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب. (1995): القاموس المحيط، دار الفكر، ط1، بيروت.
- . كاييل، شانون، ن. (2004): الحد من الأسلحة النووية وحظر انتشارها، التسليح ونزع السلاح والأمن الدولي، الكتاب السنوي، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، معهد ستوكهولم لأبحاث السلام الدولي سيبري، والمعهد السويدي بالإسكندرية، بيروت .
- . كلاوسون، باتريك. (2010): إيران - مبادئ القراءة: القوة والحكم وسياسة الولايات المتحدة - العقوبات الأمريكية، تحرير روبن رايت، معهد الولايات المتحدة للسلام بالاشتراك مع مركز وودرو ويلسون الدولي للباحثين.
- . كلوب، عرابي محمد. (1991): أسلحة التدمير الشامل، مطابع اليمن العصرية، ط1، اليمن.
- . كوير، آفي. (1986): النظرية والمذاهب والتخطيط في بناء القوة العسكرية، في كتاب يهوشاف هركافي وآخرون، الكمية والنوعية في الاستراتيجية الإسرائيلية، ج1، وكالة المنار للصحافة والنشر المحدود، ط1، قبرص.
- . كوردونير، إيزابيل. (2003): دراسات عالمية ..النظام العسكري والسياسي في باكستان، ترجمة: عبدالله جمعة الحاج، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، العدد37.
- . كونيان، مايكل. (2004): هل انتهى الردع؟، في التسليح ونزع السلاح والأمن الدولي، ترجمة: فادي حمود وآخرون، معهد استوكهولم لأبحاث السلام الدولي، الكتاب السنوي 2003م، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.
- . كوهين، أفير. (1990): نحو شرق أوسط جديد: إعادة النظر في المسألة النووية، ترجمة: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، سلسلة دراسات عالمية، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، العدد1، أبو ظبي.
- . كيلان، زئيف. (1990): سياسة إسرائيل الأمنية، سياسة حرب الخيار، مناحم بيغن، ترجمة: بدر عقيلي، دار الجليل، ط1، الأردن.

- . الكيلاني، موسى. (1989): العوائق الخارجية للوحدة، عبد العزيز الدوري وآخرون، الوحدة العربية تجاربها وتوقعاتها، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.
- . الكيلاني، هيثم. (1965): المذهب العسكري الإسرائيلي، مركز أبحاث منظمة التحرير الفلسطينية، ط1، بيروت.
- . الكيلاني، هيثم. (1969): دراسة في العسكرية الإسرائيلية، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة.
- . اللداوي، مصطفى يوسف. (2007): القدرات النووية الإسرائيلية بين الغموض والإرهاب، دار الهادي، ط1، بيروت.
- . مارديني، زهير. (1986): الثورة بين الواقع والأسطورة، دار أقرأ للنشر، بيروت.
- . مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط (أ.م.ن)، (2004): مكتبة الشروق الدولية، ط4، القاهرة.
- . محافظة، علي مفلح. (2009): العرب والعالم المعاصر، دار الشروق، ط1، عمان.
- . محمود، أحمد إبراهيم. (2006): البرنامج النووي الإيراني آفاق الأزمة بين التسوية الصعبة ومخاطر التصعيد، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية، مؤسسة الأهرام، القاهرة.
- . مرسي، فؤاد. (1983): الاقتصاد السياسي الإسرائيلي، دار المستقبل العربي، ط2، القاهرة.
- . مركز الأهرام للدراسات والأبحاث (2006): دراسة الملف النووي الإيراني وأثاره الإقليمية والدولية، إصدارات مركز الأهرام، القاهرة.
- . مركز الدراسات السياسية الاستراتيجية (1974): العسكرية الصهيونية، العقيدة والاستراتيجية الحربية الإسرائيلية، مؤسسة الأهرام، ط2، القاهرة.
- . مسعد، نيفين. (1993): أثر المتغيرات العالمية الجديدة على السياسة الخارجية الإيرانية تجاه المنطقة العربية 1989-1993م، تحرير: جمال زكريا قاسم ويونان لبيب رزق، معهد البحوث للدراسات الغربية، القاهرة.
- . مسلم، طلعت أحمد. (1990): التعاون العسكري العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت.
- . مصالحة، نور الدين. (2002): أرض أكثر وعرب أقل سياسة الترانسفير الإسرائيلية في التطبيق 1949-1996م، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ط2، بيروت.
- . مقلد، إسماعيل صبري. (1987): العلاقات السياسية الدولية في الأصول والنظريات، منشورات ذات السلاسل، ط5، الكويت.
- . منصور، جوني. نحاس، فادي. (2009): المؤسسة العسكرية في إسرائيل (تاريخ، واقع، استراتيجيات وتحولات)، المركز الفلسطينية للدراسات الإسرائيلية مدار، رام الله، فلسطين.
- . منظمة التحرير الفلسطينية (1999): خطر الأسلحة النووية على السلام والاستقرار في الشرق الأوسط والعالم، دائرة العلاقات القومية والدولية، ط1.
- . نامق، فكرت. (1998): سياسة الولايات المتحدة تجاه الوطن العربي، بيت الحكمة، بغداد.
- . نحاس، فادي. (2011): المشهد الأمني، تقرير مدار الإستراتيجي 2011م، المشهد الإسرائيلي لعام 2010م، مؤسسة الأيام، رام الله.
- . نحاس، فادي. (2006): المشهد العسكري الأمني، تقرير مدار الاستراتيجي 2006م، المشهد الإسرائيلي لعام 2005، رام الله.
- . نعمة، كاظم هاشم. (1979): العلاقات الدولية، ج 1، مراجعة: مندوب الشالجي، دار الكتب للطباعة والنشر، بغداد.
- . نهار، غازي. (1993): الأمن القومي العربي، دار الأمل، ط1، عمان.
- . هرتسل، ثيودور. (بدون): الدولة اليهودية، المكتبة الالكترونية.
- . هشاي مخابرات منظمة الهاجاناه (1999): أجهزة المخابرات الإسرائيلية، دار الجليل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية، ط1، عمان.

- . هلال، جميل. (1995): استراتيجية إسرائيل الاقتصادية للشرق الأوسط، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت.
- . هيكل، محمد حسنين. (2002): مدافع آية الله قصة إيران والثورة، دار الشروق، ط6، القاهرة.
- . يافوز، هاكان. (2000): العلاقات التركية - الإسرائيلية من منظور الجدل حول الهوية التركية، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبو ظبي.

#### التقارير:

- . الأمم المتحدة، مجلس الأمن قرار 1929(2010)، الذي اتخذه مجلس الأمن في جلسته 6335، المعقودة في حزيران/يونيه 2010، S/RES/1929
- . الوكالة الدولية للطاقة الذرية Gov/2007/8 Date: 22 February 2007
- . الرسائل والابحاث الجامعية غير المنشورة:
- . جامعة تشرين (2009): تطور التفاعلات السياسية والاقتصادية للبرنامج النووي الإيراني، دمشق.
- . دحلان، احمد سعيد (2009): المقومات البشرية لإقليم الشرق الأوسط، بحث غير منشور، جامعة الأزهر، غزة.
- . مطر، علاء. (2004): أيدلوجيا الثورة الإيرانية وأثرها على توجهات السياسة الخارجية الإيرانية تجاه دول الخليج العربية 1979م-2003م، رسالة ماجستير، معهد البحوث والدراسات العربية.
- . أوراق المؤتمرات والندوات وورش العمل وحلقات النقاش:
- . إدريس، محمد السعيد. (2008): التواجد الإيراني في فلسطين وسوريا ولبنان، ورقة عمل، " الدور الإيراني في المنطقة بين المصالح والهيمنة"، برنامج الدراسات الإيرانية في القاهرة، 27-28 أغسطس 2008م، المركز الدولي للدراسات المستقبلية والإستراتيجية ICFS، ص 69-70.
- . الخفاجي، مزهر. (2008): إيران أوهام قوة أو مخاوف مصطنعة، ورقة عمل في مؤتمر حول الدور الإيراني في المنطقة بين المصالح والهيمنة، برنامج الدراسات الإيرانية في القاهرة، 27-28 أغسطس 2008م، المركز الدولي للدراسات المستقبلية والإستراتيجية ICFS، ص 47.
- . الروي، حميد. (2007): حلقة نقاش محدودة العلاقات العربية الإيرانية، رؤية مستقبلية لمحددات بناء موقف عربي تجاه المسألة الإيرانية، المركز الدولي للدراسات المستقبلية ICFS، المشروع النووي الإيراني، القاهرة، ص 18.
- . عبد السلام، محمد. (2008): الأمن القومي الإيراني من وجهة نظر القدرات العسكرية، مؤتمر حول تقييم ومناقشة التقرير الاستراتيجي حول ايران 2007، وحدة الأمن الإقليمي وثقافة السلام، برنامج الدراسات الإيرانية، القاهرة، الأربعاء 26 مارس، ص 7-11.
- . عبد المؤمن، سعيد. (2008): مداخلة في مؤتمر حول الدور الإيراني في المنطقة بين المصالح والهيمنة، برنامج الدراسات الإيرانية في القاهرة، 27-28 أغسطس 2008م، المركز الدولي للدراسات المستقبلية والإستراتيجية ICFS، القاهرة، ص 34-35.
- . عتريسي، طلال. (2004): الملف النووي الإيراني وأسلحة الدمار الشامل في المنطقة، ندوة معهد التنمية الاجتماعية، الجامعة اللبنانية، بيروت، 23/12/2004م، ص 15-19.
- . الكيلاني، هيثم. (1996): مفهوم الأمن القومي العربي، ضمن أعمال ندوة الأمن العربي: التحديات الراهنة والتطلعات المستقبلية، مركز دراسات العربي - الأوربي، ط1، ص 13-18.
- . المولى، سعود. (2008): العلاقات اللبنانية الإيرانية، ورقة عمل مقدمة في مؤتمر حول الدور الإيراني في المنطقة بين المصالح والهيمنة"، برنامج الدراسات الإيرانية في القاهرة، 27-28 أغسطس 2008م، المركز الدولي للدراسات المستقبلية والإستراتيجية ICFS، ص 67-68.

نوار، إبراهيم. (2007): توسع الدور الإيراني في المنطقة، ورشة عمل، النفوذ الإيراني في العراق وانعكاساته الإقليمية، وحدة الأمن الإقليمي وثقافة السلام، برنامج الدراسات الإيرانية، القاهرة، الأربعاء، 29/8/2007م، ص 35 - 38.

**الصحف والدوريات ووكالات الأنباء:**

أبو الرب، مجدولين. (1993): الأثر البيئي للنشاط النووي الإسرائيلي، مجلة صامد الاقتصادي، ع91، السنة الخامسة عشر، ص. 191.

أبو ناصر، عدنان. (أيار، 2010): التكنولوجيا النووية السلمية الإيرانية، والموقف المتناقض للغرب، مجلة الوحدة الإسلامية، العدد 101، السنة التاسعة، ص. 16 - 18.

اتفاق باريس، (يناير، 2005): مختارات إيرانية، العدد 54، ص. 22 - 23.

إدريس، محمد السعيد. (9 ديسمبر، 2010): أوياما وبولتون والحل الأمريكي، صحيفة الخليج الإماراتية.

آراني، محمد ستوده. (أبريل، 2003): التطور في السياسة الخارجية الإيرانية، مختارات إيرانية، السنة الثالثة، ع33، ص. 87.

اردستاني، حسين. (يناير، 2004): دور إسرائيل في تعميق الأزمة بين إيران والولايات المتحدة الأمريكية، فصلنامه مطالعات خاورميانه، مجلة دراسات الشرق الأوسط، شتاء 2002م، مختارات إيرانية، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام، العدد 42، ص. 53 - 55.

أزمة البرنامج النووي الإيراني، (2006): التقرير الاستراتيجي العربي، العدد 21، ص. 257 - 267.

إسرائيل قلقة من تطور الأعمار الصناعية الإيرانية، (2011): وكالة أنباء الأنصار، 10/2/2011م.

إسماعيل، محمود. (15 ديسمبر، 2007): صفقات إيران مع الشيطان الأكبر، وكالة الأخبار الإسلامية 5-12-1428هـ.

اعتماد، اكبر. (10 أبريل، 2010): الملف النووي الإيراني، صحيفة القدس.

اغناطيوس، د. (28 مايو 2009): لا توجد رصاصة سحرية على إيران، جريدة الشرق الأوسط اللندنية.

أوردوغان، طيب رجب. (11 أبريل، 2010): تركيا تطالب العالم بمواجهة البرنامج النووي الصهيوني، صحيفة الشعب.

أوغلو، احمد داوود. (ربيع، 2005): مكانة تركيا في العالم، مجلة شؤون الأوسط، ع 118، ص. 141.

إيران تمهل الدول الكبرى شهراً (2 يناير، 2010): صحيفة القدس.

إيران في 2010: تصعيد متبادل بين الغرب وطهران. (18 ديسمبر، 2010): جريدة الشروق الجديد، طبعة الإسكندرية.

إيران مستقبل بحر الخزر. (مايو، 1998): ترجمة: أسماء محمد عبد العزيز، الملف الإيراني، الدراسات الإيرانية في مركز بحوث الشرق الأوسط، ع10، ص 107 - 108.

أيلاند، جيورا. (2010): خيار إسرائيل العسكري، مجلة واشنطن كوارترلي الفصلية، كانون يناير، ترجمة: الزيتونة 48.

البرادعي ينفي اتهامات حقيرة بالتواطؤ مع إيران، (5 ديسمبر، 2004): جريدة الشرق الأوسط.

التسخيري محمد علي. (2002): الأمة وخيار السلام العالمي في إطار العلاقات المتوازنة بين الحضارات، مجلة الاجتهاد، دار الاجتهاد، العدد 52-53 السنة 12، بيروت، خريف وشتاء 2001-2002م، ص. 71.

التقرير التفصيلي للوكالة الدولية للطاقة الذرية، (يونيو، 2004): بشأن البرنامج النووي الإيراني (2)، بازتانب (الصدى) مارس 2004، مختارات إيرانية، العدد 47، ص. 28 - 31.

جلول، فيصل. (2009): عرب الألفية: تركيا: تناقض أم تتعاظم إزاء الملف النووي الإيراني، صحيفة 26 سبتمبر، العدد 1264، اليمن، ص. 3.

- حاتم، عماد الدين. (خريف، 2003): المستقبل الجيوبولتيكي لروسيا، مجلة شؤون الأوسط، العدد112، بيروت، ص. 62 - 63.
- حامد، مني أحمد. (2001): الموقف الإيراني من قضية السلام في الشرق الأوسط وأثره على عملية التسوية، الملف الإيراني، العدد1، القاهرة، ص. 58 - 59.
- حتى، نصيف. (أكتوبر، 1980): إسرائيل والعالم النووي في الشرق الأوسط، مجلة شؤون عربية، عدد 28، السنة الأولى، ص. 66.
- حسنين، محمد عبده. (2 يناير، 2009): الملف النووي الإيراني في 2008: مزيد من العقوبات وتراجع الحل العسكري، صحيفة الشرق الأوسط، العدد10993، الجمعة 5 محرم 1430هـ.
- حقوقت، شاه بور. إيران الثورة الناقصة والتسويق الأمريكي، ترجمة: مركز البحوث والمعلومات، بغداد، ص. 25.
- حماد، مدحت أحمد. (2003): دلالات العلاقات الإيرانية الأمريكية، مختارات إيرانية، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام، ع35، القاهرة، ص. 107.
- حنفي، عبد العظيم محمود. ( 28 مايو، 2010): بازار الصفقات بين طهران وأعدائها، السياسة الكويتية.
- حيدر، رندي. ( 3 أكتوبر، 2009): الدول الأوربية أكثر تشدداً، جريدة النهار اللبنانية.
- الخطيب، محمد نصر. ( 2008): حروب القرن، مجلة مقالات، مركز الدراسات الاستراتيجية، العدد4، السنة الرابعة، دمشق، ص. 31.
- خلاف، تميم هاني. ( أكتوبر، 2000): القدرات النووية الإيرانية، المنظور الدولي والإقليمي، مجلة السياسة الدولية، العدد142، القاهرة، ص. 150.
- دحلان، احمد سعيد. (2007): الأبعاد الجيوبولتيكية لفك الارتباط في قطاع غزة والضفة الغربية، المجلة الجغرافية العربية، العدد49، ص. 337.
- دراسة المعهد الملكي للشؤون الدولية 2006. (ديسمبر، 2006): إيران وجيرانها والأزمات الإقليمية، نشرة ترجمات: المركز الدولي للدراسات المستقبلية والإستراتيجية ICFS، ص. 29.
- دياب، أحمد. (2005): الولايات المتحدة الأمريكية والقوة النووية: الموقف الأمريكي من القوة النووية الناشئة، مجلة السياسة الدولية، القاهرة.
- ذياب، ميرفت. ( يونيو، 2003): إيران بين الطموح النووي والضغط الأمريكية، سيناريوهات المواجهة، مختارات إيرانية، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام، القاهرة، العدد35، ص. 20 - 26.
- ديفس، وين. ( ربيع، 2003): أمريكا هي العالم والعالم هو أمريكا، مجلة شؤون الشرق الأوسط، مركز الدراسات الاستراتيجية للبحوث والتوثيق، العدد110، بيروت، ص. 73 - 74.
- ذياب، أحمد. ( يونيو، 2002): روسيا والغرب: من المواجهة إلى المشاركة، مجلة السياسة الدولية، العدد149، القاهرة، ص. 172.
- رامازاني، ر. ك. (يونيو، 2005): الأيدلوجيا و البراجماتية في سياسة إيران الخارجية، نشرة ترجمات:المركز الدولي للدراسات المستقبلية والاستراتيجية ICFS، ص. 53.
- رأي القدس، الاعتراف الأمريكي بإيران نووية. (2 مارس، 2009): صحيفة القدس العربي.
- رميح، طلعت. ( 25 أبريل، 2009): نظرات في الاستراتيجية الإيرانية، جريدة الشرق الأسبوعي، النوحة، ص. 13.
- الرئيس الإيراني يقيل منكي ويعين صالحى مكانه، (14 ديسمبر، 2010): صحيفة الوطن.
- الزعبى، عبد الله. (7 أكتوبر، 2009): لماذا تراجع إيران؟، جريدة القدس.

- السامرائي، شفيق عبد الرزاق. (1988): الأمن القومي العربي في مواجهة الأمن الإسرائيلي، مجلة شئون عربية، ع56، ص40.
- سرحان، محمد علي. ( 10 مايو، 1999): إيران إلى أين في عهد الرئيس محمد خاتمي، حوار الحضارات أم صراع الحضارات، الملف الإيراني، العدد103، ص.134-140
- سلمان، سلمان رشيد. (1989): الاستراتيجية النووية الإسرائيلية، مجلة شؤون عربية، ع 58، ص. 142.
- سلمان، سلمان رشيد. (يونيو، 1993): الردع النووي الإسرائيلي والإدراك العربي، شؤون فلسطينية، ع242 و243، ص. 84 - 92.
- سويد، ياسين. ( 1998): استراتيجية التحالف الإسرائيلية وخطرها على الأمن القومي العربي، مجلة شؤون الأوسط، مج7، ع70، ص. 101.
- سويد، ياسين. (29 مارس، 2002): العقيدة العسكرية الإسرائيلية، جريدة الشعب.
- سويلم، حسام. ( يوليو، 2004): التوجه الإيراني الجديد في الخليج، المضامين والاحتمالات، مختارات إيرانية، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام، العدد48، ص. 76.
- سويلم، حسام. (أغسطس، 2008): مرحلة جديدة في الصراع بين إسرائيل وإيران، مختارات إيرانية، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام، ع 58.
- سويلم، حسام. (سبتمبر، 2007): حرب المواجهة المفتوحة بين إسرائيل وإيران، مختارات إيرانية، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام، ع86.
- سويلم، حسام. (فبراير، 2009): رؤية الدور والمصلحة الإيرانية في الحرب الإسرائيلية على غزة، مختارات إيرانية، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام، ع113.
- سويلم، حسام. (نوفمبر، 2004): التصعيد بين إسرائيل وإيران حول الملف النووي، مختارات إيرانية، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام، العدد52، ص 6.
- الشايحي، عبد الله خليفة. (23 أبريل، 2006): برنامج إيران النووي ودول مجلس التعاون الخليجي، صحيفة الشرق القطرية.
- الشرق الأوسط في استراتيجية إدارة بوش الابن. (2005): التقرير الاستراتيجي العربي، العدد20، ص. 175 - 187.
- شموئيل، أمير. (2004): الايدولوجيا الصهيونية: بين الاستعمار الأوربي وما بعد الصهيوني، قضايا إسرائيلية، مدار، رام الله، ع 13، السنة الرابعة.
- الصالح، علي. (13 ديسمبر، 2006): المعارضة في إسرائيل تعتبر تصريحات أولمرت بشأن امتلاك السلاح النووي زلة لسان وتطالبه بالاستقالة، جريدة الشرق الأوسط، العدد 10242.
- صدقي، بكر. (20 أبريل، 2010): امتحان الأوردوغانية ب ... السلاح النووي الإيراني، جريدة الحياة اللندنية.
- صديقان، محمد صالح. (23 يناير، 2011): خيبة أوروبية من مفاوضات اسطنبول وطهران ترفض شروط تبادل اليورانيوم، دار الحياة.
- الصراع الخفي بين روسيا والولايات المتحدة في آسيا الوسطى، اطلاعات (الأخبار). (ديسمبر، 2004): مختارات إيرانية، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام، العدد 53، ص. 72
- صفقة هاليبيرتون مع إيران..ترجيح لسياسة الارتباط البناء.(14 يناير، 2005): مجلة العصر.
- ضرغام، راغدة.(9 أبريل، 2010): هل التعايش مع إيران وارد؟، دار الحياة الدولية، نيويورك.
- عبد السلام، محمد. (1993): حدود القوة استخدامات الأسلحة النووية الإسرائيلية، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية، بالأهرام. ص142

- عبد الظاهر، محمود سعيد. ( أغسطس، 2001): الخيار النووي الإسرائيلي - الإمكانيات والاستخدام والمضمون الإستراتيجي لتملك إسرائيل الخيار النووي، المستقبل العربي، ع270، بيروت، ص. 78 - 83.
- عبد الفتاح، بشير. (يناير، 2005): المسألة النووية الإيرانية، تسوية أم هدنة، مجلة السياسة الدولية، القاهرة، العدد159.
- عبد القادر، نزار. (2005): الدوافع الإيرانية والجهود الدولية للاحتواء، مجلة الدفاع الوطني اللبناني، العدد 54، ص. 135.
- عبد المنعم، محمد نور الدين. ( 2005): قضايا إيرانية، العدد7، المستجدات السياسية، مركز الدراسات الشرقية، جامعة القاهرة، ص. 3 - 22.
- عبد المنعم، محمد نور الدين. (2001): قضايا إيرانية، مركز الدراسات الشرقية بجامعة القاهرة، ع1. ص. 109 - 110.
- عبد المؤمن، محمد السعيد. ( أغسطس، 2003): إيران ومشكلاتها النووية، مختارات إيرانية، ع 37، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام، القاهرة، ص. 97.
- عبد المؤمن، محمد السعيد. (مارس، 1997): الشخصية الإسرائيلية في الأدب الفارسي، إيران في التسعينيات، مركز بحوث الشرق الأوسط، شعبة الدراسات الإيرانية، جامعة عين شمس، ع205، ص. 18 - 20.
- عتريسي، طلال. ( ربيع، 2006): إيران في تحولات الشرق الأوسط: المخاطر والفرص، مجلة شؤون عربية، العدد125، القاهرة، ص. 28.
- عثمان، السيد عوض. (ديسمبر، 2004): مستقبل الحوار النقدي بين إيران والاتحاد الأوربي، مختارات إيرانية، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام، العدد53، ص. 79 - 83.
- عثمان، السيد عوض. ( أغسطس، 2002): أفاق جديدة للعلاقات الإيرانية - التركية، مختارات إيرانية، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام، القاهرة، العدد25، ص. 75 - 77.
- العجومي، فايز. (1 أكتوبر، 2002): قانون داماتو.. لعبة انتخابية، جريدة الشرق الأوسط، العدد 8708.
- عدوان، بيسان. (مارس، 2005): النزاع الإسرائيلي - الإيراني في آسيا الوسطى والشرق الأوسط، مختارات إيرانية، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام، العدد56، ص. 95 - 96.
- عزت، هويدا. (يونيو، 1999): الجمهوريات الإسلامية في آسيا الوسطى، الملف الإيراني، شعبة الدراسات الإيرانية في مركز بحوث الشرق الأوسط، العدد11، ص. 55 - 60.
- العزي، غسان. (يناير، 2010): عام على إدارة أوباما تحديات الساحتين الداخلية والخارجية، مجلة الدفاع الوطني، العدد71، بيروت.
- عزيزي، يوسف. ( 27 أكتوبر، 2004): إيران والمبادرة الأوربية، جريدة الشرق القطرية.
- عطوه، فتحي حسن. (1989): السياسة الخارجية للسودان 1969-1985، الفكر الاستراتيجي العربي، العدد32، ص.39.
- علم الدين، رياض. (4 نوفمبر، 2009): إيران تسعى لشراء اليورانيوم من فنزويلا، صحيفة الوطن العربي.
- عواد، مفيد. (18 أبريل، 2008): أنها مناورة الاستعداد لضرب إيران، صحيفة الرأي الأردنية.
- عودة، جهاد. ( يوليو، 2003): التحالف العسكري التركي - الإسرائيلي، مجلة السياسة الدولية، ع153، مج 38، ص. 325.
- العيسوي، اشرف سعد. (مارس، 2006): أزمة البرنامج النووي الإيراني والتداعيات المحتملة على أمن المنطقة، دراسة مركز الخليج للدراسات الإستراتيجية، ص. 4.

- . الغالب، علي. (2010): قدرات إيران العسكرية التقليدية، دراسة خاصة لموسوعة الرشيد، ص. 10-33.
- . غالي، إبراهيم. (فبراير، 2004): إسرائيل ومواجهة الخطر النووي الإيراني، مختارات إسرائيلية، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام، ع110، ص. 125 - 128.
- . غراض، كريمة. (2009): التسليح النووي الإسرائيلي في الشرق الأوسط، مركز سبأ للدراسات الإستراتيجية، اليمن، ص 5 - 11.
- . فتحي، ممدوح. (أبريل، 1996): أبعاد نظرية الأمن الإسرائيلي بعد التسوية الشاملة، مجلة السياسة الدولية، ع 124، ص. 233.
- . الفطيسي، محمد بن سعيد. ( 25 يناير، 2010): التحولات الجيوسياسية في الفضاء العالمي القادم، صحيفة المنقف العربي.
- . فندي، مأمون. (5 أكتوبر، 2010): هل وقع الغرب في الفخ الإيراني، جريدة الشرق الأوسط اللندنية.
- . قاطيشا، وهبي. ( 5 أغسطس، 2003): السلاح النووي في الاستراتيجية الإيرانية، صحيفة الحياة.
- . القوى الكبرى تلوح بفرض عقوبات جديدة ( 9 فبراير، 2010): مجلة الخليج، أخبار وتقارير.
- . القيمري، عطا. (ربيع، 1993): الخطر الإيراني في الرؤية الإسرائيلية، مجلة الدراسات الفلسطينية، العدد14، ص. 127-130.
- . الكاشف، تيسير. ( 28 مارس، 2007): سياسة الغموض المركز النووي الإسرائيلية - الدوافع والأهداف، مجلة أقلام ثقافية.
- . كام، إفرايم. (2009): فوز أحمددي نجاد في الانتخابات الرئاسية في إيران، ترجمة: عكا لمتابعة المستجدات بالشأن الإسرائيلي، معهد دراسات الأمن القومي INSS نل أبيب. ص. 3.
- . كشك، أشرف عبد الحميد. (1996): الاتفاق التركي - الإسرائيلي وأثره على الأمن القومي العربي، مجلة شؤون الأوسط، ع52، ص. 66.
- . كشك، أشرف. محمد. ( سبتمبر، 2002): العلاقات الأوروبية - الإيرانية رؤية تحليلية، مختارات إيرانية، العدد26، ص. 64.
- . كوهنورد، نفيسة. ( يونيو، 2004): تحديات مشروع الشرق الأوسط الكبير، مختارات إيرانية، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام، العدد47، ص. 75 - 76.
- . ليون، اليستر. (2007): الولايات المتحدة تسعى لإعادة التوازن بين قوي الشرق الأوسط، صحيفة النهار، 14 أكتوبر، العدد 13836، بيروت.
- . ماذا تعني اتفاقية باريس بالنسبة لإيران؟. (يناير، 2005): مختارات إيرانية، العدد 54، ص 78.
- . محارب، محمود. ( 11 يونيو، 2008): إسرائيل والمشروع النووي الإيراني، صحيفة القدس العربي، لندن.
- . محفوظ، محمد جمال الدين. ( 17 مايو، 2009): العقيدة العسكرية الإسلامية، مجلة الفسطاط.
- . محمد، محمد عبد الله. ( 30 سبتمبر، 2003): دواعي التسليح وإعلان منظومة صواريخ شهاب، أمريكا طوقت إيران.. وطهران متخوفة من تهديدات إسرائيل، صحيفة الوسط البحرينية، العدد389.
- . محمد، محمد عبد الله. ( 28 سبتمبر، 2004): كيف يقرأ الملف النووي الإيراني، صحيفة الوسط البحرينية، العدد753.
- . محمد، محمود إسماعيل. (1982): نحو استراتيجية لسياسة مصر الخارجية في الثمانينات، السياسة الدولية، العدد69، ص. 92.

- محمود، أمين عطايا. (1998): الاستراتيجية العسكرية الإسرائيلية، سلسلة دراسات استراتيجية، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ع19، ط1، أبو ظبي.
- محمود، احمد إبراهيم. (2005): الأزمة النووية الإيرانية - تحليل لاستراتيجيات الصراع، كراسات إستراتيجية، مركز الدراسات السياسية الإستراتيجية بالأهرام، العدد149، القاهرة، ص2 - 13.
- محمود، احمد إبراهيم. (سبتمبر، 2005): الأزمة النووية بين المقترحات الأوربية والتحفظات الإيرانية، مختارات إيرانية، عدد62.
- محمود، احمد إبراهيم. (مارس، 2001): التعاون النووي بين روسيا وإيران، مختارات إيرانية، مركز الدراسات السياسية الإستراتيجية بالأهرام، العدد 8، القاهرة، ص. 64 - 66.
- محمود، احمد إبراهيم. (يناير، 2001): البرنامج النووي الإيراني: بين الدوافع العسكرية والتطبيقات السلمية، مختارات إيرانية، العدد 6، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، بالأهرام، القاهرة، ص. 54- 57.
- محمود، احمد إبراهيم. (يناير، 2003): الأزمة النووية الجديدة بين إيران والولايات المتحدة الأمريكية، مختارات إيرانية، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام، العدد30، ص 81.
- محمود، احمد إبراهيم. (يناير، 2007): الدور الروسي في الأزمة النووية الإيرانية، مختارات إيرانية، العدد145.
- مخادمة، نياب. ومحمود، خالد وليد. (صيف، 2008): إسرائيل وخيارات الأمن والسلام، المجلة العربية للعلوم السياسية، مركز دراسات الوحدة العربية، ع 19، ص. 53 - 64.
- مخيمر، أسامة فاروق. (2005): الملف النووي الإيراني بين الترويك الأوربية والضغط الأمريكية، مختارات إيرانية، العدد59.
- مرتضى، إحسان. ( أبريل، 2010): إسرائيل تتحدى المصالح الأمريكية والدولية، مجلة الجيش اللبناني، العدد298.
- مستشاري، علي. (أكتوبر، 2003): إيران والشرك النووي، مختارات إيرانية، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام، القاهرة، العدد 39، ص 51.
- مسلم، طلعت احمد. (1985): السياسة النووية الإسرائيلية، السياسة الدولية، ع80، ص 226.
- معهد دراسات الأمن القومي الإسرائيلي، سيناريو التحدي الإيراني في ظل القنبلة النووية، ترجمة: صادق أبو السعود، مركز القدس للدراسات السياسية، ص 3 - 9.
- مناورة جوية إسرائيلية يونانية تعوّض تدهور العلاقة مع تركيا (5 يوليو، 2011): صحيفة السفير، ص 1.
- منصور، توفيق. (4 أغسطس، 2008): معاهدة عدم انتشار الأسلحة النووية، أخبار اليوم السودانية.
- موسوي، سيد حسين. ( خريف، 2002): إيران ومسيرة التضامن في الشرق الأوسط، مجلة إيران والعرب، السنة الأولى، ص 6.
- الموسوي، هادي. (11 فبراير، 2005): المشروع النووي الإيراني بين متطلبات الردع والتزامات اتفاق باريس، صحيفة الوسط البحرينية، العدد889.
- الموقف الامريكي تجاه إيران (18 فبراير، 2006): صحيفة القدس العربي، العدد5202.
- الموقف الروسي (28 يونيو، 2010): صحيفة القدس العربي.
- ميرفي، إيما. وآخرون. (1997): أمن الخليج العربي في ظل النظام الدولي الجديد، مركز دراسات الشرق الأوسط، عمان، ص 49 - 50.
- نائب الرئيس الإيراني: إيران صديقة الشعب الإسرائيلي. (20 يوليو، 2008): صحيفة القدس.
- نافعة، حسن. وغرين، س. (أيلول، 1985): الانحياز: علاقات أمريكا بإسرائيل المتحفزة، مجلة شؤون عربية، ع43، القاهرة، ص 221.

- . الناهي، هيثم غالب. (يونيو، 2005): السياسة النووية الدولية وتأثيرها على الشرق الأوسط، طباعة ونشر جريدة الزمان اللندنية، ص. 150 - 152.
  - . نصار، سليم. (24 يونيو، 2008): آخر محاولة لتفادي حرب إسرائيلية- إيرانية، الحياة اللندنية.
  - . نعم، سر كيس. (25 يوليو، 2008): إعادة إسرائيل وإيران وثلاثة خيارات، صحيفة النهار.
  - . نوار، إبراهيم. (يناير، 2008): الخيار النووي الإيراني .. رؤية تحليلية، مجلة السياسة الدولية، المجلد 43، العدد 171، ص. 27.
  - . هاس، ريتشارد. (2005): تغيير النظام وحدوده، مجلة فورين آفيرز الأمريكية، ترجمة: شيرين حامد فهمي، عدد يوليو/أغسطس.
  - . ولايتي، علي أكبر. (10 مايو، 1997): مكانة إيران في عالم اليوم، حوار نشر بجريدة كيهان الإيرانية، ترجمة: عادل عبد المنعم، الملف الإيراني، العدد الرابع، ص 83.
  - . الياسري، ص. (11 أبريل، 2010): الملف النووي الإيراني بين الضغط الدولي والتعنت الإيراني، الملف نت.
  - . بيدنارز، دياتير. وبيرغمان، رونين. (30 نوفمبر، 2010): حرب إسرائيل الخفية ضد إيران، الموساد يصب اهتمامه على برنامج طهران النووي، الجريدة.
  - . يمّين، ميشال. (ربيع، 2004): العلاقات الروسية الإيرانية مشاكل وتطلعات، مجلة شؤون الأوسط، العدد 114، بيروت، ص 83.
  - . يوسف، أمير محمد حاجي. (مارس، 2004): السياسة الخارجية الإيرانية تجاه إسرائيل من منظور العلاقات الدولية، فصلنامه مطالعات خاور ميانة، فصلية دراسات الشرق الأوسط، العدد الأول، ربيع 2003م، نقلاً عن مختارات إيرانية، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية للأهرام، العدد 44، ص 51 - 53
- القنوات الفضائية:**

- . أستاذ جامعي لصحيفة الجارديان البريطانية. (24 أغسطس، 2010): إسرائيل أجرت تجربة نووية في عام 1979م، تلفزيون الفجر الجديد، الساعة 9:55.
- . إيران وروسيا تدشن محطة بوشهر الكهروذرية، قناة روسيا اليوم، نشرة الأخبار، 2010/8/21م.
- . إيفاشوف، ليونيد. (2001): التعاون العسكري الروسي الإيراني، قناة الجزيرة، لقاء يوم الأربعاء 2001/4/4م.
- . عزيزي، يوسف. (2003): إيران: الطاقة النووية والتحديات الجسيمة، قناة الجزيرة، قضايا وتحليلات، 2003/9/21م
- . كابشوك، أرتيوم. (2010): إيران بعد العقوبات الجديدة، برنامج بانوراما، قناة روسيا اليوم الفضائية، 2010/6/29م.

#### **الانترنت:**

- . احمد، صلاح. (2010): أولى محطات تاريخ الطموحات الإيرانية. <http://www.elaph.com/Web/news/2010/7/580445.html>
- . أرشيف الأخبار. (19 يونيو، 2001): غموض يلف أهداف البرنامج النووي الإيراني. [http://www.newsarchiver.com/calendar/2/20-6/html/inde\\_824.htm](http://www.newsarchiver.com/calendar/2/20-6/html/inde_824.htm)
- . إصدارات مركز الأهرام للدراسات والأبحاث الإستراتيجية. (23 ديسمبر، 2009): دراسة الملف النووي الإيراني وأثاره الإقليمية والدولية. <http://www.alharah.net/alharah/14314.html>

- . الاغتيالات الإسرائيلية (2009): الموقع الدولي للمعلومات.
- . <http://kabreet.egypt.com/issue14/artical2.asp>
- . إيران تخطط لنصب وتشغيل 50 ألف جهاز طرد مركزي(2007).. <http://www.news3u3u.com/news434>.
- . إيران ترفض شكوك الوكالة الدولية للطاقة الذرية الجديدة حول برنامجها النووي(26 فبراير، 2011): سبأ نت.
- . <http://www.sabanews.net/ar/news236566.htm>
- . باكير، علي حسين. (2010): الحسابات التركيبية في الملف النووي الإيراني.
- . <http://alibakeer.maktoobblog.com/1599629>
- . باكير، علي حسين. (2007): جديد فضيحة إيران - كونترا.
- . <http://alibakeer.maktoobblog.com/142397>
- . باكير، علي حسين. (2005): عالم متعدد الأقطاب: روسيا تتحدى نفوذ الولايات المتحدة الأمريكية، مجلة الدفاع الوطني، لبنان.
- . <http://www.lebarmy.gov.lb/article.asp?ln=ar&id=9215>
- . باول، كولن. (2004): قضية برنامج إيران النووي قد يعرض على الأمم المتحدة قريباً، وزارة الخارجية الأمريكية، مكتب الإعلام الخارجي، نشرة واشنطن.
- . <http://www.usinfo.state.gov/arabic2004/9/13>
- . بدهتسور، رينوفين. وشيك، دافيد. (2008): القوة البحرية ومساهماتها في الردع الإسرائيلي، المركز الفلسطيني للإعلام.
- . <http://www.palestine-info.info/arabic/shoonalkaian/researches/quah1.htm>
- . البرادعي، محمد. (2003): تقرير المدير العام للوكالة الدولية للطاقة الذرية حول تنفيذ اتفاق الضمانات المعقود بموجب معاهدة عدم الانتشار في الجمهورية الإسلامية الإيرانية وثيقة رقم Gov/2003/71 . الوكالة الدولية للطاقة الذرية.
- . [http://www.iaea.org/Publications/Documents/Board/2003/Arabic/gov2003-75\\_ar.pdf](http://www.iaea.org/Publications/Documents/Board/2003/Arabic/gov2003-75_ar.pdf)
- . البطنجي، عياد. (2009): التهديد الإيراني في الرؤية الإسرائيلية، العربية نت، 2009/4//20.
- . <http://www.alarabiya.net.writers/writer.php?writer=3102>
- . برنامج الصواريخ الباليستية الإسرائيلية (25 سبتمبر، 2010): موسوعة الصواريخ الإسرائيلية الصنع.
- . <http://www.arabic-military.com/t15727-topic>
- . برنامج ايران النووي(13 سبتمبر، 2010). <http://www.sudanradio.info/bank/lesson-1173-1.html>.
- . بن احمد سالم، سيدي احمد. (2006): القوى النووية، مركز الجزيرة للدراسات والبحوث، الجزيرة نت.
- . <http://www.aljazeera.net/NR/exeres/8E9C82FF-401A-4C1C-B6FC-A0100F39DC2F.htm>
- . بوتاً، باولو. (2009): السياسة الأوربية تجاه إيران.. فرص التغيير نحو الأفضل، ترجمة: مركز الجزيرة للدراسات، مؤسسة العلاقات الدولية والحوار الخارجي FRIDE، اسبانيا.
- . <http://www.fride.org/publicacion/602/>
- . بيركوتيز، بيل. (2006): البيت الأبيض بعيد التأكيد على عقيدة الضربة الأولى.
- . <http://www.ipsnews.net/Arabic/nota.asp4/2/2006>
- . تاريخ الترسانة النووية الإسرائيلية الفجوة العلمية النووية بين العرب وإسرائيل تقدر بنحو 50 عاماً(22 ديسمبر، 2003): مركز الأبحاث والدراسات الاستراتيجية.
- . <http://www.alhandasa.net/forum/showthread.php?t=17600>
- . تاريخ إيران النووي (2007): مفكرة الإسلام.
- . <http://www.islammemo.cc/2007/04/01/38942.html>
- . تسلسل زمني لأبرز محطات الأزمة النووية الإيرانية(2006).
- . <http://www.arabicnewsarchive.com/cached-version.aspx?id=jsc-325091>
- . تطور البرنامج النووي الباكستاني (نوفمبر، 2007).
- . <http://www.alhandasa.net/forum/archive/index.php/t-110634.html>
- . <http://world-nuclear.org/info/info28.html> التعدين والطنح.

- . التغلغل الإسرائيلي في آسيا الوسطى - رؤية استراتيجية. (30 نوفمبر، 2010): آسيا الوسطى رصد الواقع واستشراف المستقبل.  
<http://www.asiaawsta.com/newsdetails.asp?newsID=13434>
- . التقرير الصادر عن الهيئة العربية للطاقة النووية (مارس، 2008): تضاعف الخطر النووي الإسرائيلي على الأمن والبيئة.  
<http://www.alhoukoul.com/article/246>
- . تواصل الرد على الوجود الأمريكي (2007): شبكة الإعلام العربية.  
[http://www.Moheet.com/show\\_news.asp?nid=59615&pg=1](http://www.Moheet.com/show_news.asp?nid=59615&pg=1)
- . الجصاني، عبد الواحد. (2006): هل يهدد البرنامج النووي الإيراني الأمن القومي العربي، شبكة البصرة.  
<http://www.al-moharer.net/moh246/jassani246.htm>
- . الحسيني، محمد علي. (15 يناير، 2010): العرب وإيران.  
<http://www.syasah.com/vb/showthread..php?t=2761>
- . حنفي، عبد العظيم محمود. (2007): منظمة مجاهدي خلق الإيرانية: ورقة مغضوب عليها أم رهان أمريكي واعد، مجلة العصر.  
<http://www.albainah.net/index.asp?function=Item&id=15807&lang>
- . دراز، مريم محمود. (مايو، 2009): تداعيات الملف النووي الإيراني على أمنها القومي 2005-2009م، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية.  
<http://www.democraticac.com/2009-10-18-12-22-02/163-2005-2009>
- . الدولية (2010): الزعماء العرب في وثائق ويكليكس المسريه، نشر أهم وأقوى النقاط.  
<http://www.doualia.com/2010/11/29/les-dirigeants-arabes-dans-les-documents-wikileaks-fuite>
- . - نكي، عبد المعطي. (2009): العلاقات الإيرانية الإسرائيلية هي عداء أم تعاون في الخفاء، شبكة الإعلام العربية.  
<http://www.moheet.com/showfiles.aspx?fid=471700>
- . رامسفيلد، رونالد. (2002): نص شهادته أمام اللجنة الفرعية للمخصصات التابعة للجنة الدفاع في مجلس الشيوخ الأمريكي، 2002/5/21م.  
<http://www.defenselink.mil/speech/2002/s20020521-seedef.html>
- . الرؤية الإيرانية لمفهوم الشرق الأوسط (يناير، 2011): تبلور الشرق الأوسط الجديد وكالة أهل البيت للأنباء، أبنا، إيران.  
<http://www.abna.ir/data.asp?lang=2&id=223134>
- . روسيا اليوم (19 نوفمبر، 2010): صحيفة أمريكية، فيروس الكمبيوتر ستاكسنت استهدف أجهزة الطرد المركزي لتخصيب اليورانيوم في إيران.  
[http://arrbic.rt.com/news\\_all\\_news/news/58262](http://arrbic.rt.com/news_all_news/news/58262)
- . الزويري، محجوب. (2008): تحولات السياسة الإيرانية تجاه إسرائيل ما قبل النكبة وما بعدها.  
<http://www.al-arabeya.net/index.asp?Serial=&f=3421264129>
- . زيارة أحمددي نجاد تبرز نفوذ إيران في لبنان (11 أكتوبر، 2010): رويترز.  
<http://ara.reuters.com/article/topNews/idARACAE69A0HV20101011>
- . الشئون السياسية (فبراير، 2010): منكي. دور تركيا يساعد في توضيح شفافية برنامج إيران النووي، كونا، طهران.  
<http://www.kuna.net.NewsAgencypublicsite/ArticleDetails.aspx?Language=ar&id=2062170>
- . شبكة الإعلام العربية (16 أبريل، 2011): إيران تتهم أمريكا وإسرائيل بنشر الفيروس ستاكسنت في مفاعلاتها.  
[http://www.moheet.com/show\\_news.aspx?nid=4615118pg=1](http://www.moheet.com/show_news.aspx?nid=4615118pg=1)
- . شبكة نبأ (2009): البرنامج النووي الباكستاني ينسخ نفسه في إيران أوجه شبه ودروس من التاريخ القريب.  
<http://www.annabaa.org/nbanews/2009/08/164.htm>
- . شلي، سوف. (2008): تغيرات واسعة في قوة حرس الثورة الإسلامية، مجلة العصر.  
<http://www.alasr.ws/index.cfm?method=home.com&contontid=10207>

- الشمري، حمدان مجزع. (2007): **الملف النووي الإيراني، إلى أين؟ دراسة منشورة على موقع مجلس الأمة الكويتي**. نوفمبر 2007م. <http://www.majlesalommah.net/clk/run.asp?id=1175>.
- صالح، علي أكبر. (9 مايو، 2010): **تصريح صحفي**، طهران. <http://www.spa.gov.sa/readsinglenews.php?id=778810>
- الصحف الإيرانية (17 فبراير، 2011): **السلطة القضائية تدعو لمحاكمة قادة المعارضة .. إيران ستزيح الستار قريباً عن مشاريع عملاقة**. <http://news.egypt.com/arabic/permalink/878856.html?print>
- العبادي، بلال السكارنه. (6 يوليو، 2010): **تركيا وإيران والأدوار المختلفة**. <http://www.ammonnews.net/article.aspx?articleNo=64392>
- عبد الأنيس، سهيلة. (29 فبراير، 2010): **ملف إيران النووي (دراسة في الموقف الدولي والتطورات الأخيرة)، الحوار المتمدن، محور السياسة والعلاقات الدولية، العدد، 17**. <http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=204132>
- عبد الحي، وليد. (2010): **الآفاق المستقبلية لإستراتيجية إسرائيل النووية، نشر موقع الجزيرة، تقارير**. <http://www.aljazeera.net/NR/exeres/7B13EBCF-EA8A-4750-951F-66F361CF3C.html>
- عبد السلام، محمد. (2005): **ماذا لو أمتلكت إيران أسلحة نووية**. <http://www.swissinfoch/ara/detail/content.html?cid=4706962>
- عبد السلام، محمد. (2006): **هل يتوقف البرنامج النووي الإيراني؟، موقع البيئة**. <http://www.albainah.net/index.aspx?function=Item&id=1436&lang>.
- عبد الفتاح، بشير. (2010): **إيران والقنبلة النووية الإسلامية، الجزيرة نت**. <http://www.aljazeera.net/NR/exeres/4D74BDC5-4048-425F-A3DB-D0F87B7A290E.htm>
- عبد الفتاح، بشير. (2010): **تقويض برنامج إيران النووي، المعرفة، الجزيرة نت**. <http://www.aljazeera.net/NR/exeres/B8A0425A-D66F-45c2-B6DC-7F0C967CDEDB.html>
- عبد المؤمن، محمد السعيد. (2001): **إيران وروسيا :علاقات إستراتيجية متميزة**. <http://www.islamonline.net/arabic/politics/2001/03/article17.shtml.5.2.2007>.
- العقيدة العسكرية (5 أكتوبر، 2009): **قسم العقيدة الاستراتيجية العسكرية، المنتدى العربي للدفاع والتسلح**. <http://defense.arab.com/vb/showthread.php?=&21185>.
- العلاف، إبراهيم خليل. (7 يناير، 2006): **القدرات النووية الإيرانية وأمن الشرق الأوسط، دراسات دنيا الرأي**. <http://pulpit.alwatanvoice.com/articles/2006/01/07/34594.html>
- عواد، سمير. (2011): **إسرائيل تمارس الإرهاب ضد إيران، الموساد يصفي علماء البرنامج النووي، موقع الراية**. <http://www.raya.com/politic/reports/pages/2011-2-25-22.aspx>
- غالي، إبراهيم. (2010): **دوافع إيران النووية وردود الفعل العربية**. <http://www.onislam.net/arabic/newsanalysis/analysis-opinions/palestine/126517-2010-11-09-9-31.33html>.
- غانم، سالم أحمد. (2005): **البرنامج النووي الإسرائيلي، ج1، فلسطين**. <http://pulpit.alwatanvoice.com/articles/2005/08/31/27452.html>
- غانم، عدنان. (2007): **الملف النووي الإيراني...تاريخ ودوافع، مدونة الكاتب عدنان غنام**. <http://adnanghannam.maktoobblog.com.20672711>
- فعنونو، مردخاي. : <http://ar.wikipedia.org/wiki>
- فيروس ستاكسنت (27 سبتمبر، 2010): **حقائق: عواقب هجوم فيروس ستاكسنت في إيران، رويترز**. <http://www.ara.reuters.com/article/internetNews/idARACAE68Qox520100972>

- . قرار تنفيذ تدابير السلامة لمعاهدة عدم انتشار الأسلحة للجمهورية الإسلامية الإيرانية (24 فبراير، 2004): تقرير المدير العام.
- <http://www.iaea.org/publications/Documents/Board/2004/gov2004-11.pdf>
- . القصير، كمال. (2007): البرنامج النووي الإسرائيلي، الجزيرة نت، ملفات خاصة.
- <http://www.aljazeera.net/NR/exeres/F11124AA-B3E9-46AE-9521-A15CF450A921.html>
- . الكشف عن أكبر قاعدة تجسس إسرائيلية (5 سبتمبر، 2010): دنيا الوطن، غزة.
- <http://www.alwatanvoice.com/arabic/news/2010/09/05/153730.html>
- . الكعك الأصفر
- <http://www.worldnuclear.org/info/inf28.html>
- . كيوان، مأمون. (2010): التجسس الفضائي الإسرائيلي: الأقطار الصهيونية تفصح هاجس القلق الوجودي، مركز صقر للدراسات الإستراتيجية.
- <http://www.saqrcenter.net?p=2102>
- . كيوان، مأمون (2008): السلاح النووي الباكستاني: التحديات والمصير، دراسات معهد الإمام الشيرازي الدولي للدراسات- واشنطن.
- [http://www.siironline.org/alabwab/derasat\(01\)/522.htm](http://www.siironline.org/alabwab/derasat(01)/522.htm)
- . مبدأ ترومان، موسوعة المقاتل، مبدأ ترومان.
- [http://www.moqatel.com/openshare/Behoth/Siasia21/HarbBareda/mol01.doc\\_cvt.htm](http://www.moqatel.com/openshare/Behoth/Siasia21/HarbBareda/mol01.doc_cvt.htm)
- . مجلة العصر (2003): روسيا وتشكيل أوربا العظمي.
- <http://www.Alasr.ws/index.cfm?method=home.com&contented-3993>
- . مجموعة الثمانية.
- <http://ar.wikipedia.org/wiki>
- . مجلي، نظير. (2010): السلاح النووي الإسرائيلي .. خيار شمشون، تقارير، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات.
- <http://www.alzaytona.net/arabic/?c2018a=11936>
- . مرسوم روسي يحظر تسليم صواريخ اس300 لإيران (23 سبتمبر، 2010): وكالة الأخبار الإسلامية، نبأ.
- <http://www.islamicnews.net/Document/ShowDoc01.asp?DocID=231765&TypeID=1>
- . المري، ع. (2004): الخيار النووي الإيراني، جريدة إيلاف الالكترونية، الاتحاد الإماراتية، 27/10/2004م.
- <http://www.elaph.com/Web/Webform/SearchArticle.aspx?ArticleId=18268&sectionarchive=NewsPapers>
- . مشروع زهرة:
- <http://en.wikipedia.org/wiki/project=flower>
- . معاً تكشف (7 مايو، 2011): نائب وزير الدفاع الإيراني مختطف في سجن إسرائيلي.
- <http://www.maannews.net/arb/ViewDetails.aspx?id=385642>
- . المعالم الكبرى للسياسة الخارجية الأمريكية بعد الحرب الباردة ودور المحافظون الجدد في بلورتها. (2009).
- <http://www.blog.saeed.com/2009/12/major-milestones-u-s-foreign-policy-the-cold-war-the-role-of-the-neo-conservatives>
- . المعرفة ، البرنامج النووي الإسرائيلي
- <http://marefa.org/index.php/>
- . مفكرة الإسلام (2010): الموساد الإسرائيلي وراء تفجير قاعدة صواريخ في إيران.
- <http://www.isalmmemo.cc/akbar/arab/2010/10/25/109647.html>
- . مفكرة الإسلام (2009): موقف الاتحاد الأوربي من الملف النووي الإيراني.
- <http://www.albainah.net/index.asp?function=Item&id=31079&lang>

- مفكرة الإسلام(2009): نشأة وتاريخ البرنامج النووي.
- [www.albainah.net/index.asp?function=Item&id=30174&lang](http://www.albainah.net/index.asp?function=Item&id=30174&lang)
- مقترح قدمه الرئيس الأمريكي داوويت(2010).
- <http://www.un.org/ar/conf/npt/2010/background.shtm>.
- ملفات وقضايا(11 مارس، 2011): خلفيات الاتفاق الأمريكي الصهيوني لتطوير المنظومات الدفاعية، مركز يافا للدراسات والأبحاث، القاهرة.
- <http://yafacenter.com/TopicDetails.aspx?TopicID=1378>
- منظومة الأقمار الصناعية وأهميتها في النظرية الأمنية الإسرائيلية (30 يوليو، 2009).
- <http://news.maktoob.com/article/3002320>
- موسوعة الرشيد (30 أكتوبر، 2010): الدوافع والأهداف الأيدلوجية الإيرانية على التوجهات الأمريكية.
- <http://www.alrashead.net/index.php?derid=1710&partd=24>
- الموسوعة المعرفية الشاملة، مبادرة الدفاع الاستراتيجي.
- <http://mousou3a.educdz.com>
- موسوعة المقاتل، بحوث عسكرية، أمن إسرائيل.
- [http://www.moqatel.com/openshre/Behoth/askria6/AmanIsrael/sec28.doc\\_cut.htm](http://www.moqatel.com/openshre/Behoth/askria6/AmanIsrael/sec28.doc_cut.htm)
- موسوعة المقاتل، الرؤية الإيرانية لمفهوم الشرق الأوسط.
- [http://www.moqatel.com/openshre/Gography11/akakleem/sharkamwesat/sec11.doc\\_cvt.htm](http://www.moqatel.com/openshre/Gography11/akakleem/sharkamwesat/sec11.doc_cvt.htm)
- الموسوي، ص. (2009): الخبراء النوويون الإيرانيون بين هارب ومقتول، الملف نت، 2009/10/3م.
- <http://www.albainah.net/Index.aspx?function=Item&id=30865&Lang=AR>
- موقع المعرفة، العلاقات الإيرانية الأمريكية
- <http://www.marefa.org/index.ph/>
- نافع، بشير موسي (2009): تركيا وإيران: الاتفاق والاختلاف، مجلة العصر.
- <http://www.alasr.ws/index.cfm?method=home.com&contentID=11165>
- نافعة، حسن. (2010): سياسات القوى الإقليمية تجاه العالم العربي.
- [http://bohothe.blogspot.com/2010/03/blog-post\\_2354.html](http://bohothe.blogspot.com/2010/03/blog-post_2354.html)
- ناصر، س ستار (21 نوفمبر، 2011): صاروخ إيراني يضاهي اس300، أخبار وتقارير، مجلة الخليج.
- <http://www.alkhaleej.ae/portal/351bd861-a102-4e09-9894-9c2e13b83472.aspx>
- النعامي، صالح محمد. (2010): إسرائيل في مواجهة البرنامج النووي الإيراني، الجزيرة نت.
- <http://www.aljazeera.net/NR/exeres/1356293D-6B98-BB06-7F59A150AD3.htm>
- نظرية الأمن الإسرائيلي(2010): سلسلة اعرف عدوك.
- <http://www.arabic-mimilitary.com/t16387-topic>
- نهضة مصر (2009): السلاح والشرق الأوسط.
- <http://www.masress.com/nahda/3262397>
- هلال، علي الدين. (2006): القوى البازغة.
- <http://www.ndp.org.eg/News/ViewNewsDetails.aspx?NewsID=11047>
- وزارة الخارجية الأمريكية( مايو، 2005): بيان حقائق:الولايات المتحدة تدفع بمناورة ترمى إلى إحباط انتشار أسلحة الدمار الشامل، مكتب الإعلام الخارجي، نشرة واشنطن، الولايات المتحدة.
- <http://usinfo.state.gov/ar/Archive/2005/may/03-436072.html>
- وكالة الأنباء الكويتية- كونا- (2006).
- <http://www.Kuna.net.Kw/NewsAgenciesPublicsite/ArticleDetails.aspx?language=ar&id=1816431>
- الوكالة الدولية للطاقة الذرية(سبتمبر، 2005): قرار مجلس المحافظين، تنفيذ اتفاق الضمانات المعقود بموجب معاهدة عدم الانتشار في إيران، وثيقة رقم (GOV/2005/70).
- [http://www.iaea.org/Publications/Documents/Board/2005/Arabic/gov2005-77\\_ar.pdf,20.1.2007](http://www.iaea.org/Publications/Documents/Board/2005/Arabic/gov2005-77_ar.pdf,20.1.2007)

- . الوكالة الدولية للطاقة الذرية(نوفمبر، 2005): قرار مجلس المحافظين، تنفيذ اتفاق الضمانات المعقود بموجب - معاهدة عدم الانتشار في إيران، الوثيقة رقم GOV/2005/81.  
[http://www.iaea.org/Publications/Documents/Board/2005/Arabic/gov2005-87\\_ar.pdf](http://www.iaea.org/Publications/Documents/Board/2005/Arabic/gov2005-87_ar.pdf),21.1.2007
- . الوكالة الدولية للطاقة الذرية(يناير، 2006): قرار مجلس المحافظين، تنفيذ اتفاق الضمانات المعقود بموجب معاهدة عدم الانتشار في إيران، وثيقة رقم (GOV/2006/13).  
[http://www.iaea.org/Publications/Documents/Board/2006/Arabic/gov2006-14\\_ar.pdf](http://www.iaea.org/Publications/Documents/Board/2006/Arabic/gov2006-14_ar.pdf),2.2.2007
- . يفسيف، ف. (2010): البرامج النووية والصاروخية الإيرانية الحاضر والمستقبل، ساحات الطيران العربي، ساحة الدراسات الاستراتيجية.  
<http://4flying.com/showthread.php?t=44716>

**Documents:**

- . Communication dated 26 March 2008 received From the Permanent Mission of the Islamic Republic of Iran to the Agency,IAEA,Infcire/724,Mar,28,2008,General Distribution Original English
- . Implementation of the NPT Safeguards Agreement in the Islamic Republic of Iran,Report by the Director General of IAEA , Gov/2003/40, June 6,2003
- . Iran: Nuclear Intentions and Capabilities, National Intelligence Estimate, November 2007.

**BOOKS:**

- . Cordesman, Anthony H.(1998): Weapons of mass Destruction in the Gulf and Greater Middle East Force Trends, Strategy, Tactics and Damage Effects, Center for Strategic and International Studies, Washington, November.9.
- . Deutsch, Karl. (1978): The Analysis of International Relations, Prentice Hall. Inc. Englewood Cliffs,2nded.
- . Dicter, Avi.(2006): The Iran Phenomenon In The Middle East AN Israeli Perspective, The Saban Center for Middle East Policy, The Brookings Institution Thursday, October 19, 2,00.12.30 pm. Washington, D.c.
- . Drew, Dennis. and Snow, Don.(1988): An Introduction to National Security Processes and Problems, Reprinted from Making Strategy .
- . Hussein, D.Hassan. (2008): "Iran: Ethnic and Religious Minorities," CRS- Report for Congress.
- . Kam , Ephraim. (1998): "The Iranian Threat: Cause for Concern, not alarm", Jaffe Center For Strategic Studies, Tel Aviv University, Volume 1, No.3.
- . Kam, Ephraim. (2010): The Iranian Challenge, strategic Survey for Israel 2010, Institute National Security Studies. Tel Aviv.
- . Kamp, Geoffrey. (2001): "Introduction", In Iran's Nuclear Weapons Options: Issues and Analysis, The Nixon Center,Washington,DC.
- . Klieman, Aharon.(1992): Reuven Pedatzur.Re arming Israel Defense Procurement through the 1990,Tel Aviv University Jaffee Center of Strategic Studies.
- . Ledeen , Michael A. (2007): The Iranian Time Bomb: The Mullah Zelots" Quest For Destruction, New York.
- . Mayer, Charles C.(2004): National Security to Nationalist Myth: Why Iran Wants Nuclear Weapons, Naval Postgraduate School, Monterey, California.
- . Morgenthau, Hans. (1978): Politics Among Nations,4th Ed, Alfred Knoph ,New York.
- . Perl , Raphael.F. (2003): "Terrorism. the Future and U.S Foreign Policy" Congressional Research Service order. code IB95112,The library of Congress.U.S.
- . Ritter, Scuot. (2006): Target Iran-The Truth About The Whit Hous,s Plans For Regime Change, Nation Books, An Imprint, Of Avalon Publishing Group ,Inc, New York.
- . Rosenau , James N.(1966): Pre Theories and Theories of Foreign Policy in Barry Farrell(Ed), Approaches to Comparative and International Politics, North Western University.
- . Schake, Kori N. and Yaphe, Judith S. (2001): "The Strategic Implications Of a Nuclear Armed Iran" Mc Nair Papers, First Printing, Institute for National Strategic Studies-National Defense University, Washington ,D,C. NO.64.

## Periodicals:

- . Eiland, Giora. (2010): Israel's military Option, The Washington Quarterly, vol.33, January, p.130-145.
- . Iran's Nuclear Complex, Form Tracking Nuclear Proliferation, 1998, Carnegie Endowment for International Peace.
- . Milani, Abas. (2005): "U.S. Foreign Policy and Future of Democracy in Iran" The Washington Quarterly summer 29 may, p.41-56
- . Roshandel, Jalil. (1996): "Iran, Nuclear Technology and International Security" , The Iranian Journal of International Affairs, Vol, VIII, NO.1, Spring.

## INTRNET:

- . Ali, Javed. (2006): "Iran Nuclear Imports and Environmental Possibilities", The TED Case Studies, an online Journal, The Mandala Projects, American University. Case.No163,2 -1-1994.  
<http://www.american.edu/TED/irannuke.htm>.17.12.2006.
- . Aljazeera Magazine : [http://www.aljazeera.com/me.asp?service\\_ID=1002](http://www.aljazeera.com/me.asp?service_ID=1002).
- . Brannan, Paul. and Albright, David. Isis Imagery Brief: New Activities at the probably not, Institute for science and International Security, ISIS.  
[http://www.fourthfreedom.org/Iran\\_site/pdf/Destroying\\_Security.pdf](http://www.fourthfreedom.org/Iran_site/pdf/Destroying_Security.pdf).
- . Bush, George W.(2002): "State of The Union Address" The White House.U.S.  
<http://www.whitehouse.gov/news/releases/2002/01/20020129-11.html>
- . Bush, George W.(2002, 17 Sep): "The Bush Doctrine", the White House.  
[http://en.wikipedia.org/wiki/Bush\\_Doctrine](http://en.wikipedia.org/wiki/Bush_Doctrine).
- . Central Bureau of statistic Israel (2011):  
[http://www1.cbs.gov.il/reader/cw\\_usr\\_view\\_folder?ID=141](http://www1.cbs.gov.il/reader/cw_usr_view_folder?ID=141)
- . Chronology of Key Events Related to Implementation of IAEA Safeguards in Iran " International Organizations and Nonproliferation program at James Martin the Center for Nonproliferation for Studies, published June 16, 2006.  
<http://cns.miis.edu/pubs/week/060120.htm>.
- . Clifton, Eli. (2010, Sep 17): "WINEP's David Pollock Challenges Zogby poll Findings On Arab Support For Iran."  
<http://www.lobelog.com/wineps-david-pollock-challenges-zogby-poll-findings-on-arab-support-for-iran>.
- . Cordesman, Anthony H. (2006): Iran and Nuclear Weapons, Center for Strategic and International Studies, Washington D.C.  
<http://www.csis.org/media/csis/pubs/irannuclear.pdf>,23.8.2006.
- . Flamini, Roland. (2007): " Iran's Nuclear Program has along History", World Political Watch, A foreign Policy and National Security Daily.  
<http://worldpoliticswatch.com/article.aspx?id=524>,7.2.2007.
- . Global Security (2006-B): "Weapons of mass Destruction, Bushehr background". Washington.  
<http://www.globalsecurity.org/wmd/world/iran/bushehr.htm>.3.02.2007.
- . Gerardi, G. and Ahmadinejad, M.(1995): An Assessment of Iran's Nuclear Facilities, Report, center for Nonproliferation Studies, (CNS), The Monterey, Institute of International Studies .  
<http://www.globalsecurity.org/wmd/world/iran/links.htm>.
- . Hirsh, Michael. and Bahari, Maziar. (2007): " Rumors of War", News Week, Feb  
<http://www.msnbc.msn.com/id/17086418/site/newsweek/>,19.5.2007.

- . "Implementation of the NPT Safeguards Agreement and Relevant Provisions of Security Council Resolutions in the Islamic Republic of Iran," Report by the Director General,( 2007 , May 23).  
<http://www.iaea.org/Publications/Documents/Board/2007/gov2007-22.pd>.
- . "Implementation of the NPT Safeguards Agreement and Relevant Provisions of Security Council Resolutions in the Islamic Republic of Iran, "Statements by the Director General(sep.10,2007).  
<http://www.iaea.org/NewsCenter/Statements/2007/absp2007n013.html#iran>
- . "Iranian Armed Forces Official outlines Weapons Production Achievements,"Iranian NewsAgency(IARA), Sep.22,2007 via " Missile Chronology,"Nuclear Threat Initiative,retrieved( Jule,13,2008).  
[http://www.nti.org/e\\_research/profiles/Iran/Missile/1788\\_6350.html](http://www.nti.org/e_research/profiles/Iran/Missile/1788_6350.html)
- . Iran's Defiance of Nuclear Negotiations .  
<http://www.israelfacts.eu/iran-vs-israel/iran-vs-israel/index.html>
- . Iran hosts the world without zionism.(2005, Oct. 26):Jerusalem post.  
<http://www.jpost.com/servlet/satellite?PageName=Jpost%ZFJPARTicle%2Fshowfull&cid=1129540603434>
- . Iran's Revolutionary Guard Pushes Nuclear Bomb Test Wednesday( 2011, 08 Jun): 08:28 PM.  
<http://www.newsmax.com/Newsfront/Iran-Nuclear/2011/06/08/id/399372>
- . Iran Watch (2004)," Iran's Nuclear program "Wisconsin project on Nuclear Arms control, Washington D.C.  
<http://www.iranwatch.org/wmd/wponac-nuclearhistory-0904htm,5.02.2007>.
- . Jane's Intelligence Review, Special Repot No.6,May 1995,  
<http://www.globalsecurity.org/wmd/world/iran/facility/bushehr-intro.htm>.
- . Kerr, Exile and Iran Intel ,Arms Control Wonk.5.April.2005  
<http://www.guests.armscontrolwonk.com/517/exile-and-iran-intel>
- . Leventhal, Paul. (1998): President Nuclear Control Institute. presented to Conference on the Impact of the South Asian Nuclear Crisis On the Non-Proliferation Regime Carnegie Endowment For International Peace.July16.  
<http://www.nci.org/index.htm>
- . Meir, Alon Ben.(2010): "Iran's Nuclear Program and Israel's options", April 29.  
<http://www.alonben-meir.com/articles/read/id/435>.
- . Moscow Times.(2001): 5 Septempar.  
<http://www.themoscowtimes.com/index.php>.
- . National Iranian American Council, (2003): Senator Brown back Announces Iran Democracy Act 10 may.  
<http://www.niacouncil.org/pressre/press087.asp>
- . Negev Nuclear Research, (2005): Weapons of Mass Destruction .  
<http://www.globalsecurity.org/wmd/world/israel/dimona.html>
- . North Korea may be setting up a nuclear test for Iran. <http://www.debka.com/article/20512/>
- . Nuclear Threat Initiative, (2006): Iran Nuclear Reactor Sites. Iran Profile,Maps.Washington D.C.  
[http://www.nti.org/e\\_research/profile\\_pdfs/Iran/iran\\_nuclear\\_reactors.pdf,12.11.2006](http://www.nti.org/e_research/profile_pdfs/Iran/iran_nuclear_reactors.pdf,12.11.2006)
- . Ozerkan, Fulya. (2011):"US,not Turkey,has changed on Iran nuclear issue,official says,Hurriyet Daily News.Ankara, Wednesday.February.2,".  
<http://www.hurriyetdailynews.com/n.php?n=no-change-in-turkish-role-on-iran-nuke-row-2011-02-0>.
- . Parsi, Trita. (2009):"Under the Veil of Ideology: The Israeli – Iranian strategic Rivalry", (9.06.2009) Middle East Research and Information Project.  
<http://www.merip.org/mero/mero060906.html>.

- . Pollack, Kenneth. (2005): "The Persian Puzzle:U.S-Iran Relations",Interviewed by Bradford Plumer.Motones,The Brooking Institution. Washington D.C.  
[http://www.motherjones.com/news/qa/2005/01/kenneth\\_pollack.html](http://www.motherjones.com/news/qa/2005/01/kenneth_pollack.html)
- . Russia Completes Fuel Delivery For Bushehr.  
<http://www.iranatom.ru/news/english/version1/13/i052.htm.03.2008>
- . Sahimi, Mohammad. (2003): **Iran's Nuclear Program,Part1:Its History:Payvand**.10/2.  
<http://payvand.com/news/03/oct/1015.html>.
- . Shapir, Yiftah. (2003): "Iranian Missiles, the Nature of the Threat", Jaffa Center for strategic Studies, July,9. <http://www.tan.ac.il/jcss>.
- . Stogel, Stewart. (2005): " **No – Shows**" Mark U.N.Summit' NewsMax,September.15.  
<http://www.newsmax.com/archives/articles/2005/9/14/212136.shtml>
- . The Risk Report, (2004): Iran Missile Update: Wisconsin Project on Nuclear Arms Control. volume 10 Number2.US March-April.  
<http://www.wisconsinproject.org/countries/iran/missile2004.htm>.
- . Timeline, (2010): "Iran's Nuclear Program,"Reuters,AFRICA,July26.  
<http://af.reuters.com/article/energyOilNews/idAFLDE66P1QJ20100726?sp=true>
- . Timeline of Nuclear program of Iran.  
[http://en.wikipedia.org/wiki/Timeline\\_of\\_nuclear\\_program\\_of\\_Iran](http://en.wikipedia.org/wiki/Timeline_of_nuclear_program_of_Iran)
- . Timeline Pakistan.Achronology of key events  
[http://news.bbc.co.uk/2/hi/south\\_asia/country\\_profiles/1156716.htm](http://news.bbc.co.uk/2/hi/south_asia/country_profiles/1156716.htm).
- . United Nations Security Council Resolution 1737 S-RES-1737(2006) on December 23,2006(retrieved 2007-09-14)  
<http://www.un.org/Arabic/sc/archived/SCRes/scres.htm>
- . U.S Department of State. "Foreign Relations Series Volume Summary1964-1968,Vol.XXII,Iran'Office of the Historian,U.S.1999.  
[http://www.state.gov/www/about\\_state/history/vol\\_xxii/summary.html](http://www.state.gov/www/about_state/history/vol_xxii/summary.html).
- . U.S Department of State' Foreign Relations,Vol.XVII,1961-63"Near East.U.S.1995  
[http://dosfan.lib.uic.edu/ERC/frus/summaries/950117\\_FRUS\\_XVII\\_1961-63.html](http://dosfan.lib.uic.edu/ERC/frus/summaries/950117_FRUS_XVII_1961-63.html)
- . U.S. Halted Nuclear Bid By Iran,China,Argentina,Agreed to Cancel Technology Transfers – The Washington Post – High Beam Research.2008 .  
<http://www.highbeam.com/doc/1p2-1035214.html.Retrieved 2008-02-24>
- . Vick, Charles P.: " Sejjil,Iranian New Balistic Missile Development".  
<http://www.globalsecurity.org/wmd/world/iran/sajjil.htm>
- . <http://www.arabicdream.com/topic/57889>.
- . <http://www.iaea.org/Publications/Documents/Infcircs/Others/infcirc214.pdf>.

## مراجع عبرية:

- . איראן תמונת מצב צבאית- מדינית(מאי,2010): ביחס לכהינתו השנייה של אחמדי נגאד, סקירה מיוחדת, דובר צה"ל.
- . ایران صورة الوضع العسكري والسياسي ( مايو، 2010): علاقته بفترة אחمدي نجاد الثانية، نشرة خاصة، الناطق العسكري الإسرائيلي.
- . בר، מ. (1990): הקווים אדומים באסטרגיית ההרתעה הישראלית، משרד הגנה، תל-אביב.
- . מיخא באר (1990): الخطوط الحمراء في استراتيجية الردع الإسرائيلية، وزارة الدفاع، تل أبيب.
- . גמבש، י. ו ביסטרוב، י. וסופר، א. (ינואר، 2008): איראן 2007 ניתוח גאואסטרטגי، המרכז למחקר המכללה לביטחון לאומי، אוניברסיטת חיפה.
- . יניף جمبش، يقفنيه بيسطروف، وارنون سوفير(يناير، 2008): إيران 2007 معطيات جيواستراتيجية، مركز أبحاث كلية الأمن القومي، جامعة حيفا.
- . ורד، מ. (ספטמבר، 2009): משך המלחמה ותני הסיום של מלחמה עתידית בין איראן לבין ישראל، מרכז בס"א אוניברסיטה בר- אילן، רמת גן.
- . מوشي فيرد،(سبتمبر، 2009م): استمرار الحرب وشروط نهايتها للحرب المستقبلية بين ايران وإسرائيل، مركز بيبغ- السادات، جامعة بار إيلان، رמת جان.
- . פלדמן، ש. (1983): הרתעה גרעינית לישראל קו אדום، אוניברסיטה תל-אביב.
- . شاي فلدمان (1983): الردع النووي الإسرائيلي خط أحمر، جامعة تل أبيب.
- . קם، א. (ינואר 2011): " אור ירוק "، לפעולה באיראן? עדכן אסטרטגי، כרך 13، גיליון 4 .
- . إفرايم كام، "ضوء أخضر"، لعملية في ايران، التقييم الاستراتيجي، المجلد13، العدد4، يناير 2011م.
- . שגב، ש. (1983): המושולש האיראני، הקשרים החשאיים בין ישראל- איראן- ארה"ב، דפוס לויין- אפשטיין، בית ים.
- . شمونيل سجييف (1981): المثلث الإيراني، العلاقات الخفية بين إسرائيل- إيران- الولايات المتحدة الأمريكية، مطبعة لوين افشتاين، بيت يام.

## الصحف العبرية:

- . ברזילאי، א. وآخرون (22 ديسمبر، 1999): ميزان القوى في الشرق الأوسط، معاريف.
- . جريدة معاريف 7-4-2008
- . معاريف، 28 ابريل 2009م.
- . شيف، زئيف. ( 21 أغسطس، 2004): ثرثرة التهديدات الإيرانية، هآرتس.
- . صحيفة هآرتس، 22/9/2002م.
- . صحيفة هآرتس، 17/2/2011م.
- . ידיעות احرنות، 12/8/2010م.

## תקציר:

- . הודעה לעיתונות (24 מרץ, 2011): בשנת 2010 הגיעו לישראל 16.631 עולים, הלשכת המרכזית לסטטיסטיקה, ירושלים, 045/2011.
- . بیان صحفي (24 مارس، 2011): سنة 2010 وصل لإسرائيل 16.631 مهاجر، دائرة الإحصاء المركزية، القدس، 045/ 2001.

## انترنت عبري:

- . איראן, ברזיל וטורקיה חתמו על עסקת החלפת אורניום (17 מאי, 2010): מעריב. توقيع إيران والبرازيل وتركيا على تبادل اليورانيوم (17 مايو، 2010): صحيفة معاريف. <http://www.nrg.co.il/online/1/ART2/108/052.html>.
- . אסכולי, א. ולנדאו, א. (20 יולי, 2010): איראן: לקראת סוף המרוץ, INSS, גליון 193. إفرايم أسكولاي وأميلي لاندو (20 يوليو، 2010): إيران نهاية السباق، العدد 193. <http://www.inss.org.il/heb/research.php?cat=95&incat=&read=4255>
- . ברגמן, ר. (24 אקטובר, 2008): נקודות האל-חזור, המוסד נגד איראן ו חיזב אללה. رونين بريغمان (24 أكتوبر، 2008): نقاط اللا عودة، الموساد ضد إيران وحزب الله. [http://www.openu.ac.il/ascolat/articles/art\\_ronen\\_bergman.html](http://www.openu.ac.il/ascolat/articles/art_ronen_bergman.html)
- . גינטר, ד. (20 אוגוסט 2007): כך סייעה ישראל להקמת הכור האיראני. دافيدا جينظر (20 أغسطس، 2007): هكذا ساندت إسرائيل إقامة المفاعل النووي الإيراني، موقع معاريف. <http://www.nrg.com.il/online/1/ART1/628/073.html>.
- . דבר יושבת ראש הכניסת (23 יוני, 2008): דאליה איציק. حديث رئيسة الكنيست (23 يونيو، 2008): داليا إيتسك. <http://www.knesst.gov.il/vip/speaker/heb/spspeech230608.htm>.
- . חדשות 2 (2 ינואר, 2010): איראן לאום, השיבו את הגנרל החטוף. أخبار 2 (2 يناير، 2010): إيران للأمم المتحدة، أعيدوا الجنرال المخطوف. <http://mako.co.il/news-military/security/article-979580820374d2100.htm>
- . חדשות 2 (31 דצמבר, 2010): מחבלים בתכנית הגרעין האיראני, המוסד וה CIA ו M16, أخبار 2 (31 ديسمبر، 2010): التخريب في البرنامج النووي الإيراني، الموساد والاستخبارات الأمريكية والبريطانية. <http://mako.co.il/news-military/security/article-3cff4500f3c3d21004.htm>
- . חיסול בלב טהראן (12 ינואר, 2010): מדען גרעין בכיר נהרג בפיצוץ, ידיעות אחרונות. اغتيال في قلب طهران (12 يناير، 2010): مقتل عالم نووي كبير بانفجار، ידיעות אחרונות. <http://www.ynet.co.il/articles/0,7340,L-3833177,00.html>.

- . טענה. (2010): המוסד חטף גנרל איראני.
- . אדעא (2010): המוסד חטף גנרל איראני.  
<http://www.news1.co.il/archive/001-D-124767-00html>
- . כהן, ד. (12 ינואר, 2010): המלחמה החשאית נגד הגרעין האיראני, ידיעות אחרונות.  
דאפיד כוהין (12 ינואר, 2010): الحرب السرية ضد النووي الإيراني، ידיעות אחרונות.  
<http://www.ynet.co.il/articles/0.7340.L-3833177.00.html>
- . מדען גרעין שעלה למכה היסגר לארה"ב. (8 דצמבר, 2009): ידיעות אחרונות.  
عالم نووي أثناء فريضة الحج في مكة تم تسليمه للولايات المتحدة الأمريكية، (8 ديسمبر، 2009): ידיעות אחרונות.  
<http://www.ynet.co.il/articles/0.7340.L-3816908.00.html>.

### الندوات والمؤتمرات:

- . אדן, א. (דצמבר, 2004): אתגר הגרעין האיראני – תמונת מצב ו אסטרטגיות התמודדות, מסמך עבודה, כנס הרצליה הרביעי, על מאזן החוסן והביטחון הלאומי.
- . أريه ادن، (ديسمبر، 2004): التحدي النووي الإيراني – التصور والتكيف الاستراتيجي، ورقة عمل، مؤتمر هرتسليا الرابع، لميزان المناعة والأمن القومي.
- . מנשרי, ד. ובן אליהו, א. (3 מאי, 2009): איראן, ארה"ב וישראל: דיאלוג או עימות? רב שיח לרגל השקת ספרו של ד"ר רונן ברגמן (נקודות האל חזור), אוניברסיטת תל-אביב, המרכז ללימודים איראניים.
- . دافيد منشري، إيتان بن الياهو، (3 مايو، 2009): إيران، الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل: حوار أم مواجهة؟ ندوة بمناسبة انطلاق كتاب د. رونين بريجمان (نقاط اللاعودة)، مركز التعليم الإيراني، جامعة تل أبيب.  
<http://video.tau.ac.il/Lectures/Humanities/The Moshe Dayan Center/2009/03/ 05/ 09>

## فهرس الموضوعات

الإهداء	خطأ! الإشارة المرجعية غير معرفة.
الشكر والتقدير	ث
الملخص	ج
الفصل الأول: الإطار العام للدراسة و مراجعة الأدبيات	1
أولاً: الإطار العام للدراسة	2
1.1 مقدمة:	2
2.1 مشكلة الدراسة :	3
3.1 أسئلة الدراسة :	4
4.1 مبررات الدراسة :	4
5.1 الإطار الزمني للدراسة :	4
6.1 أهداف الدراسة :	5
7.1 فرضيات الدراسة :	5
8.1 منهج الدراسة :	5
9.1 استعراض عام لفصول الدراسة:	6
ثانياً: مراجعة الأدبيات:	7
1.2 مقدمة:	7
2.2 مراجعة النظريات المتعلقة بالبحث:	7
3.2 الدراسات السابقة:	11
الفصل الثاني: نشأة و تطور البرنامج النووي الإيراني	18
1.2 مقدمة:	19
المبحث الأول: الأهداف والدوافع للبرنامج النووي الإيراني	20
1.1.2 أهداف البرنامج النووي الإيراني ودوافعه:	20
1.1.1.2 الدوافع الاقتصادية:	20
2.1.1.2 الدوافع السياسية:	21
3.1.1.2 الدوافع القومية والدينية:	22
4.1.1.2 الأهداف الإستراتيجية:	24
أ - افتقار إيران إلى الأمن الإقليمي:	24
ب. فشل السياسة الخارجية الإيرانية:	25
2.2.1.2 الأهداف العسكرية والأمنية:	25
3.2.1.2 الأهداف الجيوبوليتيكية <sup>(0)</sup> :	26
المبحث الثاني: الجذور التاريخية ومراحل التطور للبرنامج النووي الإيراني	30
1.2.2 مقدمة:	30
2.2.2 المرحلة الأولى : مرحلة النشأة و التأسيس في عهد الشاه	30
3.2.2 المرحلة الثانية : مرحلة تعليق البرنامج وإعادة إحيائه 1979 - 1990 م .	35
4.2.2 المرحلة الثالثة: مرحلة الانطلاق السريع للبرنامج 1991- 2002م	38
5.2.2 المرحلة الرابعة: مرحلة بدء الشكوك الدولية وفرض العقوبات 2002 - 2010 م .	43

50	-----	1.5.1.2 تحويل الملف النووي الإيراني إلى مجلس الأمن:
55	-----	2.5.1.2 الرقابة الدولية وآخر المستجدات للبرنامج النووي الإيراني :
62	-----	<b>الفصل الثالث: المحددات الدولية والإقليمية</b>
62	-----	<b>وردود الفعل وانعكاساته على البرنامج النووي الإيراني</b>
63	-----	1.3 مقدمة:
64	-----	المبحث الأول: المحددات الدولية
64	-----	1.3 الولايات المتحدة الأمريكية :
65	-----	1.1.3 العلاقات الأمريكية الإيرانية:
68	-----	1. الاستراتيجية العالمية للولايات المتحدة الأمريكية :
69	-----	2. الاستراتيجية العالمية للولايات المتحدة بعد 11 سبتمبر 2001م :
72	-----	2.1.3 الأدوات والوسائل الأمريكية:
72	-----	1.2.1.3 الأداة الاقتصادية:
75	-----	2.2.1.3 الأداة العسكرية والأمنية :
77	-----	3.2.1.3 الأداة الدبلوماسية و السياسية :
80	-----	2.3 الموقف الأوربي :
82	-----	1.2.3 تطورات الموقف الأوربي :
85	-----	3.3 الموقف الروسي :
86	-----	1.3.3 دوافع التعاون الروسي الإيراني:
86	-----	1.1.3.3 الدافع الروسي
87	-----	2.1.3.3 الدافع الإيراني :
88	-----	2.3.3.2 المنظور الروسي للعقوبات على إيران :
90	-----	4.3 موقف الوكالة الدولية للطاقة النووية IAEA
94	-----	المبحث الثاني: المحدد الإقليمي
94	-----	2.3 الموقف التركي :
94	-----	1.2.3 التناقض والتباين :
96	-----	2.2.3 المنظور التركي لبرنامج إيران النووي وتداعياته :
98	-----	3.3 الموقف العربي :
98	-----	1.3.3 العلاقات العربية - الإيرانية :
99	-----	2.3.3 الموقف من امتلاك إيران قدرات نووية :
101	-----	4.3 مقارنة بين البرنامج النووي الإيراني والبرنامج الباكستاني:
102	-----	1.4.3 تطور البرنامج النووي الباكستاني :
104	-----	2.4.3 التشابه بين النموذج النووي الإيراني والباكستاني :
106	-----	<b>الفصل الرابع: الأمن القومي الإسرائيلي</b>
107	-----	1.4 مقدمة :
108	-----	المبحث الأول: الأمن القومي الإسرائيلي مقوماته وعناصره
108	-----	1.1.4 المفهوم اللغوي للأمن :
109	-----	2.1.4 مفهوم الأمن اصطلاحاً:
109	-----	3.1.4 الأمن الإسرائيلي

- 111 ----- 4.1.4 مقومات الأمن القومي الإسرائيلي : -----
- 112 ----- 1.4.1.4 الهجرة اليهودية والاستيطان : -----
- 113 ----- 2.4.1.4 المؤسسة العسكرية : -----
- 113 ----- أولاً/ الجيش : -----
- 114 ----- ثانياً/ المخابرات : -----
- 115 ----- ثالثاً/ التصنيع الحربي : -----
- 116 ----- 3.4.1.4 التحالفات الدولية والإقليمية : -----
- 116 ----- أولاً/ التحالف الإسرائيلي الأمريكي : -----
- 118 ----- ثانياً / التحالف الإسرائيلي التركي : -----
- 121 ----- المبحث الثاني: السلاح النووي في العقيدة العسكرية الإسرائيلية -----
- 121 ----- 1.2.4 العقيدة العسكرية: -----
- 122 ----- 2.2.4 العقيدة العسكرية الإسرائيلية: -----
- 123 ----- 3.2.4 الاعتبارات التي بنيت عليها العقيدة العسكرية الإسرائيلية : -----
- 123 ----- 1.3.2.4 قبل عام 1967م : -----
- 123 ----- 2.3.2.4 ما بعد عام 1967 وحتى الآن : -----
- 124 ----- 4.2.4 مكانة السلاح النووي في العقيدة العسكرية : -----
- 125 ----- 1.4.2.4 تصريحات القيادة الإسرائيلية بامتلاك السلاح النووي : -----
- 127 ----- 2.4.2.4 - الموقف الإسرائيلي من الاتفاقات الدولية -----
- 128 ----- 5.2.4 - خصائص السلاح النووي الإسرائيلي : -----
- 129 ----- 6.2.4 استراتيجية إسرائيل النووية : -----
- 134 ----- المبحث الثالث: السلاح النووي ووظيفته الشرق أوسطية -----
- 134 ----- 3.4 ترسانة إسرائيل النووية : -----
- 135 ----- 1.3.4 الدور الفرنسي في البرنامج النووي الإسرائيلي : -----
- 136 ----- 2.3.4 الدور الأمريكي في البرنامج النووي الإسرائيلي : -----
- 137 ----- 3.3.4 المؤسسات العلمية ذات النشاط النووي في إسرائيل : -----
- 139 ----- 4.3.4 المفاعلات النووية الإسرائيلية : -----
- 140 ----- 5.3.4 وسائل إيصال الأسلحة النووية وإطلاقها : -----
- 143 ----- 4.4 الوظيفة الشرق أوسطية لإسرائيل : -----
- 144 ----- 1.4.4 المهام التي تؤديها إسرائيل في المنطقة : -----
- 148 ----- **الفصل الخامس: انعكاسات القوة النووية الإيرانية على الأمن القومي الإسرائيلي** -----
- 149 ----- 1. مقدمة : -----
- 150 ----- المبحث الأول: المنظور الإسرائيلي للبرنامج النووي الإيراني -----
- 150 ----- 1.1.5 الاهتمام الإسرائيلي بالبرنامج النووي الإيراني : -----
- 154 ----- 2.1.5 الخيارات الاستراتيجية والأمنية : -----
- 157 ----- 3.1.5 تحولات في المفاهيم الاستراتيجية الإسرائيلية -----
- 162 ----- المبحث الثاني: التباينات والصراعات الأيديولوجية والسياسية بين إيران وإسرائيل -----
- 162 ----- 1.2.5 مقدمة : -----
- 162 ----- 2.2.5 العلاقات الإسرائيلية الإيرانية : -----

165	-----	3.2.5 الصراع الأيديولوجي :
167	-----	4.2.5 التباينات السياسية بين إيران وإسرائيل :
167	-----	1.4.2.4 منطقة الشرق الأوسط :
171	-----	2.4.2.5 منطقة آسيا الوسطى والقوقاز :
176	-----	المبحث الثالث: الوسائل والأدوات الإسرائيلية لمجابهة البرنامج
176	-----	1.3.4 مقدمة :
176	-----	2.3.5 المسلك الدولي والإقليمي :
179	-----	3.3.5 الحرب السرية على إيران :
180	-----	1.3.3.5 الخطف والاعتقال للعلماء الإيرانيين :
182	-----	2.3.3.5 الأعمال التخريبية :
183	-----	3.3.3.5 تفسير الأطراف والمناورات العسكرية والبحث عن محاور إقليمية جديدة :
186	-----	<b>الفصل السادس: السيناريوهات الإسرائيلية المحتملة، والنتائج والتوصيات</b>
187	-----	<b>أولاً: السيناريوهات الإسرائيلية المحتملة :</b>
187	-----	1.1.6 سيناريو الخيار العسكري:
188	-----	1.1.1.6 مقومات السيناريو :
188	-----	2.1.1.6 الآليات المحتملة لتنفيذ هذا السيناريو والعوامل التي تحدد فعاليته :
189	-----	3.1.1.6 صعوبات سيناريو الخيار العسكري :
192	-----	2.1.6 سيناريو الخيار الدبلوماسي والضغط الدولي :
192	-----	1.2.1.6 المقومات الحافزة لهذا السيناريو:
193	-----	2.2.1.6 صعوبات وكوابح السيناريو :
195	-----	3.1.6 سيناريو التعايش النووي (توازن الردع) :
195	-----	1.3.1.6 مقومات استخدام السلاح النووي :
196	-----	2.3.1.6 الصعوبات المحتملة والعوامل التي تحد من استخدام هذا السيناريو :
197	-----	4.1.6 سيناريو الانهيار من الداخل وتغيير النظام :
197	-----	1.4.1.6 عوامل نجاح السيناريو :
199	-----	2.4.1.6 كوابح هذا السيناريو :
202	-----	<b>ثانياً/ النتائج والتوصيات</b>
210	-----	الفهارس الفنية
211	-----	فهرس الآيات القرآنية
212	-----	فهرس الجداول
213	-----	فهرس الملاحق
214	-----	فهرس المراجع
214	-----	الكتب باللغة العربية:
232	-----	المراجع الأجنبية
236	-----	مراجع عبرية:
239	-----	فهرس الموضوعات

